

وضعه وضبط الديوان وصححه

عبد الرحمن البرقوقي

منشىء البيان والموظف بمجلس الشيوخ

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

١٣٤٧ هـ — ١٩٢٩ م

المطبعة الرحمانية بمصر

لصاحبها عبد الرحمن حسن شريف



وضعه وضبط الديوان وصححه

[illegible] البرقوقي

منشىء البيان والموظف بمجلس الشيوخ

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

١٣٤٧ هـ — ١٩٢٩ م

المطبعة الرحمانية بمصر

لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف

بسم الله الرحمن الرحيم

حامدا ومصليا

« أما بعد » فقد صَدَف أن زُرْتُ يوماً صديقي الحاج مصطفى محمد مُحْيِي الكتب العَربية ، وصاحب المكتبة التجارية ، في مكتبته بشارع محمد على وما كاد يستقِرُّ بي الجلوسُ حتى بَدَهَني بقوله — بذلك الأسلوب الساذَج الصريح الذي لا جمجمة فيه — هاك ديوان حسان بن ثابت ، تَشْرَحه على أن نُقَدِّمه للمطبعة بعد أسبوع .... وإذَنْ يحق علينا أن نمد المطبعة بأصولِ ثلاث ملازم[1] ... على الأقل كل سبعةِ أيام ... فشُدِهْتُ شدْهَ من يُفْجَأ بأمر لم يخطر له يوما على بال ... وبعد هُنَيَّة قلت : ما هذا ياحاج ؟ ومن قال لك أن وقتي يسع مثل هذا العمل ؟ وإذا كان هناك متسع فلماذا آثرت ديوان حسان ؟ ولماذ لم تكلفني بأي عمل آخر يكون أجدى عليك وعلى الأدب ؟ وإذا كان لا مُنتدَح عن شرح ديوان شعر فلماذا لم تختر مثل أبي تمام أو البحتري أو ابن الرومي أو المتنبي أوشيخ المعرَّة ، واضرابهم من شعراء المعانى العبقريين الذين ملأوا الدنيا ، ودوّت قوافيهم تدوِيةً تلفَّت نحوَها الدهر ، وارتجفَت بها دِفَّتا الشرق والغرب ،

(١) الملزمة فى عرف الحاج مصطفى مقدارها ست عشرة صفحة

وبَرَقت لها صحيفةُ وجهِ الحياة، وطارت مع الريح كل مطار ، وسارت مسير الشموس والأقمار ، وستبقى ما بقى ليل ونهار . فقال : أما من جهتى فلست عن حسان بِمُتَحَوِّل ... وأما من جهتك فحسبك أن حسانَ هو شاعر سيدنا رسول الله ، فقد كان أول شاعر كافح عن بَيضة الأسلام ، ونافح عن أديم سيد الأنام ، بعد أن تكالب عليه العرب ، وناوأوه العداء ، وضَرَّوابه وبالمسلمين شعراءهم ، فما كان إلاَّ أن انتدَبَ لهم حسانُ —وروح القدس يؤيده حتى فَرَاهم فَرْيَ الأدِيم، وردّ كيْدَهم فى نحورهم ، وأخرست شقاشقهُ لسان كلِّ ناطق ، وأفحمت كلّ منافق مُماذِق ، ثم ألم يقل نَقدَة العرب : ان حسان أشعر أهل المَدَر ، وإنه شاعر الأنصار فى الجاهلية وشاعر اليمن كلها فى الاسلام . وأليس ديوانه فى الأقل عَيْناً ثَرَّةً من عيون اليَعْرُبية ، وينبوعاً يفهَقُ بتلك اللغة اليقدُمية، وهى هى نِعْمَ العون على فهم القرآن العربى المبين ، وفقه ماجاء به سيد المرسلين ، فقلت كفى كفى ياحاج ، فقد شرح الله صدرى لما أنت ناشد ، وإنى ان شاء الله لفاعل

***

غادرت الحاج مصطفى ، وتجردْتُ لقراءة حسان ودراسته فى ديوان له طبعه بعضهم وذيّله بشىء اسماه شرحا ، فما كدت انتهى منه حتى كَرَبَتْ تلك الرَّغبة التى أرَّثَ وقدتها الحاج مصطفى أن تخمد وتنطفىء ، فقد رأيت — والحقّ أقول — شعراً مُحَرَّفا مُصَحَّفا ممسوخا مسخاً قبيحاً ، يترامى إلى حد أنك لاتكاد ترى بيتاً صحيحاً . وهذا مَعْنًى له أثرهُ فى توعّر شعر حسان ، وبالحرى أن يتعسّر شرح هذا الديوان . ورأيت على ذلك شرحا فقْدُهُ خيرٌ من وُجدِهِ ، شرحا جُلهُ إن لم يكن كله تعمية وركاكة

وتعسُّف وتخليط ، شرحاً هو مع شعر حسان على حد قول ابن أبي ربيعة

أيُّها المُنْكِح الثريّا سُهَيْلا عَمْرَكَ الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسُهيل إذا استقل يمان

بَيْدَ أن هذا الذي كاد يثبطني عن هذا العمل أغراني في الوقت نفسه بإنقاذ حسان من هذا المرتطم ، إبقاء على شعر شاعر هو ولا ريب من فحولة الشعراء ، وشعره مادة غزيرة مؤاتية في اللغة فضلا أنه يصف لنا أصدق وصفٍ عصراً يجيشُ بأضخم حادث في التاريخ ... ومن ثم أزمعتُ بأخَرَةٍ شرح هذا الديوان على علاته تلك...

***

أخذت إذن في شرح ديوان حسان ـ وكانت النية أن أتوسع في الشرح وأتبسط في القول فأعرب كل بيت وآتي بمعاني المفردات والمعاني التركيبية والمعنى التام الذي يغزوه حسان بكل بيت ، وأسْتَطرد فاذكر الأشباه والنظائر من الشعر الجيد المختار للجاهليين والاسلاميين والمحدثين ، وإذا كانت مادةُ اللفظ المفرد يأتي منها أمثال أو مجازات أو كنايات أو كلمات بليغة نوابغ فإنّي أتطرَّف بها ، وأترَجم لكل من جاء له ذكر في شعر حسان ، وما إلى ذلك مما يجعل الشرح كأنه وحده كتابُ أدب ، وحتى يُشعشعَ ما في أكثر شعر حسان ـ كأكثر شعراء الجاهلية ـ من وحشي المفردات وغريب التراكيب ومهجور الألفاظ بما يستساغ معه ويعذُب غير أن هذه الرغبة مني اصطدمت برغبة الحاج مصطفى الذي أبى عليّ إلا الاقتصار على شرح غريب المفردات ، شِنْشِنة المتصدّين في عصرنا هذا لشرح دواوين الشعر ، ... ولكن الطبع نزّاع ، وأنا رجل أزهري النشأة ألِفتُ البحث والتقرى والاستقصاء ، وأن لا أُفوِّت على نفسي شيئاً

لا أعرف وِرْدَه من صدره ، ومن أين جاءَ وأيّان يذهب ، ومن ثَمّ كنت كثيراًما أسارق الحاج مصطفى ولا أساوقه ، و إذا فطن لتمرّدى على ما اشترطه ونبهنى إلى ذلك و إلى ضرورة العدول عن هذه الخطة فإنى أداوره وأريده على الاقتناع بضرورة ماذهبت إليه ، فطوراً يقتنع ـ وقلما يكون ذلك ـ وطوراً لايقتنع ويُصِرّ على شريطته ، حتى أثَّر ذلك شيئا فى مهمتى فكان فى كثير من المواضع ما أحسِبَه أنا تقصيراً و إن كان فى رأى الكثيرين هو المطلوبَ والذى يجمل ، حتى يُترك للقارئ هو الآخر مجال لأعمال الذهن فى تفهم الشعر و بذلك تشحذ الأذهان ، وتمْرن على النظر والجَوَلان ولا تألف الراحة والسكون ، ولا يستبد بها الكاتبون . . .

***

أسلفت أن حضرة الناشر كان مما اشترطه علىّ الإيجاز فى الشرح ، و إن ذلك أثر شيئاً فى هذا العمل ، وليس ذلك ما ضايقنى حَسْبُ و إنما هنالك أشياء كان لها هى أيضا أثرها ، وأول هذه الأشياء كما قلت ذلك المسخ الفظيع الذى ألَمّ بشعر حسان ، ، والذى سبب لى عنتاً لاعنت بعده و انى أذكر هنا بعض شواهد هذا التحريف مصداقاً لقولى فقد جاء هذا البيت هكذا :

غوائر تترى من نجوم تخالها   مع الصبح تتلوها ز واحف لعّبا

فجاءت فيه لعبا هكذا بالعين المهملة ورادها صاحب ذلك الشرح تعمية وأشكالا بتفسيره البيت على أن الكلمة « لعباً » فقال أى يخال لك عند ما ترى هذه النجوم وهى تغرب فى الصباح إنها متلوة ومتبوعة بأشياء معايا كثيرة اللعب... وماهكذا ينبغى أن يكون البيت و إنما هى لغباً بالغين المعجمة

« أنظر صفحة ١٨ » وجاء هذا البيت فى أبيات يرثى بها حسان عثمان بن عفان هكذا

فِيهِمْ خُبَيْبٌ شِهَابُ الحرب يَقْدُمُهم   مُسْتَلْئِمًا قَدْ بَدَا فى وَجْهه الغضبُ

فجاء خبيب هكذا وزاده الشارح جهالة فقال هو خبيب بن عدى الأنصارى ... فكيف هذا وحسان إنما يريد حَبيب بن مسلمة الفهرى الذى وجهه معاوية فى جيش لنصرة عثمان ..وأين خبيب بن عدى الأنصارى الذى قتل أزمان سيدنا رسول الله من قتل عثمان وفتنته ! أتصحيف أيُّهذا وتفسير؟ اتقوا الله أيها الناس ، اتقوا الله الذى عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبَيْنَ أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان . . . . « و بعد » فلو لم يكن إلا هذا البيت وشرحه لكان كافيا فى الدلالة على مقدار التحريف الذى أدرك شعر حسان « أنظر صفحة ٢٣ » وجاء هذا البيت هكذا : —

وفى كل دارٍ ربّةٌ خزرجيةٌ   وأوسيَّةٌ لى فى ذراهن والد

قال شارحه ربة خزرجية أى سيدة من الخزرج...وما هكذا يكون البيت وإنما هو

وفى كل دارٍ رَبّةٍ خزرجيةٍ   وأوسيَّةٌ لى فى ذراهن والد

ودار ربة ضخمة حافلة وخزرجية صفة لدار « أنظر صفحة ١١٨ » وجاء هذا البيت هكذا

فإنهم أفضل الأحياء كلهم   إن جد بالناس جد القول أو سمعوا

فجاءت سمعوا بالسين المهملة وإنما هي شمعوا بالشين المعجمة أى لم يجدّوا « أنظر صفحة ٢٥ » وجاء هذا البيت هكذا

الدار واسعة والنخل شارعــة   والبيض يرفُلْنَ فى القِسِىّ كالبرد

فجاءت القِسِى هكذا على أنها جمع قوس وإنما هى القَسّى أى الثياب القَسِّيَّة نسبة الى القس قرية بمصر « أنظر صفحة ١٠٦ » ونجتزىء بهذا وهل تريد أن ننقل إليك الديوان كله ههنا ؟ وما حاجتك إلى ذلك ؟ وإنما الغرض الذى أترمّاه هو أن شعر حسان كان حقاً بحاجة إلى أن يعالج من جديد ، وإنى بحمد الله وحسن توفيقه قد قمت بذلك العلاج جهد المستطيع وان كنت قد لقيت فى طريقى الأَلَاقِى إن لم يكن لهذه العلة وحدها — وهى كافية — فلها وللأسباب الأخرى التالية

ولو كان خَطْباً واحداً لاتَّقيتُه   ولــكنه خطبٌ وثانٍ وثالثُ

أولا — ضيق الوقت وأنا رجل « موظف » و « الوظيفة » تشغل أصلح الأوقات للعمل ، والطابع يطلب منى كل يوم نحوا من ثمان صفحات وليس فى مكنتى أن أقصر أوقات فراغى كلها على شرح حسان ...

ثانيا ـ صعوبة شعر حسان ولاسيما الأسلامى منه صعوبة خاصة ـ صعوبة ليس مرجعها غرابة الألفاظ أو التراكيب أو عمق المعانى ، وإنما مرجعها كثرة الأعلام — أعلام الأشخاص والقبائل والبلدان والوقائع والغزوات وما إلى ذلك مما لا يعرفه إلا من كان عليما بأنساب العرب وأيامهم وبالسيرة النبوية وغزوات سيدنا رسول الله وتاريخ صدر الاسلام — وهذا البيت المتقدم مثلا وهو

فيهم حبيب شهاب الحرب يقدمهم   مستلئما قد بدا فى وجهه الغضب

من الذى يعرف أن المراد بحبيب حبيب بن مسلمة الفهرى إلا الواقف على تاريخ الاسلام والذى يستطيع على الأقل الاهتداء إلى ذلك اذا هو راجع المظانّ . فــكان ذلك مما ضاعف تعبى وجعل مهمتى شاقة مرهقة

ثالثًا — عدم وجود شروح لهذا الديوان اللهم إلا بعض تعليقات منسوبة لأبى سعيد السكرى موضوعة فى ذيل نسخة مطبوعة في أوروبة وكلها على قصورها وأنها لا تروى غُلّة محرفة تحريفًا ذهب بجدواها ولكنى على الرغم من ذلك أمكننى أن أستظهر بها فى بعض المواضع .

« وبعد » فهل تظن أن توافر هذه الأشياء لا يؤثر أثره؟ بَلَى . ولقد كنت أحيانًا أشرح البيت أو الأبيات وشيكا وأرسل الأصول إلى المطبعة وبعد أن تطبع وأعيد النظر فيها يبدو لى رأى آخر قد يكون هو الصواب ، وقد وقع لى ذلك فى موضعين نبهت اليهما تحت عنوان « استدرَاك وتصحيح » وقد قال الأول: رب عجلة تهب ريثا[1] . وقالوا : شَرُّ الرأى الدَّبَرى[2] . وقال الشعبي: أصاب متأمل أو كاد، واخطأ مستعجل أو كاد . وقال القطامى

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

والآن ننتقل إلى القول على حَسان ونمهد لذلك بكلمة على الشعر الجاهلى .

---

(١) الريث البطء

(٢) الرأى الدبرى الذى يسنح أخيرا عندفوات الحاجة أى شره إذ أدبر الامر وفات

الشعر الجاهلى

وقديماً قلت شيأ فى الموازنة بين شعراء المشرق وشعراء المغرب فى كتاب لى اسمه « حضارة العرب فى الأندلس » أورِدُ هنا ذَرْوا منه وهو شبه محاورة وضعتها على ألسنة جماعة من علماء ذلك العصر وهذا ماقلت :

قال أبو عبد الله الصقلى : الذى أراه أنّ شعراءَ كلِّ قُطر من الأقطار أو جيل من الأجيال لا بُدّ من أن يتأثروا بالمحيط الذى يحيط بهم ، وأن يَصطبغ شعرُهم بِصبغَةِ ما يرَوْن ويُحِسُّون مِن حولهم ، فالشاعر الجاهلى أو المتبدّى فى الجاهلية والأسلام الذى لا تقع عينه إلا على صحراء مقفرة ، أو أسماءماطرة، أو غزال نافر ، أو عُقاب كاسر،صاحب ابل وغنمَ ، وساكن شعَر وأَدم ، لم يَرَ ريفا ، ولم تَغذُه رقّة الحضر ، ولم يشبع من طعام ، قد خالط الغيلان ، وحالف الجِنَّان ، وأنس بالقفر واليرابيع والظباء ، فإنه حَرّى أن لا يقول الا فى جنس ماهو بسبيله من وصف البيد والمهامه والظبى والظليم والناقة والبعير وما إلى ذلك فى قول مُونق مُشرق واضح الطريقة لا تعمّل فيه ولا كُلْفة ، يوائم أمزجتهم وطبائعهم ، ويلائم المحيط الذى فيه عاشوا ، والجوّ الذى فيه درَجوا ، والفِطرةَ الأولى التى فُطروا عليها ، والسذاجةَ التى هى من خاصّ صفاتهم .وقد يكون لهم مع ذلك الحكمة البارعة ، والكلمة الرائعة ، والمثل السائر ، والموعظة الحسنة مما يَبْهَر أعرق المتحضرين ويصيب منهم أقصى غايات الأعجاب والأكبار ، ولكنه الوَحْىُ والألهام الذى تُلْهِمُهُ الفطرةُ القوية النقية البريئة ، ويؤاتى الطبيعة الكريمة ما يؤاتى سَهْوَ رَهْوا ، وليس هو بِنتاج العقل المسموع ولا بثمار الملكات المكتسبة .

« وأما بعد » فأما المولَّدون وهم الذين تصح المفاضلة بينهم وبين شعراء المغرب لأنهم جميعا تحضروا وعاشوا فى رَوْنق النعيم ؛ واعتركوا بالدنيا واعتركت بهم فالرأى عندى أن يقال : انّ الشعرَ لفظ ومعنى فأما اللفظ فان شعراء المشرق لأن أكثرهم جاوزالأعراب وأهل البادية ولُقّنُوا اللغة منهم والتصقوا بهم ونُشّؤا فى أحضانهم ، وغُذوابلبانهم ترىلهم الألفاظ المتخيرة ، والديباجةالكريمة ،والطبع المتمكن،والسبكالجيد، وكلّ كلام له ماء ورونق ، وترى شعرهم رصينا متسقا على استواء واحد،لايتدافع من جهاته ، ولا يتعارض من جوانبه ، ولا يجمح ولا يشتط ولا يأتيه الضعف والهلهلة والاسترخاء من أية ناحية من نواحيه ، وأما المعنى فإن فحولة شعراء المشرق الذين افتنّوا فى المعانى افتناناً وغاصوا عليها وامعنوا حتى ظَفِروا بكلمعنى عجيب يَعْمُر الصدر ويُذْكى الروح ويشعُّ فى دُنَىالعقلفتنجاب له ظلمته ، وتنير نواحيه ، وتنفتح مغالقه مثل بشار بن برد وأبى نواس وأبى تمام وابن الرومى ومن اليهم ، فهم انما بلغوا هذه الدرجة لأنهم من الموالى أبناء تلك الأمم الحمراء الذين امترسوا بالحضارة قبل العرب امتراساً، وعالجوها وعالجتهم ، وداوروا صنوفها من الصناعات والعلوم وما إليها ، وصرفوا فيها اعنة الفكر ، وقدحوا لها زناد الرأى، وهلم حتى أنمَى ذلك على كرَّ الغداة ومَرّ العشىّ عقولهم ، وشَحَذ أذهانهم ، وأذكى أرواحهم وأكسبهم ملكات عبقريةً عجيبةً ، فَورِثَ ذلك منهم أبناؤُهم وانحدر مع دمائهم ، وكان منهم هذا النبوغ الذى نرى آثاره فىالاسلام .

وما كاد أبو عبد الله يُتم قَوْلَته تلك حتى صاح أبو بكر بن القوطية وقال أشيخنا شُعوبىّ ؟ فقال أبو عبد الله : إنى وإن كنت لا أرى لعربى فضلا على عجمى إلا بالتقوى ، وأن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم

ولا بأحسابهم ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم وشرف نفوسهم و بعد هممهم ،
فمن كان دنى الهمة ساقط المروءة ، لم يَشرُف وإن كان من بني هاشم
فى ذُؤابتها ، ومن أُميَّة فى أرومتها ، وقيس فى أشرف بطن منها ، ومن ثم ،
يقول الله جل شأنه إنَّ أكرمكم عندالله أتقاكم ، ويقول رسول الله فى خطبة
الوداع : أيها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء —
كلكم لآدم وآدم من تراب ، ليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى *
بيد أن العرب لم يكن لهم بادئ ذى بدء دراية بالحرف والصناعات وبالعلوم
وتعلمها الذى هو فى عداد الصناعات وذلك لمكانهم من البداوة ، ورسوخ
أقدامهم فيها ، ومن ثم كانت الشريعة الاسلامية — اذ كان القوم
أكثرهم أميين ـ تتناقل فى صدورهم ، وجرى الأمر على ذلك أزمان الصحابة
والتابعين ـ فلما بعُدَ النقل من دولة الرشيد فما بعد احتيج الى وضع التفاسير
القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ، ثم كثر استخراج أحكام الواقعات
من الكتاب والسنة ، وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية
وصارت العلوم الاسلامية ذات ملكات محتاجة إلى التعليم فاندرجت فى جملة
الصنائع ، وهو معلوم أن الصنائع من منتحل الحضر ، والعرب أبعد الناس
عنها ، والحضر لذلك العهد هم العجم أو من فى معناهم من الموالى ، فكان
صاحب صناعة النحو سيبويه ثم الفارسى من بعده ثم الزجاج وكلهم عجم
فى أنسابهم ، وكذا حملة الحديث وعلماء أصول الفقه وعلماء الكلام والمفسرون
وأكثر فقهاء الأمصار مثل الحسن بن أبى الحسن ومحمد بن سيرين فقيهى
البصرة ، وعطاء بن أبى رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار
فقهاء مكة ، وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبى نجيح فقهاء

* لم تثبت هنا كلاما فى الأصل معناه أن العرب من خير الشعوب

المدينة ، وربيعة الرأى وابن أبى الزناد فقيهى قباء ، وطاوس وابن منبه فقيهى اليمن ، وعطاء بن عبد الله فقيه خراسان ، ومكحول فقيه الشام ، والحكم بن عتيبة وعمار بن أبى سليمان فقيهى الكوفة وهلم . وجملة القول لم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم وظهر بذلك مصداق الأثر : لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس ... وأما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا إليها عن البداوة فقد شغلتهم الرآسة فى الدولة وما دفعوا إليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر فيه فانهم أهل الدولة وحاميتها وأولوا سياستها مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم بما صار من جملة الصنائع ، والرؤساء أبدا يستنكفون من الصنائع والمهن وما يجر إليها ودفعوا ذلك إلى من قام به من العجم والمولدين ... فكان امتراس العجم من القديم القديم بالحضارة وما تستتبعه من العلوم والصنائع سببا فى كيسهم وفطنتهم ونماء عقولهم ورجحان أحلامهم ومران ملكاتهم على الاستنباط والتخريج والتماس الحيل وتوليد المعانى ، ومن ثم كان شعر الموالى ممتازا عن شعر العرب الاقحاح باستفتاح اغلاق المعانى الدقيقة العبقريات والافتنان فيها وتلوينها بكل لون* ...

« و بعد » فلتعلمن أن الشعر الجاهلى أو المخضرم أو الاسلامى وبالحرى الشعر العربى القح أى الذى قاله شعراء العرب الأقحاح الخلص ذووا النسب النضار الذين لم تشب دماءهم دماء الأمم الحمراء الصُّهْب السبال « الاعاجم والروم ومن إليهم » هو فى الأعم الأغلب شعر ساذج بسيط ليس فيه من المعانى الدقيقة العبقريات ، والاغراض العميقة الخارجيات ، ومن الابتكار والتوليد والتنوع والافتنان والتخيل الواسع البعيد المدى ما فى شعر المحدثين

* الى هنا انتهت تلك الموازنة التى قلناها فى حضارة العرب فى الاندلس

ولا سيما من كان منهم « من المحدثين » ينزع إلى أصل غير عربى مثل أولئك الموالى وأبناء الموالى . والعرب معذورون فى ذلك وليس هو بعاب فيهم ولا بخلة شائنة لأنهم عرب ولأنهم نُشِّئوا فى أحضان الصحراء وغذوا بلبان البداوة . وفى الحق أن العرب تأبى عليهم طبيعتهم الحادة المشبوبة ومزاجهم العصبى أن ينظروا إلى الأشياء نظرة هادئة رزينة عميقة شاملة فلسفية ، ومن ثم لا ترى لهم — كما قال الجاحظ — علماً ولا فلسفة ولكنهم عوضوا عن هذا بميزتين واضحتين ذلاقة اللسان وحضور البديهة . ومرجع ذلك تلك البيئة التى نشأوا فيها ، وهاتيكم الصحراء الدويّة القذف الخلاء التى تكاد تأكل الشمس فيها حتى ظِلّها ؛ وتُودى الصَّبا بين أسقاطها *

تجرى الرياح بها مرْضى مولّهة   حيْرى تلوذ بأكناف الجلاميد

وهاتيكم العيشة البدوية الخشنة الغليظة . . . كل أولئك مما أثر فى شعرهم فجعله (أولا) ممتازاً باستعمال الغريب من الألفاظ والحوشى الكزّ منها و (ثانيا) بعدم ارتباط المعانى بعضها ببعض ومن ثم ترى المتأخرين يتمدحون بمثل قولهم : هذه المعانى آخذ بعضها برقاب بعض ، ويقولون : فلان يقول البيت وأخاه ، وفى باب الذم يقولون: فلان يقول البيت وابن عمه وهذا ما تراه غالباً فى الشعر الجاهلى أو المخضرم أو الإسلامى ، فترى مساق القافية (القصيدة) غير مرتبط بعضه ببعض فاذا حذفت منها أو زدت أو قدمت أو أخرت لم يلحظ ذلك ، ومن هنا كانت وحدة النقد عند نقدة العرب البيت لا القصيدة و (ثالثا) بقلة الافتنان فى الموضوع فترى أكثر قوافيهم لا تخرج عن الابتداء بوصف الدمن والأطلال وآثار الأحبة ثم وصف الحبيب والتشبب به ثم وصف الناقة أو البعير ثم الصحراء التى يجوبها الشاعر

---

* أسقاطها نواحيها

ثم وصف الصيد والطراد ثم مدح من يريد مدحه أو هجو قبيلة يريد هجوها، أو التمدح بالشجاعة أو الأشادة بقبيلته وما إلى ذلك مما تعاوره أكثر شعرائهم. وهم فيه سواسية ، ومن ثم ترى البيت الواحد أو البيتين أو الثلاثة ينسبها بعض الناس إلى فلان من الشعراء وآخرون ينسبونها إلى غيره وذلك لتشابه شعرهم ومن ثم نشأ فى شعرهم التكرار وتوارد الخواطر ووحدة الأسلوب. وحق لزهير أن يقول :

ما أرانا نقول إلا معارا   أو معادا من لفظنا مكرورا

ولعنترة أن يقول * هل غادر الشعراء من متردم * و(رابعاً) بسذاجة المعانى وعدم عمقها ، ويظهر لك هذا إذا أنت قارنتها بشعر مثل بشار ومسلم وأبى نواس وأبى تمام وابن الرومى والمتنبي . . . وقد فطن لذلك نقدة العرب . قال ابن أفلح البغدادى فى مقدمته : أما المعانى المبتدعة فليس للعرب منها شئ وإنما اختص بها المحدثون . وقال ابن الأثير صاحب المثل السائر — وقد رد على ابن أفلح — قال : مما يستدل به على بطلان قول ابن أفلح أنه ورد من المعانى أن صور المنازل تمثلت فى القلوب فاذا عفت آثارها لم تعف صورها من القلوب وأول من أتى بذلك العرب فقال الحارث ابن خالد من أبيات الحماسة

إنى وإن نحروا غداة مِنًى   عند الجمار يؤدها العقل

لو بدلت أعلى مساكنها   سفلا وأصبح سفلها يعلو

لعرفت معناها بما ضمنت   منى الضلوع لأهلها قبل

ثم جاء المحدثون من بعده فانسحبوا على ذيله وحذوا حذوه فقال أبو تمام

وقفت وأحشائى منازل للأسى ... به وهو قفر قد تعفت منازله

وقال المتنبى :

لك يامنازل فى القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

وكذلك ورد لبعضهم من شعراء الحماسة

أناخ اللؤم وسط بنى رماح ... مطيته وأقسم لايَرِيم
كذلك كل ذى سفر إذاما ... تناهى عند غايته يقيم

وهذان البيتان من أبيات المعانى وعلى أثرهما مشى الشعراء، وكذلك ورد لبعضهم فى شعر الحماسة

تركت ضأنى تود الذئب راعيها ... وأنها لاترانى آخر الأبد
الذئب يطرقها فى الدهر واحدة ... وكل يوم ترانى مدية بيدى

وكذلك ورد قول الآخر :

قوم إذا ماجنى جانيهمو أمنوا ... لؤم إحسابهم أن يُقْتَلُوا قَوَدا

وكم للعرب من هذه المعانى التى سبقوا إليها . ثم قال ابن الأثير بعد ذلك : ولو قال أن المحدثين أكثر ابتداعاً للمعانى وألطف مأخذاً وأرق نظراً لكان قوله صوابا لأن المحدثين عَظُمَ المُلْك الأسلامى فى زمانهم ورأوا مالم يره المتقدمون وقد قيل أن اللها تفتح اللَّها وهو كذلك فان نفاق السوق جلاب . . . هذا هو محل الشاهد من كلام ابن الأثير .

(خامسا) بصدقهم فى تصوير الاحساس والعاطفة وتمثيل ما يرون وما يحسون فلا ترى لهم المبالغات التى تراها للمحدثين وترى لهم المعنى الكثير فى اللفظ القليل

« سادساً » وبالحرى بعدم تعرضهم لما تعرض له غيرهم من أبناء الأمم الحمراء التى اتسع خيالها باتساع حضارتها واستبحار عمرانها — من مثل الشعر القصصى وما يسمونه الملاحم وما إلى ذلك ،على أنى أعجل وأقول أن الشعر العربى بخصائصه ينبو بهذا الضرْب من الشعر واذا هو عرض له ، نَفَى جماله...

« وبعد » فان الكلام على الشعر الجاهلى يطول ونكتفى الآن بهذه الخطرات الوحية لتكون كالمنبهة لمن يريد التوسع ، ولتلم إلماماً بشىء من خصائص الشعر الجاهلى لمناسبة الكلام على شاعر جاهلى . وللتبسط فى هذا الموضوع مجال آخر...

حسان بن ثابت

نسبه :

هو : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول ابن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان... ويكنى حسان أبا الوليد وأبا عبد الرحمن وأبا الحسام ... وأمه الفريعة ابنة خالد بن قيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وقد أسلمت الفريعة .

فأنت ترى أن حسان من بني النجار من قبيلة الخزرج ، وأنه يمان قحطانى ، وأنه يمت برحم إلى آل جفنة الغساسنة ملوك الشام ، وإلى اللخميين ملوك العراق ، إذ أنهم جميعاً من نسل عمرو بن عامر بن ماء السماء ، وذلك — فيما حدث النسابون : أن أكثر المعمور فى اليمن كان لكهلان وحمير ، وكان رئيس القوم يومئذ عمرو بن عامر بن ماء السماء ثم توفى عن أولاد عدة قبل سيل العرم فخلفه على الرآسة أخوه عمران بن عامر وليس له أولاد — وكان ذا ثروة ووفر ، وله من الحدائق والبساتين ماليس لأحد غيره من الملوك مثله ، وكان فى قومه كاهنة اسمها طريفة فأنبأته يوماً بقرب انفجار السد — سد مأرب — فخاطب خاصته فى ذلك وتقدم إليهم بكتمان الأمر حتى يحتال فى النزوح بهم والجلاء إلى بلاد أخرى ، فتواطأ مع أولاد أخيه على أن يخاصموه ويهينوه وإذ ذاك

يتظاهر بالغضب ويعتزم الرحيل من أرض أهين بها ويعرّض أملاكه للمبيع فيقبل الناس على ابتياعها ويقبض أثمانها ويرتحل . وقد وفق إلى ما أراد فابتاع الحميريون بساتينه وقصوره وسائر ما يملك وهم لايعلمون ، فارتحل هو وأبناء أخيه وتفرقوا فى البلاد أيدى سبا، فنزل ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر يثرب وهم الأوس والخزرج ونزل حارثة بن عمرو بن عامر مكة وهم خزاعة وذهب عمران بن عامر نفسه إلى عمان وهم أزد عمان وسار جفنة نحو الشام وهم الغساسنة ويمم لخم العراق ومنهم المناذرة اوآل نصر . وذهب غيرهم إلى بلاد أخرى

نذكر لك هذا فى أجزأ اختصار ليتسلسل لك أمران أولهما ما تسمعه من حسان فى غير ما قافية من افتخاره بانتمائه إلى عمرو بن عامر هذا وبمكان عيصه ونسبه فى غسان، ومن هنا كان حسان حقا طيب الاعراق كريم المناسب ومن ذوى الحسب وأهل البيوتات، وثانيهما مدحه آل جفنة الغساسنة وأجادته فى هذا الباب، وكذلك مدحه آل المنذر ...

نشأة حسان وحياته

أصفق القوم على أن حسان عاش مائة وعشرين سنة ستون منها فى الجاهلية وستون فى الاسلام، وقد علمت أن حسان من بنى النجار من قبيلة الخزرج، وقد كان الخزرج وأخوتهم الأوس يقطنون يثرب « المدينة » وهم الذين لقبوا فيما بعد — بعد أن بايعوا سيدنا رسول الله على نصرته — بالانصار، إذن يكون حسان من أهل المدر أى سكان القرى والامصار لامن أهل الوبر أى الأخبية والخيام ، ومن ثم قولهم أنه أشعر أهل المدر كما سيأتى :

نشأ حسان فى المدينة بين قومه الخزرج والأوس ويهود المدينة ، وقد كان بين الأوس والخزرج سلسلة حروب تكاد تكون متصلة الحلقات ومن أيامهم يوم بعاث ويوم سميحة ويوم الدرك ويوم الربيع ويوم البقيع إلى سائر أيامهم ووقائعهم مما جاء ذكر أكثره فى شعر حسان فكان نصيب حسان من هذه الأحداث نصيب الشاعر الذى أذاب الشعر والشعر يُذيبهُ، ويدعو القول والقول يجيبه — نصيب العبقرى المفتن الموهوب الذى ملك الفن عليه حسه ، واستبد به حتى ما يكاد يعرف نفسه ، وما الذى يتوقع من مثل حسان — وهو الشاعر العبقرى — فى مثل هـذا المعترك إلا ما يؤاتيه به الفن وتوحى به إليه ربة الشعر أو شيطانه حسبُ . إن العبقرى لايعرف الاعتدال فهو فى باب الحفاظ والحمية إما أن يكون هيّابةَ رعديداً ينفر من صفير الصافر ولو رأى غير شئ ظنه رجلا كما يقال ، وإما حيّة ذكراً ومقداماً متهوراً ، وحسان من القبيل الأول فقد شاهد كثيراً من حروب الأوس والخزرج فى الجاهلية ، ثم شاهد المشاهد كلها فى الاسلام ومع ذلك كله لم يخترط سيفاً وما شاك سلاحاً، وإنما سيفه الصمصامة الذكر لسانه ، ومذوداه قلبه وبيانه ، هذا هو كل ما يملك حسان ، وهـذا كل ما كان منه وسط هذه المعامع والوقائع والحروب ،قافية ينتصر فيها لقومه ويفتخر بمساعيهم وفعالهم ،أو قصيدة ينافح فيها عن السيد الأمين ويذب عن بيضة الاسلام ويشهر فيها بقريش وسادة قريش وشعراء قريش .

إذن كان حسان جباناً بحق بل كان الجبنَ ماثلا ، وليس ذلك مما يعاب به حسب! وإنما كان من أولئك الذين يتكسبون بشعرهم ، أما جبنه فقد علمت أنه لم يخض حرباً قط ... وتقول صفية بنت عبد المطلب كنت يوم الخندق فى فارع حصن حسان بن ثابت وكان معنا فيه حسان والنساء

والصبيان . . . « ألق بالك » قالت: فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن — وقد حاربت بنو قريظة « اليهود » وقطعت ما بينها و بين رسول الله ليس بيننا و بينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله والمسلمون فى نحور عدوهم « أى مشغولون بالقتال » لايستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم إذا أتانا آت ، فقلت يا حسان : إن هذا اليهودى كما ترى بطيف بالحصن وإنى والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود ، وقد شُغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانزل إليه فاقتله ، فقال حسان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هـذا . . . فلما قال ذلك ولم أر عنده شيأ احتجزت ثم أخذت عموداً ثم نزلت إليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته ، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان : أنزل إليه فاسلبه « أى خذ سلبه » فانه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل ، قال مالى بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب . . . هـذه إحدى طرف جبن حسان، ولا نزيد عليها . وقد أنشد حسان يوماً سيدنا رسول الله

لقد غدوت أمام القوم منتطقا بصارم مثل لون المِلْح قطّاع

يحفز عنى نجاد السيف سابغة فضفاضة مثل لون النِّهْى بالقاع

فضحك السيد الأمين صلوات الله وتسليماته عليه . . وهل أدعى للضحك من رجل عرف بالغاية القصوى من الجبن ثم هو يصف نفسه بأنه من رجال السيف والجلاد ؟ ولـكنه شاعر . . ولـكنه عبقرى . . قالوا : وانما أدرك حسانَ هذا الجبنُ منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف وذلك أن حسان قد كان قال شعراً يعرض بابن المعطل لما قذقه به من الأفك — و بمن أسلم من مضر فقال

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

إلى آخر الأبيات التى تجدها فى الديوان فى قافية الدال ـ فاعترضه صفوان بالسيف فضربه وقال

تلق ذباب السيف عنى فاننى غلام اذا هوجيت لست بشاعر

وقد عيره شاعر بذلك فقال

وان ابن المعطل من سليم أذل قياد رأسك بالخطام

وبعد أن ضربه ابن المعطل ذهبا الى سيدنا رسول الله وأخبراه بما حصل فقال السيد الأمين لحسان: يا حسان أتَنَفِسُ علىّ اسلام قومى ؟ ثم رضى عنه صلوات الله عليه ووهب له سيرين القبطية أخت مارية أم ولد رسول الله ابراهيم فولدت لحسان عبد الرحمن بن حسان الشاعر .

وهذه القصة وان كانت صحيحة لا تدل على شىء مما قالوا وإنما جبن حسان سبّبته له شاعريته ...

وأما تكسبه بشعره فقد وصل حَبْلَه فى الجاهلية بحبال آل جفنة ملوك الشام وكان يقيم بالمدينة عاما ويصمد إلى آل جفنة عاما يمدحهم ويسترفدهم ويستمطر معروفهم فكانوا يُجْدُون عليه ، ويملؤن بجوائزهم يديه ، ومن هنا ترى أجود شعره هو ما قاله فى آل جفنة وحسبه قافيته اللامية التى يقول فيها

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألونَ عن السواد المقبل

هذا فى الجاهلية، أما فى الاسلام فقد كان شاعر سيدنا رسول الله، فكان عليه الصلاة والسلام يعطيه ويحنو عليه ، وما زال يعيش من مال المسلمين حتى ذهب إلى الرفيق الأعلى... وبقى آل جفنة على برهم بحسان حتى بعد

وفاته ... وكيف ذلك ؟ ذكروا أنه لما أسلم جَبَلةُ بنُ الأَيْهَم الغَسّانى — وهو آخر مُلوكِ آلِ جَفْنَةَ — كتب إلى عمر رضى الله عنه يستأذنه فى القدوم عليه فأذن له عمر فخرج اليه فى خمسمائة من أهل بيته من علكّ وغسّان حتى اذا كان على مرحلتين كتب الى عمر يعلمه بقدومه فسُر عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله و بعث اليه بأَنزال وأمر جبلةُ مائتى رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحرير وركبوا الخيول معقودة أذنابها وألبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية وهى جدته ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت تنظر اليه والى زيه فلما انتهى الى عمر رحب به والطفه وأدنى مجلسه ثم أراد عمر الحج فخرج ومعه جبلة فبينا هو « جَبلة » يطوف بالبيت اذ وطىء ازارَه رجل من بنى فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزارى فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه فبعث الى جبلة فأتاه فقال ما هذا ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين انه تعمد حل ازارى ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف، فقال له عمر قد أقررت فاما أن ترضى الرجل واما أن أقيده منك ، قال جبلة ما ذا تصنع بى قال آمر بهشم انفك كما فعلت قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وأنا ملك قال ان الاسلام جمعك واياه فليس تفضله بشىء الا بالتقى والعافية قال جبلة قد ظننت يا أمير المؤمنين انى أكون فى الاسلام أعز منى فى الجاهلية قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل أقدته منك قال اذاً أتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك لأنك قد أسلمت فان ارتددت قتلتك فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال أنا ناظر فى هذا الليلة هذه ، وقد اجتمع بباب عمر من حى هذا وحى هذا خلق كثير حتى كادت تكون بينهم فتنة، فلما أمسوا اذن له عمر فى الانصراف حتى اذا نام الناس وهدأوا حمل

جبلة بخيله و رواحله الى الشام فأصبحت مكة وهى منهم بلاقع ، فلما انتهى الى الشام تحمل فى خمسمائة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية فدخل الى هرقل فتنصرهو وقومه فسر هرقل بذلك جداً وظن أنه فتح من الفتوح عظيم وأقطعه حيث شاء وأجرى عليه من النزل ما شاء وجعله من محدثيه وسماره ... ثم أن عمر رضى الله عنه بدا له أن يكتب الى هرقل يدعوه الى الله جل وعز والى الاسلام ووجه إليه رجلا من أصحابه وهو جثامة بن مساحق الكناني فلما انتهى إليه الرجل بكتاب عمر أجاب إلى كل شيء سوى الاسلام فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل هل رأيت ابن عمك هذا الذى جاءنا راغبا فى ديننا قال لا قال فالقه قال الرجل فتوجهت اليه فلما انتهيت إلى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور مالم أر بباب هرقل مثله فلما دخلت عليه إذا هو فى بهو عظيم وفيه من التصاوير مالا أحسن وصفه وإذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسد من ذهب وإذا هو رجل أصهب ذو سبال وعثنون وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من آنية الذهب والفضة يلوح فما رأيت أحسن منه فلما سلمت رد السلام ورحب بى وألطفنى ولا منى على تركى النزول عنده ثم اقعدنى على شيء لم أثبته فاذا هو كرسى من ذهب فانحدرت عنه فقال مالك ؟ فقلت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا . فقال جبلة أيضا مثل قولى فى النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكرته وصلى عليه ثم قال ياهذا انك إذا طهرت قلبك لم يضرك مالبسته ولا ما جلست عليه ثم سألنى عن الناس وألحف فى السؤال عن عمر ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن فى وجهه فقلت مايمنعك من الرجوع إلى قومك والاسلام . قال : أبعد الذى قد كان؟ قلت قد أرتد الأشعب بن قيس ومنعهم الزكاة وضربهم بالسيف ثم رجع

إلى الاسلام فتحدثنا مليا ثم أو مأ إلى غلام على رأسه فولى يُحضِر فما كان الا هنيهة حتى أقبلت الأخونة يحملها الرجال فوضعت وجيء بخوان من ذهب فوضع أمامى فاستعفيت منه فوضع أمامى خوان خليج (١) وجامات قوارير وأديرت الخمر فاستعفيت منها فلما فرغنا دعا بكاس من ذهب فشرب منه خمسا عددا ثم أومأ إلى غلام فولى يحضر فما شعرت إلا بعشر جوار يتكسرن فى الحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ثم سمعت وسوسة من ورائى فاذا أنا بعشر أفضل من الأول عليهن الوشى والحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله وأقبلت جارية على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة مؤدب وفى يده اليمنى جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وأنعم سحقهما وفى اليسرى جام فيه ماء ورد فألقت الطائر فى ماء الورد فتمعك بين جناحيه وظهره و بطنه ثم أخرجته وألقته فى جام المسك والعنبر فتمعك فيها حتى لم يدع فيها شيئا ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرف ونفض ريشه فما بقى عليه شىء إلا سقط على رأس جبلة ثم قال للجوارى أطربننى فخفقن بعيدانهن يغنين

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الأول

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زدننى فاندفعن يغنين

لمن الدار أقفرت بمعان * بين شاطى اليرموك فالصمّان

قال أتعرف هذه المنازل قلت لا قال هذه منازلنا فى ملكنا بأكناف دمشق وهذا شعر ابن الفريعة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أما انه مضرور البصر كبير السن قال ياجارية هات فأتته بخمسمائة دينار وخمسة أثواب من الديباج فقال ادفع هذا إلى حسان وأقرئه منى

---

(١) الخليج الخشب واناء كبير من خشب

السلام ثم راودنى على مثلها فأبيت فبكى ثم قال لجواريه أبكينني فوضعن عيدانهن وأنشأن يقلن قوله :

تنصرت الأشراف من عار لطمة   وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة   وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمى لم تلدني وليتنى   رجعت إلى القول الذى قال لى عمر
وياليتنى أرعى المخاض بدمنة   وكنت أسيراً فى ربيعة أو مضر
وياليت لي بالشام أدنى معيشة   أجالس قومى ذاهب السمع والبصر

ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سألنى عن هرقل وجبلة فقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها . فقال أو رأيت جبلة يشرب الخمر؟ قلت : نعم . قال : أبعده الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته فهل سرح معك شيئاً . قلت : سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج . فقال هاتها : فبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين انى لأجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضى الله عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فانصرف عنه وهو يقول :

ان ابن جفنة من بقية معشر   لم يغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسنى بالشام إذ هو ربها   كلا ولا متنصراً بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده   إلا كبعض عطية المذموم
وأتيته يوماً فقرب مجلسى   وسقى فروانى من الخرطوم

فقال له رجل أتذكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مزنى قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

لطوقتك طوق الحمامة وقال ما كان خليلى ليخل بى فما قال لك ؟ قال إن وجدته حيا فادفعها إليه وإن وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدنا فانحرها على قبره فقال حسان ليتك وجدتنى ميتا ففعلت ذلك بى ...

⁂

إذن كان حسان فى جاهليته يمدح آل جفنة وكان يسترفدهم فيرفدونه ويجتديهم فيجدونه ويفْضِلون لأنه كان شاعرهم وكان يمت إليهم بسبب من القرابة واصل ... كان حسان يمدح وكان يفتخر بقومه وكان يهجو من قاوله وفاخره وكان يشبب . . . كان يشبب بامرأة اسمها شعثاء وكثيراً ماذكرها فى قوافيه وكان يشبب بامرأة أخرى اسمها عمرة أما شعثاء فقد قالوا انها بنت سلام بن مشكم اليهودى وكان قد تزوج من امرأة اسمها شعثاء أيضا ولدت له أم فراس قالوا وهى امرأة من خزاعة أما عمرة فهى بنت الصامت ابن خالد بن عطية تزوجها حسان ثم طلقها ثم أتبعها نفسه — إذن قال حسان فى الغزل كما قال فى المدح والفخر والحماسة والهجاء وكان غزله فى الجاهلية أما فى الاسلام فاقتصر على المدح والهجاء والفخر — كان يمدح سيدنا رسول الله ومن يرتضيه من الصحابة مثل الصديق والفاروق وابن عباس والزبير بن العوام — وكان يهجو قريشاً وشعراء قريش وسادة قريش ذودا عن سيدنا رسول الله وعن بيضة الاسلام وما زال إلى أن استأثر الله به سنة ٥٠ للهجرة بعد أن كف بصره فى أخريات أيامه رضى الله عنه وأرضاه

رأى نقدة العرب

فى شعر حسان

قال أبو عبيدة: فَضَل حسان الشعراء بثلاث — كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم فى النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام — وقال : اجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر ، وقال الأصمعى : حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء فقال له أبو حاتم : تأتى له أشعار لينة، فقال الأصمعى: تنسب له أشياء لاتصح عنه . . .وقال الأصمعى مرة : الشعر نكد يقوى فى الشر ويسهل فاذا دخل فى الخير ضعف ولان ، هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره . . . وقيل لحسان لان شعرك أو هرم فى الاسلام يا أبا الحسام فقال للقائل يا ابن أخى إن الاسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من الكذب وإن الشعر يزينه الكذب — يعنى أن شأن التجويد فى الشعر الافراط فى الوصف والتزين بغير الحق وذلك كله كذب ، وقال الحطيئة أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول :

يغشون حتى ما تهر كلابهم   لايسألون عن السواد المقبل

وقال عمرو بن العلاء : حسان أشعر أهل الحضر ، وقال أبو الفرج الأصفهانى : حسان فحل من فحول الشعراء

وقد سمع النابغة الذبيانى شعر حسان فقال له إنك لشاعر — وكان الأعشى صديقه وشهد له بالشاعرية

هذه آراء أئمة اللغة و شعراء ثلاثة من فحولة الشعراء فى حسان وشعره .

أما أن حسان من فحول الشعراء فهذه قضية لايتمارى فيها شاعر ولا يختلف فيها اثنان ، وأنت فمن أى النواحى أتيته وجدته شاعراً كسائر شعراء الجاهلية الفحول ، أما من جهة الطبع فحسان شاعر مطبوع ، ولا أدل على ذلك من أنه مُعرَق له فى الشعر، فأبوه شاعر وجده شاعر وأبو جده شاعر كما ان إبنه شاعر وحفيده شاعر كما سيأتى وحسان منهم واسطة القلادة و بيت القصيد وأما من جهة أغراض الشعر التى جال فيها فقد مدح وهجا وافتخر وشبّب ورثى ووصف، وهام فى كل واد ،وتصرف فى سائر فنون الشعر ولم يقصر . وأما من ناحية الديباجة فديباجته ديباجة عصره ، وأسلوبه أسلوب فحول شعراء الجاهلية والمخضرمين ، وان كان الحطيئة — وهو مثل حسان مخضرم يفوقه فى جزالة اللفظ وفخامته ، وفى نقاء الديباجة وصفائها لأن الحطيئة كزهير معدود فى عبيد الشعر الذين تأنوا فيه وتنوقوا ونقحوا حتى أثر عنه قوله خير الشعر الحولى المنقح المحكك : وأين هذا من حسان الذى كان يرتجل الشعر ارتجالا ، وقد قال على البديهة هذه الأبيات حين دعاه سيدنا رسول الله ليقاول وفد بنى تميم وهى أبيات حسنة جيدة

هل المجد إلا السُّودد العوْد والندى وجاه الملوك واحتمال العظائم

« أنظرها فى قافية الميم » وكذلك ارتجل هـذه الأبيات وهى أجود من سابقتها

إن الذوائب من فهر وأخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع

« أرجع إليها فى قافية العين » على أن حسان أين منه الحطيئة ؟ اين الحطيئة الخبيث العنصر الخسيس النفس الذى ينضح اللؤم من جنباته ، وليس

له فى الدين والفعال من خَلاق* من حسان الكريم العنصر الطيب الاعراق النبيل النفس السرى الأخلاق؛ وقد كان حسان جواداً أريحيا كريم المهزة لا كالحطيئة الذى لا يبض حجره ولا يبش بخير ولا يرضخ بمعروف وسيمر بك فى هذا الديوان أن النجاشى الشاعر هجا يوماً حسان فهجا حسان قوم النجاشى بتلك الأبيات التى يقول فيها

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير

فأوثق النجاشي قومُه ، وأتوا به إلى حسان وحكموه فيه فما كان من حسان إلا أن أمر ابنه عبد الرحمن بأن يأتى ببغلته و بكل ماالديه من مال فأعطى النجاشى المال وفك وثاقه وأركبه البغلة . ثم لا تنس الدين وأثره فى نفسه وخلاطه للسيد الأمين وسماعه القرآن الكريم مما أسكت مثل لبيد وأفحمه حتى أصفى ولم يقل شعراً قط بعد إسلامه وقال : فى سورة البقرة وآل عمران غَناء عن الشعر — ولكن حسان سلسبيل شعر فياض سريع الخاطر غمر البديهة ، خصب الذهن ، لم تنضب قريحته حتى جاور ربه . . .

***

بقى القول على شعره فى الأسلام وما قاله الأصمعى فى ذلك فالذى أراه أن شعر حسان فى الأسلام لا يقل فى جزالته عن شعره فى الجاهلية

بيد أن هناك قوافى يمدح بها سيدنا رسول الله وأخرى يرثيه بها ليست فى الحق قوية قوة سائر شعره وقد قال الأصمعى فى ذلك : تنسب اليه أشياء لا تصح عنه وهذا فيما يظهر صحيح وكثيراً ما رأيت فى سيرة ابن هشام أبياتاً لحسان من هذا القبيل يعقبها صاحب السيرة بقوله : وأهل العلم

* قال الاصمعى: كان الحطيئة خشما سؤلا ملحفادنىء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلا قبيح المنظر رث الهيئة مغمور النسب فاسد الدين

ينفيها عن حسان . . . واذا صحت هذه الأشعار اللينةالتي تنسب الى حسان فإنه يسهل تعليل هذه الليونة بأشياء « منها » تأثير أسلوب القرآن الكريم ذلك الأسلوب الناصع البيان المطرد السياق الواضح الطريقة المتساوق الأغراض السهل الممتنع المشرق المونق المعجز الذى تراه كالشمس قريبا ضوؤها بعيدا مكانها، وكالقناة لينا مسها خشنا سنانها ،فهل تنتظر أن يُصافح هذا الكلام الألهى سمع حسان وتشيع روعته فى اطواء نفسه ولا يتأثر به فيعدل عن ذلك الأسلوب البدوى الفج العنجهى الغليظ ؟ كلا ـ وكثير من حسان أن لا يُصْغى كما أصغى لبيد بعد أن سمع القرآن « وثانى الأمور » أن حسان شاعر مدنى نشأ فى المدينة وخالط آل جفنة ثم جاء الأسلام فأسْلم وخالطت بشاشةُ هذا الدين قلبه فكان لا بد من أن يلين جانبه وترق حاشيته وتسْلس ملكته الفنّية فيتجافى عن جفوة الأعراب وخشونة الجاهلية ويتجانف عن الغريب الحوشى وعن الكلام الأجوف الذى تسمع له جعجعة ولا ترى طحنا، وعن الغلو والافراط والزخرف وما إلى ذلك من كل ما هو بسبيل من الكذب الذى يعنونه بقولهم أصدق الشعر أكذبه . . .

وهذا ما كان من حسان فى شعره بعد اسلامه ، وهذا هو الذى يسميه الأصمعى وغير الأصمعى لينا أى ضعفاً وما هو عند المعدلة بالضعف وإنما يروع مثلَ الأصمعى غرابةُ الألفاظ وضخامة الأسلوب وهذه هى القوة عندهم.

على أنه من السخف والحماقة وتكليف الأنفس ما ليس فى وسعها والأجيال ما ليس فى طباعها، أن يتوقع من شاعر جاهلى أكان حسان أم غيرَ حسان إذا هو عرض لمدح مثل سيدنا رسول الله أن يجيدوا الأجادة المنتظرة فى مثل هذا الموقف وأن يفتنّوا فى المعانى افتنان المحدثين، وهذا

هو الأعشى ميمون بن قيس الذى مدح المحلق — وهو رجل صعلوك من صعاليك العرب كان له ثمان بنات عوانس لم يتقدم لخطبتهن أحد لمكان أبيهم من الفقر والمتربة وخمول الذكر فاقترحت عليه امرأته أن يضيف الأعشى كى ينوه به فى شعره فيرتفع له صيت فأضافه ونحر له ناقة على عُدْمه فمدحه الأعشى بهذه الأبيات :

لَعَمْرى لقد لاحت عُيونٌ كثيرةٌ إلى ضَوءِ نارٍ فى يَفَاعٍ يُحَرَّقُ (١)

تُشَبُّ لمَقْرورَيْنِ يَصْطَلِيانِها وباتَ على النار النَّدَى والمُحلَّقُ (٢)

رَضيعَى لِبَانٍ ثَدْىَ أُمٍّ تقاسَمَا بأسحمَ داجٍ عَوضُ لا نَتَفرَّقُ (٣)

ترى الجودَ يَجرى ظاهرا فوق وجهه كمازان مَتْنَ الهُنْدُوانِى رَوْنَقُ (٤)

يَدَاهُ يَدَا صِدْقٍ فكَفٌّ مُبِيدَةٌ وكَفٌّ إذا ما ضُنَّ بالمالِ تُنْفِقُ (٥)

فانظر إليه فى هذه الأبيات وانظر إليه فى أبياته التى مدح بها سيد

---

(١) اليفاع المكان المرتفع ويحرق أى تحرقه الرياح

(٢) تشب توقد أى النار والمقرور البردان من القر وهو البرد والمقروران الندى والمحلق بالغ فجعل الندى يبرد معه يريد أنهما متلازمان ويصطليانها أى يستدفآن بها والندى الجود والمحلق بفتح اللام هو عبد العزى بن خيثمة لقب بذلك لأن حصانا عضه فى خده أو أصابه سهم فكوى بحلقة وقيل بكسر اللام

(٣) رضيعى لبان حال من الندى والمحلق وثدى أم منصوب منزوع الخافض أى من ثدى أم واللبان بالكسر لبن المرأة خاصة وقوله بأسحم داج فالباء فيه ظرفية تتعلق بتقاسما أى تحالفا فى ليل شديد السواد أن لن يتفرقا الدهر وقيل المراد الرحم فيكون المعنى تحالفا فى ظلمة الاحشاء قبل الولادة كناية عن ملازمة الندى له من وقت ولادته بل قبلها وعوض مبنية على الضم بمعنى الدهر أى لا تتفرق أبدا

(٤) الهندوانى السيف (٥) مبيدة متلفة وإذا ماضن بالمال إذا اشتد الزمان وكان هناك قحط

الوجود ترَ الأعشى لم يَسْم فى الأخيرة السمو المنتظر ، قال الأعشى من أبيات مطلعها :

أَلم تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلة أرْمَدا وبِتَّ كما باتَ السليمُ مُسَهَّدَا[1]

إلى أن يقول :

فآليتُ لا أرثى لها من كلالةٍ ولا من وجًى حتى تُلاقى مُحَمَّدَا[2]

متى ما تُنَاخِى عند باب ابن هاشم تُرَاحى وَتلْقَىْ من فواضله ندى[3]

نبى يرى ما لا يرون وذكره أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا[4]

له صدقات ماتُغِب ونائلٌ وليس عطاء اليوم يمنعه غدا[5]

أجِدَّكَ لم تسمع وصاة محمد نبى الأله حيث أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لاتكون مكانه فترصد للموت الذى كان أرصدا

وهذا كعب بن زهير — وهو فحل من فحول الشعراء وهو القائل :

لو كنت أعجب من شىء لأعجبنى سعى الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ماعاش ممدود له أمل لا تنتهى العين حتى ينتهى الأثر

---

(١) الأرمد ما به رمد فى عينيه والسليم الملدوغ سمى سليما تفاؤلا ببرئه والمسهد الساهر

(٢) الكلالة التعب والضمير فى لها يعود إلى ناقته والوجى وجع الخف ورقته من كثرة السير

(٣) تراحى تستريحى والفواضل العطايا

(٤) يريد ارتفع ذكره واشتهر

(٥) ما تغب ما تنقطع

والقائل :

إن كنتَ لاترْهَبُ ذمِّى لما تَعرِف من صَفحى عن الجاهل

فاخشَ سكوتى إذ أنا مُنْصِت فيك لمسموع خنى القائل

فالسّامعُ الذام شريك له ومُطْعَمُ المأكول كالآكل

مقالةُ السوءِ إلى أهلها أسرعُ من مُنحدِر سائل

ومن دعا الناس إلى ذمه ذمُّوه بالحق وبالباطل

فقد مدح كعب بن زهير هذا سيدنا رسول الله بقصيدته التى مطلعها :

بانت سُعادُ فقلبي اليوم متبول مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لم يُفْدَ مكْبول [1]

وكان مَدحُه السيد الأمين بعد أن أهدر دمه وضاقت عليه الأرض بما رحبت وكان كأنه النابغة مع النعمان بن المنذر حين يقول له :

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

فجاء تائبا مستغفرا مستجيراً وكان الموقف لذلك مما يستدعى الاجادة والاحتفال فى مدح سيد الوجود بيد أنه مع ذلك لم يقل فى مدح السيد الأمين غير بضعة أبيات هذه هى :

أُنْبِئْتُ أنَّ رسولَ الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمولُ

مهلاً هداك الذى أعطاك نافلة الـقرآن فيها مواعيظٌ وتفصيلُ [2]

---

(١) بانت انفصلت وفارقت وسعاد اسم امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء ومتبول أى أضناه الفراق أو ذهب بلبه وتيمه الحب استعبده وأذله ولم يفد أى لم يفده أحد من اسار الحب ومكبول مقيد

(٢) هداك أى زادك هدى على هدايتك أو هداك للصفح عنى وقوله الذى أعطاك أى الله الذى أنزل عليك نافلة هي القرآن وسماه نافلة لأنه زائد على العلوم التى أعطاه اياها اذ النافلة العطية المتطوع بها زيادة على غيرها والذى أراه أن مراد كعب بنافلة القرآن نعمة القرآن أى الذى أعطاه وتفضل عليه بنعمة هي القرآن

لا تأخُذَنّى بأقوال الوشاة ولم أُذْنب وقد كثرت فىّ الأقاويل

لقد أقوم مقاما لو يقوم به ارَى وأسمع مالو يسمعُ الفيل (١)

لظل يَرْعُد إلا أن يكون له من الرسول بأذن الله تَنْويل (٢)

حتى وضعتُ يمينى لا أنازعهُ فى كف ذى نِقَماتٍ قِيلُه القيل (٣)

لَذاك أهيَبُ عندى إذْ أُكلّمه وقيل إنك منسوب ومسؤل (٤)

مِن خادرٍ من ليوث الأُسْد مسكنه من بطن عثّرَ غِيلٌ دونه غيل (٥)

يغدو فَيُلْحِمُ ضِرْغامين عَيشُهما لحم من القوم معفور خراديل (٦)

---

(١) و (٢) يقول انى حضرت مجلسا هائلا رأيت فيه أمرا عظيما وسمعت فيه كلاما عجيبا بحيث لو حضر فيه الفيل ورأى ما رأيت وسمع ما سمعت لأصابته الرعدة إلا أن تحفه العناية بتأمين الرسول له

(٣) يقول : فوضعت يدى اليمنى فى كف منتقم شديد على أعدائه ــ يعنى سيدنا رسول الله ــ غير منازع له ولا مخالف بل طائعا راضيا بحكمه فىّ وقوله قيله القيل أى قوله هو القول المعتد به لكونه نافذا ماضيا، يشير الى ما كان منه حين قدم على السيد الأمين وهو فى المسجد ووضع يده فى يده الكريمة

(٤) يقول : أن الرسول أشد هيبة ورهبة لدى كعب حين يكلمه ــ وقد أخبر قبل ذلك بأنه منسوب له أمور صدرت منه وهو مسؤل عن سببها ــ من ليث خادر الخ

(٥) الأسد الخادر أى المقيم في الخدر وهو الأجمة والغيل الشجر الملتف وبطن عثر مكان مشهور بكثرة السباع يقول : ان رسول الله اهيب من أسد داخل أجمته من أجلد الأسود مسكنه أجمة داخل أجمة من بطن عثر

(٦) يصف هذا الاسد المشبه به بالضراوة ويقول يذهب هذا الاسد أول النهار يلتمس صيدا لشبليه فيطعمهما لحما وهذان الشبلان قوتهما لحم بنى آدم معفورا أى ملقى فى التراب والخراديل القطع

إذا يُساور قِرناً لا يَحِلُّ له ... أن يترك القرن إلاّ وهو مجدول[1]

منه تظلُّ سباع الجوِّ ضامزةً ... ولا تُمَشِّي بواديه الأراجيل[2]

ولا يزال بواديه أخو ثقةٍ ... مُطرَّحُ البزِّ والدِّرسانِ مأكولُ[3]

إن الرّسول لَسيف يُستضاء به ... مُهنَّدٌ من سيوف الله مسلول

فياليت شعرى هل أتى كعب فى لاميته بما لم يأت به غيره ممن انتدبوا لمدح سيدنا رسول الله من شعراء الجاهلية والمخضرمين ؟ لا — لم يأت بجديد والعرب معذورون فى ذلك ، وأيّة معان غير هذه المعانى تُتوَقع منهم ؟ وهم هم شعراء الفطرة والبداوة ، وهم هم المحدودو الفكر والخيال بحكم بيئتهم وجيلهم ... وفى الحق لم يُحسن مدح السيد الأمين غير الأمام البوصيرى فى بردته وهمزيته ، وجاء بعده أمير شعراء العصر احمد شوقى بنهج البردة فكأن الخنساء عنتهما إذ تقول فى أخيها صخر :

جارى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران مُلاءةَ الحُضْر

حتى إذا جدّ الجراء وقد ... لُزَّتْ هناك القدرُ بالقدر

وعلا هُتافُ الناس أيهما ... قال المجيب هناك لا أدرى

---

(١) المساورة المواثبة والقرن المقاوم لك وقوله لا يحل له أى لا يتأتى ذلك له والمجدول الملقى على الارض

(٢) يصف هذا الاسد بأن الاسود والرجال تخافه فالاسود ساكنة من هيبته والرجال ممتنعة عن المشى بواديه فالجو البر الواسع والضامز الساكت والاراجيل جمع أرجال جمع رجل اسم جمع راجل ضد الفارس

(٣) يقول . لايزال الشجاع الواثق بشجاعته المطروح سلاحه وثيابه الخلقة البالية التى درست والمأكول لذلك الاسد — لا يزال بوادى ذلك الاسد الخادر — يريد أن هذا الاسد لا يولع إلا بالشجعان ولا يمر به شجاع إلا أكله بعد أن يطرح سلاحه وثيابه الخلقة

بَرَقَتْ صحيفَةُ وجهِ والده ومضى على غُلوائه يجرى

أولَى فأَوْلَى أن يساويه لولا جلال السن والكِبْرِ

على أنه ينبغى أن يلحظ أن المقام مقام دينى قدسى إلهى فليس ينتظر من مسلم ملك عليه الإيمان أمْره غير هذا الطراز من المديح الذى هو أدنى أن يكون ضراعة وابتهالا واشادة بفَعال نبى مرسل من عند الله لاشعراً فلسفيا أو تقريظا تحليليا لعظيم من العظماء ... و إذن لم يقصر حسان . . .

آل حسان

عريقون فى الشعر

قال المبرد : وأعرق قوم كانوا فى الشعر آل حسان فإنهم يعتدّون ستة فى نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام . . . ولسنا نقصد إلى القول على الوراثة فان الحديث فى ذلك يطول وليس من همنا ، وإنما نقول أن هذه الظاهرة تدل فى الأقل على أن حسان مُعْرَق له فى الشعر ، وأن الشعر جرى منه مجرى الدم، ثم إنه على ذلك واسطة القلادة...وعبد الرحمن ابنه . . أليس بشاعر ؟ وأليست شاعريته هـذه قد ورثها عن أبيه ؟ وأليس فى ذلك دلالة فى الجملة على شاعرية أبيه وعلى أنه مطبوع ، وعبد الرحمن هو القائل فى رملة بنت معاوية :

صَاح حيّا الأله حيّا ودوراً   عند أصل القناة من جيْرونِ

طال لَيلِي وبتُّ كالمجنون   واعترتنى الهموم بالماطِرُونِ

عن يسارى إذا دخلت من البا   ب وان كنت خارجا عن يمينى

فَلِتِلْكَ اغتربتُ بالشام حتى   ظن أهلى مُرَجَّمَاتِ الظُّنون

وهى زهراء مثل لؤلؤة الغوّا   ص مِيزَت من جوهر مكنون

وإذا ما نَسَبْتَهَا لم تجِدْها   فى سَنَاء من المكارم دُون

تَجْعلُ المِسْكَ واليلنجوجَ والنَّـ   ـدَّ صلاءً لها على الكانون

ثم خاصَرْتها إلى القُبَّة الخضـ   ـراءِ تمشى فى مَرْمَر مَسْنون

قُبَّةٌ من مَراجِلٍ ضربتها   عند حَدِّ الشتاء فى قيطون

ثم فارقتها على خير ما كا   ن قرين مفارقًا لقرين

فَبَكَتْ خَشيَةَ التفرق للبين بُكاءَ الحزين أثر الحزين

ولسع عبدَ الرحمن بن حسان يوماً وهو صبيٌّ زُنبورٌ فجاء أباه يبكي فقال له مالك ؟ فقال : لسعني طائر كأنه مُلتَفٌّ في بُرْدَيْ حِبَرَةٍ * قال حسان : قلت والله الشعر، ويروى أن معلمه عاقب الصبيان على ذنب وأراده بالعقوبة فقال :

الله أعلم أني كنت منتبذاً في دار حسان اصطاد اليعاسيبا

وقال الأصمعي : أحسن بيت قالته العرب في وصف الرباب «السحاب» قول عبد الرحمن بن حسان :

إذا اللهُ لم يُسْقِ إلا الكرام فأَسْقى وُجوهَ بنى حَنْبَلْ

أَجَشَّ مُلِثًّا غَزِيرِ السحاب هزيز الصلاصل والأزمل

تُكَرْكِرُه خَضْخَضَاتُ الجَنُوب وتُفرِغُه هَزَّةُ الشمأل

كأنَّ الربابَ دُوَين السحاب نعامٌ تعلَّقَ بالأَرْجُل

ومن قول عبد الرحمن يهجو عبد الرحمن بن الحكم أخا مروان ابن الحكم :

فأما قولك الخلفاء منا فهم منعوا وريدك من وَداج

ولولاهم لكنت كحوت بحر هَوى في مُظلِم الغمرات داجي

وكنتُ أذلّ من وَتدٍ بقاع يُشَجِّجُ رَأسه بالفِهْرِ واجي

« الوداج كالودج مصدر ودجه كوعده قطع ودجه أي وريده . والشج في الأصل ضرب رأس الانسان فيجرح ويشق ، استعمل في رأس الوتد تسامحاً . والفهر حجر يملأ الكف ، وواجي أصله واجيء من الوجء

---

* الحبرة كعنبة ضرب من ثياب اليمن ذو حمرة تضرب الى سواد

وهو الدق والضرب » ومن أقذع ما هجا به ابن حسان ابن الحكم قوله :

دع ذا وعد قريض شعرك في امرئ يهذي وينشد شعره كالفاخر
وبنو أبيه سخيفة أحلامهم فحش النفوس إلى الجليس الزائر
أحياؤهم عارٌ على أمواتهم والميتون مسبة للغابر
هم ينظرون إذا مررت عليهم نظر التيوس إلى شفار الجازر
خُزْرُ العيون مُنكس أذقانهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

وأنشد حسان يوماً

وإن امرأ يمسى ويصبح سالما من الناس إلا ماجنى لسعيد(١)

فأنشد بعده ابنه عبد الرحمن هذا البيت

وان امرأ نال الغنى ثم لم ينل صديقا ولا ذا حاجة لزهيد(٢)

ثم أنشد بعده سعيد بن عبد الرحمن هذا البيت

وان امرأ لاحَى الرجال على الغنى ولم يسأل الله الغنى لحسود(٣)

وكلها أبيات حكيمة جيدة سرت مسرى الأمثال . وأرق حسان ليلة فعَنّ له الشعر فقال :

وقافية عجّت بليل رزينة تلقيت من جو السماء نزولها

---

(١) هذا البيت — ولاريب — من نوابغ الكلم وروائع الحكم وما أبدع قوله إلا ما جنى أى إلا ما اكتسب وجره بنفسه على نفسه

(٢) قوله ثم لم ينل صديقا ولا ذا حاجة أى لم يعط ، تقول نلته بمعروف أناله والزهيد هنا اللئيم

(٣) تقول لاحى فلان فلانا اذا استقصى عليه وتلاحى الرجلان تشاتما وقال الاصمعى الملاحاة الملاومة والمباغضة ثم كثر ذلك حتى جعلت كل ممانعة ومدافعة ملاحاة يقول سعيد: لا تحسد الاغنياء ولا تلق بالك اليهم واطلب الغنى إلى الاحد الصمد

ثم أجْبل أى انقطع وكانت ابنته معه فقالت له كأنك أجبلت قال أجل : قالت أفأجيز عنك قال : وعندك ذلك؟ قالت نعم ، قال فافعلى قالت :

يراها الذى لاينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها

فحمى حسان فقال :

متاريك أذناب الحقوق إذا التوت أخـذنا الفروع واجتنينا أصولها

فقالت

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام معاط للعشيرة سولها(١)

فقال : لاقلت شعراً وأنت حية . قالت : أو أؤمنك ؟ قال : وتفعلين ؟ قالت : نعم لاقلت شعراً وأنت حى... فهذا كله يدلك على تأصل الشعر فى آل حسان وبالحرى كان حسان شاعراً مطبوعا سمح القريحة لايكدُّ فى الشعر طبعه ، ومن ثم تراه يختشب فى أكثر الأحايين اختشاباً ، ومن ثم ترى فى شعره بعض ما يعاب به الشعر من مثل الأقواء والتوجيه ، كأنما الشعر ملكه يتصرف ما شاء فيه . .

---

(١) انظر شرح الأبيات فى قافية اللام

شعراء

سيدنا رسول الله

وأثر شعرهم فى الاسلام

هو معلوم أن قريشا وسائر العرب أهل لسن و بيان كما أنهم أهل قتال ونزال ، فلما أرسل الله أليهم و إلى الناس كافة سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه لبسوا له جلد النمر وقلبوا له ظهر المجن وتكالبوا عليه وناوأوه العداء ولجأوا الى السيف والقتال وانتدب شعراؤهم مثل عبد الله بن الزبعرى وأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وضرار بن الخطاب وعمرو بن العاص لأيذاء السيد الأمين بألسنتهم كما آذوه بأيديهم فلما رأى ذلك المسلمون قال قائل لعلى بن أبى طالب اهج عنا القوم الذين يهجوننا فقال ان أذن لى النبى صلى الله عليه وسلم فعلت فقالوا يا رسول الله ائذن له فقال سيدنا رسول الله إن عليا ليس هناك ، أو ليس عنده ما يراد فى ذلك منه ... ثم قال صلوات الله عليه : ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرنى به مقول بين بصرى وصنعاء . . قال رسول الله : كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف تهجوا أبا سفيان وهو ابن عمى؟ فقال : والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له : أئت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك ، فكان يمضى إلى أبى بكر ليقفه على أنسابهم فكان يقول له كف عن فلانة و فلانة واذكر فلانة وفلانة فلما سمعت قريش

شعر حسان قالوا : ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة . . فكان حسان شاعر الأسلام الأول وانتدب معه لهجو المشركين كعبُ بن مالك وعبد الله بن رواحة قالوا : وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وعبادة ما لا يسمع ولا يضر ولا ينفع ، وكان حسان وكعب بن مالك يعارضانهم بمثل قولهم فى الوقائع والأيام والمآثر ويذكران مثالبهم قالوا : فكان قول عبد الله بن رواحة يومئذ أهون القول عليهم وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم فلما أسلموا وفقهوا كان أشد القول عليهم قول عبد الله ابن رواحة

« هذا » وكعب بن مالك خزرجى أنصارى شهد العقبة الثانية ولما قدم سيدنا رسول الله المدينة آخى بينه و بين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار وكان شاعرا مجوّدا مطبوعا غلب عليه الشعر فى الجاهلية ثم أسلم وتوفّر على الدفاع عن الاسلام وهجاء قريش قالوا : ان دوسا انما أسلمت فرقا من قول كعب بن مالك

قضينا من تهامة كل وتر وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
نخيّرها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فقالت دوس انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف ولما قال كعب بن مالك

زعمت سخينة[1] أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

قال له سيدنا رسول الله لقد شكرك الله على قولك هذا يا كعب. توفى كعب زمن معاوية سنة ٥٠ للهجرة

---

(١) سخينة يريد قريشا وكانت قريش تكثر من أكل السخينة وهى طعام أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة — فعيرت بها حتى سموا سخينة

أما عبد الله بن رواحة فهو خزرجى أنصارى أيضا وقد ترجمنا له فى الشرح ...

فأنت ترى أن الشعراء الثلاثة من الأنصار وكان لكل منهم منحى خاص ينحوه وباب من أبواب الهجاء يطرقه ويقوم عليه كما أسلفنا، فهم فى الحقيقة أولى بأن يسموا شعراء الأسلام ... وهنا يجمل بنا أن نلم المامة بما كان بين الأنصار و بين قريش والأثر الفعال البعيد المدى الذى تركه شعر شعراء الاسلام حتى بعد اسلام قريش . .

أنت تعلم أنه كان بين الأوس والخزرج وبين قريش فى الجاهلية علاقة مودّة وآصار اقتصادية يرعونها كل الرعْيا فقد كان الأوس والخزرج على طريق قريش الى الشام ، وكان لابد لقريش من أن تطمئن على رحلة الصيف وهى رحلتهم إلى الشام للاتجار والامتراء ومن هنا كانت تلك الصلات ومازالت حتى هاجر سيدنا رسول الله إلى المدينة وأسلمت الأنصار ثم كان انتصارهم يوم بدر ثم انتصار قريش يوم أحد ، فكانت دماء، وظاهر السيف اللسان، فكان شعراء قريش يهجون المسلمين وفى طليعتهم الأنصار وكان شعراء الأنصار يهجون قريشاً وترامى الأمر بينهم على ذلك إلى أن جاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجاً وأسلمت قريش وصار الأنصار وقريش إخواناً فى الدين واكتمنت الموجدة بينهم إلى حين ولكنهم عرب ؟ وهم القائلون :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

والقائلون :

ان العداوة تلقاها وان كمنت كالعر يكمن حيناً ثم ينتشر

فلم يكد سيدنا رسول الله يلحق بالرفيق الأعلى حتى كان ذلك الخلاف المعروف .

على الخلافة بين المهاجرين « قريش » و بين الأنصار وانتهى باذعان الانصار لمكانهم جميعا من الدين والحزم والبصر بأعقاب الأمور ولكن شعراء الفريقين لايزالون أحياء ولم يستطيعوا أن ينسوا تلك تلك الترات والاوتار وهاتيك الدماء الغزار ، وأن يجعلوها بظهر ، ومن ثم نهى الفاروق رضى الله عنه الناس بدياً أن ينشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومشركى قريش وقال : فى ذلك شتم الحى بالميت وتجديد الضغائن ، وقد هدم الله أمر الجاهلية بماجاء من الاسلام ، ومر عمر بحسان يوما وهو ينشد الشعر فى مسجد رسول الله فأخذ بأذنه وقال أرغاء كرغاء البعير ؟ فقال حسان : دعنا عنك يا عمر فوالله لتعلم أنى كنت أنشد فى هذا المسجد من هو خير منك فقال عمر صدقت وانطلق . وقدم المدينة فى خلافة الفاروق عبدالله بن الزبعرى وضرار بن الخطاب — وكانا شاعرى قريش فى الشرك — فنزلا على ابى احمد ابن جحش وقالا له نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك فننشده وينشدنا مما قلنا له وقال لنا ، فأرسل اليه فجاءه فقال له يا أبا الوليد هذان أخواك ابن الزبعرى وضرار قدجا آ أن يُسْمعاك وتسمعَهما ما قالا لك وقلت لهما فقال ابن الزبعرى وضرار نعم يا أبا الوليد ، ان شعرك كان يحتمل فى الاسلام ولا يحتمل شعرنا ، وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا ، فقال حسان أفتبدآن أم أبدأ ؟ قالا نبدأ نحن ، قال ابتدئا فأنشداه حتى فار فصار كالمرجل غضبا ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة فخرج حسان حتى دخل على عمر فقص عليه قصتهما وقصته فقال له عمر لن يذهبا عنك بشىء أن شاء الله وأرسل من يردهما وقال له عمر لو لم تدركهما إلا بمكة فارددهما علىّ ... فلما كانا بالروحاء قال ضرار لصاحبه : يا ابن الزبعرى أنا أعرف عمر وذبه عن الأسلام وأهله ، وأعرف حسان وقلة صبره على مافعلنا به ، وكأنى

به قد جاء وشكا اليه ما فعلنا فأرسل فى آثارنا وقال لرسوله ان لم تلحقهما إلا بمكة فارددهما على .. فارجع بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا فإن كان الذى ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعد منها ، وإن أخطأ ظنى فتلك الذى نحب . فقال ابن الزبعرى نعم ما رأيت ، فأقاما بالروحاء فما كان إلا كر الطائر حتى وافاهما رسول عمر فردهما اليه فدعا لهما بحسان وعمر فى جماعة من أصحاب رسول الله فقال لحسان أنشدهما مما قلت لهما فأنشدهما حتى فرغ مما قال لهما فوقف فقال له عمر أفرغت ؟ قال نعم ، فقال له : أنشداك فى الخلا وأنشدتهما فى الملا . . . وقال لهما عمر ان شئتما فأقيما وان شئتما فانصرفا . وقال لمن حضره : انى قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيأ دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم فأما إذ أبوا فاكتبوه واحتفظوا به قال الراوى : فدونوا ذلك عندهم . قال : ولقد ادركته والله وأن الانصار لتجدده عندها إذا خافت بلاه . . .

توارث الفريقان هذه الأحن وجرت مع أعقابهم مجرى الدم وكان لها آثارها البالغة بعد ذلك ولم يجد علاج الفاروق اياها ومحاولته القضاء عليها وانتشرت بعد كمونها انتشار العر كما قالوا .. ولا تنس ما كان بين عبد الرحمن ابن حسان و بين عبد الرحمن بن الحكم أخى مروان بن الحكم وعم عبد الملك ابن مروان فقد كانا صديقين وكانا يصطادان يوماً بأكلب لهما فقال ابن الحكم لصاحبه

أزجر كلابك انها قَلَطِيَّة[1] بقع ومثل كلابكم لم تَصْطَد

قال ابن حسان :

من كان يأكل من فريسة صيده فالتمر يغنينا عن المتصيد

(١) القلطية القصيرة المجتمعة

إنّا أناس ريقون وأمكم كـكلابـكم فى الواغ والمتردد
حزنا كم للضب تحترشونه والريف يمنعكم بكل مهند

ثم شَرِىَ الشر بين الصديقين وقد تقدم بعض ما هجا به ابنُ حسان ابنَ الحكم فلما تمادى بينهما الهجاء كتب معاوية إلى مروان بن الحكم وكان واليه على المدينة ـ أن يؤدبهما فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين وضرب أخاه عشرين فقيل لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك فى مروان ماتريد فأشد بذكره وارفعه إلى معاوية فقال إذَن والله لا أفعل وقد حدَّنى كما تحد الرجال الأحرار ، وجعل أخاه كنصف عبد : فأوجعه بهذا القول...

وقد كاد يطغى القلم فلْنجتزئ بهذا للدلالة على الأثر البليغ الذى أورثه مَن بعدهم شعراء الأنصار ومِن قبلهم شعراء قريش. ولنختم هذه الكلمات بكلمة فى كيف كان يقابل السيد الأمين مديح شعرائه ...

الشعر

فى رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام

وكيف كان يحنو على الشعراء

من مأثور قوله صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة أو لَحُكْمًا . والحكمة والحكم معناهما واحد والمراد أن فى الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما ، وروى ابن عائشة يرفعه قال : قال رسول الله الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به فى بواديها وتسل به الضغائن من بينها وأنشد ابن عائشة قول أعشى بن قيس

قلدتك الشعر يا سلامة ذا فا يش والشىء حيثما جُعلا

والشِعْرُ يستنزل الكريم كما يُنْزِلُ رعدُ السحابة السَّبَلا (١)

وروى عنه عليه السلام : إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب وقال أبو بكر : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وشاعر لديه ينشده ، فقلت له أشعر وقرآن ؟ فقال : هذا مرة وهذا مرة . . . وروى عنه: لاتدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين . وحُدثنا أن قُتيلة بنت النضر بن الحارث — وكان أبوها قد أمر سيدنا رسول الله علياً بقتله بعد أن كثر ايذاؤه للمصطفى وأسر يوم بدر فقتله على — عرضت لرسول الله وهو يطوف فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه فأنشدته

---

(١) السبل المطر

أيا راكبا إن الأُثَيل مَظِنَّة | من صبح خامسة وأنتَ مُوَفَّقُ (١)
بَلِّغْ به ميتاً فإن تحيَّةً | ما إن تزالُ بها الركائب تَخفِق (٢)
منّي إليه — وعبرةً مسفوحة | جادت لمائحها وأخرى تُخْفَقُ (٣)
فَلْيَسْمعنَّ النضرُ أنْ ناديته | إن كان يسمع ميِّتٌ أو ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه | لله أرحام هناك تَمَزَّقُ (٤)
صبراً يُقادُ إلى المنيَّةِ مُتعَباً | رسفَ المُقَيَّد وهو عانٍ مُوثَق (٥)
أمحمدٌ ولأنتَ ضِنْءُ نجيبة | في قومها والفحلُ فحْلٌ مُعْرِق (٦)
ما كان ضرَّك لو مننت وربما | منَّ الفتى وهو المَغيظ المُحْنَق (٧)
والنَّضْرُ أقربُ مَنْ أخذت بزلَّة | وأحقُّهُم إن كان عِتْقٌ يُعْتَقُ
لو كنتَ قابلَ فدية لَفَدَيتُهُ | بأعزِّ ما يُفْدَى به مَنْ يُنْفِقُ

فلما فرغت منها قال السيد الأمين لو سمعت هذا قبل أن أقتله ماقتلته

---

(١) الاثيل موضع فيه قبر النضر وهو تصغير الاثل الشجر المعروف والمظنة موضع ايقاع الظن تقول أن الاثيل مظنة أن تصل اليه في صبح الليلة الخامسة اذا وفقت وأنت موفق

(٢) تخفق في الاول تتحرك وتسرع وتخفق في الثاني من الاخفاق والمائح النازل في البئر ليملا الدلو هذا أصله يقول اذا بلغت الاثيل فبلغ الثاوى به تحية لا تزال الركائب تتحرك بها وتسرع مني اليه وبلغه كذلك عبرة مسفوحة استنزفها من العين فقده وأخرى لم تجد بها العين وستجود

(٤) تنوشه تتناوله تقول لم يقتله أحد غير بني ابيه فلله ارحام هناك تتقطع، وتمزق بحذف احدى التائين

(٥) الرسف المشي الثقيل يقال هو يرسف في قيوده اذا مشى فيها والعاني الاسير

(٦) الضنء الاصل والنسل والمعرق الذي له عرق في الكرم

(٧) المن النعمة ومن رواه صفحت فمعناه عفوت والمحنق الشديد الغيظ

وكان سيدنا رسول الله إذا جلس من أصحابه يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم فلما جاء كعب إلى رسول الله مستغفراً تائباً قام حتى جلس بين يديه عليه السلام فوضع يده فى يده ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء تائباً مسلما فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ قال نعم ، قال : أنا يارسول الله كعب بن زهير، فقال الذى يقول ما يقول، ثم أقبل على أبى بكر فاستنشده شعر كعب الذى قاله لأخيه بجير يؤنبه فيه على اسلامه وهو

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيراً رسالةً ... فَهَلْ لكَ فيما قلتَ وَيحكَ هل لكا[1]

سقَاكَ بها المأمون كأساً رويَّةً ... فأنْهَلَكَ المأمون منها وعلَّكا[2]

ففارقت أسباب الهدى واتَّبَعْتَه ... على شيء وَيْبَ غَيْرِكَ دَلَّكا[3]

على مَذْهبٍ لَمْ تُلْفِ أُمًّا ولا أَبًا ... عليه وَلَمْ تعرف عليه أخا لكا

فان أنت لم تفعل فلستُ بآسف ... ولا قائلٍ إمَّا عَثَرْتَ لعاً لكا[4]

فأنشده أبو بكر * سقاك بها المأمون كأساً رويّة * فقال كعب لم أقل هكذا وإنما قلت

سقاك أبو بكر بكأس روية ... فأنهلك المأمون منها وعلَّكا

فقال رسول الله . مأمون والله . ثم أنشده كعب قصيدته بانت سعاد فلما وصل الى قوله

---

(١) هل لك فيما قلت أى هل أرادتك فى الشهادة التى قلتها حقيقة

(٢) المأمون هو سيدنا رسول الله وبها أى منها أى من كلمة الشهادة

(٣) قوله على أى شيء متعلق بدلكا وويب غيرك أي هلكت هلاك غيرك ممن اتبعه

(٤) لعا لكا دعاء للعاثر بالسلامة يقول أن عثرت فلست بداع لك بالسلامة والانتعاش

ان الرسول لسيف يستضاء به   مهند من سيوف الهند مسلول

قال رسول الله : من سيوف الله ، ثم رمى اليه بردته التى كانت عليه وهى التى بذل معاوية فيها لكعب عشرة آلاف فقال كعب ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحداً فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا وأخذها منهم وتوارثها الملوك والسلاطين بعده

ولما أنشد النابغة الجعدى سيدنا رسول الله قصيدته التى يقول فيها .

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى   ويتلو كتاباً كالمجرة نيراً

فلما قال

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا   وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له المصطفى : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال. الى الجنة، فقال عليه السلام ان شاء الله. ولما قال النابغة

ولا خير فى حلم إذا لم يكن له   بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

ولا خير فى جهل إذا لم يكن له   حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال له عليه السلام : لافض الله فاك . . .

وقدم عمرو بن سليم الخزاعى على رسول الله مستنصراً ـ فقد كانت خزاعة خلفاء الرسول، فلما كانت الهدنة بينه وبين قريش أغاروا على حي من خزاعة يقال لهم بنو كعب فقتلوا فيهم وأخذوا أموالهم — فجاء عمرو وأنشد الرسول

يارب انى ناشد محمدا   حلف أبينا وأبيه الأتلدا

نحن ولدناهم فكانوا ولدا   ثم أسلمنا فلم ننزع يدا

إن قريشا أخلفوك الموعدا   ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وهم أذل وأقل عددا   فانصر هداك الله نصرا أبدا

وادع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا
ان سيم خَسْفاً وجهه تربدا فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا

فدمعت عينا رسول الله ونظر إلى سحابة فقال : والذى بعثنى بالحق نبيا إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب ،وخرج عليه السلام بعد ذلك بمن معه لنصرهم ... وأنت تعلم كيف كان المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا أنشده حسان شعره يشرق وجهه و يدعو له و يشجعه و يثيبه،وكذلك كان مع كعب ابن مالك وعبد الله بن رواحة ...

« و بعد » فقد سردنا لك هذا لتتكلم الحوادث وتنبئك بأن سيدنا رسول الله كان يرتاح للشعر و يهتزله متى كان فى موضعه ولم يُشَب بزخرف وكذب ولم يُعدل به إلى ضلالة أو معصية ، وانه كان يحبو الشعراء ويجيزهم ويحنو عليهم و يشفق وهل مثل السيد الأمين فى كرمه وبرّه وسرى أخلاقه وأدبه الالهى وروحه المتصل بالعلىّ الأعلى يصدر عنه إلاَّ خيرُ ما يصدر عن خير سيد كريم .

على أن هناك غرضاً ساميا وراء هذا لعل السيد الأمين يقصد إليه بأريحيته للشعر وحبائه الشعراء وذلك هو الحث على الاحتفاظ بشعر العرب وروايته ... وبهذا توفر العلماء عليه وحفظوه... ولولا ما كان منه عليه الصلاة والسلام لما كان الرواة وحِفظُ هذه اللغة وقد قال صلى الله عليه وسلم فى أمر الجاهلية . إن الله قد وضع عنا آثامها فى شعرها وروايته . « هذا » وليس معنى قولنا أن حسان كان شاعر رسول الله أو كعب بن مالك أو عبد الله ابن رواحة أن السيد الأمين صلوات الله عليه أقام له شعراء يغريهم بالفخار والهجاء وما إلى ذلك من نخوة الجاهلية التى بُعث لمحوها والقضاء عليها و إنما الذى أقام هؤلاء الشعراء هم قريش وسائر العرب الذين كانوا يضرّون شعراءهم

بالسيد الرسول ومن معه ويحرضونهم ، يخادعون الله وهو خادعهم ، ومكروا ومكرالله والله خيرالماكرين ...فلما أرادوا الاستطالة على السيدالرسول بشعر شعرائهم وخُطَب خطبائهم أبى الله إلا أن يجازيهم بفعلهم ويديهم بدينهم

إذا المرء أولاك الهوان فأوله   هوانا وإن كانت قريبا أواصره

***

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم   فهل أنا في ذا ياهمدان ظالم

فسلط عليهم حسان بن ثابت فكان قوله أشد عليهم من نضح النبل وصدق بذلك وعيده بقوله لأفرينهم فرى الأديم ، وكان كما قال :

قد ثكلت أمه من كنت صاحبه   أو كان منتشبا في برثن الأسد

ما البحر حين تهب الريح شاملة   فيغطئل ويرمى العِبر بالزبد

يوما بأغلب مني يوم تبصرني   أفرى من الغيظ فرى العارض البرد

وكان شعراء السيد الأمين جميعاً كما قال أيضا حسّان

اذا نصبنا لقوم لا نَدِبُّ لهم   كما يدب إلى الوحشية الذُرُعُ

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم   إذا تفرقت الأهواء والشيع

لايرقع الناسُ ماأوْهت أكفُّهم   عند الدفاع ولا يوهون مارقعوا

١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٨ هجرية

١٧ أغسطس سنة ١٩٢٩ ميلادية

تذييل

أبيات لحسان

« عثرنا عليها بعد طبع الديوان »

« أثناء سياحة لنا فى الأغانى وسيرة ابن هشام »

وهى هذه الأبيات من الرجز

إِذَا رَأَيْتَ رَاعِيَيْنِ فِى غَنَمْ   أُسَيِّدَيْنِ يَحْلِفَانِ بِنُهُمْ

بَيْنَهُمَا أَشْلَاءُ لَحْمٍ مُقْتَسَمْ   مِنْ بَطْنِ عَمْقٍ ذِى الْجَلِيلِ وَالسَّلَمْ

فَاذْهَبْ وَلَا يَأْخُذْكَ للحم القَرَم

« نُهَم اسم صنم والجليل الشجر وعمق موضع مزينة والسلم شجر »

وهذه الأبيات : قال صاحب الأغانى : مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم — وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف فى قريش — فقال لها حسان : اظعنى فالحقى بالحى فقد ظعنوا ، وليت شعرى ما خلفك وما شانك ؟ أقَلَّ ناصِرُكِ ؟ أم رَاثَ رافِدُكِ ؟ فلم تكلمه وشتمه نساؤها فذكرها فى شعره فى يوم الربيع الذى يقول فيه

لَقَدْ هَاجَ نفسكَ أَشْجَانُها   وعاوَدها اليومَ أَدْيانُها (١)

تذَكَّرْتُ لَيْلَى وَأَنَّى لها   إِذَا قُطِّعَتْ مِنْكَ أَقرانها (٢)

وحجَّل فى الدار غربانها   وخف من الدار سكّانها

وَغَيَّرَها معصراتُ الرياح   وَسحُّ الجنوب وتهتانها

(١) أديانها جمع دين وهو الداء يريد داء حبه القديم

(٢) الاقران جمع قرن وهو الحبل

مَهاةٌ من العين تَمْشى بها وَتَتْبَعُهَا ثَمَّ غِزْلانها
وقفْتُ عليها فساءلتُها ـ وقد ظعنَ الحيُّ ـ ماشانُها
فَعَيَّتْ وجاوبنى دُونها بِمَا رَاعَ قَلْبِى أعوانُها

قال صاحب الأغانى : وهى طويلة ... أقول ولعل منها أبيات فى قافية النون فراجعها فى هذا الديوان

وهذه الأبيات — يهجو بها أبا أهاب ابن عزيز حليف بنى نوفل ابن عبد مناف

إنَّ أباكَ الرذْل كان لصغْرةٍ وَكانَ أبوكَ التَيْسُ شاةً عزوزا[1]
وكانَ ذليلاً من طريدٍ مُلعَّنٍ فَسَمَّوْهُ مِن بَعْد الذليل عزيزاً
بنو نوفلٍ أهلُ السماحة والندى فآوَوْكَ مِنْ فَقْرٍ وكفَوا العَجُوزا

ومنها هذه الأبيات يقولها حسان لخالد بن أَسيد

ألَا أبْلِغَنْ عَنِّى أَسيداً رسالةً فخَالك عبدٌ بالشرابِ مجرب[2]
لَعَمْرُكَ ما أَوْفَى أَسيدٌ لجارِهِ ولا خالدٌ وابن المفاضة زينب[3]
وعتابُ عَبْدٌ غيرُ موفٍ بذِمّةٍ كذوبُ شُؤنِ الرأسِ قردمُدرّب[4]

ومنها قول حسان يرثى إبنته

عَلِمْتُكِ ـ واللهُ الحسيب ـ عفيفةً من المؤمنات غيرَ ذاتِ غوَائِلِ
حَصاناً رَزَان الرّحْل يَشْبَعُ جارُها وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لحومِ الغوافلِ

---

(١) العزوز الضيقة الأحاليل

(٢) بالشراب مجرب يريد أنه يدمن الخمر

(٣) المفاضة هى المفضاة أى المجموعة المسلكين والمفاضة أيضا العظيمة البطن المسترخية اللحم

(٤) كذوب شؤن الرأس أى كل شىء يخرج من رأسه

وما قُلْتُ فِي مالٍ تريدين أخْذه   بُنَيَّةُ مهلا إننى غير فاعل

« والله الحسيب يريدوالله المجازى » وانظر شرح بقية الأبيات فى شرح أبياته فى السيدة عائشة التى يقول فيها * حَصَانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ * فى حرف اللام ...

وقد جاء فى بعض كتب الأدب هذان البيان منسوبين إلى حسان

وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضيفٍ مُقْبلٍ   مُتَسَرْبِلٍ أثواب مَحْلٍ مُقْفِرِ

أَوْمَى إِلى الكَوْمَاءِ هذا طارقٌ   نَحَرتْنِيَ الأعداء إنْ لَمْ تُنْحَرِى

وقد رأيت فى سيرة ابن هشام فى باب ما قيل من الشعر فى غزوة أحد أبياتا حائية طويلة معزوة إلى حسان نثبت هنا مطلعها

يا مَيُّ قُومى فانْدُبِنَّ بِسُحْرَةٍ شَجْوَ النوائح

ثم قال صاحب السيرة : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان والله أعلم ...

(قافية الالف)

قال حسان رضى الله عنه يمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وذلك قبل فتح مكة، ويهجو أبا سفيان[1] « وكان هجا النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه »

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

عَفَتْ ذَاتُ ٱلْأَصَابِعِ فَٱلْجِوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلَاءُ[2]

---

(١) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم سيدنا رسول الله وأخوه من الرضاعة . كان من الشعراء المطبوعين وكان فى جاهليته يؤذى السيد الرسول ويهجوه ثم اسلم وحسن اسلامه ، ويقال انه لم يرفع رأسه إلى المصطفى صلوات الله عليه حياء منه ، وكان اسلامه يوم الفتح قبل دخول مكة ، ولما جاء ليسلم قال له على إئت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف : تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ففعل فقال له رسول الله لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهوأرحم الراحمين . وأنشده أبو سفيان يعتذر مما فرط منه :

لعمرك انى يوم أحمل راية لتغلب خيلَ اللات خيلَ محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله فهذا أوانى حين اهدى فاهتدى
هدانى هاد غير نفسى ودلنى على الله من طردته كل مطرد
اصد وأنأى جاهداً عن محمد وادعى وان لم انتسب من محمد

قيل انه حين أنشد قوله : من طردته كل مطرد : ضرب رسول الله صدره وقال انت طردتنى كل مطرد ! وشهد أبو سفيان حنينا ولم تفارق يده بغلة النبى حتى انصرف الناس اليه ، وكان يشبه النبي وكان عليه السلام يحبه ويقول : أرجو أن تكون خلفا من حمزة . ويروى انه لما حضرته الوفاة قال: لا تبكوا على فانى لم انتطف بخطيئة منذ أسلمت « لم انتطف بخطيئة أى لم أتلطخ بعيب ولم أفعل ما يجعلنى من أهل الريب »

(٢) ذات الاصابع والجواء : موضعان بالشام بأكناف دمشق وعذراء : موضع على بريد من دمشق وبها قتل معاوية حجر بن عدى الأدبر « الأدبر

دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ تُعَفِّيهَا الرَّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ (١)

وَكَانَتْ لاَ يَزَالُ بِهَا أَنِيسٌ خِلاَلَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ (٢)

فَدَعْ هٰذَا وَلٰكِنْ مَنْ لِطَيْفٍ يُؤَرِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ (٣)

لقب نبز به حجر لان السلاح أدبرت أي قرحت ظهره،وقيل لانه طعن موليا » واليها ينسب مرج عذراء.وكانت بهذه المواضع منازل بنى جفنة ملوك غسان الذين كان يلتجمهم مسترفدا مادحا في الجاهلية سيدنا حسان بن ثابت رضوان الله عليه ، ومن ثم تراه يفتأ يذكرهذه المواضع فيشعره حنانا اليها . وعفت:درست . وقوله منزلها مفرد مضاف لمعرفة يعم أى المنازل التى بها وهي منازل ملوك غسان خالية ليس فيها ديار .

(١) يقول هى ديار مقفرة خالية من بنى الحسحاس وبنو الحسحاس قوم من العرب ومن أولادالحسحاس بن مالك بن عدى بن النجار وعبد بنى الحسحاس شاعر معروفاسمه سحيم ، ولكني أحسب حسان رضى الله عنه — مادام بصدد ذكرى ديار الغساسنة-يغزو الحسحاس الذى هو الرجل الجواد . قال ابن فارس : الحسحاس هوالذى يطرد الجوع بسخائه يريد بنى الجود وحلفائه . والروامس : الرياح الزافيات التى تثير التراب فترمس به الآثار تعفيها وتدفنها وتسوى بها الارض كأن لم تغن بالأمس . والمراد بالسماء هنا القطر أى المطر . قال معوذ الحكماء :

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

«الضمير فى رعيناه يراد به النبت ، ففي هذا البيت استخدام كما هو معروف»

(٢) يقول عفت الرياح والمطر هذه الديار والحال أنها كانت لا تخلو من انيس ومروجها كانت تجوس خلالها النعم والشاء جائية ذاهبة،والمروج جمع مرج والمرج: أرض واسعة ذات كلأ تمرج فيها الدواب وترعى.والنعم الابل خاصة. وقيل الابل والشاء وكل راعية والاول أنسب هنا. أما الانعام فهى الابل والبقر والشاء ، أى الغنم .

(٣) أى فدع ذكرهذا أى صفة هذه الديار وما كانت عليه وما ألم بها من غير الدهر وهلم بنا الى ذكر الحبيبة وما لقيت من جرائها.فقوله فدع هذا كالفصل بين الموضوعين . وهو ضرب من الاقتضاب يقرب من التخلص،وكثيرا مايسمت حسان سمته . والطيف الخيال يلم في النوم،ويؤرقنى أى يسهرنى ويذهب نومى.وقوله إذا ذهب العشاء يريد إذا آن النوم والعشاء أول الظلام من الليل.

لِشَعْثَاءَ الَّتِى قَدْ تَيَّمَتْهُ ... فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ (١)

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءُ (٢)

عَلَى أَنْيَابِهَا أَوْ طَعْمَ غَضٍّ ... مِنَ التُّفَّاحِ هَصَّرَهُ الْجَنَاءُ (٣)

إِذَا مَا الأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْماً ... فَهُنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ (٤)

نُوَلِّيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْنَا ... إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءُ (٥)

---

(١) قالوا إن شعثاء هذه التى شبب بها حسان هى بنت سلام بن مشكم اليهودى وقد كان تحته امرأة تسمى شعثاء كذلك ولدت له أم فراس. وفى نوادر ابن الاعرابى أنها امرأة من خزاعة. وفلان تيمه الحب استولى عليه وذلله وذهب به كل مذهب.

(٢) و(٣) يقول كأن على أنيابها خمراً مجلوبة من بيت رأس مزاجها عسل وماء، أو كأن عليها طعم تفاح غض. شبه طعم رضابها بطعم خمر قد مزجت بعسل وماء أو بطعم تفاح غض. فالسبيئة الخمر سميت بذلك لأنها تستبا أى تشترى لتشرب. ولا يقال ذلك إلا فى الخمر. قال:

بعثت الى حانوتها فاستبأتها ... بغير مكاس فى السوام ولا غصب

والاسم السباء والسباء بياعها. وفى بعض النسخ كأن خبيئة وهى المصونة المضنون بها لنفاستها. وبيت رأس موضع بالاردن مشهور بالخمر. ويكون إما ملغاة ومزاجها عسل مبتدا وخبر، وإما ناقصة ومزاجها بالنصب خبرها وعسل اسمها. وعلى انيابها خبر كأن. وقوله أو طعم غض عطف على سبيئة وهصره الجناء أى أماله، يصف التفاح بأنه أدرك ونضج. والجناء هو الجنى وهو كل ثمر يجتنى لادراكه. وفى نسخه هصره اجتناء وهى أظهر.

(٤) يقول اذا ذكرت الاشربة جميعا عدا الراح فهن لها فداء. يفضل الراح وهى الخمر على سائر الاشربة.

(٥) يقول إن فرط منا من جراء شرب الراح ما نلام عليه ونجم بيننا شر وسباب أحلنا على الراح اللوم، وهذا شأنها. فقوله نوليها الملامة أى نحيل عليها اللوم. وقوله ألمنا أى أتينا ما نلام عليه. والمغث الشر والقتال. واللحاء السباب.

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكاً ... وَأُسْداً مَا يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ (١)

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ (٢)

يُبَارِينَ الأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ ... عَلَى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ الظِّمَاءُ (٣)

---

(١) النهنهة الكف . تقول نهنهت فلانا اذا زجرته فتنهنه أى كف وامتنع كأن أصله من النهى . قالوا : وهذا البيت آخر ما قاله حسان من هذه القصيدة فى الجاهلية . قال مصعب الزبيرى : كان حسان قد ابتدأ هذه القصيدة فى الجاهلية ثم أكملها فى الاسلام من عند قوله : عدمنا خيلنا إن لم تروها . قال : وهجم حسان يوما على فتية من قومه يشربون الخمر فنقم منهم ذلك وانكره ، فقالوا : يا أبا الوليد ما أخذنا هذا الا منك ، وانا لنهم بتركها فيثبطنا عن ذلك قولك : ونشرب بها فتتركنا ملوكا وأسدا ماينهنهنا اللقاء فقال حسان . هذا شيء قلته فى الجاهلية ، والله ماشربتها منذ أسلمت . وقد عاب بعضهم حسان فزعم أنه بهذا قصر فى الفخر فانه إذا كانت الخمر تجعلهم ملوكا وأسداً دل ذلك على أن ليس لهم من أنفسهم سيادة وشجاعة،وإنما أفادوا ذلك من الشراب . . . وقد فات هذا البعض أن حسان ليس بصدد مدح الخمر والاشادة بها،وإنما يقصد الى وصفها فى ذاتها وأثرها فى نفس شاربها وانما هو مذهب الشعراء يأخذ حسان إخذه ويسمت سمته .

(٢) النقع الغبار، وكداء الثنية العليا بمكة مما يلى المقابر وهو المعلى. وفى الحديث أنه دخل مكة عام الفتح من كداء. يهدد قريشا ويتوعدهم بحرب حامية . وقوله عدمنا خيلنا هو كقولك لاحملتنى رجلى إن لم تسر اليك ولا نفعنى مالى إن لم أنفقه عليك. وهو من البديع أن يحلف المتكلم على شيء بما يكون فيه فخر له وتعظيم لشأنه أو تنويه بغيره وتعظيم له أو دعاء على نفسه أو هجاء لغيره .

(٣) يصف الخيل بأنها لشوقها للحرب سلسة القياد ماضية لا تلوى على شيء ، وان على أكتاف الفرسان الرماح المتعطشة الى الدماء. فقوله يبارين الاعنة أى أنها تجارى الاعنة فى اللين وسرعة الانقياد . ويجوز أن يكون المعنى كما قال صاحب اللسان يعارضنها فى الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حدائدها . وقوله مصعدات أى ذاهبات صعداً وفى نسخة يبارين الاسنة مصغيات ومباراتها الاسنة أن يضجع الفارس رمحه فيركض الفرس ليسبق السنان ومصغيات من أصغت الناقة أمالت رأسها كأنها تسمع الحديث . والظماء أى المشتاقة الى الدماء من قولهم أنا ظمآن الى لقائك .

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ ... تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ[1]

فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ[2]

وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ ... يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ[3]

---

(١) قال صاحب اللسان : تمطرت الخيل ذهبت مسرعة وجاءت متمطرة أى جاءت مسرعة يسبق بعضها بعضا. وتلطمهن مزيد لطمه يلطمه لطما ضرب خده أو صفحة خده بكفه مفتوحة . والخمر جمع خمار وهو ماتغطى به المرأة رأسها . يقول تبعتهم الخيل فتنبعث النساء يضربن خدود الخيل بخمرهن لتردها . هذا وكان الخليل بن أحمد يروى هذا البيت يطلمهن والتطليم ضربك خبزة الملة بيدك لتنفض ماعليها من الرماد . وكأن سيدنا حسان رضى الله عنه أوحى اليه بهذا وتكلم به عن ظهر الغيب،فقد رووا أن نساء مكة يوم فتحها ظللن يضربن وجوه الخيل ليرددنها.

(٢) اعتمرنا أى أدينا العمرة وهى فى الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة.والفرق بينها وبين الحج أن العمرة تكون للانسان فى السنة كلها والحج فى وقت واحد فى السنة ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة،وهى مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة . يقول إن لم تتعرضوا لنا حين تغزوكم خيلنا وأخليتم لنا الطريق قصدنا إلى البيت الحرام وزرناه وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به نبيه صلوات الله وتسليماته عليه من فتح مكة . وهذا أيضا من موافقة الغيب لكلام حسان رضى الله عنه إذ كان الفتح فى غير وقت الحج فقد نهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة فى شهر رمضان ودخلها فى ذلك الشهر سنة ثمان للهجرة .

(٣) يقول أما إذا لم تعرضوا عنا ونصبتم لنا حربا فاستعدوا لحرب مضمون لنا فيها النصر.فالجلاد التضارب بالسيوف فى القتال . وفى الحديث فنظر إلى مجتلد القوم فقال الآن حمى الوطيس أى إلى موضع الجلاد . وقوله يعز الله فيه من يشاء من البديع الذى يسمى الكلام المنصف وهو أن ينصف المتكلم من نفسه أو ممن يتكلم من جهته فيضطر السامع إلى الاذعان له ولا يجد سبيلا لا نكاره والمنازعة فيه،ومنه قوله تعالى: وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين . فهو معلوم أن المتكلم ومن معه على هدى وأن المخاطبين فى ضلال وانما أبهم الأمر بين الفريقين ليكون ادعى للمخاطب إلى الأذعان للحق وترك العناد إذ يرى المتكلم ساوى بينه وبين نفسه وأنصفه .

وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ ٱللهِ فِينَا ... وَرُوحُ ٱلْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ [(١)]

وَقَالَ ٱللهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا ... يَقُولُ ٱلْحَقَّ إِنْ نَفَعَ ٱلْبَلَاءُ [(٢)]

شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ ... فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ [(٣)]

وَقَالَ ٱللهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا ... هُمُ ٱلأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا ٱللِّقَاءُ [(٤)]

٥ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ [(٥)]

فَنُحْكِمُ بِٱلْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا ... وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ [(٦)]

---

(١) روح القدس هو جبريل عليه السلام ، لأن القدس الطهارة وهو من الطهارة خلق . وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي . ويقول الله في صفة عيسى وأيدناه بروح القدس. وقوله ليس له كفاء أي ليس له نظير.

(٢) عبدا يعني سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. والبلاء الامتحان والاختبار يكون في الخير وفي الشر. قال تعالى : ونبلوكم بالشر والخير فتنة.

(٣) شهدت به آمنت وصدقت

(٤) الأنصار أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة فجرت مجرى الاسماء وصارت كأنها اسم الحي ، ولذلك أضيف اليها بلفظ الجمع فقيل انصاري . والعرضة من قولهم بعير عرضة للسفر أي قوي عليه وفلان عرضة للشر قوي عليه يريد أن الانصار أقوياء على القتال همتها وديدنها لقاء القروم الصناديد .

(٥) لنا يعني معشر الانصار . وقوله من معد يريد قريشا لأنهم عدنانيون .

(٦) يقول مهما يكن من سبابهم وهجائهم وقتالهم فهم معنا كما قيل : إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصاراً: فمن هجانا منهم رجعناه ومنعناه من أن يعود بقوافينا اللذاعة المفحمة ومن صمد لقتالنا ضربناه وعصفنا به . فقوله نحكم أي نمنع . قال جرير:

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم ... اني أخاف عليكم أن أغضبا

أي ردوهم وكفوهم وامنعوهم من التعرض لي . ومن هجانا مفعول نحكم ، والقافية القصيدة . وقوله حين تختلط الدماء أي حين تلتحم الحرب .

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّى فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ[١]

بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا وَعَبْدَ الدَّارِ سَادَتُهَا الإِمَاءُ[٢]

---

(١) أبو سفيان هو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد ترجمنا له مفتتح هذه الكلمة وهذا البيت فى بعض النسخ هكذا :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى مغلغلة فقد برح الخفاء

قوله مغلغلة فالمغلغلة الرسالة المحمولة من بلد الى بلد . قال :

أبلغ أبا مالك عنى مغلغلة وفى العتاب حياة بين أقوام

وقوله برح الخفاء : أى وضح الامر وظهر ما كان خافيا وانكشف مأخوذ من براح الارض وهو البارز الظاهر . وقيل معناه زال الخفاء . وقوله فأنت مجوف التفات والالتفات العدول عن الغيبة الى الخطاب او التكلم أو العكس. والعرب يستكثرون منه يرون الكلام اذا انتقل من أسلوب الى أسلوب أدخل فى القبول لدى السامع واحسن تطرية لنشاطه وأملأ باستدرار اصغائه ، وهم أحرياء بذلك. أليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم . افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون فيه بين أسلوب وأسلوب وايراد وايراد . وقوله مجوف يقال رجل مجوف ومجوف أى جبان لاقلب له كأنه خالى الجوف من الفؤاد ومثله النخب وفى الاثر بئس العون على الدين قلب نخيب وبطن رغيب ومثله الهواء. قال تعالى : وأفئدتهم هواء أى نزعت أفئدتهم من أجوافهم خوفا

(٢) بأن سيوفنا مردود الى قوله أبلغ أبا سفيان فى حكم المفعول الثانى له ، وأدخل الباء عليه لأنه مضمن معنى أخبر . وقوله تركتك عبداً يريد ذليلا. وعبد الدار بطن من قريش كان لهم — ولايزال — اللواء والسقاية والحجابة والرفادة. وفى غزوة أحد قال لهم أبو سفيان: إنكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ماقد رأيتم فادفعوا اللواء الينا فنحن نكفيكموه ، فغضبوا له — وانما أراد أبو سفيان — ابن حرب — حضهم على الصبر والثبات — فكان أول من أخذ اللواء منهم طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على مبارزة، ثم أخذه أخوه عثمان بن أبى طلحة — وهو الاوقص — فقتله حمزه. ثم أخذه سعيد بن أبى طلحة — وهو أسيد — فقتله سعد بن أبى وقاص، ثم أخذه مسافع بن طلحة بن أبى طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الافلح ، ثم أخذه أبو الجلاس بن طلحة فقتلة عاصم أيضا ،ثم أخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضا،ثم

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ ٱللهِ فِى ذَاكَ ٱلْجَزَاءُ (١)

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَشَرُّ كُمَا لِخَيْرِكُمَا ٱلْفِدَاءُ (٢)

هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا ... أَمِينَ ٱللهِ شِيمَتُهُ ٱلْوَفَاءُ (٣)

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ ٱللهِ مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ (٤)

أخذه الحارث بن طلحة فقتله قزمان حليف الانصار، ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل فأخذه عبد لهم أسود يسمى صواب فقتل، وهو فى يده، ثم أخذته امرأة منهم فلاثوا به « اجتمعوا حواليه » فلعل حسان يشير إلى هذا .

(١) الجزاء المكافأة على الشيء إن خيرا وان شرا. يروى أن رسول الله حين سمع منه ذلك قال : جزاؤك على الله الجنة ياحسان.

(٢) الاستفهام في قوله اتهجوه استفهام إنكارى يقول ما كان ينبغي أن تهجوه ولست من اكفائه ونظرائه .وقوله فشركما لخيركما الفداء جار كذلك على اسلوب الكلام المنصف قال الزمخشرى فى تفسير: وإنا أو إياكم لعلى هدى الآية : وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال أو مشاق قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك وفى درجه بعد تقدمة ماقدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين.ولكن التعريض والتورية افضل بالمجادل إلى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه : علم الله الصادق منى ومنك وإن أحدنا لكاذب ، ثم استشهد ببيت حسان هذا .

(٣) الحنف فى الاصل الميل من قولهم رجل أحنف ورجل حنفاء ، وهو الذى تميل قدماه كل واحدة إلى أختها بأصابعها ورجل حنيف من هذا فهو الذى يتحنف عن الباطل أى يميل الى الحق ويدين به .

(٤) يقول ما دام الأمر كذلك فلستم هناك فمدحكم لرسول الله ونصرتكم له وهجاؤكم اياه كل أولئك سواء لا يضره هجاؤكم ولا ينفعه مدحكم ونصركم لأنكم من الهوان بحيث لا يؤبه بكم وهو من العزة والمنعة والوجاهة بحيث لاينال منه ولا يرتقى اليه .

فإِنَّ أَبِى وَوَالِدَهَ وَعِرْضِى ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ [1]

فإِمَّا تَثْقَفَنَّ بَنُو لُؤَىٍّ ... جُذَيْمَةَ إِنَّ قَتْلَهُمُ شِفَاءُ [2]

أُولَئِكَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا عَلَيْنَا ... فَفِى أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ [3]

وَحِلْفُ الْحَرْثِ بْنِ أَبِى ضِرَارٍ ... وَحِلْفُ قُرَيْظَةٍ مِنَّا بَرَاءُ [4]

---

(١) العرض: قال ابن الاثير هو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره. وقال ابن قتيبة: عرض الرجل نفسه لا غير، وقال غيره: عرض الرجل أسلافه وآباؤه. أما العرض فى بيت حسان فالمراد به نفسه ومن يذهب الى أن العرض الاسلاف والآباء يقول ان حسان أراد فان أبى ووالده وآبائى وأسلافى فأتى بالعموم بعد الخصوص كقوله عز وجل: ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم. أتى بالعموم بعد الخصوص والوقاء والوقاء والوقاية بتثليث الواو فى الأخيرة كل ماوقيت به شيأ، مصدر وقيته الشيء حفظته وصنته وحميته. يروى أنه لما بلغ حسان هذا البيت قال السيد الرسول صلوات الله عليه وقاك الله يا حسان حر النار.

(٢) بنو لؤى فاعل تثقفن، وجذيمة مفعوله. يقول إن وجدت بنو لؤى هذا الحى حى جذيمة فان قتلهم إياهم شفاء لما فى الصدور، وقد علل ذلك بالبيتين بعده فقوله فاما أى فان فهى ان الشرطية وما الزائدة وتثقفن من ثقفه يثقفه أدركه وظفر به.

(٣) تعليل لما قال فى البيت السابق وأولئك يريد جذيمة، ونصروا علينا أى نصروا علينا أعداءنا ومن ثم انتقمنا منهم وبطشنا بهم وافترسناهم افتراس السباع الضارية ففى أظفارنا منهم دماء، وقد أبان ذلك بالبيت بعده.

(٤) الحارث بن أبى ضرار بن خبيب بن الحارث بن عائذ بن مالك بن المصطلق أبو مالك الخزاعى، ثم المصطلقى والد جويرية أم المؤمنين. قال ابن اسحاق تزوج النبى صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار وكانت فى سبايا بنى المصطلق فوقعت فى السهم لثابت بن قيس فأقبل أبوها الحارث لفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الابل التى جاء بها للفداء فرغب فى بعيرين منها فغيبها فى شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبى فقال: يا محمد أصبتم ابنتى وهذا فداؤها؟ فقال رسول الله فأين البعيران

لِسَانِي صَارِمٌ لاَ عَيْبَ فِيهِ   وَبَحْرِى لاَ تُكَدِّرُهُ الدِّلاَءُ (١)

«وقال أيضاً يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم»

﴿من أول الوافر والقافية متواتر﴾

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي   وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ

خُلِقْتَ مُبَرَّءاً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ   كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

اللذان غيبت بالعقيق فى شعب كذا . فقال الحرث أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله . فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله . فأسلم الحرث وأسلم معه ابناه وناس من قومه وكان الحارث يقود بنى المصطلق الذين ساعدوا قريشاً على حرب المسلمين فى أحد — فكان قائدهم فى غزوة بنى المصطلق المعروفة والتى أسرهم فيها المسلمون وكان من بين الأسرى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين.وقريظة هم بنو قريظة أخوة النضير: حيان من اليهود الذين كانوا بالمدينة . فأما بنو قريظة فانهم أبيروا — أهلكوا — لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واستفاءة أموالهم.وأما بنو النضير فانهم أجلوا الى الشام . والحلف العهد لأنه لا يعقد الا بالحلف أى اليمين . وقد حالفه محالفة وحلافاً فهو حلفه وحليفه .

(١) شبه لسانه بالسيف الصارم أى القاطع يقطع ألسنة الأعداء وشبه شعره بالبحر الصافى البعيد الغور الغزير الماء فلا تكدره الدلاء كما لا ينال من شعره نقد ناقد ولا طعن معاند والدلاء التى يستقى بها معروفة واحدها دلو يذكر ويؤنث والتأنيث أعلى وأكثر .

(قافية الباء)

وقال (من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

هَلْ رَسْمُ دَارِسَةِ الْمُقَامِ يَبَابِ مُتَكَلِّمٌ لِمُحَاوِرٍ بِجَوَابِ (١)

وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ

بِيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ (٢)

فَدَعِ الدِّيَارَ وَذِكْرَ كُلِّ خَرِيدَةٍ بَيْضَاءَ آنِسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابِ (٣)

وَاشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلٰهِ وَمَا تَرَى مِنْ مَعْشَرٍ مُتَأَلِّبِينَ غِضَابِ (٤)

أَمُّوا بِغَزْوِهِمِ الرَّسُولَ وَأَلْبَسُوا أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِيَ الْأَعْرَابِ (٥)

---

(١) اليباب عند العرب الذى ليس فيه أحد . قال ابن أبى ربيعة :

ماعلى الرسم بالبليين لو بيــــن رجع السـلام أو لو أجابا

فالى قصر ذى العشيرة فالصا لف أمسى من الانيس يبابا

وقوله بجواب متعلق بمتكلم . والمعنى ظاهر

(٢) بها أى بدراسة المقام، والحلول الاحياء المجتمعة وهو جمع حال مثل شاهد وشهود . والحسب الثاقب النير المشرق المتوقد وعلم ثاقب من هذا، والحسب مايعده الانسان من مفاخر آبائه والفعال الصالح ، ويزينهم أى يزين الحلول .

(٣) الخريدة من النساء قال فى اللسان البكر التى لم تمسس قط ، وقيل الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المتسترة قد جاوزت الاعصار ولم تعنس وكعبت الجارية فهى كعاب وكاعب نهد ثديها .

(٤) متألبين متجمعين يقال ألب اليك القوم أتوك من كل جانب ، وألبت الجيش إذا جمعته، وتألبوا تجمعوا.

(٥) أموا قصدوا والرسول معمول أموا ، وألبسوا أى خلطوا وشبهوا يقال لبست الأمر على القوم لبساً اذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا وكان رؤساء الكفار يلبسون على

جَيْشُ عُيَيْنَةَ وَابْنُ حَرْبٍ فِيهِمِ ... مُتَخَمِّطِينَ بِحَلْيَةِ الأَحْزَابِ (١)
حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا ... قَتْلَ النَّبِيِّ وَمَغْنَمَ الأَسْلَابِ (٢)
وَغَدَوْا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ ... رُدُّوا بِغَيْظِهِمِ عَلَى الأَعْقَابِ (٣)
بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ تَفَرِّقُ جَمْعَهُمْ ... وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الأَرْبَابِ (٤)

ضعفتهم فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون فهلا أنزل عليه ملك. قال تعالى : وقالوا لولا أنزل عليه ملك،ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون.أى لخلطنا عليهم ما يخلطون على ضعفتهم.وقرىء ولبسنا بلام واحدة وتشديد الباء للمبالغة والمراد بأهل القرى وبوادى الاعراب ضعفة الناس .

(١) عيينة هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى كان يقود غطفان فى غزوة الخندق أسلم بعد الفتح وقيل قبله ، وابن حرب أى سفيان بن حرب وكان قائد قريش فى غزوة الخندق . ورجل متخمط شديد الغضب له ثورة وجلبة وتخمط البحر التطمت أمواجه.قال سويد بن أبى كاهل:

ذو عباب زبد آذيه ... خمط التيار يرمى بالقلع

«يعنى بالقلع الصخر،أى يرمى بالصخرة العظيمة».وقوله بحلية الأحزاب أى بصورة الأحزاب وأظنها بجلبة الأحزاب بالباء الموحدة من قولهم حلب القوم اجتمعوا وتألبوا من كل وجه واجلبوا عليك وجاؤوا من كل أوب ومن أمثالهم حلبت حلبتها ثم أقلعت يضرب للرجل يصخب ويجلب ثم يسكت من غير أن يكون منه شىء والاحزاب هم قريش وغطفان وبنو قريظة تألبوا وتظاهروا على حرب النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) الاسلاب جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرنين فى الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة وهو فعل بمعنى مفعول أى مسلوب .

(٣) الايد القوة . فقوله بأيدهم أى بقوتهم وقوله ردوا جواب اذا من قوله حتى اذا وردوا المدينة وقوله بغيظهم أى مغتاظين .

(٤) بهبوب متعلق بتفرق بعده وعصفت الريح واعصفت — فى لغة أسد — فهى عاصف ومعصفة اشتد هبوبها ، وقوله وجنود ربك عطف على هبوب يقول إن هؤلاء الاحزاب شتت الله شملهم بالريح العاصفة وبجنود ربك وهم الملائكة قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم

وَكَفَى ٱلإِلٰهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ ... وَأَثَابَهُمْ فِى ٱلأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ
مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّجَ عَنْهُمُ ... تَنْزِيلُ نَصِّ مَلِيكِنَا ٱلْوَهَّابِ (١)
وَأَقَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِحَابِهِ ... وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابِ
مُسْتَشْعِرٍ لِلْكُفْرِ دُونَ ثِيَابِهِ ... وَٱلْكُفْرُ لَيْسَ بِطَاهِرِ ٱلأَثْوَابِ (٢)
عَلِقَ ٱلشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَأَرَانَهُ ... فِى ٱلْكُفْرِ آخِرَ هٰذِهِ ٱلأَحْقَابِ (٣)

تروها . قال الزمخشرى بعث الله عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية فأحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم،وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد وقطعت الاطناب وأطفأت النيران وأكفأت القدور،وماجت الخيل بعضها فى بعض وقذف فى قلوبهم الرعب،وكبرت الملائكة فى جنبات عسكرهم . فقال طليحة بن خويلد الأسدى:أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا وكفى الله المؤمنين شر القتال.

(١) قنطوا يئسوا وقوله تنزيل نص مليكنا يريد قوله جل شأنه:من كان يظن ان لن ينصره الله فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ قال الزمخشرى هذا كلام دخله اختصار. والمعنى أن الله ناصر رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وأعاديه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه أنه يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده فى ازالة ما يغيظه بأن يفعل مايفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا إلى سماء بيته فاختنق فلينظر وليتصور فى نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذى يغيظه .

(٢) مستشعر للكفر صفة أخرى لمكذب،والشعار فى اللغة ماولى شعر جسد الانسان دون ماسواه من الثياب،والدثار الثوب الذى فوق الشعار . وفى حديث الأنصار: أنتم الشعار والناس الدثار ، أى أنتم الخاصة والبطانة . ومن المجاز استشعر الخوف والهم ، أى لزق به لزوق الشعار من الثياب بالجسد ، ومن هذا مستشعر للكفر فى بيت حسان .

(٣) علق الشقاء بقلبه صفة لمكذب أيضا . والشقاء والشقاوة والشقوة ضد السعادة. وقوله فأرانه : الرين ماغطى على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب.قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون . من قولهم ران عليه الشراب والنعاس إذا غلب على عقله . وقوله فى الكفر: لعله يريد بسبب الكفر فتكون فى سببية مثل دخلت

وقال (من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ   كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ (١)

تَعَاوَرُهَا الرِّيَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ   مِنَ الْوَسْمِيِّ مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ (٢)

امرأة النار فى هرة فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض . ويجوز أن يكون معنى فأرانه فى الكفر أماله إلى الكفر . قال أبو زبيد يصف سكرانا « وهو رجل من طيء نزل به رجل من بنى شيبان فأضافه الطائى وأحسن اليه وسقاه . فلما أسرع الشراب فى الطائى افتخر ومد يده فوثب عليه الشيبانى فقطع يده فقال أبوزبيد »

ظل ضيفا أخوكم لاخينا   فى شراب ونعمة وشواء

ثم لما رآه رانت به الخمـــر وأن لا ترينه باتقاء

لم يهب حرمة النديم وحقت   يالقومى للسوأة السوآء

«قوله رانت به الخمر أى غلبت على عقله وقلبه فأمالته» . والاحقاب الدهور .

(١) الكثيب من الرمل القطعة تنقاد محدودبة ، وقيل مااجتمع واحدودب والجمع أكثبة وكثب وكثبان وهي تلال الرمل . والوحى الكتابة والمكتوب والكتاب . وعلى ذلك جمعوا فقالوا وحى مثل حلى وحلى . قال لبيد :

فمدافع الريان عرى رسمها   خلقاً كما ضمن الوحى سلامها

«أراد لبيد مايكتب فى الحجارة وينقش عليها» ، والقشيب الجديد شبه حسان آثار الديار بالسطور فى الورق وهو معنى تعاوره الشعراء .

(٢) تعاورها إما أن تقرأها على أنها فعل مضارع بحذف إحدى التاءين أى تتعاورها ، وإما على أنها فعل ماض أى تعاورها كل من الرياح والمطر . قال الازهرى : ومعنى قولهم تعاورت الرياح رسم الدار تداولته فمرة تهب جنوبا ومرة شمالا ومرة قبولا ومرة دبورا ومنه قول الأعشى :

دمنة قفرة تعاورها الصيــف بريحين من صبا وشمال

والوسمى مطر أول الربيع وهو بعد الخريف ، سمى بذلك لأنه يسم الارض بالنبات ثم يتبعه الولى فى صميم الشتاء ثم يتبعه الربعى . والمراد هنا المطر مطلقا . والجون السحاب الأسود . ومنهم سائل . وأصل الانهمام ذوبان الشيء بعد جموده وصلابته مثل الثلج إذا ذاب . وسكوب دائم الهطلان .

فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلَقًا وَأَمْسَتْ ... يَبَابًا بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ (١)

فَدَعْ عَنْكَ التَّذَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ ... وَرُدَّ حَزَازَةَ الصَّدْرِ الْكَئِيبِ (٢)

وَخَبِّرْ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ ... بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكَذُوبِ

بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ ... لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ (٣)

---

(١) خلقا أى باليا إذ عفته الرياح والامطار وسوت به الأرض واليباب الذى ليس فيه أحد إذ هو خراب .

(٢) رد الشيء صرفه ورجعه . والحزازة ماحز فى القلب وأوجعه من غيظ ونحوه والجمع حزازات يقول لاجدوى ثمت من ذكرى الديار والأحبة فدع هذا واصرفه عنك واصرف بصرفه مايبجعك ويهيج شجنك .

(٣) بما صنع المليك بدل من قوله بالذى لاعيب فيه . يقول خبر بالذى صنعه المليك جل شأنه لنا من الحظ ضد المشركين يوم بدر . والنصيب الحظ من كل شيء . وكانت غزوة بدر الكبرى فى رمضان فى السنة الثانية للهجرة خرج صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا : مائتان ونيف وأربعون من الأنصار ، والباقون من المهاجرين ومعهم فرسان وسبعون بعيراً ليعترض عير قريش وهى آيبة من الشام . ولما أحس بذلك أبو سفيان استأجر راكبا ليأتى قريشاً ويخبرهم الخبر فلما علموا بذلك أدركتهم حميتهم وخافوا على تجارتهم فنفروا سراعا . وكان عدة من خرج منهم تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير . أما أبو سفيان فقد ترك الطريق المسلوكة وسار متبعا ساحل البحر فنجا وأرسل إلى قريش يعلمهم بذلك ويشير عليهم بالرجوع . فقال أبو جهل : لانرجع حتى نحضر بدراً — بئر فى الجنوب الغربى من المدينة — فنقيم فيه ثلاثا ننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً . وساروا حتى وصلوا وادى بدر وسار جيش المسلمين حتى نزلوا قبالتهم وبنى للسيد الرسول عريش فوق تل مشرف على ميدان الحرب وكان من دعائه صلوات الله عليه اذ ذاك : اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد . ثم خرج من العريش وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر . ثم اشتد القتال وحمى الوطيس فلم تكن إلا ساعة حتى هزم المشركون وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل من المشركين نحو السبعين وكان الأسرى كذلك سبعين

غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمُ حِرَاءٌ بَدَتْ أَرْكَانُهُ جُنْحَ الْغُيُوبِ (١)

(فَوَافَيْنَاهُمُ مِنَّا بِجَمْعٍ كَأُسْدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشِيبِ (٢)

أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ آزَرُوهُ عَلَى الأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ (٣)

ولم يستشهد من المسلمين الا أربعة عشر.وأمر الرسول بالقاء قتلى المشركين فى قليب«بئر بدر» لانه كان من سنته صلى الله عليه وسلم فى مغازيه اذا مر بجيفة انسان أمر بها فدفنت لايسأل أصاحبها مؤمن أم كافر، ثم قام السيد الرسول على القليب فجعل ينادي المشركين بأسمائهم وأسماء أبائهم يافلان بن فلان ويافلان بن فلان : أيسركم أنكم كنتم أطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا ؟ فقال عمر يارسول الله ماتكلم من أجساد لاأرواح فيها!فقال والذى نفس محمد بيده ماأنتم بأسمع لما أقول منهم.وكل ذلك أشار اليه حسان بقوله بعد أبيات : يناديهم رسول الله لما قذفناهم كبا كبا فى القليب الخ

(١) حراء بالكسر والمدجيل بمكة معروف يذكر ويؤنث . وفى الحديث كان رسول الله يتحنث : يتعبد : فى حراء . وجنح الغيوب أظنه أراد الغيوب جمع الغيب من الارض وهو ما اطمأن منها . قال :

اذا كرهوا الجميع وحل منهم أراهط بالغيوب وبالتلاع

وقال لبيد يصف بقرة أكل السبع ولدها فأقبلت تطوف خلفه :

وتسمعت رز الانيس فراعها عن ظهر غيب والأنيس سقامها

«تسمعت رز الانيس أى صوت الصيادين فراعها أى أفزعها.والانيس سقامها : أى أن الصيادين يصيدونها فهم سقامها » وجنح الغيوب أى جانبها وناحيتها وكنفها . شبه حسان جيش المشركين بجبل حراء وقد تكشفت جوانبه بين أرض مطمئنة منخفضة . والعسكر الجرار يشبه بالجبل ، وبجنح الليل . ويروى جنح الغروب يريد حين تميل الشمس للغروب ، وذلك اجود .

(٢) يصف جيش المسلمين الذين وافوا قريشا فى غزوة بدر . قوله مردان وشيب صفة لجمع،والمردان جمع أمرد ، والشيب جمع أشيب . وفى نسخة من مرد وشيب . وقوله كأسد الغاب أى شجاعة وإقداما .

(٣) آزروه: عاونوه وقووه وشدوا أزره . والأزر فى قوله تعالى أشدد به أزرى القوة ، والأزر الظهر ، والازر الضعف.ولفح الحروب من لفحته النار والسموم بحرها ووهجها أحرقته . وفى نسخة فى رهج الحروب.

بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاظِي الْكُعُوبِ (١)

بَنُو الأَوْسِ الْغَطَارِفُ آزَرَتْهَا بَنُو النَّجَّارِ فِي الدِّينِ الصَّلِيبِ (٢)

فَغَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيعاً وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجَبُوبِ (٣)

وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رِجَالٍ ذَوِي حَسَبٍ إِذَا نُسِبُوا نَسِيبِ (٤)

يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللهِ لَمَّا قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي الْقَلِيبِ (٥)

أَلَمْ تَجِدُوا حَدِيثِي كَانَ حَقًّا وَأَمْرُ اللهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ (٦)

فَمَا نَطَقُوا، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ

---

(١) صوارم مرهفات: سيوف قواطع رقت حواشيها. وكل مجرب: أى رمح تمرس بالحروب. وخاظي الكعوب: أى أن كعوبه غليظة صلبة: أراد كل رمح ممتلىء الأنابيب غليظها.

(٢) الغطارف جمع غطريف وهو السيد. والدين الصليب: أى المتين

(٣) الجبوب: الأرض الغليظة. وفى الحديث أن رجلا مر بجبوب بدر فاذا رجل أبيض رضراض. قال الأصمعي: الجبوب: الأرض الغليظة.

(٤) أسلفنا أنه قتل من المشركين فى هذه الغزوة — غزوة بدر — نحو السبعين وأسر كذلك نحو السبعين ومن القتلى عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وأبو البخترى بن هشام والجراح والد أبى عبيدة وأمية بن خلف وابنه وحنظلة بن أبى سفيان وأبو جهل بن هشام ونوفل بن خويلد وعبيدة والعاص ولدا ابى احيحة سعيد بن العاص وغيرهم كثير. ومن الأسرى عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث وقد قتلهما السيد الرسول وهو راجع. فأنت ترى مصداق قول حسان وأنه قتل فى هذه المعركة جماعة كبيرة من رجالات قريش وعليتهم وذوى الحسب والنسب منهم.

(٥) كباكب جمع كبكبة، والكبكبة: الجماعة من الناس. والقليب: هو قليب بدر الذى قذف فيه من قتل من قريش كما أزلفنا.

(٦) الم تجدوا الخ أى أن سيدنا رسول الله كان يناديهم بقوله الم تجدوا الخ وقد تقدم ذكر ذلك

وقال رضى الله عنه (من ثانى الطويل والقافية متدارك)

(تَطَاوَلَ بِالْخَمَّانِ لَيْلِي فَلَمْ تَكُنْ ... تَهُمُّ هَوَادِي نَجْمِهِ أَنْ تُصَوِّبَا (١)

أَبِيتُ أُرَاعِيهَا كَأَنِّي مُوَكَّلٌ ... بِهَا لَا أُرِيدُ النَّوْمَ حَتَّى تَغَيَّبَا) (٢)

إِذَا غَارَ مِنْهَا كَوْكَبٌ بَعْدَ كَوْكَبٍ ... تُرَاقِبُ عَيْنِي آخِرَ اللَّيْلِ كَوْكَبَا (٣)

غَوَائِرُ تَتْرَى مِنْ نُجُومٍ تَخَالُهَا ... مَعَ الصُّبْحِ تَتْلُوهَا زَوَاحِفَ لُغَّبَا (٤)

أَخَافُ مُفَاجَاةَ الْفِرَاقِ بِبَغْتَةٍ ... وَصَرْفَ النَّوَى مِنْ أَنْ تُشِتَّ وَتَشْعَبَا (٥)

---

(١) الخمان: موضع بقرب دمشق، والتصوب: الانحدار والغروب، وهوادى النجوم: أوائلها، والهادية من كل شيء: أوله وما تقدم منه. وهوادى الخيل: أعناقها لأنها أول شيء من أجسادها .

(٢) رعى النجوم وراعاها : راقبها وانتظر مغيبها .

(٣) غارت الشمس تغور غياراً وغؤورا وغورت غربت وكذلك القمر والنجوم يقول: مهما غاب منها ما يغيب فهناك أخرى لاتغيب ، وهو تخيل حسن فى طول الليل .

(٤) غوائر جمع غائر من غار النجم غاب. وتترى: تتابع فى أناة، وقوله زواحف من أزحف البعير أعيا. وفى الحديث أن راحلته أزحفت أى أعيت وشق عليها السير . ولغبا بالغين المعجمة جمع لاغب من اللغوب وهو التعب والاعياء شبه النجوم فى إبطائها لطول الليل عليه بابل زواحف معيية.

(٥) وصرف النوى : عطف على قوله مفاجاة كالتفسير له أى وأخاف صرف النوى أن تفرق بيننا . فتشت: مضارع أشت أى فرق وتشعب مرادف له مضارع شعب أى فرق . والنوى : البعد والتحول من مكان إلى آخر أو من دار الى أخرى كما تنتوى الاعراب فى باديتها. والنوى : الوجه الذى ينويه المسافر من قرب أو بعد مؤنثة فى كل ذلك، ومن ثم قال تشت وتشعب لأن « صرف » وأن كان مذكراً إلا أنه لاضافته الى النوى المؤنثة أنث . وصرف النوى : غيرها مثل صرف الدهر حدثانه ونوائبه جمعها صروف .

وَأَيْقَنْتُ لَمَّا قَوَّضَ الْحَيُّ خَيْمَهُمْ بِرَوْعَاتِ بَيْنٍ يَتْرُكُ الرَّأْسَ أَشْيَبَا[١]

وَأَسْمَعَكَ الدَّاعِي الْفَصِيحُ بِفُرْقَةٍ وَقَدْ جَنَحَتْ شَمْسُ النَّهَارِ لِتَغْرُبَا[٢]

وَبَيَّنَ فِي صَوْتِ الْغُرَابِ اغْتِرَابُهُمْ عَشِيَّةَ أَوْفَى غُصْنَ بَانٍ فَطَرَّبَا[٣]

وَفِي الطَّيْرِ بِالْعَلْيَاءِ إِذْ عَرَضَتْ لَنَا وَمَا الطَّيْرُ إِلاَّ أَنْ تَمُرَّ وَتَنْعَبَا

وَ كِدْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَغْلِبُنِي الْهَوَى أُعَالِجُ نَفْسِي أَنْ أَقُومَ فَأَرْكَبَا

---

(١) قوض الحي خيمهم: أي أزالوا خيامهم. وقوله بروعات متعلق بأيقنت، تقول أيقنت الأمر وأيقنت به. والروعات جمع روعة وهي المرة الواحدة من الروع — الفزع، وقولهم في المثل أفرخ روعه أي ذهب فزعه وانكشف وسكن. والبين: الفراق.

(٢) الداعي الفصيح: يريد به ما ذكره في البيتين التاليين: وبين في صوت الغراب: وفي الطير بالعلياء. وقوله بفرقة يريد وأسمعك فرقة وقد جنحت شمس النهار أي مالت للغروب، والواو واو الحال.

(٣) وبين إما بمعنى أوضح فيكون الفاعل ضميراً يعود على الداعي الفصيح واغترابهم مفعول، وإما بمعنى تبين فيكون اغترابهم فاعلا. وبين قد لا تتعدى وتكون بمعنى تبين. وفي المثل قد بين الصبح لذي عينين أي تبين. وقال تعالى آيات مبينات بكسر الياء وتشديدها أي متبينات واضحات، ومن قرأ مبينات بفتح الياء فالمعنى أن الله بينها. وعشية أوفى: أي الغراب، أي أتى غصن بان وعلاه. وقوله فطربا: تقول طرب فلان في قراءته مد ورجع وطرب الطائر في صوته كذلك «هذا» وقديما كان العرب يتطيرون بأشياء منها السانح والبارح. قال رؤبة — وقد سئل عن السانح والبارح — السانح ماولاك ميامنه، والبارح ما ولاك مياسره. وقال أبو عمرو الشيباني: ماجاء عن يمينك الى يسارك وولاك جانبه الأيسر وهو إنسيه فهو سانح، وما جاء عن يسارك إلى يمينك وولاك جانبه الايمن وهو وحشيه فهو بارح. ويقول المبرد: السانح ما أراك مياسره فأمكن الصائد: والبارح ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد إلا أن ينحرف له. قال ابن دريد: وأهل نجد يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح وعلى العكس من ذلك أهل الحجاز. قال ذو الرمة وهو نجدي:

خليلي لا لاقيتما ما حييتما من الطير إلا السانحات وأسعدا

وقال النابغة وهو نجدي فتشاءم بالبارح:

وَكَيْفَ وَلاَ يَنْسَى التَّصَابِى بَعْدَ مَا ... تجَاوَزَ رَأْسَ الأَرْبَعِينَ وَجَرَّبَا(١)

وَقَدْ بَانَ مَا يَأْتِى مِنَ الأَمْرِ وَاكْتَسَتْ ... مَفَارِقُهُ لَوْنًا مِنَ الشَّيْبِ مُغْرَبَا(٢)

أَتجْمَعُ شَوْقًا إِنْ تَرَاخَتْ بِهَا النَّوَى ... وَصَدًّا إِذَا مَا أَسْقَبَتْ وَتجَنُّبَا(٣)

زعم البوارح أن رحلتنا غدا ... وبذاك تنعاب الغراب الأسود

وقال كثير وهو حجازى يتشاءم بالسانح :

أقول اذا ما الطير مرت مخيفة ... سوانحها تجرى ولا استثيرها

وقول حسان وفى الطير بالعلياء : أى وبين اغترابهم فى الطير تعترض بالعلياء والعلياء : السماء اسم لها . وقيل كل ما ارتفع وعلا من الشيء . قال زهير :

تبصر خليلى هل ترى من ظعائن ... تحملن بالعلياء من فوق جرثم

ومن أشأم ما يتطيرون منه الغراب ، يرون أن نعيبه أكثر اخباراً وأن الزجر فيه أعم . قال :

وصاح غراب فوق أعواد بانة ... بأخبار أحبابى فقسمنى الفكر

فقلت غراب باغتراب وبانة ... تبين النوى تلك العيافة والزجر

وقد نهى سيدنا رسول الله عن الطيرة مثال العنبة اسم من تطير مشتقة من الطير هذا أصلها ثم أريد بها كل ما يتشاءم به .

(١) و (٢) قوله : وكيف يقول وكيف يغلبنى الهوى ولا أنسى التصابى بعد أن جاوزت حد الأربعين وحنكتنى التجاريب واشتعل الرأس شيبا وبانت عقبى ذلك . يلوم نفسه على استسلامها للصبا بعد أن لقى منه الألاقى . والتصابى من الصبوة : جهلة الفتوة والميل إلى الهوى . وفى حديث النخعى كان يعجبهم أن يكون للغلام إذا نشأ صبوة وذلك لأنه إذا تاب وارعوى كان أشد لاجتهاده فى الطاعة وأكثر لندمه على مافرط منه وأبعد له من أن يعجب بعمله أو يتكل عليه . والمغرب : قال فى اللسان هو الأبيض . قال معاوية الضبى :

فهذا مكانى أو أرى القار مغربا ... وحتى أرى صم الجبال تكلم

قال ومعناه أنه وقع فى مكان لا يرضاه وليس له منجى إلا أن يصير القار أبيض وهو شبه الزفت ، أو تكلمه الجبال ، وهذا ما لايكون ولا يصح وجوده عادة .

(٣) الصد : الاعراض والصدوف . والسقب : القرب ، وقد سقبت الدار سقوبا وأسقبت

إِذَا انْبَتَّ أَسْبَابُ الْهَوَى وَتَصَدَّعَتْ

عَصَا الْبَيْنِ لَمْ تَسْطِعْ لِشَعْثَاءَ مَطْلَبَا)[١]

وَكَيْفَ تَصَدِّى الْمَرْءِ ذِي اللُّبِّ لِلصِّبَا وَلَيْسَ بِمَعْذُورٍ إِذَا مَا تَطَرَّبَا[٢]

(أُطِيلُ اجْتِنَابًا عَنْهُمُ غَيْرَ بِغْضَةٍ وَلَكِنَّ بُقْيَا رَهْبَةٍ وَتَصَحُّبَا[٣]

أَلَا لَا أَرَى جَارًا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ مُطَاعًا وَلَا جَارَ الشَّعْثَاءَ مُعْتَبَا)[٤]

قربت وأسقبتها أنا قربتها وأبياتهم متساقبة متدانية وداري من داره بسقب وصقب. ومنه حديث علي أنه كان اذا أتى بالقتيل قد وجد بين القريتين حمل على أصقب القريتين اليه. ويروى بالسين أي أقربهما قال ابن الرقيات:

كوفية نازح محلتها لا أمم دارها ولا سقب

ويروى بالصاد فالسقب والصقب واحد.وتراخت بها النوى طال بعادها ،يقول اذا هي ابتعدت عنك شاقتك وان هي اقتربت منك تجنبتها فلم تستطع لها قربا وان كان اجتنابا غير بغضة كما سيقول فأنت على أية الحالين لا تظفر بها.

(١) البت القطع المستأصل يقال بتت الحبل فانبت.قال:

فبت حبال الوصل بيني وبينها أزب ظهور الساعدين عذور

والاسباب جمع سبب،والسبب:الحبل وكل شيء يتوصل به الى شيء آخر.وأسباب الهوى : دواعيه . وتصدعت : تشققت وتفرقت . وعصا البين : أي الفراق . يقول اذا لم يكن ثمة بعد وفراق وصاقبتنا شعثاء لم أستطع لها طلبا فهي على قربها بعيدة وهذا المعنى هو بسبيل معنى البيت قبله .

(٢) التصدي للشيء : التعرض له وارادته اياه . وقوله تطربا كاستطرب طلب الطرب واللهو.يقول لا يجمل بالعاقل الأريب أن يتصدى للصبا وجهله وليس له عذر إذا فعل بعد أن عرف ما يجلبه التصابي .

(٣) البغضة والبغض:نقيض الحب. والبقيا :الأبقاء.والتصحب:التمتع من الصحبة. يقول لاأظن انى حين اتجنبهم يكون ذلك عن بغض وملل ولكن ذلك إبقاء على رهبة الحب وتمتعا به

(٤) يعني بالجار نفسه.يقول:لا أراني أطاع ولا أعتب عند العتب عليها فقوله معتبا

وقال يرثى عثمان رضى الله عنه (من أول البسيط والقافية متراكب)

(إِنْ تُمْسِ دَارُ ابْنِ أَرْوَى مِنْهُ خَالِيَةً بَابٌ صَرِيعٌ وَبَابٌ مُخْرَقٌ خَرِبُ(١)

فَقَدْ يُصَادِفُ بَاغِى الْخَيْرِ حَاجَتَهُ فِيهَا وَيَأْوِى إِلَيْهَا الذِّكْرُ وَالْحَسَبُ)(٢)

(يَأَيُّهَا النَّاسُ أَبْدُو ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ لَا يَسْتَوِى الصِّدْقُ عِنْدَ اللهِ وَالْكَذِبُ(٣)

إِلَّا تُنِيبُوا لِأَمْرِ اللهِ تَعْتَرِفُوا بِغَارَةٍ عُصَبٍ مِنْ خَلْفِهَا عُصَبُ)(٤)

أى مرضى،من أعتب. تقول أعتبنى فلان أى ترك ما كنت أجد عليه من أجله ورجع إلى ما أرضانى عنه بعد إسخاطه إياى . وقوله يعلل نفسه يقال فلان يعلل نفسه بتعلة وتعلل به : تشاغل وتلهى .

(١) أروى هي بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس العبشمية والدة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه أمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت رضى الله عنها وهاجرت بعد ابنتها أم كلثوم وبايعت رسول الله ولم تزل بالمدينة حتى توفيت ولها تسعون سنة.وقوله باب صريع من الصرع وهو الطرح بالأرض وباب مخرق صار ممرا . وفى بعض النسخ ان تمس دار بنى عثمان خالية .

(٢) باغى الخير: أى طالبه . والذكر : الشرف،وإنه لذكر لك ولقومك أى القرآن شرف لك ولهم.ورفعنا لك ذكرك أى شرفك.يقول انها وان أصبحت من عثمان خالية بيد أنها معدن الجود والكرم ومأوى الذكر والحسب . يقول ان ذهب شخصه فقد بقيت آثاره .

(٣) قوله أبدوا ذات أنفسكم : أى أظهروا ما تضمرون وكونوا صريحين.

(٤) الا تنيبوا لأمر الله يقول ان لم تؤوبوا الى الرشد وترجعوا عما أنتم فيه فليس الا الجيش يتلوه الجيش من قبل معاوية ، وهناك اليقين حقا . وغارة : اسم من الاغارة على العدو،وقيل مصدر أغار.تقول أغار على القوم اغارة وغارة دفع عليهم الخيل.وعصب جمع عصبة والعصبة كل جماعة رجال وخيل بفرسانها .

فِيهِمْ حَبِيبٌ شِهَابُ الْحَرْبِ يَقْدُمُهُمْ
مُسْتَلْئِماً قَدْ بَدَا فِى وَجْهِهِ الْغَضَبُ (١)

وقال فى عثمان رضى الله عنه (من الرمل الأول مجرد مقيد)

(مَا نَقِمْتُمْ مِنْ ثِيَابٍ خِلْفَةٍ وَعَبِيدٍ وَإِمَاءٍ وَذَهَبْ (٢)

---

(١) قوله فيهم حبيب هو حبيب بن مسلمة الفهرى فاتح أرمينية وفيه يقول شريح ابن الحارث:

الا كل من يدعى حبيباً ولو بدت مروءته يفدى حبيب بنى فهر

يقال ان معاوية كان قد وجهه بجيش لنصرة سيدنا عثمان، فلما بلغ وادى القرى بلغه مقتل عثمان فرجع ولم يزل مع معاوية فى حروبه بصفين وغيرها الى أن ولاه على ارمينية ثم مات بها سنة ٤٢ ه .روى أن الحسن بن على قال لحبيب بن مسلمة فى بعض خرجاته بعد صفين: ياحبيب رب مسير لك فى غير طاعة الله! فقال له حبيب: أما الى أبيك فلا، فقال له الحسن: بل والله لقد طاوعت معاوية على دنياه وسارعت فى هواه فلئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى دينك، فليتك اذ أسأت الفعل أحسنت القول فتكون كما قال الله تعالى(واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً) ولكنك كما قال الله تعالى:(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون). وقوله شهاب الحرب: الشهاب فى الاصل شعلة نار ساطعة. ويقال للكوكب الذى ينقض على أثر الشيطان بالليل شهاب. قال تعالى :(فأتبعه شهاب ثاقب) ثم استعير للرجل الماضى فى الحرب تشبيهاً له بالكوكب فى انقضاضه. وقوله مستلئما: اللأمة الدرع واستلأم لأمته لبسها. وقال ابن الاعرابى: اللأمة السلاح كله. وقد استلأم الرجل اذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل. وهو المراد هنا .

(٢) نقم الشىء ونقمه بكسر القاف وفتحها : كرهه وأنكره . قال تعالى:(قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله) وأنشد ابن قيس الرقيات

مانقموا من بنى أمية الا أنـــهم يحلمون إن غضبوا

ومن ثياب خلفة: أى مختلفات فى هيئتها وألوانها، يعنى كثيرة منوعة . وقوله ما نقمتم: الظاهر ان ما نافية ، ومن فى قوله من ثياب زائدة . يقول لم تنقموا من عثمان كثرة ثيابه وذهبه وعبيده وإمائه كما تزعمون وانما لكم مآرب أخرى .

قُلْتُمْ بَدِّلْ فَقَدْ بَدَّلَكُمْ سَنَةً حَرَّى وَحَرْبًا كَاللَّهَبْ)[1]
(فَفَرِيقٌ هَالِكٌ مِنْ عَجَفٍ وَفَرِيقٌ كَانَ أَوْدَى فَذَهَبْ[2]
إِذْ قَتَلْتُمْ مَاجِدًا ذَا مِرَّةٍ وَاضِحَ السُّنَّةِ مَعْرُوفَ النَّسَبْ[3]

وقال رضى الله عنه فى يوم أُحد[4] (من ثاني الطويل والقافية متدارك)

(١) سنة حرى : يريد مجدبة. وقد فرع على ذلك بقوله بعد: ففريق هالك من عجف. وحربا كاللهب: كالحريق. وقد فرع عليه قوله وفريق كان أودى فذهب. وقوله قلتم بدل لعله يريد ما كان يطلبه الثائرون من سيدنا عثمان من مثل استبدال وال بآخر وما اليه. وقوله فقد بدلكم: يقول أبدلكم بما تطلبونه حرباً وجدباً. وهذا ضرب من البديع يسمونه المشاكلة، ومنه قول الشاعر :

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

وحديث قتل عثمان رضى الله عنه وشرح تلك الفتنة يطول فليراجع ذلك فى كتب التاريخ .

(٢) قوله من عجف: فالعجف الهزال. وأودى: هلك، يشير سيدنا حسان إلى ما جلبه على المسلمين قتل عثمان من الحروب التى أهلكت على الحرث والنسل .

(٣) إذ قتلتم ماجداً يعنى سيدنا عثمان رضى الله عنه. وقوله ذا مرة: أى عقل وأصالة وإحكام على المثل. وأصل المرة إحكام الفتل يقال أمر الحبل امرارا. وقوله واضح السنة فالسنة : الوجه لصقالته وملاسته. والمسنون: المصقول من سننته بالمسن. وفى الحديث أنه حض على الصدقة فقام رجل قبيح السنة أى الصورة . وتقول ما أحسن سنة وجهه : أى صورته . وواضح السنة أى أبيض الوجه حسنه . وتقول رجل وضاح أى حسن الوجه أبيض بسام ويجوز أن يكون المراد واضح الطريقة فالسنة الطريقة. وقوله معروف النسب فالنسب القرابة وقيل هو فى الآباء خاصة. ومعروف النسب مشهوره لاينكره أحد.

(٤) أحد جبل شمال المدينة الشرقى واليه تنسب غزوة أحد، وكان من حديثها أن قريشا لما أصابها ما أصابها ببدر اجتمع من بقى من اشرافهم الى أبى سفيان رئيس تلك العير التى جلبت عليهم الويلات فقالوا: إن محمداً قد وترنا وقتل خيارنا وإنا رضينا أن نترك ربح أموالنا فيها استعداداً لحرب محمد، فاجتمع من قريش ثلاثة آلاف رجل ومعهم الأحابيش وهم حلفاؤهم من بنى المصطلق وبنى الهون بن خزيمة وجماعة من اعراب

إِذَا عَضَلٌ سِيقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهُمْ ... جِدَايَةُ شِرْكٍ مُعْلَمَاتُ الْحَوَاجِبِ (١)

أَقَمْنَا لَكُمْ طَعْنًا مُبِيرًا مُنَكِّلاً ... وَحُزْنَاكُمُ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (٢)

كنانة وتهامة ثم خرج الجيش ومعهم القيان والدفوف والمعازف والخمور حتى نزلوا ببطن الوادى من قبل أحد . أما المسلمون فزعموا أن خرجوا فى ألف ونزلوا الشعب من أحد وجعلوا ظهورهم للجبل ووجوههم الى المدينة وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبى جهل وعلى المشاة صفوان بن أمية فجعل عليه السلام الزبير بن العوام إزاء خالد وجعل آخرين أمام الباقين واستحضر الرماة وكانوا خمسين فوقفهم خلف الجيش على ظهر الجبل وقال: لاتبرحوا سواء أظهرنا عليهم أم ظهروا علينا. ثم ابتدأ القتال بالمبارزة وحمل لواء المشركين بنو عبد الدار كما أسلفنا الى أن آل الى عبد لهم يسمى صواب فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه فبقى اللواء صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به أى اجتمعوا حوله وكروا راجعين بعد أن انهزموا وتبعهم المسلمون يجمعون الغنائم والأسلاب حتى كاد يكتب النصر التام للمسلمين فلما رفعت اللواء عمرة الحارثية لقريش واجتمعوا حوله أتوا المسلمين من ورائهم وهم مشتغلون بدنياهم حتى ترك رماة المسلمين الذين يحمون ظهورهم أماكنهم وانطلقوا ينتهبون مثلهم وكان النصر فى هذه الموقعة لقريش بفضل الحارثية هذه فذلك حيث يقول حسان ولولا لواء الحارثية الخ .

(١) عضل والديش ابنا الهون بن خزيمة ويقال لهما القارة قبيلة . وسيأتى لهم حديث فى مرثية خبيب بن عدى الانصارى. والعضل أيضا صغار الظباء وجداية شرك أى ظباء هذا المكان . فشرك اسم موضع والجداية بفتح الجيم وكسرها الذكر والأنثى من أولاد الظباء اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وعدا وتشدد وخص بعضهم به الذكر.

(٢) مبيرا : مهلكا من البوار الهلاك . ومنكلا من نكل به تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره. تقول : نكلت بفلان اذا عاقبته فى جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله. وفى نسخة بدل مبيرا طلحفا و الطلحف والطلخف والطلخاف الشديد من الضرب والطعن

وَلَوْلَا لِوَاءُ الحارِثيةِ أَصْبَحُوا ... يُبَاعُونَ فِى الأَسْوَاقِ بَيْعَ الجَلَائِبِ (١)

يَمُصُّونَ أَرْصَافَ السِّهَامِ كَأَنَّهُمْ ... إِذَا هَبَطُوا سَهْلًا وِبَارٌ شَوَازِبُ (٢)

---

(١) الحارثية: كما أزلفنا هي عمرة بنت علقمة من بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة خرجت مع زوجها من بنى عبد الدار فلما قتل أصحاب اللواء ترك وبقى مطرحا لا يقربه أحد فأخذته عمرة هذه ورفعته فاجتمعوا اليها. يريد حسان بقوله: ولولا لواء الحارثية تعييرهم. والجلائب. جمع جليب والجليب ما يجلب من بلد الى آخر ليبعه من عبيد واماء وابل وغنم وما إليها.

(٢) ارصاف كاشجار جمع صرف كشجر جمع رصفة كشجرة والرصفة هي العقبة التي تلوى فوق رعظ السهم اذا انكسر. قال ابن السكيت: رصفت السهم أرصفه إذا شددت عليه الرصاف وهى عقبة تشد على الرعظ، والرعظ مدخل سنخ النصل. «السنخ الأصل» والوبار جمع وبر دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور. وفى الحديث: فى الوبر شاة، يعنى اذا قتلها المحرم لان لها كرشا وهى تجتر. ويقال فلان أسمج من مخة الوبر «لان مخها يذوب فلا يمكنك اخراجه». والعرب تقول: قالت الأرنب للوبر: وبر وبر. عجز وصدر. وسائرك حقر نقر وقال لها الوبر: أران أران، عجز وكتفان، وسائرك أكلتان، وانما شبههم حسان بالوبار تحقيراً لهم. وشوازب صفة لوبار أى عجاف مهزولات يابسات. لم يكتف حسان بأن شبههم بالوبار حتى زاد فجعل الوبار يابسات وهذا غاية فى التحقير (هذا) وفى هذا البيت والذى بعده إقواء. وأصل الاقواء من أقويت الحبل وهو حبل مقوى وهو أن ترخى قوة وتغير قوة فلا يلبث الحبل أن ينقطع. ومن هذا الاقواء فى الشعر، قال ابن سيده: أقوى فى الشعر خالف بين قوافيه، قال: هذا قول أهل اللغة. وقال الأخفش: الاقواء رفع بيت وجر آخر نحو قول الشاعر: (هو حسان بن ثابت، وستمر بك هذه الأبيات فى حرف الراء)

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم ... جسم البغال وأحلام العصافير

ثم قال:

كأنهم قصب جوف أسافله ... مثقب نفخت فيه الأعاصير

قال: وقد سمعت هذا من العرب كثيراً لا أحصى، وقلت قصيدة ينشدونها

نفَجّيْ عنَّا النَّاسَ حتَّى كأَنَّمَا ... يُلفَحِّهُمْ جَمْرٌ منَ النَّارِ ثاقِبُ(١)

الا وفيها اقواء ، ثم لا يستنكرونه لأنه لا يكسر الشعر ، وأيضاً فان كل بيت منها كأنه شعر على حياله . قال ابن جنى : أما سمعه الاقواء عن العرب فبحيث لا يرتاب فيه ، لكن ذلك فى اجتماع الرفع مع الجر . فأما مخالطة النصب لواحد منهما فقليل،وذلك لمفارقة الألف الياء والواو ومشابهة كل واحدة منهما جميعاً أختها (وهنا استشهد ابن جنى بكثير من الشعر الذى فيه اقواء بين الرفع والجر وبشعر فيه اقواء بين النصب وبين الرفع أو الجر) ثم قال : وفى الجملة ان الاقواء وإن كان عيباً لاختلاف الصوت به فانه قد كثر . قال : واحتج الاخفش لذلك بأن كل بيت شعر برأسه . وأن الاقواء لا يكسر الوزن . قال : وزادنى أبو على فى ذلك فقال : إن حرف الوصل يزول فى كثير من الأنشاد نحو قوله :

☆ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ☆

وقوله : ☆ سقيت الغيث أيتها الخيام ☆ وقوله : ☆ كانت مباركة من الايام ☆

فلما كان حرف الوصل غير لازم لان الوقف يزيله لم يحفل باختلافه ولاجل ذلك ماقل « يريد قل فـا زائدة » الاقواء عنهم مع هاء الوصل ، ألا ترى أنه لا يمكن الوقوف دون هاء الوصل كما يمكن الوقوف على لام منزل ونحوه ، فلهذا قل جداً نحو قول الاعشى :

هذا النهار بدا لها من همها ... ما بالها بالليل زال زوالها

« برفع اللام من زوالها واللام فى القصيدة كلها مفتوحة » قال الأخفش : قد سمعت بعض العرب يجعل الاقواء سناداً وقال الشاعر :

✽ فيه سناد وإقواء وتحريد ✽ قال : فجعل الاقواء غير السناد ، كأنه ذهب بذلك الى تضعيف قول من جعل الاقواء سناداً من العرب وجعله عيبا . قال وللنابغة فى هذا خبر مشهور وقد عيب عليه قوله فى الدالية المجرورة ✽ وبذاك خبرنا الغداف الاسود ✽ فلم يفطن لذلك فأتى بمغنية فغنته ✽ من آل مية رائح أو مغتدى ✽ ومدت الوصل وأشبعته . ثم قالت : ✽ وبذاك خبرنا الغداف الأسود ✽ ومطلت واو الوصل فلما أحسه عرفه واعتذر منه وغيره الى قوله ✽ وبذاك تنعاب الغراب الاسود ✽

ولابى العلاء المعرى كلام قيم فى ذلك نبه اليه فى مدخل اللزوميات فراجعه

(١) نفجىْ أى ندفع ومثله قول الهذلى.

وقال يرثى أصحاب الرجيع (من الكامل الثانى والقافية متواتر)

صَلَّى الإِلٰهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا   يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُوا[(1)]

رَأْسُ الْكَتِيبَةِ مَرْثَدٌ وَأَمِيرُهُمْ   وَابْنُ الْبُكَيْرِ أَمَامَهُمْ وَخُبَيْبُ[(2)]

تفجى خمام الناس عنا كأنما   يفجيهم خم من النار ثاقب

أى تدفع

(١) يوم الرجيع حدث أصحاب السير قالوا: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة. فقالوا يا رسول الله إن فينا اسلاما فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرؤوننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا سته من أصحابه وهم مرثد بن أبى مرثد الغنوى وخالد بن البكير الليثى وعاصم بن ثابت بن أبى الافلح وخبيب بن عدى الانصارى. وزيد بن الدثنة الخزرجى وعبد الله بن طارق الأوسى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن مرثد فخرج الجماعة حتى اذا كانوا على الرجيع «وهو ماء لهذيل بين مكة وعسفان» غدر بهم أولئك الرهط فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم فى رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتالكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم فأما مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً، ثم قاتلوا حتى قتلوا. وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتل بمر الظهران. وأما خبيب وزيد فقدموا بهما مكة وباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة. أما زيد فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف وبعث به مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم وأخرجوه من الحرم ليقتله ثم قتله رحمه الله. وأما خبيب رضى الله عنه فسيأتى حديثه فى مرثيته الآتية. قول حسان وأثيبوا من الثواب، أى عند الله عز وجل.

(٢) قوله رأس الكتيبة مرثد وأميرهم فقد أمره عليهم سيدنا رسول الله كما علمت وقوله وخبيب فيه عيب من عيوب قوافى الشعر وهو التوجيه. والتوجيه: أن يختلف ما قبل الردف

وَابْنُ لِطَارِقٍ وَابْنُ دَثْنَةَ مِنْهُمُ ... وَافَاهُ ثَمَّ حِمَامُهُ الْمَكْتُوبُ (١)

مَنَعَ الْمَقَادَةَ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ ... حَتَّى يُجَالِدَ، إِنَّهُ لَنَجِيبُ (٢)

وَالْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ ... كَسَبَ الْمَعَالِيَ إِنَّهُ لَكَسُوبُ (٣)

وقال رضى الله عنه يرثى الحارث الجفنى ﴿ من ثانى البسيط ﴾

إِنِّى حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ ... لَوْ كَانَ لِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ أَصْحَابُ (٤)

مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ ... لَا يَغْبَقُونَ مِنَ الْمِعْزَى إِذَا آبُوا (٥)

---

(١) قوله وابن لطارق ترك طرف طارق هنا ضرورة لاقامة وزن الشعر وهو سائغ على مذهب الكوفيين ، والبصريون من النحويين لايرونه . والحمام :الموت.

(٢) قوله منع المقادة أى عبدالله بن طارق،والمقادة هنا:المذلة والانقياد إلى أعدائه فانه أبى إلا أن يقاتل القوم بعد أن أسروه حتى قتل كما تقدم . وقوله حتى يجالد أى يضارب بسيفه.ويروى حتى يجدل أى حتى يموت ويجدل فى الأصل يقع على الجدالة أى الأرض.

(٣) والعاصم المقتول:يعنى عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح حمى الدبر رضى الله عنه،وإنما قيل له حمى الدبر لأنه لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد لئن قدرت على رأسه لتشربن فى قحفه الخمر فمنعته الدبر « النحل والزنابير » وحالت بينهم وبينه حتى احتمله الوادى وذهب به . وقوله كسب المعالى: اذ أبى أن ينزل على عهدهم وقاتل حتى قتل

(٤) قوله لو كان : جواب لو هو قوله الآتى إذاً لآبوا جميعا . والحارث الجفنى هو الحارث بن أبى شمر الغسانى أحد ملوك غسان . يحاول حسان أن يدافع عن هزيمة أدركت الحارث فى أحدى حروبه.

(٥) قوله من جذم غسان فالجذم أصل الشىء فجذم القوم أصلهم وجذم الشجرة أصلها . وفى حديث حاطب لم يكن رجل من قريش إلا له جذم بمكة يريد الأهل والعشيرة . فقوله من جذم غسان يريد من عشيرتها لامن أغيارها كما سيقول . وقوله

(وَلَا يُذَادُونَ مُحْمَرًّا عُيُونُهُمُ — إِذَا تَحَضَّرَ عِنْدَ الْمَاجِدِ الْبَابُ)(١)

كَانُوا إِذَا حَضَرُوا شِيبَ الْعُقَارُ لَهُمْ — وَطِيفَ فِيهِمْ بِأَكْوَاسٍ وَأَكْوَابِ

مسترخ حمائلهم: فالحمائل جمع حمالة وهي علاقة السيف، واسترخاء حمائلهم كناية عن أمنهم وطمأنينتهم ورفاهيتهم شأن العلية وسروات الناس لأنه لاترخى الحمائل فى وقت الشدة، يدل على ذلك قوله بعد لايغبقون من المعزى إذا آبوا أى لايفعلون فعل الأوشاب الصعاليك. ويغبقون من الغبوق وهو الشرب بالعشى. وقال بعضهم ماشرب حاراً من اللبن بالعشى، فخصه باللبن المشروب فى ذلك الوقت فمعنى لايغبقون من المعزى لايسقون لبن المعز أى لايشربون اللبن اذا آبوا آخر النهار إلى منازلهم وإنما يغبقون الراح مشعشعة كما سيقول، والمعزى اسم جمع وهي العنز خلاف الضأن.

(١) يذادون: يطردون، ومحمرا عيونهم: كناية عن الغضب. وقوله إذا تحضر عند الماجد الباب: لعله يعنى إذا ازدحم الناس بحضرة الماجد. يقول وليسوا ممن يطردون مغضبين إذا هم زاروا عظيما أما إذا كان أصحاب الحارث من جذم غسان فانهم إذا حضروا زائرين قدمت اليهم الراح ممزوجة وطيف عليهم بأكواب وكؤوس شأن الأماثل المكرمين. فقوله شيب: أى خلطت الراح لهم ومزجت بالماء، والعقار: الخمر سميت بذلك لأنها تعقر شاربها أى تفسد لبه. ومن ثم قيل العقار هى التى لاتلبث أن تسكر، وقيل لأن أصحابها يعاقرونها أى يلازمونها. وأكواس: يريد جمع كأس. ولم يسمع هذا الجمع، والذى عرف هو أكؤس وكؤوس وكئاس وكياس. وقد يكون أكواس جمع كؤوس جمع الكأس. والكأس: الزجاجة مادام فيها خمر، فاذا لم يكن فيها خمر فهى قدح. وقيل اسم لهما على الانفراد والاجتماع وهى مؤنثة قال تعالى بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين: وقال أمية بن أبى الصامت

مارغبة النفس فى الحياة وإن — تحيا قليلا فالموت لاحقها

يوشك من فر من منيته — فى بعض غراته يوافقها

من لم يمت عبطة يمت هرما — للموت كأس والمرء ذائقها

«عبطة: أى شاباً فى طراءة العمر، وانتصب على المصدر أى موت عبطة وموت هرم فحذف المضاف. وإن شئت نصبتهما على الحال أى ذا عبطة وذا هرم» والأكواب جمع كوب. والكوب هو الكوز المستدير الرأس الذى لا أذن له «هذا» وفى قوله كانوا إذا حضروا البيت أقواء، وقد عرفته.

إِذًا لَآبُوا جَمِيعًا أَوْ لَكَانَ لَهُمْ
أَسْرَى مِنَ الْقَوْمِ أَوْقَتْلَى وَأَسْلَابُ[1]
لَجَالَدُوا حَيْثُ كَانَ الْمَوْتُ أَدْرَكَهُمْ
حَتَّى يَثُوبُوا لَهُمْ أَسْرَى وَأَسْبَابُ
لَكِنَّهُ إِنَّمَا لَاقَى بِمَأْشَبَةٍ
لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْمَوْتِ أَحْسَابُ[2]

ومرَّ بِنسْوَةٍ ذَاتَ يَوْمٍ فِيهِنَّ عَمْرَةُ[3] وكان خطبها سرا فأَعْرَضَتْ

---

(١) إذاً لآبوا جميعا : يقول لو كان أصحاب الحارث من جذم غسان على ماوصفناه لآبوا جميعا من هذه الحرب سالمين لم يمسسهم سوء ولم يقتل أو يؤسر منهم أحد على الاقل أو لكان لهم أسرى وأسباب واسلاب — لجالدوا ودافعوا عن أنفسهم إذ أدركهم الموت ولم ينل منهم أعداؤه بل يثوبون ومعهم أسرى وأسلاب ولم يفعلوا ما فعله أصحابه الذى سيصفهم بقوله: لكنه إنما لاقى بمأشبة . والاسلاب جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرنين فى الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة ، فعل بمعنى مفعول أى مسلوب . وفى الحديث من قتل قتيلا فله سلبه

(٢) بمأشبة أى بجماعة من أوشاب الناس وأوباشهم أى الاخلاط التى تجتمع من كل أوب ، ومثل هؤلاء لا يكرثهم أن ينهزموا ولا يبالون بذلك إذ ليس لهم شرف ولا أحساب . وفى معنى أبيات حسان هذه — وفى مثل موقفه تماما وفاقا يقول النابغة الذبيانى :

ونقت له بالنصر إذ قيل قد غزت ... قبائل من غسان غير أشائب

« يقول وثقت للحارث بالنصر لأن كتائبه وجنوده من غسان وهم قومه وبنو عمه وذلك حيث يقول فى بيت بعده :

بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر ... أولئك قوم بأسهم غير كاذب »

(٣) هى عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية تزوجها حسان ثم طلقها ثم أتبعها نفسه . أما التى شبب بها قيس بن الخطيم فى قصيدته التى يقول فيها

عنه وقالت لامرأة مِنْهُنَّ إذا حاذاكَ هذا الرجلُ فَسَلِيهِ مَنْ هو وانسبي أخْوَالَهُ ، فلما حاذَاها سألتْهُ من هو فانتسبَ وَسأَلَتْهُ عن أخوالهِ فأخبرها فأعرضتْ عنه فحدَّد لها حسَّانُ النَّظَرَ وعجِبَ من فِعلِها وبصر بامرأته وهي تضحك فعرفها وعلم أنَّ الأمر من قبلها فقال:

﴿ من الكامل وقوافيه من المتواتر والمتراكب ﴾

(قالَتْ لَهُ يَوْماً تُخَاطِبُهُ ... نُفُجُ الْحَقِيبَةِ غادَةُ الصُّلْبِ (١)

أمَّا الْوَسَامَةُ وَالْمُرُوءَةُ أَوْ ... رَأْيُ الرِّجَالِ فَقَدْ بَدَا حَسْبِي) (٢)

وعمرة من سروات النساء ... تنفح بالمسك أردانها

فهي عمرة بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة شاعر سيدنا رسول الله

(١) قوله نفج الحقيبة: يقال امرأة نفج الحقيبة بضم النون والفاء اذا كانت ضخمة الارداف والمآكم .قال الشاعر:

☆ نفج الحقيبة بضة المتجرد ☆ وفي صفة الزبير كان نفج الحقيبة أي عظيم العجز . والصلب عظم من لدن الكاهل الى العجب « الكاهل مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلى ، فيه ست فقر أو هو مابين الكتفين . والعجب أصل الذنب المغروز في مؤخر العجز وهو العصعص .وفي الاثر : كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب » .والغادة : الفتاة الرطبة الشطبة « الشطبة الحسنة الغضة المكسر » المتثنية من اللين

(٢) الوسامة أثر الحسن .وفي الاثر تنكح المرأة لميسمها أي لحسنها من الوسامة والمروءة قال في اللسان: كمال الرجولية والانسانية قيل للاحنف: ما المروءة؟ فقال: العفة .وسئل آخر فقال المروءة أن لا تفعل في السر أمراً وأنت تستحي أن تفعله جهرا . وأقول ليس مثل هذا من باب تعريف الشيء وحده حداً منطقيا ولكنه من باب الرأي فيما يجمل أن يكون عليه الانسان لتكمل انسانيته. وقوله ورأي الرجال: فالرأي التدبير والنظر في عواقب الأمور . وقوله فقد بدا يقول فهذا الذي ذكرت من الوسامة والمرؤة والرأي فقد ظهر وهو حسبي وكافي ويجوز أن تقرأ حسبي بفتح السين من الحسب أي فقد ظهر بهذا حسبي

فَوَدِدْتُ أَنَّكَ لَوْ تُخَبِّرُنَا ... مَنْ وَالِدَاكَ وَمَنْصِبُ الشَّعْبِ [١]

(فَضَحِكْتُ ثُمَّ رَفَعْتُ مُتَّصِلاً ... صَوْتِى أَوَانَ الْمَنْطِقِ الشَّغْبِ [٢]

جَدِّى أَبُو لَيْلَى وَوَالِدُهُ ... عَمْرٌو وَأَخْوَالِى بَنُو كَعْبِ [٣]

وَأَنَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا ... أَزَمَ الشِّتَاءُ مُحَالِفَ الْجَدْبِ [٤]

أَعْطَى ذَوُوا الأَمْوَالِ مُعْسِرَهُمْ ... وَالضَّارِبِينَ بِمَوْطِنِ الرُّعْبِ [٥]

---

(١) قوله فوددت: أى أحببت وتمنيت. والمنصب الأصل ومثله النصاب يقال فلان يرجع الى نصاب صدق ومنصب صدق وأصله منبته ومحتده. والشعب أبو القبائل فهو أكبر من القبيلة والصحيح فى هذا ما رتبه الزبير بن بكار وهو الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة. قال أبو أسامة هذه الطبقات على ترتيب خلق الانسان فالشعب أعظمها مشتق من شعب الرأس ثم القبيلة من قبيلة الرأس لاجتماعها ثم العمارة وهي الصدر ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهى الساق — يقول لقد أخبرتك بحسبى فأتمنى أن تخبرنى من أبواك وما أصلك الذى تنمى اليه

(٢)و(٣) الشغب فى الاصل تهييج الشر، والفتنة والخصام وهو بسكون الغين، والعامة تفتحه. يقول فلما قالت لى ذلك وعددته من باب الزراية بى ضحكت من قولها ضحك انكار، ثم رفعت عقيرتى متحمساً فعل المغضب المشاغب قائلا جدى أبو ليلى: وقوله متصلا يروى منتسبا وأبو ليلى هو النجار واسمه تيم الله وبنو كعب هم بنو كعب ابن الخزرج بن ساعدة

(٤)و(٥) قوله ازم الشتاء محالف الجدب، فالازمة الشدة والقحط. وفى الاثر: اشتدى أزمة تنفرجى، يقال ان الشدة اذا تتابعت انفرجت، واذا توالت تولت، والمتأزم: المتألم لأزمة الزمان. قال الشاعر:

قالوا تعز فلست ناثلها ... حتى تمر حلاوة التمر

لسنا من المتأزمين إذا ... فرح اللموس بثائب الفقر

«أى لسنا نزوجك هذه المرأة حتى تعود حلاوة التمر مرارة وذلك مالا يكون والمتأزمين: المتألمين لأزمة الزمان وشدته واللموس الذى فى نسبه ضعة أى أن الضعيف النسب يفرح بالسنة المجدبة ليرغب اليه فى ماله فينكح أشراف نسائهم لحاجتهم إلى ماله»

وقال رضى الله عنه ﴿ من المديد الثانى والقافية متدارك ﴾

قَدْ تَعفى بَعْدَنَا عَاذِبُ   مَا بِهِ بَادٍ وَلاَ قَارِبُ (١)

غَيَّرَتْهُ الرِّيحُ تَسفِى بِهِ   وَهَزِيمٌ رَعْدُهُ وَاصِبُ (٢)

وقوله محالف الجدب : حال أى اشتد الشتاء حال كونه محالف الجدب ، والجدب : القحط . وقوله أعطى ذووا الاموال: جواب اذا من اذا أزم الشتاء . وقوله والضاربين: عطف على الذين . والبـاء فى قوله بموطن زائدة ، وموطن الرعب القلب . يقول وأنا من القوم الذين إذا اشتد الزمان ، وأزمت الآزمة ، وتفشى القحط والجوع أسعفنا المعسرين بأموالنـا . ومن القوم الشجعان الذين اذا حاول محاول أن يلمس موطن الكرامة منا طعنا القلوب الطعنات النوافذ . يقول وانا من قوم كرماء أجواد شجعان وفى معنى قول حسان يقول أمير شعراء القرن الرابع الهجرى أبو فراس الحمدانى :

إنا اذا اشتد الزما   ن وناب خطب وادلهم

الفيت حول بيوتنا   عدد الشجاعة والكرم

للقا العدا بيض السيو   ف وللندى حمر النعم

هـذا وهذا دأبنا   يودى دم ويراق دم

(١) قوله تعفى : أى درس تقول عفت الدار وعفت وتعفت درست ، يتعدى ولا يتعدى ، وعاذب : اسم موضع . قال النابغة الجعدى :

* تأبد من ليلى رماح فعاذب *

وقوله مابه باد ولا قارب يقول مابه أحد ، والبادى ضد الحاضر وهو الذى يكون فى البادية ، ومسكنه المضارب والخيام وهو غير مقيم فى موضعه . وفى الحديث لا يبع حاضر لباد « الحاضر المقيم فى المدن والقرى » والقارب : طالب المـاء ليلا من القرب ، وهو أن يرعى القوم بينهم وبين المورد وفى ذلك يسيرون بعض السير حتى اذا كان بينهم وبين المـاء ليلة أو عشية عجلوا فقربوا . وقال ثعلب : اذا كان بين الابل وبين المـاء يومان ، فأول يوم تطلب فيه الماء هو القرب والثانى الطلق ، ويقال فى العدم والاقتار ماله هارب ولا قارب ، الهارب الذى صدر عن المـاء ، والقارب الذى يطلب المـاء

(٢) غيرته الريح : الضمير يعود الى عاذب ، وتسفى به تذروه أو تحمله . يقال سفت الريح التراب تسفيه سفيا ذرته وقيل حملته ، وكذلك تسفى الورق اليبس وهزيم أى غيث هزيم أى متبعق لا يستمسك كانه منهزم عن سحابه ، وكذلك هزيم السحاب . وقوله واصب : أى دائم . قال مليح :

(وَلَقَدْ كانَتْ تَكُونُ بِهِ طَفْلَةٌ مَمْكُورَةٌ كاعِبُ[1]
وَكَّلَتْ قلبي بِذِكْرَتِها فالْهَوَى لي فادِحٌ غالِبُ[2]
لَيْسَ لي منها مُؤَاسٍ وَلاَ بُدَّ مِمَّا يَجْلِبُ الجالِبُ[3]
(وَكَأَنِّي حِينَ أَذْكُرُهَا مِنْ حُمَيَّا قَهْوَةٍ شارِبُ[4]
أَكَعَهْدِي هَضْبُ ذِي نَفَرٍ فَلِوَى الأَعْرَافِ فالضَّارِبُ)[5]
فَلِوَى الْخَرْبَةِ إِذْ أَهْلُنَا كُلَّ مُمْسًى سامِرٌ لاعِبُ[6]

تنبه لبرق آخر الليل موصب رفيع السنا يبدو لنا ثم ينضب

يقول غيرت هذا الموضع وعفته الارواح والديم

(١) قوله طفلة : تقول فتاة طفلة وبنان طفل ، ناعمة رخصة ، والممكورة المرأة المدمجة الخلق الشديدة البضعة وقيل المستديرة الساقين . وقد تقدم معنى الكاعب . يقول ولقد كان بهذا الموضع الذى عفته الرياح والامطار غادة صفتها كيت وكيت . يريد حبيبته

(٢) وكلت قلبي بذكرتها أى كفلته وألزمته ذكراها دائما . وقوله فادح يقال فدحه الامر والحمل والدين يفدحه فدحا أثقله فهو فادح

(٣) قوله ليس لى منها مؤاس ، يقول ليس لى مداو ومعالج من ذكرتها ، أو ليس لى منها عوض يعزينى ويسليني عنها . وقوله ولابد مما يجلب الجالب ، كقولك ليس مما قضى الله بد ، فالجالب هنا القدر

(٤) القهوة : الخمر قيل سميت بذلك لانها تقهى شاربها عن الطعام أى تكفه عنه وتزهده فيه . والحميا : السورة والشدة ، وقيل اسكارها وحدتها وأخذها بالرأس ، وقيل دبيب الشراب

(٥)و(٦) ذو نفر ولوى الاعراف والضارب ولوى الخربة مواضع . والهضب : الجبل المنبسط على الارض . يقول أهذه الامكنة لاتزال كعهدى بها اذ أهلنا يسمرون ويلعبون فى كل مساء . والعهد الالتقاء ، وعهد الشىء عرفه ، ومن العهد أن تعهد الرجل على حال أو فى مكان يقال عهدى به فى موضع كذا ، وفى حال كذا ، وعهدته بمكان كذا أى لقيته ، وعهدى به قريب . وقال أبو خراش الهذلى :

(فابكِ ما شئتَ على ما انقضى ... كلُّ وصلٍ مُنقضٍ ذاهبُ
لو يردُّ الدمعُ شيئًا لقد ... ردَّ شيئًا دمعُكَ السَّاكبُ [(١)]
لم تكن سُعدى لتُنصفني ... قلَّما يُنصفني الصَّاحبُ) [(٢)]

ولم أنس أياما لنا ولياليا ... بحلية إذ نلقى بها ما نحاول
فليس كعهد الدار يا أم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

«أى ليس الامر كما عهدت ، ولكن جاء الاسلام فهدم ذلك وأراد بالسلاسل الاسلام وأنه أحاط برقابنا فلا نستطيع أن نعمل شيأ مكروها» وممسى كمصبح ، ههنا مصدر تقول أمسينا ممسى . قال أمية بن أبى الصلت :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبحنا ربى ومسانا

وقد تكون ممسى موضعا . قال امرؤ القيس يصف جارية :

تضىء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة ممسى راهب متبتل

«يريد صومعته حيث يمسى فيها» والاسم المسى والصبح . قال الاضبط بن قريع :

لكل أمر من الأمور سعه ... والمسى والصبح لافلاح معه

والسامر السمار وهم القوم يسمرون ، والسمر : حديث الليل ، ولاعب : أى لاعبون ، واللعب ضد الجد معروف

(١) يقول لو كان البكاء يجدى فيرد شيأ لكان بكاؤك الدائم المسفوح قد أجدى عليك، ورد ما تحب اليك . يقول إننى أبكى كثيراً بيد أنه — واأسفى — ليس هناك من فائدة ولا غناء . وفى هذا يقول كعب بن مالك :

بكت عينى وحق لها بكاها ... وما يغنى البكاء ولا العويل

(٢) قوله قلما ينصفنى الصاحب قالوا : هيأت ما قل ليقع بعدها الفعل . قال بعض النحويين : قل من قولك قلما فعل لافاعل له لأن ما أزالته عن حكمه فى تقاضيه الفاعل وأصارته إلى حكم الحرف المتقاضى للفعل لا الاسم نحو لولا وهلا جميعا وذلك فى التحضيض وأن فى الشرط وحرف الاستفهام ولذلك ذهب سيبويه فى قول الشاعر

صددت فأطولت الصدود وقلما ... وصال على طول الصدود يدوم

إلى أن وصال يرتفع بفعل مضمر يدل عليه يدوم حتى كأنه قال : وقلما يدوم وصال فلما أضمر يدوم فسره بقوله فيما بعد يدوم فجرى ذلك فى ارتفاعه بالفعل

(كَأَخٍ لِي لَا أُعَاتِبُهُ وَبِمَا يَسْتَكْثِرُ الْعَاتِبُ[١]

حَدَّثَ الشَّاهِدُ مِنْ قَوْلِهِ بِالَّذِي يُخْفِي لَنَا الْغَائِبُ[٢]

وَبَدَتْ مِنْهُ مُزَمَّلَةٌ حِلْمُهُ فِي غَيِّهَا ذَاهِبُ)[٣]

وقال ﴿ من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

المضمر لا بالابتداء مجرى قولك أوصال يدوم أو هلا وصال يدوم ونظير ذلك حرف الجر في نحو قول الله عزوجل . ربما يود الذين كفروا. فما أصلحت رب لوقوع الفعل بعدها ومنعتها وقوع الاسم الذى هو لها في الاصل بعدها فكما فارقت رب بتركيبها مع ما حكمها قبل أن تركب معها فكذلك فارقت طال وقل بالتركيب الحادث فيهما ما كانتا عليه من طلبهما الاسماء ، ألا ترى أن لو قلت طالما زيد عندنا ، وقلما محمد فى الدار لم يجز « وبعد » فان التركيب يحدث فى المركبين معنى لم يكن قبل فيهما ، وذلك نحو إن مفردة فانها للتحقيق فاذا دخلتها ما كافة صارت للتحقير كقولك. أنما أنا عبدك ونحو ذلك . . . وقوله ينصفنى ، تقول أنصف الرجل صاحبه انصافا وتفسيره أن يعطيه من نفسه النصف ، أى يعطيه من الحق كالذى يستحق لنفسه ، ويقال انتصفت من فلان أخذت حقى كملا حتى صرت أنا وهو على النصف سواء

(١) قوله وبما يستكثر العاتب ، يقول . وماذا يفيده العاتب من عتاب مثل هـذا الصاحب الذى وصفه بقوله : حدث الشاهد من قوله الى آخر البيتين — أى لا فائدة تجنى من عتابه وهو على مثل هذه الحال

(٢) الشاهد ما قابل الغائب ، وقوله يخفى أى يخفيه

(٣) قوله مزملة فالتزميل الاخفاء . قال الشاعر

يزملون حنين الضغن بينهم والضغن أسود أو فى وجهه كلف

فلعل حسان يريد : وبدت منه ضغينة مخفية لا يستمسك معها وقد تعاور الشعراء معنى أبيات حسان هذه . يقول الشريف الرضى

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه أبى بعد طول العمر ان يتقوما

تقبلت منه ظاهرا متبلجا وأدمج دونى باطنا متجهما

إِذًا وَٱللهِ نَرْمِيهُمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ (١)

وقال يرثى عمر بن الخطاب ﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَفَجَّعَنَا فَيْرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ بِأَبْيَضَ يَتْلُوا الْمُحْكَمَاتِ مُنِيبِ (٢)

ولو أنى كشفته عن ضميره أقمت على ما بيننا اليوم مأتما

ويقول الديلمى

ولا تغرنك ألسنة رطاب بطائنهن أكباد صواد

ويقول الابيوردى

يلقاك والعسل المصفى يجتنى من قوله ومن الفعال العلقم

يبدى الهوى ويثور — ان عرضت له فرص — عليك كما يثور الارقم

إلى مالا يحصى

(١) اذن قال ابن سيده: جواب وجزاء وتأويلها ان كان الأمر كما ذكر أو كما جرى. وقال الجوهرى اذن حرف مكافأة وجواب ان قدمتها على الفعل المستقبل نصبت بها وان أخرتها الغيت كما تقول أكرمك اذن وان وسطتها وجعلت الفعل بعدها معتمداً على ما قبلها الغيت أيضاً كقولك أنا اذن أكرمك وان أدخلت عليها حرف العطف كالواو والفاء فأنت بالخيار ان شئت ألغيت، وان شئت أعملت. وقوله تشيب : أى الحرب مضارع اشاب والحرب مؤنثة. والمشيب: دخول الرجل فى حد الشيب من الرجال

(٢) كان للمغيرة بن شعبة غلام فارسى من نهاوند اسمه أبو لؤلؤة فيروز وكان غلاما صنعا يحذق حرفا عدة فكان نجاراً وكان نقاشا وكان حداداً وكان وكان. فكتب المغيرة وهو وال على الكوفة الى الفاروق رضوان الله عليه يستأذنه فيه ثم أرسله وضرب عليه درهمين فى كل يوم فجاء الغلام الى عمر يتشكى. فقال له عمر: وما صناعتك؟ فقال: نحاس نقاش حداد. قال عمر: فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال، فاتق الله وأحسن الى مولاك. فغضب العلج وأضمر قتل الفاروق، فأعد خنجراً له شعبتان وسقاه السم، وأتى به الهرمزان «وكان من قواد الفرس الذين انتصر عليهم سعد بن أبى وقاص فأظهر الاسلام وخان المسلمين مرات، ثم أظهر التوبة» وقال له كيف ترى هذا؟ فقال له الهرمزان: انك لا تضرب به أحداً الا قتلته. قال عبدالله

ابن ميمون : فانى لواقف ما بينى وبينه « عمر » الا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير خللا تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل ، أو نحو ذلك فى الركعة الاولى حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة فسار العلج بسكين ذى طرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فمات منهم سبعة ، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا ، فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلى عمر فقد رأى الذى أرى وأما نواحى المسجد فانهم لايدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله ، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة ، فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس . انظر من قتلنى ، فجال ساعة ثم جاء ، فقال غلام المغيرة ، فقال الصنع ، قال نعم . قال قاتله الله ، لقد أمرت به معروفا ، الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام ؛ وقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة — وكان العباس أكثرهم رقيقا — فقال : إن شئت فعلت ، أى ان شئت قتلنا ، قال كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا إلى قبلتكم ، وحجوا حجكم ، ثم حمل عمر الى بيته ، وفاظ بعد يوم وليلة رضوان الله عليه ، وصنع الله لغير وز . وقوله لادر دره . قال ابن الاعرابى : الدر العمل من خير أو شر ، ومنه قولهم لله درك يكون مدحا ويكون ذما ، كقولهم قاتله الله ما أكفره وما أشعره . وقالوا لله درك ، أى لله عملك . يقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله ، فاذا ذم عمله قيل لادر دره ، وقيل لله درك ، أى لله ما خرج منك من خير . قال ابن سيده : وأصله أن رجلا رأى آخر يحلب إبلا فتعجب من كثرة لبنها ، فقال لله درك وقولهم لادر دره لا زكا عمله على المثل . وقوله بأبيض يقول : فجعنا بأبيض يصف الفاروق بذلك وبقوله منيب ، وبقوله يتلو المحكمات ، وإذا قالت العرب فلان أبيض وفلانة بيضاء فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب . قال زهير يمدح رجلا

أشم أبيض فياض يفكك عن أيدى العناة وعن أعناقها الربقا

وقال :

أمك بيضاء من قضاعة فى البيت الذى تستظل فى طنبه

وهذا كثير فى شعرهم لا يريدون به بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب . ومنيب من أناب أى راجع الى ما أمر الله به غير خارج عن

(رَؤُوفٍ عَلَى ٱلأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى ٱلْعِدَا
أَخِي ثِقَةٍ فِي ٱلنَّائِبَاتِ نَجِيبِ [(١)]
مَتَى مَا يَقُلْ لاَ يَكْذِبُ ٱلْقَوْلَ فِعْلُهُ
سَرِيعٍ إِلَى ٱلْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبِ) [(٢)]

وقال فى قومٍ من بنى كعبِ بن خُزاعةَ كان النبى صلى الله عليه وسلم أدخلهم فى حِلْفِهِ يَوْمَ ٱلحدَيْبية فَغَدَرَتْ بهم قُرَيْش [(٣)]

شىء من أوامره . والمحكمات أى الآيات المحكمات . قال تعـالى : كتاب أحكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير . قال جار الله الزمخشرى : أحكمت آياته أى نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز أن يكون من حكم بضم الكاف أى صار حكيما ، أى جعلت حكيمة كقوله تعالى : آيات الكتاب الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح . وعن قتادة أحكمت من الباطل

(١) قوله رؤف على الأدنى هو رؤف بالادنى ، ولعل هذا من باب قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله جل شأنه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين . وقوله أخى ثقة فالثقة مصدر قولك وثق به يثق بالكسر فيهما ائتمنه وأخو ثقة صاحب ثقة أى مؤتمن فى النائبات والنائبات جمع نائبـة ، وهى ما ينوب الانسان أى ينزل به من المهمات والحوادث وقوله نجيب فالنجيب من الرجال الكريم الحسيب

(٢) قوله غير قطوب يقول غير عبوس والقطوب تزوى ما بين العينين عند العبوس . ولقد صدق سيدنا حسان فى وصفه الفاروق رضوان الله عليـه وأصاب فى ذلك المحز وطبق المفصل وليس يتسع المجال للافاضة فى الكلام على عمر والتنويه بمحامده ومناقبه وهى أعرف من أن تعرف

(٣) كان بين بنى بكر وبنى خزاعة قبيل الاسلام دماء فبيناهما على ذلك حجز الاسلام بينهم وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله وبين قريش كان فيما شرطوا لرسول الله وشرط لهم أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله وعهده

﴿ من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك ﴾

(وغِبْنا فلم نَشْهَدْ ببطْحاء مَكَّةٍ ... رِجَالَ بَنِى كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا[1]

بأَيْدِى رِجَالٍ لَمْ يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ ... بِحَقٍّ وَقَتْلَى لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا[2]

فَيَالَيْتَ شِعْرِى هَـلْ تَنالَنَّ نُصْرَتِى ... سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَخَزُّهَا وَعِقَابُهَا)[3]

فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فيـه فدخلت بنو بكر فى عقد قريش ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله . فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل « من بنى بكر » من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئـك النفر الذين أصابوا منهـم بنى الاسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى بنى الديل وهو يومئذ قائدهم وليس كل بنى بكر بايعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير « ماءلهم » فأصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل معهـم من قريش من قاتل بالليـل مستخفياً حتى جاوزوا خزاعة الى الحرم . فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعـة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله من العهد والميثاق بمـا استحلوا من خزاعة وكانوا فى عقده وعهده كان ذلك مما هاج فتح مكة . واذ ذاك قال حسان هذه الأبيات :

(١) قوله وغبنا فلم نشهد يروى عنانى ولم أشهد

(٢) قوله بأيدى رجال لم يسلوا سيوفهم بحق يعنى قريشا وقوله بأيدى متعلق بقوله تحز فى البيت قبله وقوله وقتلى عطف على رجال أو على جملة تحز رقابها . وقوله لم تجن ثيابها : أى لم تستتر يريد أنهم قتلوا ولم يدفعوا

(٣) سهيل بن عمرو بن عبـد شمس القرشى العامرى كان أحد أشراف قريش وسادتهم فى الجاهلية أسر يوم بدر كافرا وكان خطيب قريش فقال عمر دعنى يارسول الله انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا أبدا فقال صلى الله عليه وسلم دعـه فعسى أن يقوم مقاماً تحمده « وكان المقام الذى قامه فى الاسلام تصديقاً لنبوة السيد الامين هذه أنه لمـا ماج أهل مكة عند وفاة النبى وارتد من ارتد من العرب قام سهيل بن عمرو خطيبا فقال والله انى لأعلم أن هذا الدين سيمتد امتداد الشمس فى طلوعها الى غروبها

وَصفوَانُ عَوْدٌ حُزَّ مِنْ شفْرِ استِهِ فَهَذَا أَوَانُ الحَرْبِ شُدَّ عِصَابُهَا [1]

فلا يغرنكم هذا من أنفسكم (يعنى أبا سفيان) فانه ليعلم من هذا الامر ما أعلم ولكنه قد جثم على صدره حسد بنى هاشم. الى آخر خطبته — وهو الذى جاء فى الصلح يوم الحديبية ، فقال رسول الله حين رآه قد سهل لكم من أمركم وعقد مع رسول الله الصلح يومئذ وهو كان متوليا ذلك دون سائر قريش . وهو الذى مدحه أمية بن أبى الصلت فقال :

أبا يزيد رأيت سيبك واسعا وسجال كفك يستهل ويمطر

ويقول فيه ابن قيس الرقيات حين منع خزاعة من بنى بكر وكانوا أخواله :

منهم ذوالندى سهيل بن عمرو عصمة الناس حين جب الوفاء

حاط أخواله خزاعة لما كثرتهم بمكة الاحياء

وكان رضى الله عنه بعد أن أسلم كثير الصلاة والصوم والصدقة ، ولما فتح المسلمون مكة دخل رسول الله البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتى الباب ، فقال ماذا تقولون . فقال سهيل بن عمرو : نقول خيرا ونظن خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، وقد قدرت ، فقال أقول كما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم — قوله فياليت شعرى ، أى ليت علمى حاضر محذوف الخبر وهو كثير فى كلامهم ، وقوله وخزها ، فالوخز قيل هو الطعن النافذ فى جنب المطعون ، وقيل الطعن غير النافذ ، والطعن النافذ هو الوخض

(1) صفوان هو صفوان بن أمية بن خلف القرشى الجمحى كان أحد أشراف قريش فى الجاهلية وإليه كان أمر الأزلام فى الجاهلية فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذى يجرى يسره على يديه وكان أحد المطعمين فى الجاهلية . قتل أبوه أمية بن خلف ببدر كافرا وقتل رسول الله عمه أمية بن خلف بأحد كافرا — هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته فأحضر له ابن عمه عمير بن وهب أمانا من النبى فحضر وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم فأقر هو وامرأته على نكاحهما وفى هربه يقول حسان بن قيس البكرى

إنك لو شهدت يوم الخندمه إذ فر صفوان وفر عكرمه

واستقبلتنا بالسيوف المسلمه يقطعن كل ساعد وجمجمه

ضربا فلا تسمع إلا غمغمه لهم نئيب خلفنا وهمهمه

لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

فَلاَ تأْمَنَنَّا يَا ابْنَ أُمِّ مُجَالِدٍ إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ وَأَعْصَلَ نَابُهَا[1]

وكان من أفصح قريش لسانا وكان أحـد المؤلفة قلوبهم قال صفوان والله لقد أعطانى رسول الله وإنه لأبغض الناس إلى فما زال يعطينى حتى إنه لأحب الناس إلى . . قال الزبير أعطاه رسول الله من الغنائم فأكثر فقال أشهد ماطابت بهذا إلا نفس نبى . . . مات بمكة مقتل عثمان رضى الله عنه . . والعود الجمل المسن وفيه بقية وفى المثل إن جرجر العود فزده وقرا وفى المثل أيضا زاحم بعود أودع أى استعن على حربك بأهل السن والمعرفة فان رأى الشيخ خير من مشهد الغلام . . وقوله من شقر استه ويروى من شفر استه فالشقر الحمرة وبعير اشقر أى شديد الحمرة أما الشفر فشفر كل شىء ناحيته وشفر الرحم وشافرها حروفها والاست العجز وقد يراد بها حلقة الدبر وأصله سته على فعل بالتحريك يدل على ذلك أن جمعه استاه مثل جمل واجمال ولا يجوز أن يكون مثل جزع وقفل اللذين يجمعان أيضا على أفعال لأنك إذا رددت الهاء التى هى لام الفعل وحذفت العين قلت سته ويقال للرجل الذى يستذل أنت الاست السفلى وأنت السته السفلى ويقال لأرذال الناس هؤلاء الاستاه ولأفاضلهم هؤلاء الأعيان والوجوه . وقوله شد عصابها فالعصاب ما يشد به وأصل العصب اللى ومنه عصب التيس والكبش وغيرهما من البهائم وهو أن تشد خصياه شدا شديدا حتى تندرا من غير أن تنزعا نزعا أو تسلاسلا ومن أمثال العرب فلان لا تعصب سلماته يضرب مثلا للرجل الشديد العزيز الذى لا يقهر ولا يستذل

(١) ابن أم مجالد هو عكرمة بن ابى جهل كان شديد العداوة لرسول الله فى الجاهلية هو وأبوه وكان فارسا مشهورا هرب حين الفتح فلحق باليمن ولحقت به امرأته أم حكيم فأتت به النبى فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر فأسلم وذلك بعد الفتح سنة ثمان وحسن اسلامه قالوا ولما أسلم قال يارسول الله علمنى خير شىء تعلمه حتى أقوله فقال له النبى شهادة أن لااله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال عكرمة إنى أشهد بهذا وأشهد بذلك من حضرنى وأسألك يارسول الله أن تستغفر لى فاستغفر له رسول الله فقال عكرمة والله لا أدع نفقة كنت أنفقتها فى صد عن سبيل الله إلا انفقت ضعفها فى سبيل الله ولا قتالا قاتلته إلا قاتلت ضعفه وأشهدك يا رسول الله ثم اجتهد فى العبادة حتى قتل يوم اليرموك . وقوله لقحت حرب: اللقاح فى الأصل اسم ماء الفحل من الابل مصدر قولك لقحت الناقة تلقح إذا حملت فاذا استبان حملها قيل استبان لقاحها وحرب لاقح مثل بالناقة الحامل قال الأعشى

وَلَوْ شَهِدَ الْبَطْحَاءَ مِنَّا عِصَابَةٌ   لَهَانَ عَلَيْنَا يَوْمَ ذَاكَ ضِرَابُهَا (١)

وقال يذكر فرارَ الحارثِ بنِ هشام يومَ بدرٍ (٢) ﴿من الكامل﴾

اذا شمرت بالناس شهباء لاقح   عوان شديد همزها وأظلت

« يقال همزته بناب أى عضته » وقوله أعصل نابها يقال ناب أعصل بين العصل أى معوج شديد قال أوس* رأيت لها نابا من الشر أعصلا* وقال آخر * ضروس تهر الناس أنيابها عصل * شبه الحرب بالناقة اذا غضبت، وكل كلام حسان جار مجرى المثل كما هو مفهوم

(١) بطحاء مكة وأبطحها معروفة سميت بذلك لانبطاحها . وقد قال حسان هذه الابيات يقصد بها الى تحريض المسلمين على قتال قريش ، ولقد تم له هذا القصد فقد كان هذا الحادث كما أسلفنا سبباً فى فتح مكة

(٢) الحارث بن هشام بن المغيرة القرشى المخزومى شقيق ابى جهل عمرو بن هشام شهد بدرا كافرا مع أخيه أبى جهل ، وفر حينئذ وقتل أخوه ، وعير الحارث بفراره ذاك فمما قيل فى ذلك هذه الأبيات وأبيات أخرى لحسان أيضا يقول فيها

إن كنت كاذبة بما حدثتنى   فنجوت منجى الحارث بن هشام

وقد اعتذر الحارث بن هشام عن فراره بما زعم الاصمعى أنه لم يسمع بأحسن منه وهو قوله :

الله يعلم ما تركت قتالهم   حتى رموا فرسى بأشقر مزبد

ووجدت ريح الموت من تلقائهم   فى مازن والخيل لم تتبدد

وعلمت أنى أن أقاتل واحدا   أقتل ولا يضرر عدوى مشهدى

فصدفت عنهم والاحبة دونهم   طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

« وستمر بك هذه الأبيات فى هذا الديوان مشروحة » وقد أسلم الحارث يوم الفتح وحسن اسلامه وكان من المؤلفة قلوبهم وممن حسن اسلامه منهم ، ومن شعره

من كان يسأل عنا أين منزلنا   فالأقحوانة منا منزل قمن

إذ نلبس العيش صفواً لا يكدره   طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

وخرج إلى الشام فى زمن الفاروق راغبا فى الرباط والجهاد ، فتبعه أهل مكة يبكون فراقه ، فقد كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ، فقال : انها النقلة إلى الله وما كنت لأوثر عليكم أحدا ، فلم يزل بالشام مجاهدا حتى مات فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقيل يوم اليرموك سنة خمس عشرة رضى الله عنه

يا حارِ قَدْ عَوَّلْتَ غيرَ مُعَوَّلٍ　　عِنْدَ الْهِيَاجِ وَسَاعَةِ الأَحْسَابِ [1]

(إِذْ تَمْتَطِي سُرُحَ الْيَدَيْنِ نَجِيبَةً　　مَرَطَى الجِرَاءِ خَفِيفَةَ الأَقْرَابِ [2]

وَالْقَوْمُ خَلْفَكَ قَدْ تَرَكْتَ قِتَالَهُمْ

تَرْجُو النَّجَاءَ فَلَيْسَ حِينَ ذَهَابِ) [3]

هَلاَّ عَطَفْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إِذْ ثَوَى

قَعْصَ الأَسِنَّةِ ضَائِعَ الأَسْلاَبِ [4]

---

(١) قوله يا حار منادى مرخم حارث ، وقوله قد عولت يقال عول على السفر إذا وطن نفسه عليه ، ولجأ اليه . وقوله غير معول حال . يقول إن فرارك هـذا غير مجد عليك ، فضلا أنه غير مشرف ، ويقال أعلى تعول بكثرة الصياح وبكلبك النباح إذا استعان عليه بغيره ، والهياج : الحرب . وقوله : وساعة الأحساب أى ساعة المفاخر بها

(٢) قوله سرح : أى سريعة اليدين ، يعنى فرسا . وقوله نجيبة : أى عتيقة كريمة وبالجرى قوية خفيفة سريعة . وقوله مرطى الجراء : فالجراء الجرى ، جرى الفرس جريا وجراء . ومرطى ، أى سريعة يقال هو يعدو المرطى إذا أسرع . قال الاصمعى المرطى ضرب من العدو فوق التقريب ودون الاهذاب . وقوله خفيفة الاقراب فالاقراب جمع قرب وهي الخاصرة وما يليها وقيل من لدن الشاكلة إلى مراق البطن ، وقيل من لدن الرفغ إلى الأبط ، وقيل الموضع الرقيق أسفل السرة ، وفى حديث المولد فخرج عبد الله بن عبد المطلب أبو النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم متقربا أى واضعا يده على قربه أى خاصرته وهو يمشى وقيل متقربا مسرعا عجلا

(٣) قوله فليس حين ذهاب أى فليس الوقت وقت فرار وهروب

(٤) قوله هلا عطفت على ابن أمك يريد أبا جهل فهو أخو الحارث وثوى هلك وقتل وأقام فى قبره . وقوله قعص الاسنة ، فالقعص أن يضرب الرجل بالسلاح أو بغيره فيموت مكانه قبل أن يريمه « يفارقه » وفى حديث ابن سيرين . أقعص ابنا عفراء أبا جهل أى أجهزا عليه . وقوله : ضايع الاسلاب من الضياع أى قتل أخبث قتلة وأحقرها اذ ضاعت أسلابه وقد تقدم معنى الاسلاب

(جَهْمًا لَعَمْرُكَ لَوْ دُهِيتَ بِمِثْلِهَا ... لَأَتَاكَ أَجْثَمُ شَابِكُ الْأَنْيَابِ[1]

عَجِلَ الْمَلِيكُ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ ... بِشَنَارِ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ[2]

لَوْ كُنْتَ ضِنْءَ كَرِيمَةٍ أَبْلَيْتَهَا

حُسْنَى وَلَكِنْ ضِنْءَ بِنْتِ عُقَابِ[3]

---

(١) قوله جهما حال ثانية أي ثوى حال كونه جهما والجهم من الوجوه الغليظ المجتمع في سماجة ومن معاني الجهم العاجز الضعيف ، ولعل حسان يعزو هذا المعنى وقوله لاتاك أجثم شابك الأنياب ، قالوا في صفة قتل ابي جهل . أن أول من ضربه معاذ ابن عمرو بن الجموح ، وقطع رجله فضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ثم ضربه ابنا عفراء وتركاه وبه رمق ثم ذفف عليه « جهز عليه » عبد الله بن مسعود فاحتز رأسه حين أمر رسول الله به أن يلتمس في القتلى فلعل حسان يريد أن يقول : لو دهيت يا حارث بمثل ما دهي به أخوك لحل بك مثل ما حل به فقول اجثم من جثم الانسان أي برك كما تبرك الأبل قال الراجز

إذا الكماة جثموا على الركب ... ثبجت يا عمرو ثبوج المحتطب

وهو صفة لموصوف محذوف أي لأتاك أسد أجثم ، أي كما حصل لأخيك من من عبد الله بن مسعود، وفي بعض النسخ أخثم بالخاء لا بالجيم . والاخثم النمر والشابك من أسماء الأسد ، وأسد شابك مشتبك الانياب مختلفها قال البريق الهذلي

وما إن شابك من أسد ترج ... أبو شبلين قد منع الخذارا

(٢) قوله عجل المليك ، أي عجل الله سبحانه وتعالى له ولم يمهله فقتله وأهلك من معه من علية قريش هلاكا مصحوبا بالعار وسوء العذاب ، فالشنار أقبح العيب والعار يقال عار وشنار

(٣) الضنء الاصل والمعدن وضنء كل شيء نسله ويقال فلان من ضنء صدق وضنء سوء قالت قتيلة بنت النضر بن الحارث أو أخته

أمحمد ولأنت ضنء نجيبة * من قومها والفحل فحل معرق

وقوله أبليتها حسنى يقال أبلى فلان اذا اجتهد في صفة حرب أو كرم يقال أبلى ذلك اليوم بلاء حسنا كأنه فعل فعلا اختبر فيه وظهر به خيره وقوله بنت عقاب فان أم الحارث وأبي جهل هي أسماء بنت مخربة بن جندل واسم مخربة عمرو بن أبير بن نهشل بن دارم وعقاب عبد كان لبني تغلب كان له بنات فوقع بعضهن عند المرافصة بن

وقال الحارثِ بنِ عامر وكان فيمن سرق غزال الكعبة [1]

الأحوص الكلبي فكن اماء له وكانت واحدة منهن ولدت لرجل من بنى تغلب ابنة فتزوجها مخربة بن جندل بن أبير

(١) الحارث هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقيتموه فاتركوه لأيتام بنى نوفل فقتله خبيب بن عدى يوم بدر فبه قتل خبيب رضى الله عنه كما سيأتى وكان الحارث فيمن سرق غزال الكعبة ولهذا الغزال حديث طريف نحن مضطرون لأثباته ههنا على الرغم من طوله لأن له شأنا فى شعر حسان وذكر فيه غير مرة

« حديث الغزال »

وكان من حديثه أن مقيس بن عبد قيس بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم وكان بيته مألفا لشباب قريش ينفقون عنده ويشربون فكان يعتاده فتاك قريش وخلعاؤهم منهم أبو لهب بن عبد المطلب والحكم بن أبى العاصى والحارث بن عامر بن نوفل والفاكه بن المغيرة ومليح بن الحارث بن السباق بن عبد الدار وأبو اهاب بن هزيز بن قيس بن سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وقيس بن سويد — وكان قيس أخا عامر بن نوفل لامه . وأمهما كهيفة من بنى جندل بن أبير بن نهشل وكان حليفا لهم — وأبو مسافع الأشعرى حليف بنى مخزوم وديك ودبيك من خزاعة يخدمونهم فاجتمعوا فى بيت مقيس وله قينتان يقال لهما أسماء وعثمة فتغنت أسماء (وقد نفد شرابهم) بشعر رجل من بلى

أبوهة كرى الخمر بين صحابتى	فان ندماى لديك عطاش
فان يك يوماً لم يتم نعيمه	وزالت ضحاه فالدموع رشاش
فيارب يوم قد شهدت وليلة	لهـا نشوات جمة ومعاش
خلوت بها قدمات نحس نجومها	ندماى فيها عامر وخداش
اذا غلبت لبيهما الخمر وانتشت	مفاصل لذات معا ومشاش
وجدتهما لم تظهر الخمر فيهما	اذا قيل أحلام الرجال فراش

عامر وخداش ابنا زهير بن جناب الكلبى وقد كان قال لهم ديك ودبيك أن عيرا قد أقبلت من الشام تحمل خمراً وأناخت بالأبطح . فقال أبو لهب : ويلكم أما عندكم نفقة ؟ قالوا : لا والله . قال : فعليكم بغزال الكعبة ، فانما هو غزال أبى ، وكان

عبد المطلب استخرجه من زمزم وذلك أنه لما حفرها وجد فيها سيوفا قديمة والغزال فجعله للكعبة فقاموا فانطلقوا وهم يهابون ، وقد أصابتهم ليلة باردة فيها ظلمة ومطر حتى انتهوا إلى الكعبة وليس حولها أحد ، فحمل أبومسافع وأبو لهب الحارث بن عامر على ظهورها حتى القياه على الكعبة ، فضرب الغزال فوقع فتناوله أبو لهب ثم أقبلوا به ، فقال أبو لهب قد عرفتم أن الغزال غزال أبى ولى ربه فأتوا منزل ديك ودبيك فكسروه وأخذوا الذهب وعينيه وكانتا من ياقوت ، وطرحوا ظرفه وكان على خشب فى منزل شيخ من بنى عامر بن لؤى فأخذ أبو لهب العنق والرأس والقرنين ودفع القرطين اليهم ، وقال هذا لأسماء وعثمة وانطلق ولم يقربهم ، وذهب القوم فاشتروا كل خمر كان بالابطح ثم أقبلوا إلى أصحابهم فشربوا وقرطوا الشنف والقرطين القينتين فمكثت قريش أياما ثم افتقدوا الغزال فتكلموا فيه وأعظموه وكان أشدهم كلاما وأحدهم عبد الله بن جدعان وتكلمت قريش فلم يبالغ أحد مبالغته ، كان يقوم فيقول أشهد أنه لم يجترئ عليه غيرهم ، ولم يسترق الغزال غيرهم ، وأيمن الله لأن لم ينه حلماؤكم سفهاءكم لينزلن بكم النقمة فلما أكثر قال له حفص بن المغيرة قد أكثرت فى أمر الغزال ولست بأولى قريش به انما هو غزال عبد المطلب وهذا الزبير وأبو طالب لايتكلمان وأما أبولهب عندى فليس بخلى منه فأكفف فغضب الزبير وأبوطالب فقالا لا تزال تناضل من دونه كأنك تعرف صاحبه وأيم الله لئن ثقفناه لنقطعن يده فمكثوا يشربون شهرا وأكثر ثم ان العباس بن عبد المطلب مر وهو غلام شاب آخر النهار فى حاجة له بعد ذلك بشهر بدور بنى سهم وقد لغط القوم وثملوا وهم يرفعون أصواتهم فأصغى لهم فسمع بعضهم يقول غنيانا بقول أبى مسافع

إن الغزال الذى كنتم وحليته　　تقنونه لخطوب الدهر والغير
طافت به عصبة من شر قومهم　　أهل العلى والندا والبيت ذى الستر
فاستقسموا فيه بالازلام علكم　　أن تخبروا بمكان الرأس والأثر
إنى وإن أجنبيا كنت عن وطنى　　فأن حلفى إلى عمران أو عمر
ريحانة القوم لا أبغى لحلفهم　　حلفا ولا غيرهم حيا من البشر

فغنيا فأقبل العباس فقال : يا أبا طالب هل لك فى سرقة الغزال . قال ومن هم : قال هم فى بيت مقيس ولم أرهم فتعالوا فاسمعوا فأقبل أبو طالب والزبير وابن جدعان ومخرمة بن نوفل والعوام بن خويلد حتى دنوا من الباب فسمعوهم يقولون غنينا فقال أبو مسافع غنيهم بقولى هذا

أبلغ بنى النضر أعلاها وأسفلها　　ان الغزال وبيت الله والركن

أمست قيان بنى سهم تقسمه　لم يغل عند نداماهن فى الثمن
ظللن يجرى فتيق المسك بينهم　على مفارقهم فنا على فنن
وقهوة قرقف يغلى التجار بها　حانية عتقت فى الدن من زمن

فقال أبو طالب : لا شك هؤلاء أصحاب الغزال ، وأن دخلتم الساعة أصبتموهم سكارى لا يعقلون عنكم ولايفقهون . ولا نحب أن ندخل عليهم إلا ومعنا من الأحلاف الذين تحالفوا بعد الحلف الأول من نحتج عليهم بهم ، ولم يكن عبد الشمس ولانوفل دخلوا فى ذلك الحلف ، فأخروا ذلك إلى غد فلما أصبحوا غدوا الى بنى سهم ، فقالوا يا بنى سهم : تعلمون أن غزال ربكم سرقه ندماء مقيس،فهم فى بيته ، فادخلوا معنا نفتشه ، فقاموا معهم ، فلما دخلوا وجدوا مقيسا غائباً ، ووجدوا جثة الغزال وهو غمده الذى يكون فيه ، وكان أديماً عربياً ، فقالوا : ما نبغى عليه بينة غير هذا ؛ وأخذوا القينتين فلزموها فوجدوا إحداها مقرطة قرط الغزال ، والأخرى مشنفة بشنفه ، فقالتا : نحن آمنتان ونخبركم الخبر ، فقالوا نعم فأخبرتا : فسمتا أبا لهب فاتهموه لأنه غبر عنهم تلك الايام ، فطلبوهم فتغيبوا فبلغهم أن الغزال كسر فى بيت ديك ودبيك ، فهرب ديك وأخذ دبيك وضبطوه من خلفه ، ومد يده ابن جدعان وانحى عليه الشفرة وكانت كليلة حتى قطعها ، فلم يلبث إلا يوماً حتى مات . ثم أن المطيبين نافروا الاحلاف وقالوا : لانرضى حتى نقطع أيديهم أويردوا الغزال بعينه أو يؤدى كل رجل منهم مائة ناقة(والمطيبون : بنوعبدمناف ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرة بن كعب،وبنوا الحارث بن فهر . والاحلاف: بنو عبد الداربن قصى،وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم،وبنوجمح ابنى عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو عدى ابن كعب) . فمكثوا بذلك . ثم أن الحارث بن عامر خرج وقد لبس حلة لمطعم بن عدى ، وقد أهل بعمرة وطاف بالبيت لايكلمه أحد ثم خرج على وجهه فمكث عشر سنين لايدخل مكة ، فقال أبو أهاب ما يمنعكم أن تصنعوا بى مثل ما صنعتم بصاحبكم ؟ أمن أجل أنى حليف تستخفون بى ،فلم يجيبوه إلى ما أراد ، فقال يعاتبهم :

لعل بنى نوفل أصبحوا　تحرقهم أرم المصطلى
كان فتى لم يحب قبلنا　وأنهاك نوفل أن توكلى

أمطعم مجـدكم أول فأنتم على الأثر الاول

أتطعم تيما وأشياعها هبلت وزدت على المهل

ضبائر من يحمنا بغضة وتقعد حسل ولم نوكل

فلما سمعوا هذا الشعر غضبوا ، فألبسوه حلة وأخرجوه مهلا بعمرة فهرب فلقى أبا مسافع ، فقال يا أبا مسافع : أين قولك؟

انى وان أجنبياً كنت عن وطنى فان حلفى إلى عمران أو عمر

ما أرى عمران أو عمر صنعا بك خيرا وأيم الله لو كان حلفك إلى هذا يعنى مطعماً ونوفلا لأمنت روعك وبرز وجهك ، قال : فما مدحته حين أمنك ، قال بلى قد قلت :

أبلغ قصيا اذا جئتها فأى فتى ولدت نوفل

• اذا شرب الخمر أغلى بها وان جهدت لومه العذل

دعاه الى الشنف شنف الغزا ل حب خمصانة عيطل

لعثمة حين تراءت له وأسماء عاطلة أجمل

فقال عبد الله بن جدعان : وكان أشد القوم فى أمره ، وكان لا يقوى إلا بأبى طالب والزبير ومخرمة فأتاهم فقال لهم : ياهؤلاء سرقة غزالكم آمنون وأنتم جلوس ، فقام أبو طالب قياما شديدا حتى غيب الرجلان وخافوا عليهما القتل فقال أبو أهاب :

يا للرجال لأحلام مضللة لو كان ينفعها حزم وتجريب

دارابن جدعان مأوى كل باغية فكيف يجمع فيها البر والحوب

مالى أرى أسدا تغلى صدورهم كأنما وهنت منها الظنابيب

البيت فضل لعبد الدار دونكم وأنتم نفر سود جعابيب

وإنما عرض بقيان عبد الله بن جدعان فقامت بنو أمية فأغانوا الأحلاف حتى كادوا يقوون فأقبل عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب وسعيد ابن العاص وأسيد بن أبى العيص ونفر من شيوخ قريش ، فتحدثوا وذكروا الغزال وحث بعضهم بعضا على أن ينصروا الاحلاف ، فقال أحيحة : أطيعونى ولا تخوضوا فى أمر هذا الغزال فان عندى منه علما ، فقالوا : وماعلمك ؟ قال : حدثنى ابى عن أبيه أن قبيلتين من العرب نزلوا بمكة فأهلكوا فى شأن ظبى قتله رجل منهم فاستؤصل أحرارهم ورقيقهم قالوا ما سمعنا بهذا قال بلى وعندى به شعر قاله عبد شمس قالوا فأنشدناه فأنشد :

يا رجالات قصى بلد من يرد فيه ملذات الظلم

يقرع السن وشيكا ندما　　حين لا ينفع عذر من ندم
طهروا الأثواب لا تلتحفوا　　دون دين الله منها بنقم
ثم قوموا عصباً فى شأنه　　بوقار البر فى الشهر الاصم
هل سمعتم بقايا عرب　　عطبوا فيه وحى من عجم
هلكوا فى ظبية يتبعها　　شادن أحوى له طرف أحم
عافه عنها فما يتبعها　　حيث آوته إلى جنب الحرم
فرماه بظهار ريشه　　فاشتوى منه فأطعم وقسم

قالوا فكيف كان هلاكهم ؟ قال أقبلت حية من الجبل فجعلت تنفخ عليهم من جوفها أمثال الرماح من النار فجعلوا يحترقون حتى هلكوا جميعا؟ قالوا أنى يكون هذا قال أما سمعتم بقول عبد شمس

فأتاه حية من خلفه　　أحجن النابين وثاب خضم
فرماه بشهاب ثاقب　　مثل ما أوريت بالرمح الضرم

قالوا فوالله لا ندخل فى شيء من شأنه، فعند ذلك وهن أمر الأحلاف حتى صالحوهم صلحا على خمسين ناقة فدفعت الى أبى طالب والزبير فرفدا بها الكعبة والحجاج ومن لم يعط الخمسين ناقة لم يزل خائفا حتى بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم بدر أقبل أبو مسافع وأصحابه الذين هربوا فقالوا يا معشر قريش لم تنفوننا وتطردوننا آمالنا عندكم أن نقاتل محمدا وأصحابه فأن قتلنا فهو ما تريدون وأن بقينا فهو عوض مما منعنا فأقبلوا فشهدوا بدرا فقتل أبو مسافع والحارث بن عامر وأفلت أبو اهاب · وقد كان الحارث بن عامر يجالس النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج وأعجبه حديثه فقالت قريش قد صبا فقتل يوم بدر قتله خبيب

فقال حسان رضى الله تعالى عنه : ياحار . . . . الابيات

وطلبت قريش الحكم بن أبى العاص أولا فمنعته بنو أمية وبلغ أبا لهب أن قريشا تأتيه فتوارى وكان له عشر خالات من خزاعة فولدن فيهم فأكثرن فبسط بسطه ونادى فيهم فأقبل اليه من بنى خالاته جمع كثير فلم يقربه أحد وقالوا دعوه لأخوته فقال شيبان بن جابر السلمى حين أراد أن يحالف بنى هاشم ويذكر أمر أبى لهب وهذا حلف الغيدأن من خزاعة

أحالفكم حلفا شديدا عقوده　　كحلف ابى عمرو أباك ابن هاشم
على النصر ما دامت بنجد وتيمة　　وما سجعت قرية بالكرائم

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

يَاحَارِ قَدْ كُنْتَ لَوْلَا مَا رُمِيتَ بِهِ ... لِلّٰهِ دَرُّكَ فِي عِزٍّ وَفِي حَسَبِ (١)

جَلَّلْتَ قَوْمَكَ مَخْزَاةً وَمَنْقَصَةً ... مَا إِنْ يُجَلِّلُهُ حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ (٢)

يَا سَالِبَ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ حِلْيَتَهُ

أَدِّ الْغَزَالَ فَلَنْ يَخْفَى لِمُسْتَلِبِ

سَائِلْ بَنِي الْحَارِثِ الْمُزْرِي لِمَعْشَرِهِ

أَيْنَ الْغَزَالُ عَلَيْهِ الدُّرُّ مِنْ ذَهَبِ (٣)

بِئْسَ الْبَنُونَ وَبِئْسَ الشَّيْخُ شَيْخُهُمُ

تَبًّا لِذَاكَ مِنْ شَيْخٍ وَمِنْ عَقِبِ (٤)

هم منعوا الشيخ المنافيّ بعد ما ... رأى حمة الازميل فوق البراجم

ووجدوا طرف الغزال فى منزل العامرى الشيخ الاعمى فقال لاعلم لى بما صنعوا فى دارى وأنا أعمى فقتلوه .

(١) قوله ياحار: هو يا حارث فرخمه . وقوله قد كنت الخ . أى قد كنت فى عز وفى حسب لولا مارميت به وقوله لله درك تهكم

(٢) قوله جللت قومك أى ألبستهم مخزاة ومنقصة . وقوله ما أن يجلله : أى ما هذا يفعل بحي من العرب ،فما نافية وان زائدة ولك أن تجعل ما بمعنى الذى بدلا من مخزاة وأن نافية أى ألبست قومك الذى لايلبسه حى من العرب والمخزاة مصدر خزى الرجل وقع فى بلية وشر وشهرة فذل بذلك وهان .

(٣) المزرى : صفة للحارث

(٤) التب : الخسار والهلاك . وتبا له على الدعاء نصب لأنه مصدر محمول على فعله كما تقول سقيا لفلان معناه سقى فلان سقيا ولم يجعل اسما مستندا الى ما قبله وقوله ومن عقب : فانه يقال لولد الرجل عقبه

وقال يرثى خُبَيْبَ بنَ عَدِىّ الأنصارى (١) ﴿ من أول البسيط ﴾

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ مُنْسَكِبِ
وَٱبْكِى خُبَيْباً مَعَ ٱلْغَادِينَ لَمْ يَؤُبِ (٢)

---

(١) هو خبيب بن عدى الانصارى الذى أسر يوم الرجيع — كما أزلفنا فى موضع من هذا الشرح — فى السرية التى خرج فيها مرثد بن أبى مرثد وعاصم بن ثابت وخالد بن البكير فى سبعة نفر فقتلوا وأسر خبيب وزيد بن الدثنة فانطلق المشركون بهما الى مكة فباعوهما فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل — وكان خبيب قد قتل الحارث بن عامر يوم بدر — فمكث خبيب عندهم أسيرا حتى اذ أجمعوا على قتله استعار موسى من احدى بنات الحارث ليستحد بها فاعارته . قالت فغفلت عن صبى لى فدرج اليه حتى أتاه ، قالت فأخذه فوضعه على فخذه فلما رأيته فزعت فزعا عرفه فى والموسى فى يده فقال أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ان شاء الله، فكانت تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من حديقة وأنه لموثق فى الحديد ، وما كان إلا رزقا آتاه الله إياه ، ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعونى أصلى ركعتين ثم قال لولا أن تروا أن مابى جزع من الموت لزدت ، فكان أول من صلى ركعتين عند القتل ثم قال :

لقد جمع الاحزاب حولى وألبوا	قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم	وقربت من جذع طويل ممنع
وكلهم يبدى العداوة جاهدا	على لأنى فى وثاق مضيع
الى الله أشكو غربتى بعد كربتى	وما جمع الأحزاب لى عند مصرعى
فذا العرش صبرنى على ما أصابنى	فقد بضعوا لحمى وقد ضل مطمعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ	يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه	وقد ذرفت عيناى من غير مجزع
ومابى حذار الموت إنى لميت	ولكن حذارى النار ذات التلفع
فلست بمبد للعدو تخشعا	ولا جزعا انى الى الله مرجعى
ولست أبالى حين أقتل مسلما	على أى جنب كان فى الله مضجعى

ثم صلب بالتنعيم

(٢) منسكب أى سائل، ولم يؤب أى لم يرجع

صَقْرًا تَوَسَّطَ فِي الْأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ حُلْوَ السَّجِيَّةِ مَحْضًا غَيْرَ مُؤْتَشَبِ (١)

قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلَّاتِ عَبْرَتِهَا
إِذْ قِيلَ نُصَّ عَلَى جِذْعٍ مِنَ الْخَشَبِ (٢)

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطِيَّتِهِ
أَبْلِغْ لَدَيْكَ وَعِيدًا لَيْسَ بِالْكَذِبِ (٣)

بَنِي فُكَيْهَةَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقِحَتْ
مَحْلُوبُهَا الصَّابُ إِذْ تُمْرَى لِمُحْتَلِبِ (٤)

فِيهَا أُسُودُ بَنِي النَّجَّارِ يَقْدُمُهُمْ
شُهْبُ الْأَسِنَّةِ فِي مَعْصُوصِبٍ لَجِبِ (٥)

---

(١) قوله صقرا لعله من صقر الحجر يصقر صقرا ضربه بالصاقور وكسره به، والصاقور الفأس العظيمة التي لها رأس واحد دقيق تكسر به الحجارة وهو المعول قال الزمخشري في أساس البلاغة. سمى الصقر بالصقر الذي هو شدة الضرب. والسجية الطبيعة، والمحض الخالص، والمؤتشب الذي يأتشبه القوم يدخلونه فيهم وليس منهم ويقال أنه ليأتشب الحديث إذا اجتلبه ونحله لنفسه، وهو يأتشب الشعر ينتحله. وقوله توسط في الانصار منصبه، يقول إنه من خيارهم وأكرمهم نسبا وحسبا

(٢) العلات: المشقات، ونص أي رفع من النص في السير وهو أرفعه، يقول لما بلغنا أنه صلب ورفع على جذع من الخشب هاج ذلك دموعي على استعصائها لفظاعة هذا الفعل

(٣) الطية: ما انطوت عليه نيتك من الجهة التي تتوجه اليها، والوعيد: التهديد

(٤) بنو فكيهة. قبيلة. ولقحت أراد ازداد شرها ومحلوبها يعني لبنها والصاب العلقم وتمرى أي تمسح. يقال مرى الناقة مريا، أي مسح ضرعها لتدر شبه الحرب بالناقة يتوعد قاتلي خبيب بحرب ضروس

(٥) بنو النجار. قبيلة حسان، وقبيلة خبيب والمعصوصب هنا الجيش الكثير واللجب الكثير الأصوات

وقال يهجو قبيلةَ مَذْحِجٍ[(١)] ﴿من ثالث المتقارب والقافية متدارك﴾

بَنَى اللُّؤْمُ بَيْتًا عَلَى مَذْحِجٍ   فَكَانَ عَلَى مَذْحِجٍ تُرْتُبَا[(٢)]

وَلَوْ جَمَعَتْ مَا حَوَتْ مَذْحِجٌ   مِنَ الْمَجْدِ مَا أَثْقَلَ الأَرْنَبَا[(٣)]

وقال يهجو صفوان بن أُميَّة[(٤)] ﴿من الكامل الثانى﴾

مَنْ مُبْلِغٌ صَفْوَانَ أَنَّ عَجُوزَهُ   أَمَةٌ لِجَارِهِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ[(٥)]

أَمَةٌ يُقَالُ مِنَ الْبَرَاجِمِ أَصْلُهَا   نَسَبٌ مِنَ الأَنْسَابِ غيرُ قَرِيبِ[(٦)]

---

(١) مذحج . مثالمسجد أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ

(٢) قوله ترتبا . فالترتب الشىء المقيم الثابت قال

ملـكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد   وكان لنا حقا على الناس ترتبا

أى وكان ذلك فينا حقا راتبا وتاء ترتب الأولى زائدة لانه ليس فى الاصول مثل جُعفَر والاشتقاق يشهد بهلأنه من الشىء الراتب ـــ يقول حسان فكان اللؤم أمراً ثابتا وملازما لهذه القبيلة

(٣) يقول ولو جمعت مذحج ما حوته من المجد ، ما أثقل الارنب . يقول لامجد لها

(٤) صفوان بن أمية تقدمت ترجمته

(٥) معمر بن حبيب هو معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب القرشى الجمحى أمه قتيلة بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون أسلم معمر قبل دخول رسول الله دار الارقم وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها وتوفى فى خلافة الفاروق

(٦) البراجم أحياء من بنى تميم سموا بذلك لان أباهم قبض أصابعه وقال : كونوا كبراجم يدى هذه أى لاتفرقوا وذلك أعز لـكم قال ابن الاعرابى : البراجم فى بنى تميم عمرو وقيس وغالب وكلفة وظليم وهم بنو حنظلة بن زيد مناة تحالفوا على أن يكونوا كبراجم الاصابع فى الاجتماع « البراجم هى مفاصل الاصابع التى بين الاشاجع والرواجب وهى رؤس السلاميات من ظهر الـكف إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت » ومن أمثالهم أن الشقى وافد البراجم ، وذلك أن عمرو بن هند كان له أخ فقتله نفر من تميم فآلى أن يحرق به منهم مائة فقتل تسعة وتسعين ـــ وكان نازلا فى

سَائِلْ بِحَنْبَلَ إِنْ أَرَدْتَ بَيَانَهَا ... مَاذَا أَرَادَ بِخَرْبِهَا الْمَثْقُوبِ (١)
لَوْلاَ السِّفَارُ وَبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ ... لَتَرَكْتَهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ (٢)

وقال يهجو هذيلا ﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

فَلاَ وَاللهِ مَا تَدْرِي هُذَيْلٌ ... أَمَحْضٌ مَاءُ زَمْزَمَ أَمْ مَشُوبُ (٣)
وَمَا لَهُمْ إِنِ اعْتَمَرُوا وَحَجُّوا ... مِنَ الْحَجَرَيْنِ وَالْمَسْعَى نَصِيبُ (٤)
وَلٰكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌّ ... بِهِ اللُّؤْمُ الْمُبَيَّنُ وَالْعُيُوبُ (٥)

ديار بنى تميم فأحرق القتلى بالنار ، فمر رجل من البراجم وراح رائحة حريق القتلى. فحسبه قتار الشواء فمال إليه فلما رآه عمرو قال له ممن أنت قال رجل من البراجم فقال. إن الشقى وافد البراجم وأمر فقتل وألقى فى النار فبرت به يمينه — يضرب هذا المثل لمن يوقع نفسه فى هلكة طمعا

(١) قوله سائل بحنبل على حد قوله تعالى سأل سائل بعذاب أى عن عذاب. أى سائل عن حنبل — وهو زوج أم صفوان بن امية — أن أردت الوقوف على حقيقتها وقوله بخربها المثقوب فالخرب مصدر الاخرب وهو المشقوق الاذن يقال أمة خرباء. وعبد أخرب وفى حديث على كأنى بحبشى مخرب على هذه الكعبة يعنى مشقوق الأذن. والمثقوب من الثقب وهو الخرق النافذ

(٢) السفار : السفر والخرق المفازة البعيدة وكذلك المهمه ولكن المهمه ههنا صفة والعرقوب عصب موتر خلف الكعبين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار يعنى فى الوضوء . وتحبو : تزحف

(٣) المشوب : هو المخلوط تقول شبت الشيء بالشيء إذا خالطته به

(٤) قوله من الحجرين : أراد الحجر الأسود والحجر « بكسر الحاء » الذى فيه مقام. ابراهيم عليه السلام ، وروى الحجرين بكسر الحاء وسكون الجيم يعنى حجر الكعبة فثناه. مع ما يليه والمسعى حيث يسعى بين الصفا والمروة

(٥) الرجيع : اسم ماء لهم وقد تقدم حديث أصحاب الرجيع وحديث خبيب. رضى الله عنه

هُمُ غَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْباً فَبِئْسَ الْعَهْدُ عَهْدُهُمُ الْكَذُوبُ

وقال ﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

مُزَيْنَةُ لاَ يُرَى فِيهَا خَطِيبٌ وَلاَ فَلْجٌ يُطَافُ بِهِ خَصِيبُ (١)

وَلاَ مَنْ يَمْلأُ الشِّيزَى وَيَحْمِي إِذَامَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الضَّرِيبُ (٢)

رِجَالٌ تَهْلِكُ الْحَسَنَاتُ فِيهِمْ يَرَوْنَ التَّيْسَ كَالْفَرَسِ النَّجِيبِ (٣)

---

(١) مزينة: قبيلة من مضر وهو مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر قال ابن بري عند قول الجوهري مزينة قبيلة من مضر : مزينة بنت كلب بن وبرة وهى أم عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة وكانت مزينة فى حرب الانصار مع الاوس — أنشد البكري لثابت والد حسان

جاءت مزينة من عمق لتحرجنا فرى مزين وفى أستاهك الفتل

وقوله لا يرى فيها خطيب : أى ليست بمنجبة فليس فيها خطيب مصقع ولا غير مصقع وإذن ليس فيها بيان ولسن . وقوله ولا فلج لعله يريد الفلج الظفر والفوز أى ليس فيهم كذلك شجاعة حتى ينتصروا على أعدائهم انتصارا يطاف به فى الآفاق وينتشر لهم به صيت ويجدى عليهم ، ولعل فلجا هذه موضع مزينة أى ليس بلدها مما يطاف به وليس بمخصب

(٢) قوله ولا من يملأ الشيزى فالشيزى فى الأصل شجر تعمل منه القصاع والجفان قيل هو شجر الجوز وقيل الآبنوس ويقال للجفان التى تسوى من هذه الشجرة الشيزى قال ابن الزبعري

الى ردح من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

فقول حسان ولا من يملأ الشيزى معناه وليس فيهم من يملأ الجفان للأضياف أى ليس فيهم كريم وقوله ويحمى الخ أى ولا من يحمى في السنة المجدبة وكنى عن ذلك بقوله اذا ما الكلب أحجره الضريب فالضريب الجليد والصقيع الذى يقع بالأرض فيضرب النبات حتى ييبس وفى الحديث ذاكر الله فى الغافلين مثل الشجرة الخضراء وسط الشجر الذى تحات من الضريب ومعنى أحجره أدخله فى حجرته أى كنفه

(٣) ما أجمل قوله تهلك الحسنات فيهم يعنى تضل وتضيع وقوله يرون التيس كالفرس النجيب يقول فالتيس وهو ما هو حقارة والفرس الكريم لديهم سواء وفى البيت إقواء كما ترى

وقال الوليد بن المغيرة[1] ﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

مَتَى تُنْسَبْ قُرَيْشٌ أَوْ تُحَصَّلْ فَمَا لَكَ فِي أُرُومَتِهَا نِصَابُ[2]

نَفَتْكَ بَنُو هُصَيْصٍ عَنْ أَبِيهَا لِشِجْعٍ حَيْثُ تُسْتَرَقُ الْعِيَابُ[3]

---

(١) لست أدرى هل المراد الوليد بن المغيرة أبو خالد بن الوليد نفسه أو إبنه الوليد ابن الوليد بن المغيرة أخو خالد بن الوليد ؟ أما الوليد بن الوليد بن المغيرة القرشى المخزومى فقد حضر بدراً مع المشركين فأسر فافتداه أخواه هشام وخالد، وبعد الفداء أسلم فعاتبوه فى ذلك فقال أحببت وكرهت أن يظنوا بى أنى جزعت من الاسر ، ولما أسلم حبسه أخواله ؛ فكان النبى يدعو له فى القنوت ويقول : اللهم أنج الوليد بن الوليد والمستضعفين من المؤمنين ، ثم وجد غفلة من القوم فباع مالا له بالطائف وخرج ماشيا يخاف الطلب وسار حتى تعب ونكبت أصبع من أصابعه فقال

هل أنت إلا أصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت

ولحق برسول الله وكتب إلى أخيه خالد فوقع الاسلام فى قلب خالد وكان ذلك سبب هجرة خالد رضى الله عنه . وقيل مات الوليد ببئر أبى عنبة على ميل من المدينة ولما مات رثته أم سلمة زوج النبى فقالت

يا عين فابكى الوليد بن الـ وليد بن المغيرة
قد كان غيثاً فى السنـ ين ورحمة فينا وميره
ضخم الدسيعة ماجداً يسمو إلى طلب الوتيرة
مثل الوليد بن الوليـ د أبى الوليد كفى العشيرة

(٢) الأرومة بضم الهمزة وفتحها الاصل والجمع أروم قال زهير

لهم فى الذاهبين أروم صدق وكان لكل ذى حسب أروم

وكذلك النصاب الاصل والمرجع يقال فلان يرجع إلى نصاب صدق

(٣) هصيص أبو بطن من قريش وهو هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب، وشجع قبيلة من كنانة وتسترق من السرقة والعياب جمع عيبة وهى وعاء من أدم يكون فيها المتاع والثياب وأيضا هى زبيل من أدم ينقل فيه الزرع المحصود إلى الجرين . ومن جميل استعاراتها ما ورد أنه أملى فى كتاب الصلح بين النبى وبين قريش بالحديبية . وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة . قال ابن الاعرابى معناه أن بيننا وبينهم فى هذا الصلح صدرا معقودا على الوفاء بما فى الكتاب نقيا من الغل والغدر والخداع والمكفوفة

وَأَنْتَ ٱبْنَ ٱلْمُغِيرَةِ عَبْدُ شَوْلٍ
قَدَ ٱنْدَبَ حَبْلَ عاتِقِكَ ٱلْوِطَابُ (١)
إِذَا عُدَّ ٱلأَطَايِبُ مِنْ قُرَيْشٍ   تَلاَقَتْ دُونَ نِسْبَتِكُمْ كِلاَبُ (٢)
وَعِمْرَانَ ٱبْنَ مَخْزُومٍ فَدَعْهَا   هُنَاكَ السِّرُّوَا لْحَسَبُ ٱللُّبَابُ (٣)

وقال رضى الله عنه يهجو الحارثَ بنَ هشام بن المُغيرة (٤)

﴿ من الكامل الثانى ﴾

يَا حَارِ إِنْ كُنْتَ ٱمْرَأً مُتَوَسِّماً
فَافْدِ ٱلأُولَى يَنْصِفْنَ آلَ جَنَابِ (٥)

المعقودة والعرب تكنى عن الصدور والقلوب التى تحتوى على الضمائر المخفاة بالعياب وذلك أن الرجل إنما يضع فى عيبته حر متاعه وصون ثيابه ، ويكتم فى صدره أخص أسراره التى لايحب شيوعها فسميت الصدور والقلوب عيابا تشبيها بعياب الثياب ومنه قول الشاعر

وكادت عياب الود منا ومنكم — وان قيل أبناء العمومة تصفر

أراد بعياب الود صدورهم

(١) قوله ابن المغيرة منادى محذوف حرف النداء وقوله عبد شول يريد راعى إبل . والشول جمع شائلة على غير قياس ، والشائلة من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها ، وقيل التى نقصت ألبانها وذلك إذا فصل ولدها فلاتزال شائلة حتى يرسل فيها الفحل . والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن أى الزق الذى يكون فيه اللبن . وقوله قد اندب أى تركت الوطاب حبل عاتقك وفيه ندوب أى أثر جروح وحبل العاتق الوصلة ما بين العاتق والمنكب والعاتق ما بين المنكب والعنق . يقول حسان أنه راع يحمل الوطاب على عاتقه فأثر ذلك فيه

(٢) الاطايب . الخيار جمع أطيب

(٣) الحسب اللباب الخالص غير المشوب

(٤) الحارث بن هشام تقدمت ترجمته

(٥) متوسماً أى ذا غنى وثروة وقوله فافدمن الفداء وقوله ينصفن أى يخدمن نصفه

أَخَوَاتُ أُمِّكَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا وَالْحَقُّ يَفْهَمُهُ ذَوُو الأَلْبَابِ (١)

إِنَّ الْفَرَافِصَةَ بْنَ الأَحْوَصِ عِنْدَهُ

شَجَنٌ لأُمِّكَ مِنْ بَنَاتِ عُقَابِ (٢)

أَجْمَعْتَ أَنَّكَ أَنْتَ أَلأَمُ مَنْ مَشَى

فِي فُحْشِ مُومِسَةٍ وَزَوْكِ غُرَابِ (٣)

وَكَذَاكَ وَرَّثَكَ الأَوَائِلُ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا وَصِرْتَ بِخِزْيَةٍ وَعَذَابِ

فَوَرِثْتَ وَالِدَكَ الْخِيَانَةَ وَالْخَنَا وَاللُّؤْمَ عِنْدَ تَقَايُسِ الأَحْسَابِ (٤)

ينصفه نصفاً ونصافة ونصافا وتنصفه كله خدمه قالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فأف لدنيا لايدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

وقوله آل جناب يريد جناب بن عبدالله بن هبل الكلبي

(١) قوله قد علمت مكانها أي منزلتها وقد تقدم شرح ذلك في الأبيات التي هجا بها حسان الحرث بن المغيرة هذا وأولها ☆ ياحار قد عولت غير معول ☆

(٢) الشجن الهم والحزن والحاجة أينما كانت قال الراجز

إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجنان شجن بنجد

وشجن لي ببلاد الهند

وقد تقدم الكلام على عقاب وبناته وأن بعضهن كن اماء للفرافصة بن الأحوص الكلبي.

(٣) اجمعت من الاجماع أي الاحكام والتصميم والعزم على الشيء وامرأة مومس ومومسة فاجرة جهارا والزوك مشي الغراب وهو الخطو المتقارب في تحرك جسد الانسان الماشي وزاك في مشيته يزوك زوكانا حرك منكبيه وأليتيه وفرج بين رجليه

(٤) قوله عند تقايس الاحساب قال في الأساس وقايسه إلى كذا سابقه قال

اذا نحن قايسنا أناسا إلى العلا وان كرموا لم يستطعنا المقايس

فقوله عند تقايس أي عند تسابق الاحساب

وَأَبَانَ لُؤْمُكَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِشَرِّ مُقَارِفٍ الْأَعْرَابِ (١)

ومرَّ حسان رضى الله عنه بمجلسِ مُزَيْنَةَ بعدَ ما كُفَّ بَصَرُهُ فَضَحِكَ به بعضُهم فقال ﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

أَبُوكَ أَبُوكَ وَأَنْتَ ابْنُهُ فَبِئْسَ الْبُنَيُّ وَبِئْسَ الْأَبُ

وَأُمُّكَ سَوْدَاءُ نُوبِيَّةٌ كَأَنَّ أَنَامِلَهَا الْحُنْظُبُ (٢)

يَبِيتُ أَبُوكَ بِهَا مُعْرِساً كَمَا سَاوَرَ الْهُوَّةَ الثَّعْلَبُ (٣)

فَمَا مِنْكَ أَعْجَبُ يَا ابْنَ اسْتِهَا وَلٰكِنَّنِي مِنْ أُولَى أَعْجَبُ (٤)

إِذَا سَمِعُوا الْغِيَّ آدَوْا لَهُ تُيُوسٌ تَنِبُّ إِذَا تَضْرِبُ (٥)

---

(١) المقرف فى الأصل من الخيل الهجين وهو الذى أمه برذونة وأبوه عربى أو العكس والرجل المقرف النذل والذى دنا من الهجنة

(٢) الحنظب دابة مثل الخنفساء وقيل ضرب من الخنافس فيه طول

(٣) قوله معرساً من أعرس بأهله إذا غشيها وألم بها والهوة الوهدة العميقةأو البئر وساورالشىء مساورة وسواراً واثبه

(٤) قوله يابن استها قال شمر العرب تسمى بنى الأمة بنى استها قال وأقرأنى ابن الأعرابى للأعشى

أسفها أوعدت ياابن استها لست على الأعداء بالقادر

ويقال للذى ولدته امة ياابن استها يعنون است أمة ولدته أنه ولد من استهاومن أمثالهم فى هذا المعنى ياابن استها اذا احمضت حمارها

(٥) آدوا له عطفوا واجتمعوا ومالوا اليه قال ساعدة بن العجلان يصف أنه لقى رجلا من خصومهفقر منه واستترفىموضع نهاره إلىقريبمن آخرهثم أسرع فىالفرار

أقمت بها نهار الصيف حتى رأيت ظلال آخره تؤد

غداة شواحط فنجوت منه وثوبك فى عباقية هريد

وأى ترجع وتميل إلىناحية المشرق وشواحط موضع وعباقية شجرةوهريد مشقوق وقوله تيوس تنب يقال نب التيس نبا إذا صاح عند الهياج قال عمر لوفد أهلالكوفة

تَرَى التَّيْسَ عِنْدَهُمُ كَالْجَوَادِ ... بَلِ التَّيْسُ وَسْطَهُمُ أَنْجَبُ

فَلاَ تَدْعُهُمْ لِقِرَاعِ الْكُمَاةِ ... وَنَادِ إِلَى سَوْءَةٍ يَرْكَبُوا (١)

وقال رضى الله عنه فى يوم أحد يهجو بَنى عبدِ الدَّارِ وكانوا حافظوا على لوائهم حتى قُتِلوا رجلا بعد رجل فصار اللواء الى عبدٍ لهم أسودَ يُقال له صُواب (٢) ﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

فَخَرْتُمْ بِاللِّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ ... لِوَاءٌ حِينَ رُدَّ إِلَى صُوَابِ

جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ ... مِنَ الأَمِ مَنْ يَطَا عَفَرَ التُّرَابِ (٣)

حَسِبْتُمْ وَالسَّفِيهُ أَخُو ظُنُونٍ ... وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ

بِأَنْ لِقَاءَنَا إِذْ حَانَ يَوْمٌ ... بِمَكَّةَ بَيْعُكُمْ حُمْرَ الْعِيَابِ (٤)

وقال لِبنى عَوْفِ بْنِ عَوْف ﴿ من المتقارب والقافية متدارك ﴾

سَائِلْ قُرَيْشاً وَأَحْلاَفَهَا ... مَتَى كَانَ عَوْفٌ لَهَا يُنْسَبُ (٥)

أَفِيمَا مَضَى نَسَبٌ ثَابِتٌ ... فَيُعْلَمَ أَمْ دَعْوَةٌ تُكْذَبُ

فَإِنَّ قُرَيْشاً سَتَنْفِيكُمُ ... إِلَى نَسَبٍ غَيْرُهُ أَثْقَبُ (٦)

حين شكوا سعداً . ليكلمنى بعضكم ولا تنبوا عندى نبيب التيوس وقوله اذا تضرب أى إذا تنزو

(١) السوأة الفعلة القبيحة

(٢) تقدم شرح ذلك غير مرة

(٣) قوله يطا أراد يطأ فسهل الهمزة والعفر التراب الذى لونه بين الحمرة والغبرة

(٤) قوله بأن لقاءنا متعلق بحسبتم يقول ظننتم أن لقاءنا سهل وقد تقدم شرح العياب

(٥) قوله سائل فيه الخرم وهو حذف أول الوتد المجموع الواقع فى أول صدر البيت

(٦) قوله غيره أثقب أى غير هذا النسب وهو كل نسب خلافه أثقب منه

إِلَى جِذْمِ قَيْنٍ لَئِيمِ الْعُرُو ... قِ عُرْقُوبُ وَالِدِهِ أَصْهَبُ (١)

إِلَى تَغْلِبٍ إِنَّهُمْ شَرُّ جِيلٍ ... فَلَيْسَ لَكُمْ غَيْرُهُمْ مَذْهَبُ

وَقَدْ كَانَ عَهْدِى بِهَا لَمْ تَنَلْ ... سَنِيًّا وَلَا شَرَفًا تَغْلِبُ

وقد كان حنظلة بن أبى عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شدّاد بن الأسود وكان يقال له ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شدّاد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم يعنى حنظلةَ لتغسله الملائكةُ فسلوا أهله ماشأنه فسُئلت صاحبته فقالت خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهائعة(٢). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وذلك فى غزوة أُحد فى شوال السنة الثالثة من الهجرة فقال شدّاد بن الأسود فى قتله حنظلة

لَأَحْمِيَنَّ صاحِبى ونفسى ... بطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

---

(١) جذم كل شىء أصله والقين العبد والقين الحداد وقوله لئيم العروق أى لئيم الأصول وقوله عرقوب والده أصهب يعنى بذلك أنه غير عربى والعرب يلقبون الروم صهب السبال والصهبة الحمرة

(٢) الهائعة من الهياع وهو الصياح الذى فيه فزع وفى الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار إليها: الهيعة الصيحة التى فيها فزع قال الطرماح بن حكيم الطائى

أنا ابن حماة المجد من آل مالك ... اذا جعلت خور الرجال تهيع

« خور الرجال جبناؤهم »

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صَبْرَهُ ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب شدّاد بن الأسود اياه على حنظلة ﴿ من الطويل ﴾

وَلَوْشِئْتُ نَجَّتْنِي كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ ... وَلَمْ أَحْمِلِ النَّعْمَاءَ لِابْنِ شَعُوبِ (١)

فَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمُ ... لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى دَنَتْ لِغُرُوبِ (٢)

أُقَاتِلُهُمْ وَأَدَّعِي يَالَ غَالِبٍ ... وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبِ (٣)

---

(١) قوله كميت قال ابن سيده الكمتة لون بين السواد والحمرة قال أبو عبيدة فرق ما بين الكميت والاشقر فى الخيل بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر وان كانا اسودين فهو كميت . والعرب تقول ان الكميت أقوى الخيل وأشدها حوافر والطمرة انثى الطمر والطمر الفرس الجواد وقيل الطويل القوائم الخفيف وقيل المستفز للوثب والعدو وقيل المدمج الموثق الخلق

(٢) قوله مزجر الكلب يريد أنه لم يبعد منهم إلا بمقدار الموضع الذى يزجر الكلب فيه، وقوله دنت لغروب يعنى الشمس وانما اضمرها ولم يتقدم لها ذكر لأن الغدوة دلت عليها كما قال تعالى حتى توارت بالحجاب ولم يتقدم للشمس ذكر لان العشى دل عليها وقوله لدن غدوة قال المبرد العرب تقول لدن غدوة ولدن غدوة ولدن غدوة فمن رفع اراد لدن كانت غدوة ومن نصب أراد لدن كان اوقت غدوة ومن خفض أراد من عند غدوة وقال الليث لدن فى معنى من عند تقول وقف الناس له من لدن كذا إلى المسجد ونحو ذلك اذا اتصل مابين الشيئين وكذلك فى الزمان من لدن طلوع الشمس إلى غروبها أى من حين وفى حديث الصدقة عليهما جنتان من حديد من لدن ثديهما الى تراقيهما لدن ظرف مكان بمعنى عند إلا أنه أقرب مكانا من عند وأخص منه فان عند تقع على المكان وغيره تقول لى عند فلان مال أى فى ذمته ولا يقال ذلك فى لدن

(٣) قوله يال غالب تقرأ موصولة ليكون جزء العروض على مفاعلن . وقوله بركن صليب فركن الرجل قومه وعدده ومادته وفى التنزيل لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد قال ابن سيده وأراه على المثل وقيل ان الركن هنا القوة والصليب المتين

فَبَكِّى وَلاَ تَرْعَىْ مَقَالَةَ عَاذِلٍ   وَلاَ تَسْأَمِى مِنْ عَبْرَةٍ وَنَحِيبِ [١]

أَبَاكِ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا   وَحُقَّ لَهُمْ مِنْ عَبْرَةٍ بِنَصِيبِ [٢]

وَسَلَّى الَّذِى قَدْ كَانَ فِى النَّفْسِ أَنَّنِى   قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ نَجِيبِ [٣]

وَمِنْ هَاشِمٍ قَرْمًا نَجِيبًا وَمُصْعَبًا   وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبِ [٤]

وَلَوْ أَنَّنِى لَمْ أَشْفِ مِنْهُمْ قَرُونَتِى
لَكَانَتْ شَجًى فِى الْقَلْبِ ذَاتَ نُدُوبِ [٥]

---

(١) قوله ولا ترعى : أى لا تحفظى، ومن رواه ترعى بضم التاء فمعناه لا تبقى ، يقال ما أرعى فلان على فلان ، أى ما أبقى عليه، والعبرة الدمعة . والنحيب البكاء بصوت .

(٢) قوله أباك مفعول بكى، أى ابكى على أبيك واخوان له قد أودوا ، وقوله : وحق لهم ، قال الفراء : حق لك أن تفعل ذلك بضم الحاء وفتحها فاذا ضممت قلت لك وإذا فتحت قلت عليك ، وقال آخرون لا فرق ، ومعنى حق وجب والباء فى قوله بنصيب زائدة ونصيب فى موضع فاعل حق .

(٣) قوله أننى مؤول بمصدر فاعل سلى

(٤) قوله ومن هاشم عطف على قوله من النجار، والقرم فى الاصل الفحل الكريم من الابل ، وعنى به ههنا سيدنا حمزة رضى الله عنه — قتله وحشى الحبشى مولى جبير بن مطعم ابن عدى وكان جبير قد وعده بالعتق إن هو قتل حمزة وكان وحشى يحسن قذف الحربة فاستتر يومئذ بشجرة حتى مر عليه حمزة فرماه فقتله ولم يمثل بأحد ما مثل بحمزة ، جدع أنفه وصلمت أذناه وبقرت هند بطنه وأخرجت كبده ولاكتها ثم لفظتها . وقد أثر قتله فى السيد الرسول تأثيراً بليغا رضوان الله عليه ، وقوله ومصعبا إما أراد به وصف حمزة فيكون عطفا على قرماً والمصعب الفحل الكريم من الابل أيضا ، وإما أراد مصعب بن عمير وكان يحمل لواء رسول الله، قتله ابن قمئة الليثى يوم أحد

(٥) قوله قرونتى: فالقرونة النفس ، ومن قولهم أسمحت قرونته أى ذلت نفسه وتابعته على الأمر . والشجا الحزن واللوعة . والندوب جمع ندب وهو أثر الجرح

فَآبُوا وَقَدْ أَوْدَى ٱلْجَلَابِيبُ مِنْهُمُ
بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْبَطٍ وَكَبِيبِ (١)

أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبِ (٢)

فأجابه حسان بن ثابت

﴿ من الطويل الثالث والقافية متواتر ﴾

ذَكَرْتَ ٱلْقُرُومَ الصِّيدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَلَسْتَ لِزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبِ (٣)

أَتَعْجَبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمْزَةَ مِنْهُمُ نَجِيباً وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِنَجِيبِ (٤)

أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْراً وَعُتْبَةَ وَٱبْنَهُ وَشَيْبَةَ وَٱلْحَجَّاجَ وَٱبْنَ حَبِيبِ (٥)

غَدَاةَ دَعَا ٱلْعَاصِي عَلِيًّا فَرَاعَهُ بِضَرْبَةِ عَضْبٍ بَلَّهُ بِخَضِيبِ (٦)

---

(١) ابوا رجعوا، واؤدى هلك، والجلابيب : جمع جلباب وهو الازار الخشن ههنا ، وكان مشركو قريش يسمون من أسلم منهم الجلابيب يلقبونهم بذلك ، والخدب الطعن النافذ إلى الجوف . وقوله من معبط وكيب : فالمعبط هنا الذى اعتبط وسال دمه حاراً والكيب المكبوب على وجهه ويروى من معبط وكثيب

(٢) الكفاء المثل والنظير ، والخطة هنا الخصلة الرفيعة والضريب الشبيه ، يقول : والذين نالوا منهم أمثال وحشى قاتل سيدنا حمزة ليسوا بأكفائهم ولا هم مثلهم فى الخصال الرفيعة

(٣) القروم الفحول الكريمة من الابل وتستعار للكرام من الناس . والصيد جمع الاصيد وهو الذى يرفع رأسه كبراً ، ومنه قيل للملك أصيد لأنه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً

(٤) أقصدت أى أصبت . يقال رماه فأقصده إذا أصابه

(٥) يعدد حسان هو الآخر من قتله المسلمون من علية قريش يوم أحد

(٦) العضب السيف القاطع والخضيب هنا الدم

وقال :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ ٱللهِ فَاحِشَـةً
ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِبِ[1]

(قافية التاء)

وقال رضى الله عنه :

﴿ من الرجز ﴾

لَمَّـا رَأَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ قَدْ بَلَّغَتْ بِى ذُرْأَةٌ فَأَلْحَفَتْ[2]

وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

مَنْ لِلْقَوَافِى بَعْدَ حَسَّانَ وَٱبْنِهِ وَمَنْ لِلْمَثَانِى بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتِ[3]

---

(١) قوله سالت أراد سألت فخفف الهمزة ، وقد يقال سال يسال بغير همز وهى لغة. أراد أن هذيلا حين أرادت الاسلام سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لهم الزنا فعيرهم بذلك

(٢) صدفت أعرضت ، وبلع فيه الشيب تبليعا بدا وظهر وقيل كثر ويقال ذلك للانسان أول ما يظهر فيه الشيب قال صاحب اللسان وإنما عداه حسان بقوله بى لانه فى معنى قد ألمت أو أراد فى فوضع بى مكانها للوزن حين لم يستقم له أن يقول فى ، ويقال علت رأسه ذرأة أى شيب والذرأة الشمط قال أبو نخيلة السعدى

وقد علتنى ذرأة بادى بدا وريثـة تنهض بالتشدد

بادى بدى أى أول كل شىء من بدأ فترك الهمزة لـكثرة الاستعمال وطلب التخفيف ويجوز أن يكون من بدا يبدو اذا ظهر، والرثية انحلال الركب والمفاصل

(٣) قوله بعد حسان يعنى نفسه وابنه هو عبد الرحمن والمراد بالمثانى هنا القرآن كله وسمى القرآن مثانى قيل لأن الانباء والقصص ثنيت فيه وقيل لاقتران آية الرحمة

(قافية الجيم)

وقال لِحكيم بنِ حزام[1]

بآية العذاب وهناك أقوال كثيرة للمفسرين فى المثانى لامجال لبسطها ، فراجعها ان شئت
يريد حسان أن يفتخر بأن قبيلته بنى النجار التى منها زيد بن ثابت رضى الله عنه قد
استأثرت بالشعر وعلم القرآن فى شخصيهما ، وعبد الرحمن بن حسان تقدم له ذكر
فى الكلام على أبيه حسان فى المقدمة . أما زيد بن ثابت الانصارى النجارى فقد قدم
رسول الله المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة — واستصغر رسول الله يوم بدر جماعة
فردهم منهم زيد بن ثابت فلم يشهد بدرا ثم شهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وكان
يكتب لرسول الله الوحى وغيره وكانت ترد على رسول الله كتب بالسريانية فأمر
زيدا فتعلمها فى بضع عشرة يوما وكتب بعده لأبى بكر وعمر واستخلفه عمر على
المدينة ثلاث مرات فى حجتين وفى خروجه إلى الشام ، وكان عثمان يستخلفه أيضا
على المدينة اذا حج . وكان أحد فقهاء الصحابة الجلة الكبار وكانوا يقولون غلب زيد
ابن ثابت الناس على اثنتين القرآن والفرائض وقال مالك بن أنس كان مام الناس عندنا
بعد عمر بن الخطاب زيد بن ثابت « عندنا يعنى بالمدينة » وكان أبو بكر الصديق قد أمره
بجمع القران فى الصحف فكتبه فيها فلما اختلف الناس فى القراءة زمن عثمان واتفق رأيه
ورأى الصحابة على أن يرد القران الى حرف واحد وقع اختياره على حرف زيد فأمره
أن يملى المصحف على قوم من قريش جمعهم اليه فكتبوه على ماهو عليه اليوم بأيدى
الناس والاخبار بذلك متواترة المعنى وان اختلفت الفاظها. توفى رضى الله عنه وهو ابن
ست وخمسين وصلى عليه مروان

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الاسلمى
وهو ابن أخى خديجة بنت خويلد زوج رسول الله — كان من أشراف قريش ووجوهها
فى الجاهلية والاسلام . كان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة وتأخر اسلامه الى عام
الفتح فهو من مسلمة الفتح عاش فى الجاهلية ستين سنة وفى الاسلام مثلها. وتوفى بالمدينة
فى خلافة معاوية . كان عاقلا فاضلا سريا غنيا ، جاء الاسلام وبيده دار الندوة فباعها
من معاوية بمائة ألف درهم فقال له ابن الزبير بعت مكرمة قريش فقال له حكيم ذهبت المكارم

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

نَجَّى حَكِيماً يَوْمَ بَدْرٍ رَكْضُهُ ... كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الأَعْوَجِ (١)

أَلْقَى السِّلَاحَ وَفَرَّ عَنْهَا مُهْمَلاً ... كَالْهِبْرِزِيِّ يَزِلُّ فَوْقَ الْمِنْسَجِ (٢)

لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُهَا ... بِكَتَائِبٍ مِلْأَوْسِ أَوْ مِلْخَزْرَجِ (٣)

صُبْرٍ يُسَاقُونَ الْكُمَاةَ حُتُوفَهَا ... يَمْشُونَ مَهْيَعَةَ الطَّرِيقِ الْمَنْهَجِ (٤)

إلا التقوى وحج فى الاسلام ومعه مائة بدنة قدجللها بالحبرة وكفها عن أعجازها وأهداها ووقف بمائة وصيف بعرفة فى أعناقهم أطواق الفضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم ابن حزام وأهدى ألف شاة

(١) قوله ركضه يروى شده والمراد جريه، والنجاء السرعة،وقوله من بنات الاعوج فأعوج اسم فرس كريم تنسب الخيل الكرام اليه يقال هذا الحصان من بنات أعوج أو أعوجى قال أبو عبيدة كان أعوج لكندة فأخذته بنو سليم فى بعض أيامهم فصار إلى بنى هلال ليس فى العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه

(٢) قوله عنها: أى عن بدر.وقوله مهملا أى ضالا مثل الابل السائبة الضالة،والهبرزى الاسوار من أساورة فارس.قال ابن سيده أعنى بالاسوار الجيد الرمى بالسهام فى قول الزجاج أو هو الحسن الثاب على ظهر الفرس فى قول الفارسى ويزل هنا يسرع ومنسج الفرس وحاركها ما شخص من فروع الكتفين الى أصل العنق الى مستوى الظهر وقيل المنسج ما بين العرف وموضع اللبد قال أبو ذؤيب

مستقبل الريح يجرى فوق منسجه ... اذا يراع اقشعر الكشح والعضد

«اراد افشعر الكشح والعضد منه» . وقيل هو للفرس بمنزلة الكاهل من الانسان والحارك من البعير

(٣) قوله تسيل جلاهها فالجلاه جمع جلهة وجلهتا الوادى جانباه وهما بمنزلة الشطين يقال هما جلهتاه وعدوتاه وضفتاه وشاطئاه وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر أبا سفيان فى الاذن وأدخل غيره من الناس قبله فقال ما كدت تأذن لى حتى تأذن لحجارة الجلهتين وقيل الجلهة ما استقبلك من عدوة الوادى، وقوله ملأوس أو ملخزرج يريد من الأوس ومن الخزرج وقوله تسيل استعارة جميلة

(٤) قوله صبر جمع صابر صفة الكتائب . وقوله يساقون الكماة حتوفها يقول

كَمْ فِيهِمِ مِنْ مَاجِدٍ ذِي سَوْرَةٍ بَطَلٍ بِمَكْرَهَةِ الْمَكَانِ الْمُحْرَجِ (١)

وَمُسَوَّدٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ بِكَفِّهِ حَمَّالِ أَثْقَالِ الدِّيَاتِ مُتَوَّجِ (٢)

أَوْ كُلِّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ ذِي مِرَّةٍ أَوْ كُلِّ مُسْتَرْخِي النِّجَادِ مُدَجَّجِ (٣)

يسقون الكفار موتهم فالمفاعلة ليست على بابها ووصفه الكفار بأنهم كماة مبالغة في شجاعة المسلمين والكماة جمع كمي وقيل جمع الكمي اكماء وأما الكماة فجمع كام والكمي قيل اللابس السلاح وقيل الشجاع المقدم الجرىء كان عليه سلاح أو لم يكن وقيل الذي لا يحيد عن قرنه ولا يروغ عن شيء . قال أبو العباس اختلف الناس في الكمي من أي شيء أخذ فقالت طائفة سمي كميا لانه يكمي « يستر » شجاعته لوقت حاجته اليها ولا يظهرها متكثرا بها ولكن إذا احتاج اليها أظهرها وقال بعضهم انما سمى كميا لأنه لا يقتل إلا كميا وذلك أن العرب تأنف من قتل الخسيس، والحتوف جمع حتف والحتف الموت ، والمهيع والمنهج واحد وهو الطريق الواضح، يريد أنهم لا يختلون أعداءهم ولكن يكاشفونهم

(١) الماجد الشريف . وسورة المجد أثره وعلامته وارتفاعه . وقال النابغة :

ولآل حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار

والبطل الشجاع . وقوله بمكرهة المكان : أي بالمكان المكره أي الشاق . والمحرج : أي المضيق

(٢) قوله ومسود : أي وكم فيهم من مسود الخ . والمسود : السيد . والسيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ، ومحتمل أذى قومه ، والرئيس، والمقدم ، وأصله من ساد يسود فهو سيود ، فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أدغمت . والجزيل : الكثير ، وحمال أثقال الديات فالديات جمع دية وهي حق القتيل ، وحمل الديات من شيم السادة ، والمتوج : المسود ، والعرب تقول فلان متوج ومعمم تريد مسودا وهم يسمون العمامة التاج . وفي الحديث : العمائم تيجان العرب جمع تاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر ، أراد أن العمائم للعرب بمنزلة التيجان للملوك لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوفي الرأس أو بالقلانس والعمائم فيهم قليلة .

(٣) الأروع : الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسودد ، وقيل هو

وَنَجَا ٱبْنُ حَمْرَاءِ ٱلْعِجَانِ حُوَيْرِثٌ
يَغْلِى الدِّمَاغُ بِهِ كَغَلْيِ ٱلزِّبْرِجِ (١)

وقال :

﴿ من المتقارب وعروضه مقصورة وضربه محذوف ﴾

طَوِيلُ ٱلنِّجَادِ رَفِيعُ ٱلْعِمَادِ
مُصَاصُ ٱلنِّجَارِ مِنَ ٱلْخَزْرَجِ (٢)

الجميل الذى يروعك حسنه ويعجبك اذا رأيته، وقيل هو الحديد . وقوله ذى مرة : أى قوة . وقوله مسترخى النجاد : فالنجاد حمائل السيف ، واسترخاؤها كناية عن الشجاعة ، وشدة البأس التى تستتبع الطمأنينة والرفاهية . والمدجج : الفارس الذى قد تدجج فى شكته ، أى شاك السلاح أى دخل فى سلاحه كأنه تغطى بها

(١) قوله ابن حمراء العجان : فالعجان الدبر ، وقيل ما بين القبل والدبر ، وابن حمراء العجان : أى أعجمى ، سب كان يجرى على ألسنة العرب ، وورد أن أعجميا عارض عليا رضى الله عنه ، فقال اسكت يا ابن حمراء العجان . وقال جرير

يمد الحبل معتمداً عليه   كأن عجانه وتر جديد

وقوله يغلى الدماغ به : أى يغلى دماغه . والزبرج : الذهب

(٢) قوله طويل النجاد رفيع العماد : من كنايات العرب المعروفة . والنجار : الاصل والحسب . ومصاص : من قولهم فلان مصاص قومه ، أى أخلصهم نسباً

(قافية الحاء)

وقال لربيعةَ بنِ الحارث ولنوفل [1]

﴿ من الكامل ﴾

أَبْلِغْ رَبِيعَةَ وَٱبْنَ أُمِّهِ نَوْفَلاً   أَنِّى مُصِيبُ ٱلْعَظْمِ إِنْ لَمْ أَصْفَحِ

وَكَأَنَّنِي رِئْبَالُ غَابٍ ضَيْغَمٌ   يَقْرُو ٱلْأَمَاعِزَ بِٱلْفِجَاجِ ٱلْأَفْيَحِ [2]

---

(١) ربيعة : هو ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة الا أن كل دم ومأثرة كانت فى الجاهلية فهو تحت قدمى وإن أول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث ، وذلك أنه قتل لربيعة بن الحارث ابن فى الجاهلية يسمى ادم وقيل تمـام ، فأبطل رسول الله الطلب به فى الاسلام ولم يجعل لربيعة فى ذلك تبعة ، توفى سنة ثلاث وعشرين فى خلافة عمر. ونوفل هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أخو ربيعة المتقدم كان أسن من اخوته ، ومن سائر من أسلم من بنى هاشم كلهم ، أسر يوم بدر وفداه العباس ثم أسلم وآخى رسول الله بينه وبين العباس — وكانا شريكين فى الجاهلية متفاوضين فى المـال متحابين وشهد نوفل مع رسول الله فتح مكة وشهد حنينا والطائف ، وأعان رسول الله يوم حنين بثلاثة آلاف رمح . فقال له رسول الله : كأنى أنظر الى رماحك يا أبا الحارث تقصف أصلاب المشركين . توفى سنة خمس عشرة فى خلافة عمر

(٢) الرئبال : الأسد وكذلك الضيغم ، وقيل الضيغم الأسد الواسع الشدق . والغاب : جمع غابة وهي الاجمة ذات الشجر المتكاثف ، سميت بذلك لانها تغيب مافيها ويقرو يتتبع والأماعز لعله يريد بها القطيع من الظباء أو جماعة التياتل من الاوعال ، وهي التى يقال لهـا الامعوز والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين . قال ابن شميل : الفج كأنه طريق قال : وربمـا كان طريقا بين جبلين أو فأوين « الفأو الدارة من الرمال» وينقاد ذلك يومين أو ثلاثة اذا كان طريقا أو غير طريق ، وان يكن طريقاً فهو أريض كثير العشب ، والافيح : الواسع ، ولولا ضرورة الشعر لقال الفيحاء لانها صفة للفجاج .

غَرِثَتْ حَلِيلَتُهُ وَأَرْمَلَ لَيْلَةً فَكَأَنَّهُ غَضْبَانُ مَا لَمْ يَجْرَحِ [(١)]

فَتَخَالُهُ حَسَّانَ إِذْ جَرَّبْتَهُ

فَدَعِ الْفَضَاءَ إِلَى مَضِيقِكَ وَافْسَحِ [(٢)]

إِنَّ الْخِيَانَةَ وَالْمَغَالَةَ وَالْخَنَا وَاللُّؤْمَ أَصْبَحَ ثَاوِيًا بِالأَبْطَحِ [(٣)]

قَوْمٌ إِذَا نَطَقَ الْخَنَا نَادِيهِمُ

تُبِعَ الْخَنَا وَأُضِيعَ أَمْرُ الْمُصْلِحِ [(٤)]

وَاشْتَقَّ عِنْدَ الْحِجْرِ كُلُّ مُزَلَّجٍ إِلَّا يَصِحْ عِنْدَ الْمَقَالَةِ يَنْبَحِ [(٥)]

---

(١) غرثت جاعت وقوله حليلته أي حليلة الاسد أى أنثاه وأرمل يقال أرمل فلان افتقر وفنى زاده وهو من الرمل كا دقع من الدقعاء . يقول كأنني ضيغم هذه حاله

(٢) فتخاله : أي فتظن ذلك الاسد الذى تلك حاله حسان يعنى نفسه . ومضيقك بالقاف والمضيق المكان الضيق

(٣) المغالة الوشاية ويقال مغل فلان بفلان عند فلان إذا وقع فيه وأمغل بى فلان عند السلطان أى وشى بى اليه والخنا الفحش خنا فى كلامه وأخنى أفحش واللؤم ضد العتق والكرم ، واللئيم الدنىء الاصل الشحيح النفس ، وثاويا أى مقيما ، وأبطح مكة وبطحاؤها معروفة لانبطاحها

(٤) النادى المجلس يندو اليه « أي يجتمع اليه » من حواليه ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله وإذا تفرقوا لم يكن ناديا ومثله الندوة وبه سميت دار الندوة بمكة التى بناها قصى . وقوله وأضيع أمر المصلح لعله يريد بالمصلح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) قوله واشتق قال صاحب الاساس : واشتق فى الكلام والخصومة أخذ يمينا وشمالا وترك القصد قال رؤبة

وكيد مطال وخصم مبده ينوى اشتقاقا فى الضلال المتيه

وقال :

لو صخبت حولا وحولا لم تفق يشتق فى الباطل منها الممتذق

وقال رضى الله عنه

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

يَادَوْسُ إِنَّ أَبَا أُزَيْهِرَ أَصْبَحَتْ أَصْدَاؤُهُ رَهْنَ الْمُضَيَّحِ فَاقْدَحِي (١)

والحجر حجر الكعبة قال الجوهرى الحجر حجر الكعبة وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال والمزلج الذى ليس بتام الحزم وقيل هو الناقص الدون الضعيف ، والنبح هنا صوت الكلب على التشبيه

(١) كان من حديث أبى ازيهر بن انيس بن الخيسق بن مالك بن سعد بن كعب بن الحارث بن عبد الله الدوسى من الازد انه كان حليفا لأبى سفيان بن حرب وكانت دوس أخواله ، وكان لايعرف الا الدوسى . كان يقعد هو وأبو سفيان فى أيامهما فى قبة لهما فيصلحان بين من حضر ذلك المكان الذى هما به وكان أبو ازيهر قد زوج ابنته عاتكة أبا سفيان فولدت له محمدا وعنبسة وزوج ابنته زينب عتبة بن ربيعة فولدت له ربيعة ونعمان وزوج ابنة له أخرى الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات ، وكان بلغ أبا ازيهر بعد مازوجه وأخذ المهر منه انه غليظ على النساء يضربهن فحبس أبو ازيهر ابنته عنه وأمسك المهر ويقال قد كانت هديت اليه فلما أهديت اليه قال لها : أنا أشرف أو أبوك ؟ قالت : لابل أبى لان أبى سيد أهل السراة ، وان العرب يصدرون عن رأيه وانما أنت سيد بنى أبيك .وفيهم من ينازعك الشرف ، فرفع يده فلطمها فهربت إلى أبيها فحلف أن لايراها ، وأمسك المهر ، فلما نزل الناس سوق ذى المجاز وهو سوق من أسواق العرب ، فنزل أبو ازيهر على أبى سفيان بن حرب فأتاه بنو الوليد فقتلوه ولى قتله هشام بن الوليد وكان أبو أزيهر شريفا فى قومه فقتله بمهر الوليد الذى كان عنده لوصية الوليد اياه ، وذلك بعد ماهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفض أمر بدر وأصيب به من أصيب من أشراف قريش من المشركين ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا حسان فقال: ياحسان انه قد حدث بين المطيبين وأحلافهم شر فقل فى مقتل أبى ازيهر شعراً تحرض به المطيبين على الأحلاف . والمطيبون خمسة ابطن بنو هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بن عبد مناف . وبنو أسد بن عبدالعزى . وبنو زهرة ابن كلاب . وبنو تيم بن مرة . وبنو الحارث بن فهر . والاحلاف خمسة أبطن وهم : لعقة الدم بنو عبد الدار بن قصى . وبنو مخزوم بن يقظة . وبنو جمح بن عمرو وبنو سهم بن

عمرو بن هصيص . وبنو عدى بن كعب . فكانت بنو عبد الدار تبعا لبنى أسد ومخزوم لتي وجمح لزهرة وعدى لبنى الحارث بن فهر وسهم لبنى عبد مناف فانبعث حسان يحرض فى دم أبى ازيهر ويعير أبا سفيان خفرته ويجبنه فقال

غدا أهل حضنى ذى المجاز بسحرة وجار ابن حرب بالمغمس مايغدو

فلما بلغ قوله يزيد بن أبى سفيان خرج فجمع بنى عبد مناف وصاح فى المطيبين فاجتمعوا وأبو سفيان بذى المجاز وقال : أيها الناس أخفر أبو سفيان فى جاره وصهره وهو ثائر به فتهيأ يزيد واجتمعوا فبرز بهم ، فلما رأت ذلك الأحلاف اجتمعوا فعسكروا قريشا ، فلما رأى ذلك أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب خرج على فرس له حتى أتى أبا سفيان بن حرب فأخبره الخبر وكان أبو سفيان حليما منكراً يحبه قومه حباً شديداً وخشى أن يكون فى قريش حرب فى أبى ازيهر فدعا بفرسه فطرح عليه لبدا ثم قعد عليه وأخذ الرمح ثم أقبل إلى مكة وبها الجمعان وجعل أبو سفيان بن الحارث يقول فى الطريق لأبى سفيان بن حرب : فداك أبى وأمى احجز بين الناس ، فجعل لايجيبه بشىء حتى قدم عليهم فوقف بين الجمعين وقد تهيئوا للقتال فنظر فأذا اللواء مع ابنه يزيد وهو فى الحديد مع قومه المطيبين فنزع اللواء من يده فضرب به بيضته ضربة هده منها ثم قال قبحك الله أتريد أن تضرب قريشاً بعضها ببعض فى رجل من الازد سنؤتيهم العقل ان قبلوا ثم نادى بأعلا صوته أيها الناس ان خلفنا عدونا شامت يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ، ومتى نفرغ مما بيننا وبينه ننظر فيما بيننا وبينكم فلينصرف كل انسان الى منزله فتفرقوا وأصلح ذلك الأمر وبلغ أبا سفيان قول حسان فقال : أيريد حسان أن يضرب بعضنا ببعض فى رجل من دوس فبئس والله ماظن ولم يكن فى أبى ازيهر ثأر يعلم وحجز الاسلام بين الناس...

قول حسان أصبحت اصداؤه ، فأصداؤه : جمع صدى قال المبرد الصدى على أوجه فمنها ما يبقى من الميت فى قبره وهو جثته قال النمر بن تولب

أعاذل ان يصبح صداى بقفرة بعيدا نآنى ناصرى وقريبى

فصداه بدنه وجثته ، ومنها حشوة الرأس يقال لها الهامة والصدى وكانت العرب تقول ان عظام الموتى تصير هامة فتطير وكان أبو عبيدة يقول انهم كانوا يسمون ذلك الطائر الذى يخرج من هامة الميت اذا بلى الصدى قال أبو دواد

سلط الموت والمنون عليهم فلهم فى صدى المقابر هام

وقال لبيد

فليس الناس بعدك فى نقير وليسوا غير أصداء وهام

حَرْبًا يَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ وَإِنَّمَا يَأْبَى الدَّنِيَّةَ كُلُّ عَبْدٍ نَحْنَحِ (١)

فَابْكِي أَخَاكِ بِكُلِّ أَسْمَرَ ذَابِلٍ وَبِكُلِّ أَبْيَضَ كَالْعَقِيقَةِ مُصْفَحِ (٢)

وَبِكُلِّ صَافِيَةِ الْأَدِيمِ كَأَنَّهَا فَتْخَاءُ كَاسِرَةٌ تَدُفُّ وَتَطْمَحِ (٣)

وَطِمِرَّةٍ مَرَطَى الْجِرَاءِ كَأَنَّهَا سِيدٌ بِمُقْفِرَةٍ وَسَهْبٍ أَفْيَحِ (٤)

ومنها الصدى الذكر من البوم وكانت العرب تقول إذا قتل قتيل فلم يدرك به الثار خرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى فيصيح على قبره. اسقونى اسقونى فان قتل قاتله كف عن صياحه

ومنه قول الشاعر :

☆ اضربك حيث تقول الهامة اسقونى ☆

والمضيح : ماء لبنى البكاء . وقوله : فاقدحي من قدح بالزند وقدح النار أى أثيرى حربا يشيب لها الوليد الخ

(١) الدنية : الخصلة المذمومة ، والنحنح : اللئيم الخسيس

(٢) اسمر ذابل : هو الرمح ، وبكل أبيض : هو السيف . والعقيقة : البرق إذا رأيته فى وسط السحاب كأنه سيف مسلول ، وعقيقة البرق : ما انعق منه أى تسرب في السحاب يقال منه انعق البرق وبه سمى السيف وسيف مصفح عريض . وقال بعضهم : المصفح العريض الذى له صفحات لم تستقم على وجه واحد كالمصفح من الرؤس له جوانب

(٣) وبكل صافية يريد بكل فرس وفتخاء أى عقاب فتخاء أى لينة الجناح لانها اذا انحطت كسرت جناحيها وغمزتها وهذا لا يكون الا من اللين والكاسر العقاب. ويقال عقاب كاسر وباز كاسر لانها تكسر جناحيها وتضمهما إذا أراد السقوط ، ودف العقاب يدف إذا دنا من الارض في طيرانه ، وعقاب دفوف للذى يدنو من الارض فى طيرانه إذا انقض ، وطمح الفرس يطمح طماحا ، وطموحا : رفع يديه

(٤) قوله وطمرة الخ كل هذا وصف للفرس ، والطمرة : السريعة ، ومرطى الجراء : سريعة الجرى . وقد تقدم شرح هذه الكلمات بأوفى من ذلك ، والسيد : الذئب ، وقوله بمقفرة : يريد صحراء مقفرة . والسهب : الفلاة . وقال فى اللسان والسهب ما بعد من الأرض واستوى فى طمأنينة وهي أجواف الأرض وطمأنينتها الشيء

إِنْ تَقْتُلُوا مِائَةً بِهِ فَدِيَةٌ بِأَبِي أُزَيْهِرَ مِنْ رِجَالِ الْأَبْطَحِ (١)

وقال لهم يوم بدر :

﴿ من الكامل الثانى والقافية متواتر ﴾

خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَآبَ عَزِيزُهُمْ يَوْمَ الْقَلِيبِ بِسَوْءَةٍ وَفُضُوحِ (٢)

مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي تَجَدَّلَ مُقْعَصاً عَنْ ظَهْرِ صَادِقَةِ النَّجَاءِ سَبُوحِ (٣)

وَالْمَرْءُ زَمْعَةُ قَدْ تَرَكْنَ وَنَحْرُهُ يَدْمَى بِعَانِدٍ مُعْبَطٍ مَسْفُوحِ (٤)

وَنَجَا ابْنُ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ قَوْمِهِ قَدْ عُرَّ مَارِنُ أَنْفِهِ بِقَيُوحِ (٥)

القايل تقود الليلة واليوم ونحو ذلك وهو بطون الأرض تكون فى الصحارى والمتون وربما تسيل وربما لا تسيل لأن فيها غلظا وسهولا تنبت نباتا كثيرا وفيها خطرات من شجر أى أماكن فيها شجر وأماكن لا شجر فيها ، والافيح : الواسع

(١) يقول لا يكفى أن تقتلوا مائة من رجال مكة بأبى أزيهر بل يعد ذلك مراخسيسا

(٢) قوله يوم القليب أى يوم قذفهم فى القليب ، هو يوم بدر وأسد هو ابن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر

(٣) أبو العاصى هو ابن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم قتله على بن أبى طالب وتجدل أى وقع على الارض صريعا ، وقوله مقعصا ، فالقعص : القتل المعجل وضربه فأقعصه : أى قتله مكانه وقوله عن ظهر الخ أى عن فرس هذا وصفها

(٤) والمرء زمعة : هو زمعة بن الاسود من أعيان قريش قتل يوم بدر وقوله بعاند معبط يقال عند الدم يعند اذا سال فى جانب وعندت الطعنة تعند اذا سال دمها بعيدا من صاحبها والمعبط يراد به الدم العبيط أى الطرى

(٥) قوله عر مارن أنفه بقيوح يقول أصيب بذلك

(قافية الدال)

وقال حسان رضى الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

أَغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ مِنَ اللهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ (١)

وَضَمَّ ٱلإِلٰهُ ٱسْمَ ٱلنَّبِيِّ إِلَى ٱسْمِهِ
إِذَا قَالَ فِى ٱلْخَمْسِ ٱلْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ (٢)

وَشَقَّ لَهُ مِنِ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو ٱلْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهٰذَا مُحَمَّدُ (٣)

نَبِيٌّ أَتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ
مِنَ ٱلرُّسْلِ وَٱلأَوْثَانُ فِى ٱلأَرْضِ تُعْبَدُ (٤)

---

(١) أغر : كريم الافعال واضحها على المثل والأغر من الغرة بياض الوجه وقوله عليه للنبوة خاتم من الله يجوز أن يكون المراد عليه من اشراقه وتلألؤه ومن جميع خصاله طابع النبوة يلوح ويشاهد وأن يكون المراد خاتم النبوة على حقيقته وخاتم النبوة بفتح التاء وكسرها قيل انه شامة خضراء أو سوداء محتفرة في اللحم وقيل كغدة عند غضروف كتفه اليسرى. قيل ولد عليه السلام به وقيل بعد أن ولد والذى يظهر أنه من اختصاصه صلى الله عليه وسلم لانه اشارة إلى أنه خاتم النبيين

(٢) قوله اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد بيان لقوله وضم الأله اسم النبى لاسمه وذلك أن المؤذن يقول فى كل صلاة من الصلوات الخمس أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقوله الى اسمه بقطع الهمزة للضرورة لأن همزة اسم وصل

(٣) قوله فذو العرش محمود بيان لقوله وشق له من اسمه وهذا البيت ليس من قول حسان وإنما هو لأبى طالب ضمنه حسان شعره وأصل البيت شق له دون واو على أن فيه خزما أى حذف حرف من أوله وهو الواو

(٤) الفترة مابين كل رسولين من رسل الله عز وجل من الزمان الذى انقطعت فيه الرسالة وقوله والأوثان الواو واو الحال والأوثان جمع وثن ، قال شمر : أصل الأوثان

فَأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنِيراً وَهَادِياً ... يَلُوحُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمُهَنَّدُ (١)

وَأَنْذَرَنَا نَاراً وَبَشَّرَ جَنَّةً ... وَعَلَّمَنَا الإِسْلَامَ فَاللهَ نَحْمَدُ (٢)

وَأَنْتَ إِلٰهَ الْخَلْقِ رَبِّي وَخَالِقِي ... بِذٰلِكَ مَا عُمِّرْتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ (٣)

تَعَالَيْتَ رَبَّ النَّاسِ عَنْ قَوْلِ مَنْ دَعَا ... سِوَاكَ إِلٰهاً أَنْتَ أَعْلَى وَأَمْجَدُ

لَكَ الْخَلْقُ وَالنَّعْمَاءُ وَالأَمْرُ كُلُّهُ ... فَإِيَّاكَ نَسْتَهْدِي وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ (٤)

عند العرب كل تمثال من خشبة أو حجارة أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحوها وكانت لعرب تنصبها وتعبدها وقد سمى الأعشى الصليب تعظمه النصارى وثنا قال :

تطوف العفاة بأبوابه ... كطوف النصارى ببيت الوثن

راد الصليب وقال عدى بن حاتم قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم وفى عنقى صليب ن ذهب فقال لى الق هذا الوثن عنك وبعضهم جعل الصنم والوثن واحداً وآخرون رقوا بينهما قال ابن الأثير الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن كل ماله جثة معمولة ن جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمى تعمل وتنصب فتعبد الصنم الصورة بلا جثة

(١) قوله فامسى سراجا مستنيرا ، قال تعالى : (وداعياً إلى الله باذنه وسراجا منيراً) ى مثل السراج الذى يستضاء به أو مثل الشمس — لأن من معانى السراج الشمس جعلنا سراجاً وهاجاً — فهو عليه السلام يهتدى به فى الظلم ، وقوله يلوح أى يلمع عان السيف الصقيل

(٢) قوله وانذرنا نارا فالأنذار الاعلام والتحذير مما يخاف منه والمنذر المخوف لمحذر وقوله وبشر جنة تقول بشره وأبشره فبشر به فرح والبشارة المطلقة لاتكون لا بالخير وانما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم ومثل ذا على قولهم تحيتك الضرب وعتابك السيف وقوله فالله نحمد قدم الله لافادة الحصر ى انما نحمده هو لاغيره

(٣) قوله اله الخلق هو بالله الخلق وقوله بذلك متعلق بقول أشهد .

(٤) قوله لك الخلق فالخلق فى كلام العرب ابتداع الشىء على مثال لم يسبق اليه وكل ى، خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق اليه ونعمة الله ونعماؤه منه وما أعطاه الله.

وقال أيضاً يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم بدر

﴿ من البسيط عروضه مقبوضة وضربه مقطوع والقافية متواتر ﴾

مُسْتَشْعِرِي حَلَقَ ٱلْمَاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ
جَلْدُ ٱلنَّحِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رِعْدِيدِ (١)

أَعْنِي الرَّسُولَ فَإِنَّ اللهَ فَضَّلَهُ
عَلَى ٱلْبَرِيَّةِ بِٱلتَّقْوَى وَبِٱلْجُودِ

وَقَدْ زَعَمْتُمْ بِأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمُ
وَمَاءُ بَدْرٍ زَعَمْتُمْ غَيْرُ مَوْرُودِ (٢)

وَقَدْ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمُ
حَتَّى شَرِبْنَا رَوَاءً غَيْرَ تَصْرِيدِ (٣)

مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْجَذِمٍ
مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حِبَالِ ٱللهِ مَمْدُودِ (٤)

العبد مما لا يمكن غيره أن يعطيه اياه من نعمه الظاهرة والباطنة . وقوله فاياك نستهدى نطلب الهداية

(١) قوله مستشعرى حاق الماذى : يصف جيش المسلمين فى غزوة بدر . ويقال استشعرت الثوب اذا لبسته على جسمك من غير حاجز . والشعار : ما ولى الجسم من الثياب . والدثار ما كان فوق ذلك . والماذية من الدروع البيضاء ، وقيل السهلة اللينة . والماذى : الحديد كله الدرع والمغفر والسلاح اجمع ما كان من حديد فهو ماذى . وقال عنترة :

يمشون والماذى فوق رؤسهم   يتوقدون توقد النجم

ويقدمهم جلد النحيزة ، يريد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقدمهم أى يتقدمهم النحيزة : الطبيعة ، وجلدها : قويها . والرعديد : الجبان

(٢) الذمار : هو كل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه ، وان ضيعته لزمك اللوم . وقوله غير مورود : أى غير مورود منا

(٣) الرواء : بفتح الراء الماء الكثير العذب الذى فيه للواردين رى ، وبكسر الراء جمع راو من الماء أيضاً . والتصريد : شرب دون الرى

(٤) مستعصمين من الاعتصام وهو الامتساك بالشىء ليمتنع به عما يضر . والمنجذم: المنقطع ومستحكمه : محكمه مستوثق

فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَتْبَعُهُ ... حَتَّى الْمَمَاتِ وَنَصْرٌ غَيْرُ مَحْدُودِ (١)

مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ رَكَّابٌ لِمَا قَطَعُوا

إِذَا الْكُمَاةُ تَحَامَوْا فِي الصَّنَادِيدِ (٢)

وَافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِيدِ (٣)

مُبَارَكٌ كَضِيَاءِ الْبَدْرِ صُورَتُهُ ... مَا قَالَ كَانَ قَضَاءً غَيْرَ مَرْدُودِ

وقال أيضاً يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

﴿ من ثاني الكامل ﴾

وَاللهِ رَبِّي لَا نُفَارِقُ مَاجِدًا ... عَفَّ الْخَلِيقَةِ مَاجِدَ الْأَجْدَادِ (٤)

مُتَكَرِّمًا يَدْعُو إِلَى رَبِّ الْعُلَى ... بَذْلَ النَّصِيحَةِ رَافِعَ الْأَعْمَادِ (٥)

---

(١) غير محدود : غير ممنوع

(٢) ماض على الهول : يقول هو — أى الرسول — ماض على الهول . والهول : المخافة من الأمر لا تدرى ما يهجم عليك منه والامر الشديد الهائل المفزع

(٣) الاماجيد : الاماجد أي الاشراف . وكل ما تقدم وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(٤) عف الخليقة : فالعفة الكف عما لا يحل وعن كل ما لا يجمل وسيدنا رسول الله عفيف بخلقته لا يتعمل لذلك

(٥) بذل النصيحة : يجود بها عن طيبة خاطر وهو الناصح الامين ، ورافع الاعماد: يريد رافع عماد غيره اذ ينتصح بنصيحته ويتبع قوله وهل ارتفع عماد أحد ارتفاع عماد أصحاب رسول الله وفلان رفيع العماد يراد عماد بيت شرفه والعرب تضع البيت موضع الشرف فى النسب والحسب

مِثْلَ الْهِلَالِ مُبَارَكًا ذَا رَحْمَةٍ ... سَمْحَ الْخَلِيقَةِ طَيِّبَ الأَعْوَادِ [1]

إِنْ تَتْرُكُوهُ فَإِنَّ رَبِّ قَادِرٌ ... أَمْسَى يَعُودُ بِفَضْلِهِ الْعَوَّادِ [2]

وَاللَّهِ رَبِّي لَا نُفَارِقُ أَمْرَهُ ... مَا كَانَ عَيْشٌ يُرْتَجَى لِمَعَادِ

لَا نَبْتَغِي رَبًّا سِوَاهُ نَاصِرًا ... حَتى نُوَافِي ضَحْوَةَ الْمِيعَادِ

* * *

وَمن مُعجزات النبي صلى اللهُ عليه وسلَّم حديثُ أُمِّ مَعْبَدٍ [3] رضى الله عنها الَّذِي حَدَّثَ به حُبَيْشُ بنُ خالدٍ رضى الله عنه صاحب رَسولِ الله صلى الله عليه وسلَّم أَنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم حين خرجَ من مكةَ مُهاجِرًا الى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فُهَيْرَة رضى الله عنهما وَدَليلهُما الليثى عبد الله بنُ الأُرَيْقطِ مَرُّوا على خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيَّةِ وكَانَتْ امرَأَةً بَرْزَةً [4]

---

(١) قوله طيب الاعواد: فالاعواد جمع عود وهو فى الاصل خشبة كل شجرة دق أو غلظ ويقال فلان من عود صدق على المثل كقولهم من شجرة صالحة ومثله طيب العود

(٢) قوله فان ربى قادر أى على حفظه وحمايته وقوله يعود بفضله العواد من العائدة. وهى ما عاد به عليك المفضل فى صلة أو فضل

(٣) أم معبد: بفتح الميم واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن حنيبس بن حرام بن حبشية خزاعية كعبية صحابية، وكانت نازلة بخباء فى طريق المدينة وقصتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة مروية من طرق عديدة تعضدها وتصححها وحبيش بن خالد هو أخوها

(٤) برزة، يقال امرأة برزة: اذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب وهى مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم من البروز وهو الظهور والخروج، وجلدة: أى جزلة وصفها بالجزالة

جَلْدَةً تَحْتَبِي (١) بِفِنَاءِ قُبَّتِهَا ثم تَسْقِي وَتُطْعِمُ فَسَأَلُوهَا تَمْرًا وَلَحْمًا لِيَشْتَرُوا منها فلم يُصِيبوا عندها شيئًا من ذلك وكان القوم مُرْمِلِينَ مُسْنِتِين (٢) فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاةٍ فى كِسْرِ الْخَيْمَةِ (٣) فقال ماهذه الشاةُ ياامَّ مَعبد قالت شاةٌ خَلَّفَهَا الْجَهْدُ (٤) عن الغنم قال هل لها من لبن قالتْ هى أَجْهَدُ من ذلك قال أَتَأْذَنِينَ لى أَنْ أَحْلُبَهَا قالتْ نعم بأَبِي أنت وأُمّى إِنْ رأَيْتَ بها حَلَبًا فأَحْلُبْهَا فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا وسَمَّى اللهَ تعالى ودعا لها فى شأنها فتَفَاجَّتْ (٥) عليهِ وَدَرَّتْ وَاجترَّتْ وَدَعا بأناءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ (٦) فحلب فيه ثَجًّا (٧) حتى علاهُ الْبهاءُ (٨) ثم سقاها

(١) قوله تحتبي : فالاحتباء أن يضم الانسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب وفى الاثر الاحتباء حيطان العرب أذ ليس فى البرارى حيطان فاذا أرادوا أن يستندوا احتبوا لأن الاحتباء يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار

(٢) مرملين : من أرمل الرجل اذا نفد زاده فى سفر أو حضر ، ومسنتين : أى مجدبين اصابتهم السنة : وهي القحط والجدب ، أسنت فهو مسنت قال ابن الزبعرى

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

(٣) كسر البيت جانبه بكسر الكاف وفتحها

(٤) الجهد : المشقة والضعف

(٥) التفاج : المبالغة فى تفريج ما بين الرجلين وهو من الفج الطريق يقول ففتحت رجليها للحلب

(٦) يربض الرهط : أى يبالغ فى ريهم ويثقلهم حتى يلصقهم بالارض يقال ربضت الدابة وغيرها ، وأربضتها : أى جعلتها تلصق بالأرض ، والرهط : ما بين الثلاثة إلى العشرة

(٧) ثجا : أى سائلا أى لبنا سائلا والماء الثجاج : السائل

(٨) البهاء هنا : بريق الرغوة ولمعانها

حتى رَوِيَتْ وَسقَى أَصحابَهُ حتى رَوُوْا وَشَرِبَ آخِرَهم ثم أراضوا[١] ثمّ حلب فيه ثانياً بعد بَدْء حتى امتلأ الاناء ثم غادره[٢] عندهاوَبايَعَهَا وارتحلوا عنها فَما لَبِثَتْ حتى جاءَ زَوْجُها أبو معبد يسوق أَعْنُزاً عِجافاً[٣] تَساوَكُ هُزالاً[٤] مِخاخُهُنَّ[٥] قليلٌ فلمّا رَأَى أبو معبد اللبن عجب وقال منْ أَيْنَ لَكِ هذا اللَّبَنُ يا أُمَّ مَعْبَدٍ والشاءُ عازِبٌ حِيالٌ[٦] ولا حلوبَ[٧] في البيت قالتْ لا واللهِ إلاَّ أَنهُ مَرَّ بنارجلٌ مباركٌ مِنْ حاله كذا وكذا قال صِفيهِ لى يا أُمَّ مَعبد قالت رأيتُ رجلاً ظاهرَ الوَضاءَةِ[٨] أَبْلَجَ الوَجْهِ[٩] حَسَنَ الخَلْقِ لمْ تَعِبْهُ ثُجلَةٌ[١٠]

---

(١) ثم أراضوا : أى كرروا الشرب حتى بالغوا فى الرى ، يقال أراض الوادى اذا كثر ماؤه واستنقع وكذلك الحوض ، وفى بعض روايات هذا الحديث ثم أراضوا عللا بعد نهل ، العلل الشرب الثانى والنهل الشرب الأول

(٢) غادره : تركه ومنه سمى الغدير لان السيل غادره : أى تركه

(٣) عجافا : ضعافا مهزولات

(٤) فى رواية تساوك هزالا ، وفي أخرى ما تساوك هزالا بزيادة ما النافية ، فعلى الأولى يكون المعنى تمشى مشيا رديئا بطيئا من الضعف والهزال ، وعلى الثانية يكون المعنى ما تساوك أى ما تحرك رؤسها من الهزال

(٥) المخاخ : جمع مخ مثل حباب وحب وكمام وكم وانما لم يقل قليلة لانه أراد أن مخاخهن شيء قليل وقلة المخ آية العجف والهزال

(٦) عازب : أى بعيدة المرعى ، والحيال : جمع حائل وهي التى لم تحمل

(٧) ولا حلوب : يعنى شاة تحلب ، وقد تكون الحلوب واحدا وقد تكون جمعا

(٨) الوضاءة : حسن الوجه ونظافته ومنه اشتقاق الوضوء

(٩) ابلج الوجه ، أى مشرق الوجه ، يقال تبلج الصبح : إذا أشرق وأنار

(١٠) فى احدى الروايات لم تعبه ثجلة : بالثاء والجيم ، وفى أخرى لم تعبه نحلة بالنون والحاء ، أما الأولى فالثجل عظم البطن واسترخاؤه ومن قولهم : اطلبيها لى خمصاء نجلاء ، لا خوصاء ثجلاء ، وأما الثانية فمعناها دقة وهزال ، من الجسم الناحل : وهو القليل اللحم

وَلَمْ تزْرِ بهِ صَعْلَةٌ[١] وَسيماً قسيماً[٢] فى عَيْنَيْهِ دَعَجٌ[٣] وَفى أَشْفارِهِ وَطَفٌ[٤] وَفى عُنقِهِ سَطَعٌ[٥] وفى صَوْته صَحَلٌ[٦] وفى لِحيَتِـهِ كَثاثَةٌ[٧] أَزَجَّ أَقْرَنَ[٨] إِنْ صمَتَ فَعليْهِ الوَقارُ وإِنْ تكلَّمَ سماهُ وَعَلاهُ البَهاءُ[٩] فهوَ أَجمَلُ النَّاسِ وَأَبْهاهُمْ مِنْ بَعيـدٍ وَأَحْسَنُهُمْ وَأَجْمَلُهُمْ من قريبٍ حُلْوُ الْمَنْطِقِ فَصْلٌ لا نَزْرٌ ولا هذْرٌ[١٠] كأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ رَبْعَةٌ[١١] لا يَأْسَ مِنْ طُولٍ ولا

---

(١) لم تزر : لم تقصر وفى معنى لم تعبه ، وصعلة من قولهم رجل أصعل : صغير الرأس ، ومنه يقال للنعام صعل ، وفى رواية صقلة والصقلة الخاصرة تريد أنه ضامر الخاصرة وهو من الأوصاف الحسنة

(٢) الوسامة الحسن ومثلها القسامة أى جميلا كله كأن كل موضع منه أخذ قسما من الجمال

(٣) الدعج : شدة سواد العين

(٤) الوطف : طول شعر اشفار العين

(٥) سطع أى اشراف وطول يقال عنق سطعاء اذا أشرفت وطالت

(٦) الصحل : كالبحة يريد أنه ليس بحاد الصوت

(٧) الكثاثة : يراد بها كثرة أصول اللحية وكثافتها وأنها ليست بدقيقة ولا طويلة

(٨) الزجج : دقة شعر الحاجبين مع طولها والقرن أن يتصل ما بينهما

(٩) البهاء هنا : حسن الظاهر

(١٠) الفصل : الكلام البين ، والنزر : الكلام القليل ، والهذر : الكلام الكثير وأرادت أن كلامه ليس بقليل فينسب إلى العى ولا بكثير فينسب إلى التزيد

(١١) ربعة : أى مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير كما فسرتها بعد ذلك وقوله لا يأس من طول قال ابن قتيبة احسبه لا بائن من طول يريد أن طوله ليس بمفرط ومعنى لا يأس من طول ليس يبعد من الطول وقوله ولا تقتحمه عين من قصر معناه لا تزدريه وتحتقره ، يقال رأيت فلانا فاقتحمته عينى : احتقرته

تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فهوَ أَنْضَرُ الثَّلاثَةِ[١] مَنْظرًا وَأَحْسَنُهمْ قَدْرًا له رفقاءُ يَحُفُّونَ به[٢] إِنْ قال أَنْصَتُوا لِقَوْلِه وإنْ أَمَرَ تَبادَرُوا الى أمره مَحْفودٌ مَحْشودٌ لا عابِسٌ ولا مُفْنِدٌ[٣] قال أبو معبد هوَ واللهِ صاحِبُ قُرَيْش الذى ذكر لنا من أمرِهِ ما ذُكِرَ بِمَكَّةَ ولقد هَمَمْتُ بأَنْ أَصْحَبَهُ ولأَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلا، فأَصْبَحَ صَوْتٌ بِمَكَّةَ عالياً يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ ولا يدْرون مَنْ صاحِبُهُ وهو يقول

﴿ من ثانى الطويل ﴾

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزائهِ ... رَفِيقَيْنِ قالاَ خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ[٤]

هُمَا نَزَلاهَا بِالْهُدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ ... فَقَدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ[٥]

---

(١) النضرة: الحسن والرونق وبريق النعيم

(٢) يحفون به: من حفى بالرجل حفاوة بالغ فى اكرامه وقام فى حاجته

(٣) محفود: أى مخدوم، والحفدة: الخدمة، ويقال حفدت الرجل: خدمته، ومحشود يقال رجل محشود اذا كان الناس يحفون بخدمته لانه مطاع فيهم، والعابس: الكريه الملقى الجهم المحيا، والمفند الذى لا فائدة فى كلامه لكبر اصابه قال الأصمعى: إذا كثر كلام الرجل من خرف فهو المفند بكسر النون وبفتحها، والفند فى الاصل: الكذب، وأفند تكلم بالفند ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لأنه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة

(٤) الرفيقان هما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه وقالا من القيلولة أى نزلا فى خيمتى أم معبد عند القائلة إلا أنه عداه بغير حرف جر، والقيلولة: الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم

(٥) هما أى الرفيقان نزلاها أى نزلا عند أم معبد، واهتدت أى أم معبد، وقوله به: أى بالهدى أو برسول الله صلى الله عليه وسلم

فيالقُصَىٍّ ما زَوَى اُللهُ عنكمُ ... به من فَخارٍ لا يُبارَى وسُؤْدَدِ [١]

ليَهْنِ بنى كَعْبٍ مقامُ فتاتِهم ... ومقعدُها للمؤمنينَ بمرْصَدِ [٢]

سَلُوا أُختَكم عن شاتِها وإنائِها ... فإنّكمُ إن تسألُوا الشاةَ تشهَدِ [٣]

دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلّبتْ ... له بصريحٍ ضَرَّةُ الشاةِ مُزْبِدِ [٤]

فغادرَها رَهْناً لديها لحالبٍ ... يُرَدِّدُها فى مصدَرٍ ثمّ مَوْرِدِ [٥]

فلما سمع بذلك حسان رضى الله عنه قال يجاوب الهاتف :

لقد خابَ قومٌ غابَ عنهمْ نبيُّهُمْ ... وقُدِّسَ مَنْ يَسْرِى إليهمْ ويَغتَدِى [٦]

ترحّلَ عن قومٍ فضلّتْ عقولُهمْ ... وحلَّ على قومٍ بنورٍ مُجدَّدِ

---

(١) قوله ما زوى الله : أى ما قبضه يقال زوى وجهه منى : أى قبضه — يوبخ قريشا إذ خرج سيدنا رسول الله من بينهم وهاجر من مكة الى المدينة بعد أن ناوأوه العداء وفاتهم بذلك فخار وسؤدد لا يباريان

(٢) ليهن : يقال هنأه بالامر والولاية هنأ وهنأة تهنئة وتهنيأ اذا قال له ليهنئك والعرب تقول ليهنئك الفارس بجزم الهمزة وليهنيك الفارس بياء ساكنة ولا يجوز ليهنك، وبنو كعب الذين منهم أم معبد، وقوله مقام فتاتهم أى المنزلة التى بلغتها أم معبد بنزول سيدنا رسول الله عندها، وقوله بمرصد أى بمرقب

(٣) أخذ الهاتف يسرد ما حصل من سيدنا رسول الله مع شاة أم معبد وتلك المعجزة الباهرة التى تمت على يديه صلوات الله وتسليماته عليه

(٤) حائل : أى لم تحمل وقد تقدم وقوله ضرة الشاة فاعل تحلبت وقوله بصريح فالصريح هنا اللبن الخالص وقوله مزبد أى علاه الزبد وهو نعت لصريح

(٥) قوله فى مصدر ثم مورد يريد يحلبها مرة بعد أخرى

(٦) قوله لقد خاب قوم يريد قريشا وقوله وقدس من يسرى اليهم يريد الأنصار أى طهروا والتقديس التطهير

هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ
وَأَرْشَدَهُمْ ـ مَنْ يَتْبَعِ الْحَقَّ يَرْشُدِ [(١)]

وَهَلْ يَسْتَوِي ضُلَّالُ قَوْمٍ تَسَفَّهُوا عَمًى وَهُدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدِ [(٢)]

لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ
رِكَابُ هُدًى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعُدِ [(٣)]

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدِ

وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةَ غَائِبٍ
فَتَصْدِيقُهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ [(٤)]

---

(١) قوله من يتبع الحق يرشد جملة استئنافية

(٢) قال تعالى هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ، والسفه: الجهل وركوب الشطط والحيد عن الرشد مما يؤدى الى الهلاك

(٣) يثرب : اسم مدينة سيدنا رسول الله فى الجاهلية فغيرها صلوات الله عليه وسماها طيبة وطابة كأنه كره التثريب وهو اللوم والتعيير وأهل يثرب الأنصار ، وقوله حلت عليهم بأسعد : فأصل السعد اليمن ونقيضه النحس ومن ذلك سميت سعود النجوم وهى الكواكب التى يقال لكل واحد منها سعد كذا وهى عشرة أنجم كل واحد منها سعد أربعة منها منازل ينزل بها القمر وهى سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وهذا سعد السعود هو أحد السعود وهو كوكبان ، وقال الجوهرى هو كوكب نير منفرد وسعد الاخبية ثلاثة كواكب على غير طريق السعود مائلة عنها وهى من نجوم الصيف تطلع فى آخر الربيع وقد سكنت رياح الشتاء ولم يأت سلطان رياح الصيف فأحسن ما تكون الشمس والقمر والنجوم فى أيامها لانك لا ترى فيها غبرة ، وقد ذكرها الذبيانى
قال :

قامت تراءى بين سجفى كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد

(٤) يقول إن أخبر بالمغيب يوما فلا بد أن يتحقق ذلك ويصدق

لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ ... بِصُحْبَتِهِ ـ مَنْ يُسْعِدِ اللّٰهُ يَسْعَدِ [١]

وقال رضي الله عنه يرثى النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من الطويل الثاني ﴾

بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ ... مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمَدُ [٢]

وَلَا تَنْمَحِي الآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ ... بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ [٣]

وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ ... وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ

بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَا ... مِنَ اللّٰهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ [٤]

مَعَالِمُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيُهَا ... أَتَاهَا الْبِلَى فَالآيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ [٥]

عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ ... وَقَبْرًا بِهِ وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحِدُ

---

(١) ليهن : تقدم الكلام عليها آنفا ، والجد هنا : الحظ والسعادة وقوله بصحبته : أي بصحبة سيدنا رسول الله ، وقوله من يسعد الله : أي من يرد الله سعادته يسعد جملة استئنافية

(٢) طيبة : هي مدينة النبي كما أسلفنا وهو صلوات الله عليه الذي سماها بذلك ، والمعهد : المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا اليه ، وقوله وتهمد : فالهمود البلى في كل شيء

(٣) ولا تنمحي الآيات : فالآيات جمع آية وهي العلامة ، وقوله الذي كان يصعد أي المنبر الذي كان يصعده الهادي صلوات الله عليه

(٤) الحجرات : جمع حجرة يعني مساكن السيد الرسول

(٥) لم تطمس : لم تغير ، وقوله على العهد آيها : أي أن آياتها لاتزال على ماتعهد مبتدا وخبر وقوله فالآي منها تجدد أي تتجدد ولعل المراد بالآي هنا آيات الذكر الحكيم

ظَلِلْتُ بِهَا أَبْكِى الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ
عُيُونٌ وَمِثْلَاهَا مِنَ الْجَفْنِ تُسْعِدُ (١)

تَذَكَّرُ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى   لَهَا مُحْصِياً نَفْسِى فَنَفْسِى تَبَلَّدُ (٢)

مُفَجَّعَةٌ قَدْ شَفَّهَا فَقْدُ أَحْمَدٍ   فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تُعَدِّدُ (٣)

وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ   وَلٰكِنَّ نَفْسِى بَعْضَ مَا فِيهِ تَحْمَدُ (٤)

أَطَالَتْ وُقُوفاً تَذْرِفُ الْعَيْنُ جُهْدَهَا
عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِى فِيهِ أَحْمَدُ

---

(١) قوله فأسعدت عيون : أى فأعانتنى عيونى وساعدتنى وآتتنى بالدموع لمكان اللوعة منى وقوله ومثلاها من الجفن تسعد فالجفن جفن العين وهو غطاء العين من أعلى وأسفل ، والمراد بالجفن هنا العين نفسها يقول ومثل عينى تؤاتى بالدمع

(٢) قوله تذكر بحذف احدى التاءين : أى تتذكر والفاعل قوله نفسى وقوله تبلد انما هو تتبلد بحذف احدى التاءين كذلك ، وتتبلد : أى تلحقها حيرة ، والتبلد أيضا نقيض التجلد وهو استكانة وخضوع

قال الشاعر :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا   فقد غلب المحزون أن يتجلدا

يقول تتذكر نفسى نعم السيد الرسول فأحاول احصاءها فأراها لا تحصى كثرة وأرى نفسى فى حيرة ثم أبان سبب هذه الحيرة بقوله فى البيت التالى مفجعة البيت

(٣) مفجعة يقال فجعته المصيبة وفجعته : أوجعته فهو مفجع أى موجع ، والفاجعة الرزية الموجعة التى تفجع الانسان بما يعز عليه من مال أو حميم ، وشفه الحزن والهم لذع قلبه واضمره وهزله حتى رق وهو من قولهم شف الثوب اذا رق حتى يصف جلد لابسه وتعدد مضارع عدد أى عد

(٤) العشير : فى الاصل كالعشر الجزء من أجزاء العشرة وجمع العشير أعشراء مثل نصيب وأنصباء وقوله بعض ما فيه أى بعض ما فى كل أمر

فَبُورِكْتَ يَاقَبْرَ الرَّسولِ وَبورِكَتْ
بِلاَدٌ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ [١]

وَبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضُمِّنَ طَيِّباً
عَلَيهِ بِناءٌ من صفيحٍ مُنَضَّدُ [٢]

تَهِيلُ عليهِ التُّرْبَ أَيدٍ وَأَعْيُنٌ
عليهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعُدُ [٣]

لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْماً وعلماً وَرَحْمَةً
عشيةَ عَلَّوْهُ الثَّرَى لايُوَسَّدُ [٤]

وَراحوا بُحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ
وَقَدْ وَهَنَتْ مِنهُمْ ظُهورٌ وَأَعْضُدُ [٥]

يُبَكُّونَ مَن تبكي السمواتُ يَوْمَهُ
وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ [٦]

---

(١) المسدد : يقال سدده الله وفقه للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل

(٢) الصفيح : الحجر الرقيق العريض ، والبناء المنضد : ما رصف وجعل بعضه على بعض تقول نضدته ونضدته

(٣) تهيل مضارع هال تقول هال عليه التراب وأهاله دفعه فانهال وسقط وقوله وأعين عليه لمله يريد أن يقول : وفى الوقت الذى تهيل الأيدى الترب عليه تهيل الاعين الدموع عليه أى تذرف ويكون ذلك من باب المشاكلة وقوله وقد غارت بذلك أسعد جمع سعد أحد سعود النجوم وكما قال رضى الله عنه فى الابيات التى قبل هذه يذكر مطلع النبى

لقد نزلت منه على أهل يثرب   ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

قال هنا يذكر مغيبه : وقد غارت بذلك أسعد : يقول وقد غاب بغيابه صلوات الله عليه اليمن والبركة

(٤) قوله لا يوسد : لا يجعل له وساد ، والوساد : المتكأ ، والوساد والوسادة : المخدة . يقوله فأصبح اليوم غيره بالأمس إذ لا متكأ ولا وسادة

(٥) وهنت : ضعفت وفترت من أثر الحزن

(٦) قوله يبكون ، قال الاصمعى بكيت الرجل وبكيته بالتشديد كلاهما اذا بكيت

وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْماً رَزِيَّةُ هَالِكٍ رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ (١)

تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الوَحْيِ عَنْهُمُ وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ (٢)

يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ

وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ (٣)

إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِداً مُعَلِّمُ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا

عَفُوٌّ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ

وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ (٤)

وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْدِهِ فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرُ مَا يَتَشَدَّدُ (٥)

عليه وقوله من تبكي السموات يومه أى اليوم الذى قضى فيه ، وقوله فالناس أكمد : أى أحزن من الكمد وهو الحزن

(١) يقول ما ساوت يوماً مصيبة ميت كان من كان مصيبة يوم توفى فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) يغورويغير : يبلغ الغوروهو المنخفض من الارض ، وينجد : يبلغ النجد وهو المرتفع من الارض والمراد يعم جميع الامكنة ومثله قول الاعشى

نبي يرى ما لا ترون وذكره أغار لعمرى فى البلاد وانجدا

(٣) أى يرشد صلوات الله عليه من يتبعه الى الحق سبحانه وتعالى وينقذه من عاقبة الكفر والضلال ـــ الشقاء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة

(٤) عفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس وهو من أبنية المبالغة يقال عفا يعفو عفوا فهو عاف وعفو

(٥) ناب الأمر نوبا ونوبة نزل وقوله لم يقوموا بحمده أى لم يقضوا حقه ولم يقوموا بما يجب عليهم نحوه وقوله ما يتشدد أى ما يتصعب من الشدة احدى الشدائد وهي الهزاهز يقول ان نابتهم نائبة لم يقوموا نحوها بما يجب سهلها سيدنا رسول الله وكشف غمتها

فَبينا هُمُ في نِعْمَةِ اللهِ بينَهُمْ دليلٌ بهِ نَهْجُ الطَّرِيقةَ يُقْصَدُ [١]

عزيزٌ عليهِ أَنْ يَحِيدُوا عن الهُدَى

حَرِيصٌ على أَنْ يَسْتَقِيموا ويَهْتَدُوا

عطُوفٌ عَليهِم لا يُثنى جنَاحَهُ .

الَى كَنفٍ يَحنُو عليهِم ويَمْهَدُ [٢]

---

(١) قوله بينهم دليل بيان لنعمة الله التى هم فيها وجواب قوله فبينا قوله اذ غدا إلى نورهم سهم من الموت مقصد وقد أعاد فبينا فى ذلك البيت لطول ما بين فبينا هنا وجوابها « هذا » واصل بينا بين فأشبعت الفتحة فصارت الفا ويقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ويضافان إلى جملة من فعل وفاعل ومبتدا وخبر ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى قال ابن برى ، والأفصح فى جوابهما أن لا يكون فيه إذ أو اذا وقد جاآ فى الجواب كثيرا تقول بينا زيد جالس دخل عليه عمرو واذ دخل عليه واذا دخل عليه

(٢) عطوف عليهم : مشفق عائد بفضله بار بهم وقوله لا يثنى جناحه لعله يريد لا يصرف عطفه عن أحد أى أنه عطوف عليهم جميعا ويجوز أن يكون قوله الى كنف — ومعنى الكنف الجانب — متعلق بقوله يثنى أى لا يصرف ميله إلى جانب دون آخر وعلى التقدير الأول يكون قوله إلى كنف معناه مضافا ذلك كله الى جانب يحنو عليهم ويمهد وعلى الثانى يكون قوله يحنو عليهم ويمهد كلام مستأنف وأصل الجناح للطائر ويطلق على عضد الانسان ويده وكله راجع الى معنى الميل لأن جناح الانسان والطائر فى أحد شقيه . وللعرب أمثال عدة فى الجناح منها قولهم فلان فى جناح فلان أى فى ذراه وكنفه . وقولهم فى الرجل إذا جد فى الامر واحتفل : ركب فلان جناحى نعامة . وقولهم فلان فى جناحى طائر اذا كان قلقا دهشا كما يقال كأنه على قرن أعفر . ويقولون نحن على جناح سفر أى نريد السفر — وقول حسان ويمهد أى يوطىء وأصل المهد التوثير ، يقال مهدت لنفسى ، ومهدت أى جعلت لها مكانا وطيا سهلا ومنه قوله تعالى فلانفسهم يمهدون : أى يوطئون

فَبَيْنَاهُمُ فِى ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا
إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ (١)

فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللهِ رَاجِعاً
يُبَكِّيهِ جَفْنُ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ (٢)

وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحَرْمِ وَحْشاً بِقَاعُهَا
لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْهَدُ (٣)

قِفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا
فَقِيدٌ يُبَكِّيهِ بَلَاطٌ وَغَرْقَدُ (٤)

---

(١) قوله مقصد : أى مصيب من أقصد السهم أى أصاب فقتل مكانه قال الاخطل

فان كنت قد أقصدتنى إذ رميتنى بسهميك فالرامى يصيد ولا يدرى

اى ولا يختل

(٢) قوله يبكيه أى يبكى عليه والمراد بالجفن هنا العين نفسها ، والمرسلات الملائكة ويروى يبكيه جن المرسلات يريد الملائكة المسترة عن أعين الآدميين

(٣) بلاد الحرم يعنى مكة وما اتصل بها من الحرم وقوله لغيبة ما كانت يقول أمست بقاع مكة وحرمها موحشة لغيبة ما كانت تعهده من الوحى أى لانقطاع الوحى عنها لغيبة سيدنا رسول الله

(٤) قفارا يقول وأمست بلاد الحرم مقفرة خالية ما عدا قبرا نزل به فقيد يبكى عليه بلاط وغرقد ومسجده الى آخره والبلاط موضع معروف بالمدينة بين المسجد والسوق وأصل البلاط ضرب من الحجارة تفرش به الارض ثم سمى المكان بلاطا اتساعا والغرقد فى الاصل ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة الغرقد وبقيع الغرقد لانه كان فيه غرقد واستؤصل قال زهير

لمن الديار غشيتها بالغرقد كالوحى فى حجر المسيل المخلد

وَمَسْجِدُهُ فَالْمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ خَلَاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ (١)

وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ ثَمَّ أَوْحَشَتْ دِيَارٌ وَعَرْصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ (٢)

فَبَكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً وَلَا أَعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعَكِ يَجْمُدِ (٣)

وَمَالَكِ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ (٤)

فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعْوِلِي لِفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ (٥)

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ

أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنَكَّدُ (٦)

وَأَبْذَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ إِذَا ضَنَّ مِعْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُتْلَدُ (٧)

---

(١) له فيه مقام ومقعد أي كان للفقيد صلوات الله عليه في هذه الامكنة الموحشة لفقده المقفرة منه قيام وقعود

(٢) يقول كما اقفرت منه بلاد الحرم وطيبة وبلاطها وغرقدها ومسجده بها عليه الصلاة والسلام اقفرت كذلك منه وأوحشت ديار وعرصات بالجمرة الكبرى والجمرة واحدة جمرات المناسك وهي ثلاث جمرات يرمين بالجمار بمنى وسميت جمرة لانها ترمى بالجمار وقيل لانها مجمع الحصى التي ترمى بها من الجمرة وهي اجتماع القبيلة على من ناوأها

(٣) يقول فاسفحي يا عيني على رسول الله عبرة بعد عبرة ولست أظن دمعك يجمد طول الدهر

(٤) سابغ من أسبغ الله عليه النعمة : اكملها وأتمها ووسعها ، ونعمة سابغة : كاملة تامة ، ويتغمد : يغمر ويستر

(٥) واعولي : أي ارفعي صوتك بالبكاء

(٦) النائل : ما تناله أي عطاء ، والمنكد : النزر وأن لا يهنأه من يعطاه

(٧) الطريف والطارف : المال المحدث المستفاد ، والتالد والتليد : المال القديم

وَأَكْرَمَ حَيًّا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى
وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوَّدُ (١)

وَأَمْنَعَ ذِرْوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَى دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشَيَّدُ (٢)

وَأَثْبَتَ فَرْعًا فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبِتًا وَعُودًا غَذَاهُ الْمُزْنُ فَالْعُودُ أَغْيَدُ (٣)

رَبَاهُ وَلِيدًا فَاسْتَتَمَّ تَمَامَهُ عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبٌّ مُمَجَّدُ (٤)

تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ
فَلَا الْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ (٥)

أَقُولُ وَلَا يُلْفَى لِقَوْلِيَ عَائِبٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ (٦)

الاصلي الذي ولد عندك أو ورث عن الآباء ، ويتلد اى يتخذ من مال

(١) انتمى انتسب ، وابطحيا نسبة إلى الابطح بمكة وقريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب بين اخشبي مكة وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب وا كرمهما قريش البطاح

(٢) ذروات جمع ذروة وذروة كل شيء أعلاه ، وشاهقات مرتفعات بعيدات

(٣) المزن السحاب ، واغيد ناعم متثن

(٤) قوله رب ممجد فاعل رباه ، واستتم بمعنى أتم وتمام الشيء ما تم به ومصداق قول حسان قوله صلوات الله عليه أدبني ربي فأحسن تأديبي

(٥) لعله يريد والله أعلم أن يقول . واذ أن سيدنا رسول الله أدبه ربه ورباه فلا جرم أن كان المسلمون يصدرون منه عن علم لا علم بعده ويصدرون عن رأيه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فقوله تناهت أى انتهت بكفه ، والوصاة الوصية ، والمراد بها هنا ما يتلقاه المسلمون من السيد الرسول ، وقوله بكفه فالكف هنا تمثيل لما عند رسول الله من العلوم وكأنه فى قبضة يده ، وقوله ولا الرأى يفند ، فالفند الخطأ فى الرأى ، وأفنده خطأ رأيه أو أضعفه

(٦) عازب العقل بعيده . قال * فهن هواء والحلوم عوازب * « هواء خالية وعوازب بعيدة »

وَلَيْسَ هَوَائِى نَازِعاً عَنْ ثَنَائِهِ ... لَعَلِّى بِهِ فِى جَنَّةِ ٱلْخُلْدِ أَخْلُدُ (١)

مَعَ ٱلْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ

وَفِى نَيْلِ ذَاكَ ٱلْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

وقال أيضاً يرثيه صلى الله عليه وسلم

﴿ من الكامل الأول ﴾

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا ... كُحِلَتْ مَآقِيهَا بِكُحْلِ ٱلْأَرْمَدِ (٢)

جَزَعاً عَلَى ٱلْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِياً ... يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ ٱلْحَصَى لَا تَبْعُدِ

وَجْهِى يَقِيكَ ٱلتُّرْبَ لَهْفِى لَيْتَنِى ... غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِى بَقِيعِ ٱلْغَرْقَدِ (٣)

بِأَبِى وَأُمِّى مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ ... فِى يَوْمِ ٱلِاثْنَيْنِ ٱلنَّبِىُّ ٱلْمُهْتَدِى (٤)

فَظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّدًا ... مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِى لَمْ أُولَدِ (٥)

أَأُقِيمُ بَعْدَكَ بِٱلْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ ... يَا لَيْتَنِى صُبِّحْتُ سَمَّ ٱلْأَسْوَدِ (٦)

---

(١) قوله نازعا عن ثنائه يقال نزع عن الامر ينزع نزوعا كف وانتهى

(٢) المآقى مجارى الدموع من العين ، والأرمد الذى يشتكى وجع عينيه

(٣) بقيع الغرقد هو بقيع المدينة الذى يدفنون فيه موتاهم وقد تقدم

(٤) بأبى وأمى أى أفديه بأبى وأمى. توفى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة فى مثل الوقت الذى دخل فيه المدينة

(٥) المتبلد من أدركته حيرة ومثله المتلدد

(٦) قوله صبحت أى سقيت صبحا والأسود العظيم من الحيات وفيه سواد ويقال له اسود سالخ لانه يسلخ جلده فى كل عام قال شمر الاسود أخبث الحيات وأعظمها وأنكاها وليس شىء من الحيات أجرأ منه وربما عارض الرفقة وتبع الصوت ولا ينجو سليمه

أَوْ حَلَّ أَمْرُ ٱللهِ فِينَا عَاجِلاً ... فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ فِي غَدِ

فَتَقُومَ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيِّباً ... مَحْضاً ضَرَائِبُهُ كَرِيمَ ٱلْمَحْتِدِ (١)

يَا بِكْرَ آمِنَةَ ٱلْمُبَارَكِ بِكْرُهَا ... وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الأَسْعُدِ (٢)

نُورًا أَضَاءَ عَلَى ٱلْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... مَنْ يُهْدَ لِلنُّورِ ٱلْمُبَارَكِ يَهْتَدِي

يَا رَبِّ فَٱجْمَعْنَا مَعاً وَنَبِيَّنَا ... فِي جَنَّةٍ تَثْنِي عُيُونَ ٱلْحُسَّدِ (٣)

فِي جَنَّةِ ٱلْفِرْدَوْسِ فَٱكْتُبْهَا لَنَا ... يَا ذَا ٱلْجَلَالِ وَذَا ٱلْعُلَا وَالسُّؤْدَدِ

وَٱللهِ أَسْمَعُ مَا بَقِيتُ بِهَالِكٍ ... إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مُحَمَّدِ (٤)

يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ ... بَعْدَ ٱلْمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ ٱلْمَلْحَدِ (٥)

ضَاقَتْ بِالأَنْصَارِ ٱلْبِلَادُ فَأَصْبَحَتْ ... سُودًا وُجُوهُهُمُ كَلَوْنِ الإِثْمِدِ (٦)

---

(١) فتقوم ساعتنا أى فتقوم القيامة ، وقوله فنلقى طيبا الخ يعنى سيدنا رسول الله. والضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة والسجية يقال فلان كريم الضريبة ولئيم الضريبة. والمحتد الأصل

(٢) المحصنة العفيفة ، وأصل الاحصان المنع ، وقوله بسعد الاسعد يريد سعد السعود النجم، أى باليمن والبركة

(٣) تثنى أى تصرف وتدفع من ثنى يثنى

(٤) قوله اسمع يريد لا أسمع ، يقول يمين الله لا أسمع نعى ميت مدة حياتى إلا بكيت على النبى محمد

(٥) المغيب : هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواء الملحد وسطه وويح كلمة ترحم وتوجع لمن تنزل به بلية وربما جعلت مع ما كلمة واحدة . وقيل ويحا تنصب على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف وهى هنا مضافة

(٦) الاثمد : قيل حجر يتخذ منه الكحل ، وقيل الكحل نفسه ، ويقال للرجل

وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ ... وَفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ تُجْحَدِ [1]

وَاللهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ ... أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةِ مَشْهَدِ

صَلَّى الْإِلٰهُ وَمَنْ يَحُفُّ بِعَرْشِهِ ... وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ

وقال أيضاً يرثيه صلى الله عليه وسلم

﴿ من ثاني البسيط ﴾

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا ... مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ [2]

تَاللهِ مَا حَمَلَتْ أُنْثَى وَلَا وَضَعَتْ ... مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيِّ الْأُمَّةِ الْهَادِي

وَلَا بَرَا اللهُ خَلْقًا مِنْ بَرِيَّتِهِ ... أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ [3]

مِنَ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ ... مُبَارَكَ الْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ [4]

يسهر ليله ساريا أو عاملا ، فلان يجعل الليل أثمدا : أي يسهر ، فجعل سواد الليل لعينيه كالأثمد لأنه يسير الليل كله في طلب المعالي قال

كميش الأزار يجعل الليل أثمدا ... ويغدو علينا مشرقا غير واجم

(١) قوله ولقد ولدناه لأن بني النجار أخوال سيدنا رسول الله من قبل آبائه

(٢) لعل تقدير البيت هكذا آليت ألية بر غير افناد مني مجتهدا « أي غير مقصر » ما في جميع الناس أنثى حملت أو وضعت مثل الرسول الخ ، وقوله تالله في البيت الثاني على هذا التقدير اعادة للقسم توكيدا والقسم من الاول منصب على قوله ما حملت الخ وفي نسخة ورد البيت هكذا

آليت حلفة بر غير ذي دخل ... مني الية بر غير افناد

وآليت : حلفت ، وأليةبر : أي حلفة صادق ، وقوله مجتهدا أي غير مقصروقوله غير افناد أي غير ذي افناد من أفند الرجل كذب

(٣) برا هو برأ المهموز ومعنى برأ خلق ، والبرية الخلق والذمة العهد وكل حرمة تلزمك المذمة اذا ضيعتها وقوله وميعاد يقول ووعد وفي نسخة ورد هذا البيت

ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحد ... أوفى بذمة جار أو بميعاد

(٤) قوله من الذي متعلق بقوله أوفى في البيت السابق

مُصَدِّقاً لِلنَّبِيينَ الأُلَى سَلَفُوا
وَأَبْذَلَ النَّاسِ لِلْمَعْرُوفِ لِلْجَادِي[١]

يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهَرٍ
أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمُفْرَدِ الصَّادِي[٢]

أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطَّلْنَ الْبُيُوتَ فَمَا
يَضْرِبْنَ فَوْقَ قَفَا سِتْرٍ بِأَوْتَادِ[٣]

مِثْلَ الرَّوَاهِبِ يَلْبَسْنَ الْمُسُوحَ وَقَدْ
أَيْقَنَّ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي[٤]

---

(١) الجادى طالب الجدوى وهى العطية

(٢) قوله يا أفضل الناس يروى خير البرية أى يا خير البرية ، وقوله إنى كنت فى نهر أى كنت منك فى نهر يريد ريان والصادىء من الصدى وهو العطش الشديد

(٣) و (٤) قفا ستر أى خلفه ووراءه قال

فما قلص وحدن معقلات قفا سلع بمختلف التجار

« سلع جبل » ولعل حسان يغزو بهذا البيت أن بيوت النبى أصبحت بعده لا يقصدها أحد وامسى نساؤه فيها مثل الراهبات يلبسن المسوح بعد أن فارقهن النعيم بفراق النبى ، وأيقن بالبؤس البادى ، والرواهب جمع راهبة والرهبنة أو الرهبانية رهبنة النصارى أصلها من الرهبة الخوف يترهبون بالتخلى من اشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعهدمشاقها حتى أن منهم من كان يخصى نفسه ويضع السلسلة فى عنقه وغيرذلك من أنواع التعذيب ، وقد نهى النبى عنها ، قال لارهبانية فى الاسلام ، والمسوح : جمع مسح وهو الكساء من الشعر والبادى صفة للبؤس ، أى الظاهر

وقال فى أسد الغابة وصفت عائشة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان والله كما قال فيه حسان :

﴿ من ثانى الطويل ﴾

مَتَى يَبْدُ فِى الدَّاجِى الْبَهِيمِ جَبِينُهُ
يَلُحْ مِثْلَ مِصْبَاحِ الدُّجَى الْمُتَوَقِّدِ (١)

فَمَنْ كَانَ أَوْ مَنْ يَكُونُ كَأَحْمَدٍ نِظَامٌ لِحَقٍّ أَوْ نَكَالٌ لِمُلْحِدِ (٢)

وقال فى يوم دفن النبى صلى الله عليه وسلم

﴿ من ثانى البسيط ﴾

أَلَا دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللهِ فِى سَفَطٍ مِنَ الْأَلُوَّةِ وَالْكَافُورِ مَنْضُودِ (٣)

وقال فى قتل عثمان رضى الله عنه

﴿ من الكامل والقافية متدارك ﴾

أَتَرَكْتُمُ غَزْوَ الدُّرُوبِ وَجِئْتُمُ لِقِتَالِ قَوْمٍ عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدِ (٤)

---

(١) و (٢) قوله فى الداجى البهيم أى الليل ويلح هو يلوح أى يلمع ، ومصباح الدجى القمر وقوله نظام لحق يقول هو نظام لحق ونظام كل أمر ملاكه وأصله ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره وقوله أو نكال لملحد فالنكال ما نكلت به غيرك من نكل به تنكيلا إذا عاقبته فى جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله ، والملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه يقال الحد فى الدين حاد عنه

(٣) الا هنا للتوبيخ والانكار والسفط : الذى يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ، والألوة العود الذى يتبخر به قال الاصمعى وأراها كلمة فارسية عربت وقال غيره أظنها هندية والكافور معروف ، قال ابن دريد لا أحسب الكافور عربيا وقوله منضود صفة لسفط ومن الألوة متعلق بمنضود

(٤) الدروب : جمع درب ، وأصل الدرب المضيق فى الجبال ومنه قولهم أدرب القوم اذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم وكل مدخل إلى الروم درب من دروبها

فَلَبِئْسَ هَدْىُ الصَّالِحِينَ هَدَيْتُمُ وَلَبِئْسَ فِعْلُ الْجَاهِلِ الْمُتَعَمِّدِ

إِنْ تُقْبِلُوا نَجْعَلْ قِرَى سَرَوَاتِكُمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلَّ لَدْنٍ مِذْوَدِ (١)

أَوْ تُدْبِرُوا فَلَبِئْسَ مَا سَافَرْتُمُ وَلِمِثْلِ أَمْرِ إِمَامِكُمْ لَمْ يُهْتَدِ (٢)

وَكَأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةً بُدْنٌ تُنَحَّرُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ (٣)

فَابْكِ أَبَا عَمْرٍو لِحُسْنِ بَلَائِهِ أَمْسَى مُقِيماً فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ (٤)

وقال يرثيه أيضا

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

مَاذَا أَرَدْتُمْ مِنْ أَخِي الْخَيْرِ بَارَكَتْ يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ الْمُقَدَّدِ (٥)

قَتَلْتُمْ وَلِيَّ اللهِ فِي جَوْفِ دَارِهِ وَجِئْتُمْ بِأَمْرٍ جَائِرٍ غَيْرِ مُهْتَدِي

فَهَلَّا رَعَيْتُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَسْطَكُمْ وَأَوْفَيْتُمُ بِالْعَهْدِ عَهْدِ مُحَمَّدِ

---

(١) نجعل قرى سرواتكم أى نجعل ضيافة اشرافكم كل لدن مذود أى كل رمح نذود به عن أنفسنا وهذا كقولهم تحيتك الضرب

(٢) قوله ولمثل أمر امامكم لم يهتد يقول لم يهتد لمثل أمر أمامكم

(٣) يقول كأن أصحاب النبى بعد أن قتلتم عمر وعثمان بدن تنحر ، والبدن : جمع بدنة والبدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها

(٤) قوله فابك : يخاطب نفسه ، وابو عمرو احدى كنى سيدنا عثمان ، وبقيع الغرقد: مقبرة المدينة

(٥) الأديم : الجلد ، والمقدد من القد : وهو القطع

أَلَمْ يَكُ فِيكُمْ ذَا بَلَاءٍ وَمَصْدَقٍ وَأَوْفَاكُمُ عَهْدًا الَّذِى كلَّ مَشْهَدِ (١)

فَلَا ظَفِرَتْ أَيْمَانُ قَوْمٍ تَظَاهَرَتْ عَلى قَتْلِ عُثْمَانَ الرَّشِيدِ الْمُسَدَّدِ (٢)

* * *

كانَ صَفوَانُ بْنُ الْمُعطَّل السُّلَمِىُّ (٣) وَهُوَ الَّذِى رُمِيَتْ بِه عائشةُ رَضِىَ اللهُ عَنْها وكانَ حَصُورًا (٤) لَمْ يكشف عَن امرأة قَطّ فنَذَر لَئِنْ بَرّأَهُ اللهُ لَيَضرِبَنَّ حَسَّانَ ضَرْبَةً بالسَّيْفِ فلمّا أَنزلَ اللهُ بَراءةَ عائشةَ رَضىَ اللهُ عَنها وثَبَ صَفوَانُ عَلَى حَسَّانَ فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً بالسَّيفِ فأَخَذَهُ رَهْطُ حسَّان فأَوْثَقُوهُ فأَتَاهُمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أَوْ غيرُهُ فقالَ أَطلِقُوا عَنْهُ وَأَتوْا بِهِ النبىَّ عليهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ فاسْتَوْهَبَ حَسّانَ جُرْحَهُ فَوَهَبَهُ لهُ فوَهَبَ النَّبىُّ لحسّانَ سِيرِينَ أُخْتَ مارِيَة القبطيّة فأَوْلَدَها حَسّانُ عَبْدَ الرَّحمنِ فكانَ حَسّانُ

---

(١) البلاء : الانعام ، وفلان ذو مصدق : أى صادق الحملة ، يقال ذلك للشجاع ، والفرس الجواد ، وصادق الجرى كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك ، والمشهد : المجمع من الناس ومن هذا مشاهد مكة وهى المواطن التى يجتمعون بها

(٢) قوله فلاظفرت ايمان قوم يقول فلاظفروا ، دعاء عليهم بعدم الظفر ، والايمان جمع يمين وهي اليد اليمنى وتطلق اليمين ويراد بها القوة والقدرة ، وتظاهرت . تعاونت

(٣) أسلم صفوان بن المعطل قبل المريسيع ، وشهد الخندق والمشاهد كلها بعدها وكان يكون على ساقة النبي ولم يتخلف عن غزوة غزاها ومن ثم رمى بعائشة رضى الله عنها وسيمر بك حديث الافك عند شرح الابيات التى أولها * حصان رزان ما تزن بريبة * كان صفوان خيرا شجاعا بطلا وكان حسان من أهل الافك قالوا ولما ضرب صفوان حسان بالسيف قال صفوان

تلق ذباب السيف منى فاننى غلام إذا هوجيت لست بشاعر

مات رضى الله عنه فى آخر خلافة معاوية

(٤) الحصور الذى لا أربة له فى النساء ولا يقربهن

سِلْفَ[1] النبيّ عليه الصلاة والسلام وقال حسّان فى ذلك

﴿ من البسيط الأول مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

أَمْسَى ٱلْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا
وَٱبْنُ ٱلْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ ٱلْبَلَدِ[2]

جَاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عُمْقٍ لِتُخْرِجَنِي
إِخْسَيْ مُزَيْنُ وَفِى أَعْنَاقِكُمْ قِدَدِي[3]

---

(١) سلف الرجل ، وسلفه مثل كذب وكذب زوج أخت امرأته

(٢) الجلابيب جمع الجلباب وهو الازار ، كنى بذلك عن الذلة ، ويروى الخلابيس. وهم الذين ليسوا على استقامة ، والفريعة أم حسان وهى ابنة خالد بن قيس الخزرجى. يقول أمسى الاذلة قد عزوا وكثروا وابن الفريعة الذى كان عزيزاً شريفاً قد أخر عن قديم شرفه وسودده فهو بمنزلة بيضة البلد التى تبيضها النعامة ثم تتركها بالفلاة فلا تحضنها فتبقى تريكة بالفلاة . وبيضة البلد قد يراد بها المدح فتقول فلان بيضة البلد أى واحد البلد الذى يجتمع اليه ويقبل قوله أو فرد ليس أحد مثله فى شرفه قالت امرأة ترثى عمرو بن عبدود وتذكر قتل على اياه

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته ما أقام الروح فى جسدى
لكن قاتله من لا يعاب به ... وكان يدعى قديما بيضة البلد
يا أم كلثوم شقى الجيب معولة ... على أبيك فقد أودى إلى الأبد

بيضة البلد على بن أبى طالب أى أنه فرد ليس مثله فى الشرف كالبيضة التى هى تريكة وحدها وليس معها غيرها . وإذا ذم الرجل فقيل هو بيضة البلد أرادوا هو منفرد لا ناصر له بمنزلة بيضة قام عنها الظليم وتركها لا خير فيها ولا منفعة قالت امرأة ترثى بنين لها

لهفى عليهم لقد أصبحت بعدهم ... كثيرة الهم والاحزان والكمد
قد كنت قبل مناياهم بغبطة ... فصرت مفردة كبيضة البلد

ومن هذا بيت حسان

(٣) مزينة هم بنو عمرو بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة وعمق من بلاد مزينة وقوله اخسى مزين يقول اخسىء يا مزين ومن

يَمْشُونَ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مُهَادَنَةٍ   يُهَدِّدُونِي إِلَيَّ كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدِ (١)

قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ وَاجِدَهُ
أَوْ كَانَ مُنْتَشِباً فِي بُرْثُنِ الأَسَدِ (٢)

مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهُبُّ الرِّيحُ شَامِيَةً   فَيَغْطَئِلُّ وَيَرْمِي الْعِبْرَ بِالزَّبَدِ (٣)

يَوْماً بِأَغْلَبَ مِنِّي يَوْمَ تُبْصِرُنِي
أَفْرِي مِنَ الْغَيْظِ فَرْيَ الْعَارِضِ الْبَرِدِ (٤)

طريف مايروى شاهدا على أن اخسى خطأ ما ورد أن ابن أبي اسحاق قال لبكير بن حبيب ما ألحن فى شىء فقال لا تفعل فقال فخذ على كلمة فقال هذه واحدة قل كلمة « يعنى قف عليها » ومرت به سنورة فقال لها اخسى فقال له أخطأت انما هي اخسىء ... تقول خسأت الكلب أى طردته فقلت له اخسأ وهو خاسىء أى مبعد صاغر قمىء قال تعالى كونوا قردة خاسئين مبعدين مدحورين وقوله وفى أعناقكم قددى ، فالقدد: جمع قد وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ شبههم بالكلاب فى أعناقهم تلك السيور

(١) المهادنة : من الهدنة وأصلها السكون بعد الهيج وقد تكون السكون والدعة لا بعد هيج وتقال للصلح بعد القتال والموادعة بين كل متحاربين

(٢) قد ثكلت أمه : فقدته وضمير أمه عائد على من فى قوله من كنت واجده وهو وان كان متأخرا لفظا فهو مقدم فى الرتبة وواجده خبر كان من كنت والتقدير من كنت واجده ثكلته أمه يفتخر بأنه من الشجاعة بحيث أن كل من يلقاه تفقده أمه، ومنتشبا : متعلقا ، والبرثن : مخلب الاسد ، وقيل ظفر مخلب الاسد

(٣) و (٤) قوله ما البحر فما حجازية ، والبحر اسمها وبأغلب منى خبرها وقوله فيغطئل أى يركب بعضه بعضا يريد اضطراب أمواجه ، والعبر جانب البحر أو النهر وعبراه : جانباه ، وزبد الماء : طفاوته وقذاه لدى هيجه ، وقوله بأغلب منى : أى بأشد منى غلبة وقهرا لخصمى وقوله أفرى من الغيظ فهذا كناية عن المبالغة فى القتل وفى غزوة موتة فجعل الرومى يفرى بالمسلمين أى يبالغ فى النكاية والقتل وحديث وحشى فرأيت حمزة يفرى الناس فريا يعنى يوم أحد ومن فرى يقولون فلان يفرى

مَالِلْقَتِيلِ الَّذِى أَسْمُو فَآخُذُهُ ... مِنْ دِيَةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوَدِ (١)

أَبْلِغْ عُبَيْدًا بِأَنِّى قَدْ تَرَكْتُ لَهُ ... مِنْ خَيْرِ مَا تَتْرُكُ الْآبَاءُ لِلْوَلَدِ (٢)

الدَّارُ وَاسِعَةٌ وَالنَّخْلُ شَارِعَةٌ

وَالْبِيضُ يَرْفُلْنَ فِى الْقَسِّىِّ كَالْبَرَدِ (٣)

* * *

وقال رضى الله عنه لربيعةَ وكان أبوه أبو بَراءٍ عامرُ بنُ مالكٍ قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ وقال له لو أنفذتَ من أصحابك إلى نَجْدٍ من يدعو أهلَهُ إلى مِلَّتِكَ لَرَجَوْتُ أنْ يسلموا فقال أخافُ عليهم العدُوَّ فقال هم فى جوارى فبعثَ معه أربعين رجلا فلما وصلوا إلى بئر معُونَةَ (٤) استَنْفَرَ عليهم عامرُ بنُ الطفيل بنى سُليم وَغيرَهم فقتلُوهم فقال حسان يُحَرِّض على عامر بن الطُّفيل باخفاره ذمَّةَ أبى بَراءٍ مُلاعبِ الأسنَّة

الفرى اذا كان يأتى بالعجب فى عمله ويقال للشجاع ما يفرى فريه أحد ويقولون لافرينهم فرى الاديم أى أقطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم ، والعارض هنا : السحاب والبرد بكسر الراء : الذى فيه برد.

(١) يقول ليس للقتيل الذى أقتله دية يعطاها ولا قود ، والقود القصاص وقتل القاتل بالقتيل

(٢) أبلغ عبيدا يعنى عبد الرحمن ابنه وقوله للولد فالولد والوُلد ما ولد أيا كان يقع على الواحد والجميع والذكر والانثى

(٣) والنخل شارعة أى على نهج واحد أو دانية القطوف ، وكل دان من شىء فهو شارع والبيض يريد النساء ، والقسى : ثياب من كتان مخلوط بحرير تجلب من قرية اسمها القَس قرب تنيس بمصر والبرد معروف.

(٤) شرقى المدينة بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم

﴿ من الوافر الأول ﴾

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى رَبِيعاً ... فَاأَحْدَثْتَ فِى الْحِدْثَانِ بَعْدِى (١)

أَبُوكَ أَبُو الْفَعَالِ أَبُو بَرَاءٍ ... وَخَالُكَ مَاجِدٌ حَكَمُ بْنُ سَعْدِ (٢)

بَنِى أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ ... وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ (٣)

تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِى بَرَاءٍ ... لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأٌ كَعَمْدِ (٤)

فلما بلغ ربيعةَ هذا الشعرُ أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هَلْ تَغْسِلُ عن أبى هذهِ العُذْرَةَ ضَرْبَةٌ أَضْرِبُها عامرَ بن الطّفيل أَوْ طَعْنَةٌ فقال نَعَمْ وَاللهُ أعلم فرجع ربيعةُ فضربَ عامراً ضربةً فأشواه (٥) فوثَبَ عليه قومُهُ فأخذوه وقالوا لعامر امتثل (٦) فأخرجه من الحىّ ثم حفر بئراً فقال اشهدوا انى جعلت ذنبَهُ فى هذه البئر ثمّ رَدَّ فيها تُرابَها وأَطْلَقَهُ

---

(١) الحدثان : هنا الحوادث ، والحدثان : نوب الدهر وما يحدث منه

(٢) الفعال : بفتح الفاء اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحو ذلك

(٣) يشير الى قول لبيد * نحن بنو ام البنين الأربعة * وقد جعلهم لبيد أربعة وهم خمسة طفيل فارس قرزل وعامر ملاعب الأسنة وسلمى نزال المضيق ومعاوية معوذ الحكماء وربيعة ربيع المقترين فكانوا نجباء كما ترى ، والذوائب : الأشراف

(٤) عامر هو عامر بن الطفيل سيد بنى عامر وأبو براء هو ملاعب الاسنة أبو ربيعة وقوله ليخفره ، فالخفارة : الذمة وانتها كها اخفار فيخفره هنا من أخفر أى لينقض عهده.

(٥) يقال رماه فأشواه أى أصاب شواه ولم يصب مقتله قال الهذلى

فان من القول التى لا شوى لها ... اذا زل عن ظهر اللسان انفلاتها

يقول ان من القول كلمة لا تشوى ولكن تقتل ، والشوى : اليدان والرجلان وأطراف الاصابع وقحف الرأس وكل ما ليس مقتلا (٦) امتثل : أى اقتص.

وقال رضى الله عنه لعيينة بن حصن[١] عند ما أغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر غزوة المصطفى لهم بسبب ذلك وهى المسماة بغزوة الغابة أو هى غزوة ذى قَرَد

﴿ من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

هَلْ سَرَّ أَوْلَادَ ٱللَّقِيطَةِ أَنَّنَا ... سَلْمٌ غَدَاةَ فَوَارِسِ ٱلْمِقْدَادِ[٢]

كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَحْفَلاً ... لَجِباً فَشَكُّوا بِالرِّمَاحِ بَدَادِ[٣]

---

(١) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وهو الذى كان يسميه سيدنا رسول الله الأحمق المطاع لأنه كان يتبعه ألف قناة أغار في خيل من غطفان على لقاح رسول الله « اللقاح الابل الحوامل ذوات الألبان » وفيها رجل من بنى غفار وامرأة فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة فى اللقاح فركب فى طلبه ناس من الأنصار فيهم أبو قتادة الأنصارى الحرث بن ربعى أخو بنى سلمة والمقداد بن عمرو وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود حليف بنى زهرة فردوا السرح وقتل رجل من فزارة يقال له احكم بن أم قرفة جد عبد الله بن مسعدة

(٢) اللقيطة أم حصن بن حذيفة التقطها حذيفة فى جوار قد أضرت بهن السنة فضمها اليه ثم أعجبته فخطبها إلى أبيها فتزوجها ، واللقيطة : المنبوذة قال العنبرى

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وقوله فوارس المقداد ، فالمقداد : هو المقداد بن الاسود قيل لما سمع سعد بن زيد الأنصارى ، وكان هو رئيس هذه السرية ، قول حسان غداة فوارس المقداد عاتبه فاعتل حسان له بالقافية

(٣) قوله كنا ثمانية فقد كان المسلمون المقداد بن الاسود وعباد بن بشر أحد بنى عبد الأشهل وسعد بن زيد أحد بنى كعب بن عبد الاشهل وأسيد بن ظهير أخو بنى حارثة وعكاشة بن محصن أخو بنى أسد ومحرز بن نضلة أخو بنى أسد وابو قتادة وابو عياش عبيد بن زيد بن صامت أخو بنى رزيق ، والجحفل : الجيش الكثير ، واللجب : الكثير الاصوات ، وقوله فشكوا بالرماح : أى طعنوا بالرماح ، وقوله بداد هو فعال من التبدد التفرق

لَوْلَا الَّذِى لَاقَتْ وَمَسَّ نُسُورَهَا بِجَنُوبِ سَايَةَ أَمْسِ بِالتِّقْوَادِ (١)

أَفْنَى دَوَابِرَهَا وَلَاحَ مُتُونَهَا يَوْمٌ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمُ طِرَادِ (٢)

لَلَقِينَكُمْ يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ حَامِى الْحَقِيقَةِ مَاجِدِ الْأَجْدَادِ (٣)

كُنَّا مِنَ الرُّسْلِ الَّذِينَ يَلُونَكُمْ إِذْ تَقْذِفُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ (٤)

كَلَّا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى وَالْجَائِبِينَ مَخَارِمَ الْأَطْوَادِ (٥)

---

(١) قوله لولا الذى لاقت يريد الخيل واضمر وإن لم يتقدم لها ذكر لان الكلام يدل عليها ، والنسور : جمع نسر وهو لحمة صلبة فى باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة قال الاعشى

سواهم جذعانها كالجلا م قد أقرح القود منها النسورا

وساية : واد بين المدينة ومكة ، والتقواد : تفعال من قاد الفرس ونحوه

(٢) دوابرها من الدبر : وهو الجرح الذى يكون فى ظهر الدابة وقيل هو أن يقرح خف البعير تقول أدبر القتب البعير فدبر ، وقوله ولاح متونها ، فالمتون: الظهور ولاح متونها : من قولهم لاحه العطش ولاحته الشمس ، ولوحته : غيرته . والطراد مطاردة الأقران والفرسان وهو أن يحمل بعضهم على بعض فى الحرب

(٣) قوله للقينكم جواب لولا ، والمدجج : الكامل السلاح ، وقوله حامى الحقيقة: فحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه وحمايته ، والحقيقة الراية : والحقيقة الحرمة قال عامر بن الطفيل

لقد علمت عليا هوازن انى أنا الفارس الحامى حقيقة جعفر

والعرب تقول فلان يسوق الوسيقة وينسل الوديقة ويحمى الحقيقة ، فالوسيقة الطريدة من الابل سميت وسيقة لأن طاردها يسقها اذا ساقها أى يقبضها.والوديقة: شدة الحر والحقيقة ما يحق عليه أن يحميه

(٤) قوله كنا من الرسل تقول رجل رسل أى فيه لين واسترسال ، ويلونكم : أى يصادقونكم من الولاء

(٥) الراقصات هنا : الابل والرقص ضرب من مشيها ، والجائبين: من جاب المفازة، وجاب البلاد : قطعها سيرا ، والمخارم : الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج وفى حديث الهجرة مر بأوس الاسلمى فحملهما على جمل وبعث معهما دليلا وقال اسلك بهما حيث

حَتَّى نُبيلَ الخَيْلَ فِى عَرَصَاتِكُمْ ... وَنَؤُبَ بِالمَلَكَاتِ وَالأَوْلَادِ (١)

رَهْوًا بِكُلِّ مُقَلِّصٍ وَطِمِرَّةٍ ... فِى كُلِّ مُعْتَرَكٍ عَطَفْنَ وَوَادِ (٢)

كَانُوا بِدَارِ نَاعِمِينَ فَبُدِّلُوا ... أَيَّامَ ذِى قَرَدٍ وُجُوهَ عِبَادِ (٣)

وَقال

﴿ من المنسرح مطوى العروض والضرب والقافية متراكب ﴾

انْظُرْ خَلِيلِى بِبَطْنِ جِلِّقَ هَلْ ... تُؤْنِسُ دُونَ البَلْقَاءِ مِنْ أَحَدِ (٤)

جِمَالَ شَعْثَاءَ قَدْ هَبَطْنَ مِنَ المَحْبِسِ بَيْنَ الكُثْبَانِ فَالسَّنَدِ (٥)

يَحْمِلْنَ حُوًّا حُورَ المَدَامِعِ فِى الرَّ ... يْطِ وَبِيضَ الوُجُوهِ كَالبَرَدِ (٦)

تعلم من مخارم الطرق جمع مخرم الطريق فى الجبل أو الرمل وقيل منقطع أنف الجبل ولكن المراد هنا الطرق فى الجبال ، والاطواد : الجبال المرتفعة وقوله كلا ورب الراقصات الخ يقول لن نبقى على هذا الولاء ولابد من أن نبيل الخيل فى عرصاتكم الخ وكلا بمعنى لا ولكنها آكد فى النفى والردع من لا لزيادة الكاف

(١) قوله حتى نبيل الخيل هو من البول أى نجعلها تبول ، والعرصات : جمع عرصة وسط الدار ، ونؤب : نرجع ، والملكات : النساء اللائى أملكن

(٢) قوله رهوا بالراء فالرهو : مشى فى سكون وتقرأ زهوا بالزاى كما فى بعض النسخ ، والزهو : الكبر والتيه والعظمة ، وفرس مقلص : مشرف مشمر ، وطمرة : أى فرس وثابة سريعة ، والمعترك : موضع العراك والقتال

(٣) ذو قرد ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وبه سميت سرية ذى قرد أو غزوة ذى قرد ، وعباد : أى عبيد

(٤) جلق : بكسرتين مشدد اللام اسم لكورة الغوطة أو هي دمشق نفسها أو قرية من قراها ، والبلقاء كورة من أعمال دمشق

(٥) شعثاء : تقدم الكلام عليها وانها زوج الشاعر أو محبوبته وكثيراً ما يشبب بها ، والمحبس : موضع ، والسند : بلد معروف فى البادية

(٦) يحملن حوا : يريد نساء حوا ، والحوة : سمرة الشفة وشفة حواء حمراء

مِنْ دُونِ بُصْرَى وَخَانَهَا جَبَلُ الثَّـــلْجِ عَلَيْهِ السَّحَابُ كَالْقِدَدِ (١)

إِنِّى وَرَبِّ الْمُخَيَّسَاتِ وَمَا يَقْطَعْنَ مِنْ كُلِّ سَرْبَخٍ جَدَدِ (٢)

وَالْبُدْنِ إِذْ قُرِّبَتْ لِمَنْحَرِهَا حَلْفَةَ بَرِّ الْيَمِينِ مُجْتَهِدِ (٣)

مَا حُلْتُ عَنْ خَيْرِ مَا عَهِدْتِ وَلَا أَحْبَبْتُ حُبِّى إِيَّاكِ مِنْ أَحَدِ (٤)

تضرب الى السواد قال صاحب التهذيب الحوة فى الشفاه شبيه باللعس واللمى قال ذو الرمة

لمياء فى شفتيها حوة لعس وفى اللثات وفى أنيابها شنب

وحور المدامع يعنى حور العيون ، والحور : أن يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها وقيل الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر وليس فى بنى آدم حور بهذا المعنى ، والريط : جمع ريطة الملاءة وبيض الوجوه عطف على قوله حوا

(١) بصرى : قرية بالشام معروفة باقية الى اليوم ، وقوله كالقدد فالقدد : جمع قدة ، والقدة : القطعة من الشىء ، والقدة : الفرقة من الناس وفى التنزيل كنا طرائق قددا ، وتقدد القوم : تفرقوا قددا أى قطعا. يقول كالجماعات المتفرقة

(٢) المخيسات : الابل المذللة من خيس الدابة ذللها وفى الأثر أن رجلا سار معه على جمل قدخيسه أى راضه وذلله بالركوب ، والسربخ : الارض البعيدة وقيل هى المضلة التى لا يهتدى فيها لطريق وقيل الواسعة وفى الأثر وكائن قطعنا اليك من دوية سربخ : أى مفازة واسعة بعيدة الأرجاء ، والجدد : الأرض الغليظة وقيل المستوية وفى المثل من سلك الجدد أمن العثار يريد من سلك طريق الاجماع فكنى عنه بالجدد ، ولكن الانسب هنا أن يكون المراد بالسربخ البعيدة وبالجدد الغليظة

(٣) و (٤) البدن : جمع بدنة ، وقد تقدمت يقول ورب البدن ، والمنحر : موضع النحر ، وقوله حلفة بر مجتهد راجع إلى قوله ورب المخيسات أى أقسم بذلك قسم صادق لم يقصر أنى ما تحولت عن خير ما عهدتنى عليه باشناه وأنى ما أحببت أحدا حبى أياك

تَقُولُ شَمْثَاءُ لَوْ تُفِيقُ مِنَ الْـــكَأْسِ لَأُلْفِيتَ مُثْرِيَ الْعَدَدِ (١)

أَهْوَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الصُّـــبْحِ وَصَوْتَ الْمُسَامِرِ الْغَرِدِ (٢)

يَأْبَى لِيَ السَّيْفُ وَاللِّسَانُ وَقَوْ مٌ لَمْ يُضَامُوا كَلِبْدَةِ الأَسَدِ (٣)

لا أَخْدِشُ الْخَدْشَ بِالنَّدِيمِ وَلا

يَخْشَى جَلِيسِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدِي (٤)

وَلاَ نَدِيمِيَ الْعِضُّ الْبَخِيلُ وَلاَ يَخَافُ جَارِي مَاعِشْتُ مِنْ وَبَدِ (٥)

---

(١) لو تفيق من الكأس : لو تقلع عن الشراب ، وقوله لالفيت : أى لوجدت صاحب ثراء ومال

(٢) قوله أهوى وفى نسخة أشهى : يعتذر عن حبه الخمر والسكر ، وأشهى : اشتهى ، تقول شهيت الشىء : أشهاه ، والندمان : النديم أى الذى ينادمك ويرافقك ويشاربك وقد يكون الندمان واحدا وجمعا ، والمسامر : من السمر وهو الاحدوثة بالليل ولكن المراد بههنا المغنى ومن ثم وصفه بالغرد قال الشاعر

من دونهم ان جئتهم سمرا عزف القيان ومجلس غمر

وقد يكون المراد الذى يسمر فقط ووصفه بالغرد لطيب حديثه

(٣) و (٤) و (٥) قوله يأبى لى السيف أى يأبى لى كل أولئك ـــ السيف واللسان وقومى ـــ كلما لا يليق من قولة أو فعلة ومفعول يأبى محذوف للتعميم مع الاختصار وقوله كلبدة الاسد يريد أن قومه ذو منعة وعز وفى المثل هو أمنع من لبدة الاسد ومن جبهة الاسد ، ولبدة الاسد : الشعر المتراكب بين كتفيه ، والعض : السيىء الخلق قال

☆ ولم أك عضا فى الندامى ملوما ☆ والجمع أعضاض ، والوبد : شدة العيش والفقر والبؤس مصدر يوصف به ، فيقال رجل وبد : أى سيىء الحال يستوى فيه الواحد والجمع كقولك رجل عدل ثم يجمع فيقال أوباد على توهم النعت الصحيح : يقول يأبى لى سيفى ولسانى وقومى الاعزة أن يفرط منى ماؤاخذ به فلا أسيىء إلى النديم ولا يخشى جليس يدى إذا سكرت ولا ينادمنى سيىء الخلق ولا البخيل ولا يخاف جارى بؤسا ما حييت

وقال

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

أَلاَ أَبْلِغِ الْمُسْتَسْمِعِينَ بِوَقْعَةٍ تَخِفُّ لَهَا شُمْطُ النِّسَاءِ الْقَوَاعِدُ (١)

وَظَنُّهُمُو بِي أَنَّنِي لِعَشِيرَتِي عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ حَامٍ وَذَائِدُ (٢)

فَإِنْ لَمْ أُحَقِّقْ ظَنَّهُمْ بِتَيَقُّنٍ
فَلاَ سَقَتِ الْأَوْصَالَ مِنِّي الرَّوَاعِدُ (٣)

وَيَعْلَمُ أَكْفَائِي مِنَ النَّاسِ أَنَّنِي
أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الذِّمَارَ الْمُنَاجِدُ (٤)

---

(١) المستسمعين : أى المستمعين وقوله بوقعة الباء زائدة يقول أبلغهم وقعة ، وشمط النساء : تقول امرأة شمطاء ولا يقال شيباء ، والشمط : بياض شعر الرأس يخالطه سواده ، والقواعد : جمع قاعد وهى المرأة الكبيرة المسنة ، وقوله يخف لها شمط النساء القواعد : أى يخففن لها من هولها

(٢) يقول وظنهمو بى أنى حام وذائد لعشيرتى على أى حال كان محقق وفى محله والظن شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان أنما هو يقين تدبر ، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم وفى الحديث اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث أراد الشك يعرض لك فى الشىء فتحققه وتحكم به وقيل أراد أياكم وسوء الظن وتحقيقه دون مبادى الظنون التى لا تملك وخواطر القلوب التى لا تدفع ومنه الحديث وإذا ظننت فلا تحقق وقد يجىء الظن بمعنى العلم وهو كثير وليس من بابنا

(٣) الاوصال : مجتمع العظام ، والاوصال : المفاصل وفى صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان فعم الاوصال : أى ممتلىء الاعضاء المفرد وصل ، والمراد بالاوصال هنا : جميع جسده ، والمراد بالرواعد هنا : السحاب الممطر يقول فان لم أكن عند ظنهم بى فلا انهل على القطر وأنا فى قبرى

(٤) اكفائى : نظرائى ، والذمار : مايلزمك حفظه والذود عنه ، والمناجد: المقاتل

وَمَا وَجَدَ الأَعْدَاءُ فِىَّ غَمِـيزَةً
وَلَا طَافَ لِى مِنْهُمْ بِوَحْشِىَ صَائِدُ(١)

وَإِنْ لَمْ يَزَلْ لِى مُنْذُ أُدْرِكْتُ كَاشِحٌ
عَـدُوٌّ أُقَاسِيهِ وَآخَرُ حَاسِدُ(٢)

فَمَا مِنْهُمَا إلاَّ وَأَنِّى أَكِيلُهُ بِمِثْلٍ لَهُ مِثْلَيْنِ أَوْ أَنَا زَائِدُ(٣)

فَإِنْ تَسْأَلِى الأَقْوَامَ عَنِّى فَإِنَّنِى إِلَى مَحْتِدٍ تَنْمِى إِلَيْهِ المَحَاتِدُ(٤)

أَنَا الزَّائِرُ الصَّقْرُ ابْنَ سَلْمَى وَعِنْدَهُ
أُبَىٌّ وَنُعْمَانٌ وَعَمْرٌو وَوَافِدُ(٥)

والمراد المنجد : وهو الشجاع الماضى فيما يعجز عنه غيره وقيل السريع الاجابة إلى ما دعى اليه خيرا كان أو شرا

(١) الغميزة : ههنا الضعف يريد أنه عزيز لا يطمع فى ناحيته وقد وكد هذا المعنى بقوله ولا طاف لى منهم بوحشى صائد أى أنى ممن يحمى صيد الموضع ولا يصاد

(٢) أدركت لعله يريد أدركت حاجتى ونلت ما ابتغى وأروم ، والكاشح : العدو الذى يضمر عداوته ويطوى عليها كشحه وفى الكشح كبده ، والكبد بيت العداوة والبغضاء ومنه قيل للعدو أسود الكبد كأن العداوة أحرقت كبده والعدو الذى يقاسيه والحاسد كلاهما كاشح ، واقاسيه من المقاساة : مكابدة الامر الشديد

(٣) أكيله من الكيل : أى أقابل مثله بمثلين أو أزيد — يشير إلى هجائه أعداءه مثل ابن الزبعرى وان هجاءه أوجع لان فيهم مغامز

(٤) المحتد الاصل يقول فلان كريم المحتد ، وقوله تنمى اليه المحاتد : أى ترتفع اليه الاصول تقول فلان ينمى الى حسب ، وينتمى : يرتفع اليه

(٥) الصقر : صفة للزائر وابن سلمى مفعول الزائر وابن سلمى هو النعمان بن المنذر وأبى ونعمان وعمرو ووافد جماعة من الانصار كانوا أسرى عند النعمان ثم أطلقهم النعمان لاجل حسان وقد أشار حسان إلى ذلك فى موضع آخر يقول فيه

وأنا الصقر عند باب ابن سلمى يوم نعمان وفي الكبول مقيم

فَأَوْرَثَنِي مَجْـدًا وَمَنْ يَجْنِ مِثْلَهَـا
بِحَيْثُ اجْتَنَاهَا يَنْقَلِبْ وَهْوَ حَامِدُ(١)
وَجَدِّى خَطِيبُ النَّاسِ يَوْمَ سُمَيْحَةٍ
وَعَمِّى ابْنُ هِنْدٍ مُطْعِمُ الطَّيْرِ خَالِدُ(٢)

وأبى ووافد أطلقا لى ثم رحنا وقفلهم محطوم

(١) يقول فأورثنى النعمان مجدا بما صنعه معى ومن يجن مثل هذه الصنيعة كما اجتنيتها فيكرم كما أكرمت ويحتفى به كما احتفى بى اقتاب ولسانه لهج بالحمد والثناء لا كمثلى يعدها من حقوقه لكرم محتده وطيب اعراقه وفى قوله بحيث اجتناها التفات كما ترى

(٢) وجدى : يريد أباه ثابت بن المنذر بدليل قوله الآتى

وأبى فى سميحة القائل الفـ ـاصل يوم التقت عليه الخصوم

وإنه لكذلك فى الواقع كما ترى فى حديث يوم سميحة

«يوم سميحة»

وكان سبب الحرب التى كانت بين الأوس والخزرج أن حليفا لمالك بن العجلان يقال له أبجر بن سمير وكان مالك عزيزاً منيعاً وهو قاتل الفطيون ملك من يهود وكان ملكا قبل أن تشتد شوكة الأوس والخزرج وجالب أبى جبيلة الغسانى من الشام حتى قتل يهود فجلس أبجر حليف مالك يوما مع نفر من الأوس بن بنى عمرو بن عوف فتفاخروا فذكر أبجر بن سمير مالك بن العجلان وفضله على قومه فلم يعدل به أحداً وجعل يشرفه ويذكر أيامه حتى غضب القوم من بعض ما يقول فوثب عليه سمير بن زيد بن مالك أحد الاوس ثم أحد بنى عمرو بن عوف وكان مالك سيد الحيين فى زمانه له فى قومه شرف لم يكن لغـيره مثله فوثب على حليفه سمير هذا فقتله وكانت دية المولى منهم وهو الحليف خمسا من الأبل ودية الصريح عشرة من الأبل وقد ذكروا أن دية الحليف كانت خمسين والصريح مائة فلما قتل بعث مالك ابن العجلان الى بنى عمرو بن عوف أن ابعثوا الى بسمير حتى أقتله بمولاى — وكان سمير صريحا — فأنى أكره أن تنتشب بيننا وبينكم حرب فأنى غير تاركه حتى أقتله أو أرضى من مولاى فارسلوا اليه أنا نعطيك الرضا من مولاك ونكره من الحرب ما تكره فخذ منا عقله ولا تبغ منا غير ما كنا عليه نحن وانتم من الحق فانك قد

عرفت أن الصريح لايقتل بالمولى وأن دية المولى نصف دية الصريح فخذ عقله وكف بنا سوى ذلك فقال لا آخذ فى مولاى دون دية الصريح شيئاً ولن أقبل غير ذلك فأرسلوا اليه ان هذا تذليل منك لنا وبغى علينا فخذ ماعرضنا عليك فأبى عليهم أن يأخذ الادية الصريح وأبوا عليه الادية المولى حتى لج مالك ولجوا وحقب الامر فلما رأى ذلك مالك جمع قومه من الخزرج وأمرهم بالتهيء للحرب وبلغ ذلك الاوس فتهيأوا للحرب واختاروا الموت على الذل ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالفضاء بين بنى سالم وبين قباء — قرية من بنى عمرو بن عوف فاقتتلوا قتالا شديداً حتى نال بعضهم من بعض ثم أن رجلا من الاوس نادى أن يا مالك إنا ننشدك الله والرحم — وكانت أم مالك إحدى نساء بنى عمرو بن عوف — اجعل بيننا وبينك عدلا من قومك فقد رضينا به فما حكم به علينا لك سلمنا ورضينا به فارعوى مالك عند ذلك وقال نعم اختاروا منا رجلا فتشاورت الاوس فاختاروا عمرو بن امرىء القيس أحد بنى الحرث بن الخزرج جد عبد الله بن رواحة فقال مالك بن العجلان وجميع الخزرج قد رضينا فلما اختاروه وحكموه خلا بقومه من الخزرج فقال يامعشر الخزرج ان كنتم انما حكمتمونى رجاء أن أجور على اليوم لكم فلا تحكمونى فانى غير حاكم إلا بما أرى من الحق وان كنتم راضين بما أرى عليكم ولكم قضيت بينكم فقالت له الخزرج رضيك القوم ونسخطك قد رضينا برأيك فاحكم بيننا بما ترى من الحق فلما استوثق من الفريقين قال فأنى أقضى إن كان سمير قتل صريحا من القوم فهو به قود وإن قبلوا العقل فلهم دية الصريح وان كان قتل مولى فلهم دية المولى ولا يقص به ولا يعطى فوق ديته نصف دية الصريح وما أصبتم منا فى هذه الوقعة ففيه الدية مسلمة إلينا وما أصبنا منكم فيها فلكم الدية علينا مسلمة اليكم فلما قضى بذلك عمرو ابن امرىء القيس غضب مالك ورأى أنه قد رد عليه رأيه وقال لا أقبل هذا القضاء ولا آخذ فى دية مولاى إلا دية الصريح أو اقتل سميرا وأمر قومه بالقتال وكان فيهم مطاعا فقال عمرو بن امرىء القيس ينهى مالكا عن الحرب وعن البغى على قومه

يامال والسيد المعمم قد يبطره بعض رأيه السرف

«يامال يامالك والسرف صفة لبعض وسيمر بك شرح هذه الابيات فى قافية الفاء من هذا الديوان»

خالفت فى الرأى كل ذى فخر والحق يامال غير ماتصف
لايرفع العبد فوق سنته والحق يوفى به ويعترف
أن بجيرا عبد لغيركم يا مال والحق عنده فقفوا
أوتيت فيه الوفاء معترفا بالحق فيه لكم فلا تكفوا

وَمِنَّا قَتِيلُ الشِّعْبِ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ
شَهِيدًا وَأَسْنَى الذِّكْرَ مِنَّى ٱلْمَشَاهِدُ(١)

فى شعر طويل فقال درهم بن زيد أخو بنى عمرو بن عوف لمالك لما رد حكم عمرو بن امرىء القيس وأمر قومه بالحرب وكان مالك بن العجلان اذا شهد الحرب غير سيماه وتنكر حتى لا يعرف فيصمد صمده

ياقوم لا تقتلوا سميرا فأ ... ن القتل فيه العلاء والأسف
أن تقتلوا ترن نسوتكم ... على كريم ويفزع السلف
انى لعمر الذى يحج له النـ ... ـاس ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد ... لقد حلفنا لو ينفع الحلف
لا نرفع العبد فوق سنته ... ما كان منا ببطنها شرف
انك لاق غدا غواة بنى ... عمى فانظر ما أنت مزدهف
يمشون فى البيض والدروع كما ... تمشى جمال مصاعب قطف
فأبد سيماك يعرفوك كما ... يبدون سيماهم فتعترف

قال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفضاء عند اطواء بنى قينقاع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى نال بعضهم من بعض ثم تداعوا الى الصلح فحكموا المنذر بن حرام ويقال بل ثابت بن المنذر أبو حسان فقضى بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان دية الصريح ثم تكون السنة فيه تعود على مالك وعليهم كما كانت أول مرة المولى على ديته والصريح على ديته فرضى مالك وسلم الآخرون بذلك ثم جرت بينهم الرسل فاصطلحوا بعهد وميثاق أن لا يقتل رجل فى داره ولا فى نخله غيلة ولا بياتا فاذا خرج الرجل من داره ونخله فلا ذمة له ولا عهد ثم قال انظروا القتلى فأى الفريقين أفضل على صاحبه ورأى له فضلا فأفضلت الأوس يومئذ على الخزرج ثلاثة نفر فودوهم واصطلح القوم . . . . .

وقوله وعمى ابن هند مطعم الطير خالد فهذا خالد هو ابن زيد بن كليب بن ثعلبة ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر وأمه هند ، وكان خالد هذا ينحر الأبل للأضياف فيأكل منها الناس والطير

(١) قوله : ومنا قتيل الشعب أوس بن ثابت فهذا أوس هو أخو حسان وأمه سخطى بنت حارثة بن لوذان بنت عم والدة حسان ، وهو والد شداد — قتل أوس يوم أحد شهيدا . وقوله وأسنى الذكر منا المشاهد فالمشاهد جمع مشهد والمشهد المجمع من الناس

وَمَنْ جَدُّهُ الأَدْنَى أَبِي وَابْنُ أُمِّهِ ... لِأُمٍّ أَبِي ذَاكَ الشَّهِيدُ الْمُجَاهِدُ (١)

وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٍ خَزْرَجِيَّةٍ ... وَأَوْسِيَّةٍ لِي فِي ذُرَاهُنَّ وَالِدُ (٢)

فَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِمُهْدٍ لِجَارِهِ ... أَذَاةً وَلَا مُزْرٍ بِهِ وَهْوَ عَائِدُ (٣)

لِأَنَّا نَرَى حَقَّ الْجِوَارِ أَمَانَةً ... وَيَحْفَظُهُ مِنَّا الْكَرِيمُ الْمُعَاهِدُ

فَمَهْمَا أَقُلْ مِمَّا أُعَدِّدُ لَمْ يَزَلْ ... عَلَى صِدْقِهِ مِنْ كُلِّ قَوْمٍ شَاهِدُ

لِكُلِّ أُنَاسٍ مِيسَمٌ يَعْرِفُونَهُ ... وَمِيسَمُنَا فِينَا الْقَوَافِي الْأَوَابِدُ (٤)

مَتَى مَا نَسِمْ لَا يُنْكِرِ النَّاسُ وَسْمَنَا ... وَنَعْرِفْ بِهِ الْمَجْهُولَ مِمَّنْ نُكَايِدُ (٥)

تَلُوحُ بِهِ تَعْشُو إِلَيْهِ وُسُومُنَا ... كَمَا لَاحَ فِي سُمْرِ الْمِتَانِ الْمَوَارِدُ (٦)

والمراد هنا مشاهد الحروب ومواطن الكرم وما إليها يقول ان المشاهد ومواقفنا فيها أشادت بنا ورفعت لنا ذكرنا لأنا حققنا فيها ظنون الناس بنا

(١) قوله ومن جده الأدنى أبي يريد شداد بن أوس فهو ابن أخي حسان وجده اذن أبو حسان وهذا شداد قال فيه أبو الدرداء ان الله عز وجل يؤتى الرجل العلم ولا يؤتيه الحلم ويؤتيه الحلم ولا يؤتيه العلم وان أبا يعلى «كنية شداد» ممن آتاه الله العلم والحلم . نزل الشام بناحية فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة

(٢) دار ربة : أي ضخمة جامعة من قولك هذا موضع مرب ، وخزرجية صفة لدار : أي دار تنتسب للخزرج والاوس ، وذراهن أعاليهن ، يقول : ولى فى ذرى كل دار حافلة بالاوس أو الخزرج أصل من أصولى، يعتز بتشعب عشيرته وتكاثرها وانما العزة للكاثر .

(٣) أذاة : مفعول مهد ، وأزرى به : قصر به وحقره وهونه ، وقوله وهو عائد : أي معاود لما عودناه إياه من قضاء حاجه

(٤) و (٥) و (٦) الميسم : فى الاصل المكواة أو الشيء الذى يوسم به الدواب وقد يسمى أثر الوسم ميسما أيضا قال الشاعر

فَيَشْفِينَ مَنْ لا يُسْتَطَاعُ شِفَاؤُهُ ... وَيَبْقَيْنَ مَا تَبْقَى الْجِبَالُ الْخَوَالِدُ(١)

وَيُشْقِينَ مَنْ يَغْتَالُنَا بِعَدَاوَةٍ ... وَيُسْعِدْنَ فِى الدُّنْيَا بِنَا مَنْ نُسَاعِدُ(٢)

إِذَا مَا كَسَرْنَا رُمْحَ رَايَةِ شَاعِرٍ ... يَجِيشُ بِنَا مَا عِنْدَنَا فَنُعَاوِدُ(٣)

ولو غير أخوالى أرادوا نقيصتى ... جعلت لهم فوق العرانين ميسما

فليس يريد جعلت لهم حديدة وانما يريد جعلت أثر وسم أما الوسم فهو أثر الـكى والجمع وسوم وقد وسمه وسما وسمة اذا أثر فيه بسمة وكى . هذا أصل الوسم والميسم ومن مجازها أن تقول وسم فلان فلانا بهجائه قال الفرزدق

لقد قلدت جلف بنى كليب ... مواسم فى السوالف ثابتات

يريد قصائد هجاهم بها وقال آخر

انى امرؤ أسم القصائد للعدا ... ان القصائد شرها اغفالها

وكلام حسان من هذا وتقول فلان موسوم بالخير ومتسم به،وامرأة ذات ميسم : عليها أثر الجمال وما أشبه ذلك ، والقوافى : القصائد ، والاوابد : التى يبقى ذكرها على الابد ، وقوله ممن نكايد : فالمكايدة معالجة الشيء تريده بسوء ومن قول عمرو ابن العاص تلك عقول كادها بارئها ، أى أرادها بسوء ، وتلوح به : تبدو وتظهر ، وقوله وسومنا تنازعه كل من تلوح وتعشو ، ومعنى تعشو اليه هنا : تقصد اليه أى تتبعه أينما وجد ، والموارد : جمع موردة أى الموارد المهلكة كما يقال هذا الذى أوردنى الموارد ، والمراد مواقع الحروب،والسمر المتان الرماح ويكون المعنى كما لاح أثر المواقع فى الرماح ويجوز أن يكون المراد بالمتان : جمع متن ما ارتفع من الأرض وصلب قال أبو عمرو المتون أو المتان : جوانب الارض فى اشراف ، ويقال متن الارض : جلدها ، والموارد : الطرق قال جرير

أمير المؤمنين على صراط ... اذا اعوج الموارد مستقيم

يقول حسان كما لاحت الطرق فى متون الارض وهو معنى ظاهر وقد طرقه الشعراء

(١) و (٢) قوله فيشفين : أى قوافيه الأوابد : أى أن قصائده التى يهجو بها من يهجو والتى هى كالميسم يكوى بها من يكوى تشفى من لا يستطاع شفاؤه من أعدائنا إذ تردعه عن التمادى فى هجائنا وتبقى ما بقيت الجبال وتشقى من يعادينا أما من نواليه ونناصره فانها تسعده فى الدنيا

(٣) يجيش بنا ما عندنا فكل شيء يغلى فهو يجيش حتى الهم والغصة فى الصدر

يَكُونُ إِذَا بَثَّ الْهِجَاءَ لِقَوْمِهِ
وَلاحَ شِهَابٌ مِنْ سَنَا الْحَرْبِ وَاقِدُ (١)

كَأَشْقَى ثَمُودٍ إِذْ تَعَاطَى لِحَيْنِهِ عَضِيلَةَ أُمِّ السَّقْبِ وَالسَّقْبُ وَارِدُ (٢)

ويقال جاش صدر فلان اذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه

(١) بث الهجاء لقومه : أى بث هجاءنا أباه لقومه ، ولاح : بدا ولمع ، والشهاب : شعلة نار ساطعة ، والسنا : مقصور ضوء النار والبرق . والمراد اذا تسبب هذا الشاعر بشؤمه فى حرب بيننا وبين قومه

(٢) كأشقى ثمود خبر يكون وأشقى ثمود هو قدار بن سالف احيمر ثمود ، ويقال أحمر ثمود : عاقر ناقة صالح على نبينا وعليه الصلاة والسلام يضرب به المثل فى شؤمه على قومه ، وقوله اذ تعاطى لحينه الخ اشارة الى ما جاء فى الذكر الحكيم فى قصة صالح وقومه ثمود في غير ما آية . قال تعالى : فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ، وقال جل شأنه : فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين . وقال أصدق القائلين : فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب . الآيات ، وقال الزمخشرى : إنه كان لصالح مسجد في الحجر فى شعب يصلى فيه فقالوا — أى قومه — زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث — ثلاث ليال — فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم فى مكانه ونجى صالحا ومن معه ، وقول حسان فتعاطى قال الزمخشرى فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فأحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى السيف أو فتعاطى الناقة ، والعضيلة : كل عصبة معها لحم غليظ ، وأم السقب : الناقة ، والسقب : ولد الناقة قال الاصمعى اذا وضعت الناقة ولدها فولدها ساعة تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى فاذا علم فان كان ذكرا فهو سقب ، والانثى : حائل ، وقوله والسقب وارد : أى فى الموردة ، وقوله فولى : يريد سيدنا صالحا وان لم يتقدم له ذكر وكذلك قوله فقال ألا فاستمتعوا الخ ، وقوله رائد : أى منذر وفى الحديث : الحمى رائد الموت أى رسول

فَوَلَّى فأَوْفَى عَاقِلاً رَأْسَ صَخْرَةٍ ... نَمَى فَرْعُهَا وَاشْتَدَّ مِنْهَا الْقَوَاعِدُ
فَقَالَ أَلا فَاسْتَمْتِعُوا فِي دِيَارِكُمْ ... فَقَدْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ لَكُمْ وَمَوَاعِدُ
ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ ... لَهُنَّ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ رَائِدُ

***

وكان رجل من بنى الحرث بن الخزرج لقى رجلا من الأوس خارجا من بئر أريس[1] من عند ظئر له[2] ومع الخزرجى نبل له فرماه الخزرجى فقتله فلما بلغ قومَه قتلُ صاحبهم خرجوا الى الذى قتل صاحبهم ليلا فقتلوه بياتاً[3] وكان لا يُقتل رجل فى داره ولا فى نخله فرأت الخزرج مقتل صاحبهم فقلوا والله ما قتل صاحبنا الا الأوسُ فخرجوا وخرجت الاوس فالتقوا بالسَّرارة[4] فاقتتلوا بها أربعا حتى نال كل فريق من صاحبه فقال قيس بن الخطيم[5] فى ذلك

الموت الذى يتقدمه كالرائد الذى يبعث ليرتاد منزلا ويتقدم قومه

(١) بئر أريس : بئر معروفة قريبا من مسجد قباء عند المدينة

(٢) الظئر : المرضعة غير ولدها

(٣) تبييت العدو: هوأن يقصد فى الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة ، والاسم:البيات

(٤) السرارة : وسط الوادى

(٥) قيس بن الحطيم : شاعر جاهلي وابنه ثابت صحابي وكان قد قتل أبو قيس هذا وهو صغير فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشأت بسبب ذلك حروب بين قومه وبين الخزرج فى خبر يطول ذكره ولما هدأت الحرب تذكرت الخزرج قيس بن الحطيم ونكايته فيهم فتآمروا وتواعدوا على قتله فخرج عشية من منزله بين ملاءتين يريد مالا له بالشوط — هو حائط عند جبل أحد — فلما مر بأطم بنى حارثة رمى الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها فى صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤه فحملوه إلى منزله فلم يروا له كفؤا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف النجارى فاندس اليه رجل حتى اغتاله فى منزله فضرب عنقه واحتمل رأسه وأتى به قيسا وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بثأرك فقال عضضت بأير

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

تَرَوَّحْ مِنَ الْحَسْنَاءِ أَمْ أَنْتَ مُغْتَدِى
وَكَيْفَ انْطِلَاقُ عاشِقٍ لَمْ يُزَوَّدِ (١)

تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمُقْلَتَىْ غَرِيرٍ بِمُلْتَفٍّ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدِ (٢)

أبيك إن كان غير أبى صعصعة قال هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس أن مات ومات على جاهليته قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة

ومن شعر قيس بن الخطيم

وما بعض الأقامة فى ديار	يهان بها الفتى إلا عناء
وبعض خلائق الاقوام داء	كداء الموت ليس له دواء
يريد المرء أن يعطى مناه	ويأبى الله إلا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم	سيأتى بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى بحرص	وقد ينمى على الجود الثراء
وليس بنافع ذا البخل مال	ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض القول ليس له عياج	كمخض الماء ليس له إناء
وبعض الداء ملتمس شفاه	وداء النوك ليس له دواء

« وقوله عياج أى منفعه والنوك الحمق »

(١) الرواح والتروح السير بالعشى وقيل من لدن زوال الشمس إلى الليل ونقيضه الغدو وهو السير أول النهار وقوله لم يزود فالتزود اتخاذ الزاد والزاد فى الأصل طعام السفر والحضر جميعا وكل عمل انقلب به من خير أو شر عمل أو كسب زاد على المثل وزاد العاشق الراحل تحية حبيبه والنظر اليه وتمتعه بحديثه

(٢) قوله : بمقلتى غرير فالغرير فى الأصل ومثله الغر الذى يفطن للشر ويغفل عنه وفى الحديث المؤمن غر كريم والكافر خب لئيم يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وليس ذلك منه جهلا ولكنه كرم وحسن خلق والخب الخداع المفسد والمراد بالغرير فى بيت حسان الظبى وهو حقيق بأن يوصف بالغرارة والسدر شجر النبق يقول كأن مقلتيها مقلتا ظبى قائم وحده فى ظل سدرة ملتفة

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ صَافٍ يَزِينُهُ ... تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ وَفَصْلُ زَبَرْجَدِ (١)

كَأَنَّ الثُّرَيَّا فَوْقَ ثُغْرَةِ نَحْرِهَا ... تَوَقَّدُ فِي الظَّلْمَاءِ أَيَّ تَوَقُّدِ (٢)

أَلَا إِنَّ بَيْنَ الشَّرْعَبِيِّ وَرَاتِجٍ ... ضِرَابًا كَتَخْذِيمِ السِّيَالِ الْمُعَضَّدِ (٤)

لَهُ حَائِطَانِ الْمَوْتُ أَسْفَلَ مِنْهُمَا ... وَجَمْعٌ مَتَى يَصْرُخْ بِيَثْرِبَ يُصْعِدِ (٤)

تَرَى اللَّابَةَ السَّوْدَاءَ يَحْمَرُّ لَوْنُهَا ... وَيَغْبَرُّ مِنْهَا كُلُّ رَبْعٍ وَفَدْفَدِ (٥)

---

(٢) الجيد العنق وقد غلب على عنق المرأة والرئم الظبى الأبيض الخالص البياض والياقوت معروف فارسى معرب وهو فاعول الواحدة ياقوتة والجمع اليواقيت والزبرجد الزمرد

(٣) الثريا من الكواكب وتسميها العرب النجم اسما علما لها مختصا بها دون النجوم سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها فكأنها كثيرة العدد بالأضافة الى ضيق المحل والثغرة نقرة النحر فوق الصدر وقوله توقد بحذف إحدى التاءين أى تتوقد

(٤) الشرعبى موضع وراتج أطم من آطام المدينة وضرابا قتالا وكتخذيم كتقطيع من الجذم وهو انقطع الوحى والسيال جمع سيل وهو ما انبسط من شعاع السنبل والمعضد حديدة ثقيلة فى هيئة المنجل يقطع بها الشجر يقول كتقطيع المعضد السيال أى أن بين هذين الموضعين قتالا حامياً تقطع فيه الرؤس قطعا سريعا كما يقطع المعضد السيال فتخذيم فى التقدير مضاف الى المعضد اضافة المصدر الى فاعله والسيال مفعوله

(٥) له حائطان أى لهذا الضراب يصف القتال بأنه شديد وكأنه أحاط بساحته جداران والموت شاغر فاه أسفلهما ويقولون أحيط بفلان اذا دنا هلاكه وقال تعالى: إلا أن يحاط بكم أى تؤخذوا من جوانبكم وقال عز وجل وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها أى أصابه ما أهلكه وأفسده والحائط من هذا وأسفل ظرف ويصعد من أصعد فى الارض . قال ابن السكيت الاصعاد إلى نجد والحجاز واليمن والانحدار الى العراق والشام وعمان : يقول ابن الخطيم وهناك جمع اذا صرخ بيثرب ذهب صراخه الى مكة

(٦) اللابة : الأرض التى قد ألبستها حجارة سود وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتى المدينة وهما حرتان تكتنفانها ويقال من باب الكناية

لَعَمْرِى لَقَدْ حَالَفَتْ ذُبْيَانُ كُلُّهَا وَعَبْساً عَلَى مَا فِى الأَدِيمِ الْمُمَدَّدِ (١)

وَاقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بِحَلْبَةٍ تَغُمُّ الْفَضَاءَ كَالْقَطَا الْمُتَبَدِّدِ (٢)

تَحَمَّلْتُ مَا كَانَتْ مُزَيْنَةُ تَشْتَكِى

مِنَ الظُّلْمِ فِى الأَحْلَافِ حِمْلَ التَّغَمُّدِ (٣)

أَرَى كَثْرَةَ الْمَعْرُوفِ يُورِثُ أَهْلَهُ

وَسَوَّدَ عَصْرُ السُّوءِ غَيْرَ الْمُسَوَّدِ (٤)

فلان بعيد ما بين الالابتين يراد أنه واسع الصدر واسع العطن كما يقال رحب الفناء واسع الجناب وقوله يحمر لونها أى من كثرة الدماء والربع المنزل ودار الاقامة والفدفد الفلاة التى لاشىء فيها وقيل الارض الغليظة ذات الحصى وقيل المكان الصلب يقول ويغبر منها كل مكان

(١) الاديم فى الاصل الجلد ما كان وقد يستعار للحرب قال الحرث بن وعلة

وإياك والحرب التى لا أديمها صحيح وقد يعدى الصحاح على السقم

« إنما أراد لا أديم لها وأراد على ذوات السقم » والظاهر انها هنا من هذا القبيل والممدد الممدود

(٢) الحلبة يراد بها هنا القوم جاؤا من كل أوب للنصرة والحرب والقطا الطائر المعروف والمتبدد المتفرق

(٣) مزينة هم بنو عمرو بن طابخة بن الياس بن مضر نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة وبلادها قرب المدينة وقوله حمل التغمد تقول تغمدت فلانا سترت ما كان منه وغطيته وتغمد عدوه إذا أخذه بختل حتى يغطيه

(٤) المعروف والعرف والعارفة ضد المنكر وهو من الصفات الغالبة فهو كل ماتعرفه النفس من الخير وتبسأ به « تأنس به » وتطمئن إليه وقد تكرر ذكره فى الحديث على أنه اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان إلى الناس وكل ماندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات والمعروف أيضا النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس وقوله يورث أهله أى المعروف الكثير يورث أهله كل خير فالمفعول — مفعول يورث — محذوف كما ترى للتعميم و يورث استعارة

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يُفْضِلْ وَلَمْ يَلْقَ نَجْدَةً
مَعَ ٱلْقَوْمِ فَلْيَقْعُدْ بِصُغْرٍ وَيَبْعُدِ [1]

وَإِنِّى لَأَغْنَى ٱلنَّاسِ عَنْ مُتَكَلِّفٍ
يَرَى ٱلنَّاسَ ضُلَّالاً وَلَيْسَ بِمُهْتَدِى [2]

كَثِيرُ ٱلْمُنَى بِٱلزَّادِ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ
إِذَا جَاعَ يَوْماً يَشْتَكِيهِ ضُحَى ٱلْغَدِ [3]

نَشَا غُمُرًا بُورًا شَقِيًّا مُلَعَّنًا   أَلَدَّ كَأَنَّ رَأْسَهُ رَأْسُ أَصْيَدِ [4]

كما تقول أورثه المرض ضعفا والحزن هما وأورثه كثرة الاكل التخم والادواء فكل ذلك على الاستعارة والتشبيه بوراثة المال والمجد وقوله وسود عصر السوء غير المسود أى أن عصر السوء جعل من لا يستحق السيادة سيدا

(١) قوله إذا المرء لم يفضل فالافضال الاحسان أفضل فلان على فلان وتفضل أناله من فضله وأحسن اليه ورجل مفضال كثير الفضل والخير والمعروف وقوله ولم يلق نجدة مع القوم فالنجدة ههنا الشدة وقوله فليقعد بصغر فالصغر الصغار أى الذل والرضا بالضيم والاقرار به

(٢) قوله عن متكلف فالمتكلف الذى يتجشم الشيء على مشقة وعلى خلاف عادته والمتكلف العريض لما لا يعنيه

(٣) المنى بضم الميم جمع المنية والمنية الامنية وجمع الامنية أمانى مشددة الياء وأمان مخففة والمنية والامنية مايتمنى الرجل قال ابن الاثير التمنى تشهى حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لايكون والتمنى السؤال للرب فى الحوائج وفى الحديث اذا تمنى أحدكم فليستكثر فانما يسأل ربه يريد قيس بقوله كثير المنى بالزاد أن همه اشباع بطنه حتى ليبلغ منه ذلك انه لذا جاع يوما اشتكى الجوع غدا ومثل هذا لاخير عنده ولا خير فيه

(٤) نشا : نشأ . والغمر الجاهل الذى لا تجربة له بحرب ولا أمر ولم تحنكه التجارب قال ابن سيده ويقال لكل من لا غناء عنده ولا رأى ، والبور الذى لا خير فيه ومنه أرض بور متروكة من أن يزرع فيها ورجل حائر بائر لا يتجه لشيء ضال تائه والالد

وَذِي شِيمَةٍ عَسْرَاءَ تُسْخِطُ شِيمَتِي ... أَقُولُ لَهُ دَعْنِي وَنَفْسَكَ أَرْشِدِ (١)

فَمَا الْمَالُ وَالْأَخْلَاقُ إِلَّا مُعَارَةٌ ... فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ (٢)

مَتَى مَا تَقُدْ بِالْبَاطِلِ الْحَقَّ يَأْبَهُ

وَإِنْ قُدْتَ بِالْحَقِّ الرَّوَاسِيَ تَنْقَدِ (٣)

مَتَى مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ

ضَلَلْتَ وَإِنْ تَدْخُلْ مِنَ الْبَابِ تَهْتَدِي

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي شَرِيدَ بْنَ جَابِرٍ ... رَسُولًا إِذَا مَا جَاءَهُ وَابْنَ مَرْثَدِ

الخصم الجدل الشحيح الذى لايزيغ الى الحق وفى التنزيل وهو ألد الخصام وفيه وتنذر به قوما لدا . وفي الحديث أن أبغض الرجال الى الله الالد الخصم والاصيد الذى يرفع رأسه كبرا ومنه قيل للملك أصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكذلك الذى لا يستطيع الالتفات من داء وكل ذلك من الصيد وهو داء يصيب الابل فى رؤسها فيسيل من انوفها مثل الزبد وتسمو عند ذلك برؤسها ولا تقدر ان تلوى معه اعناقها فلعل ابن الخطيم يريد المعنى الاصلى أى كأن رأسه رأس بعير أصيد ولعله يريد كأن رأسه رأس ملك لعناده ولدده

(١) الشيمة الخلق والشيمة الطبيعة وعسراء صعبة شديدة قل سماحها فى الامور من المعاسرة ضد المياسرة ومنه رجل عسر بين العسر شكس وقد عاسره شاكسه قال

بشر أبو مروان ان عاسرته ... عسر وعند يساره ميسور

وقوله ونفسك أرشد تقول أرشده الى الامر هداه

(٢) قوله إلا معارة تقول أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول فى الشيء يكون بين اثنين والعارية منسوبة الى العارة وهو اسم من الاعارة قال ابن مقبل

فأخلف وأتلف انما المال عارة ... وكله مع الدهر الذى هو آكله

(٣) قوله يأبه من الاباء أبى الشيء يأباه اباء واباءة كرهه والرواسى الجبال الثوابت الرواسخ وقوله تنقد أى تعطيك مقادتها تقول قدته فانقاد

فَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي يَزِيدَ رَهِينَةً

سِوَى السَّيْفِ حَتَّى لَا تَنُوءَ بِهِ يَدِي [١]

فَلَا يُبْعِدَنْكَ اللهُ عَبْدَ بْنَ نَافِذٍ وَمَنْ يَعْلُهُ رُكْنٌ مِنَ التُّرْبِ يَبْعَدِ [٢]

فأجابه حسان

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا شَعْثُ مَا نَبَا

عَلَيَّ لِسَانِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا يَدِي [٣]

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا

وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي [٤]

---

(١) الرهينة : الرهن والهاء للمبالغة كالشتيمة والشتم ثم استعملا فى معنى المرهون وناء بحمله : ينوء نهض به متقلا ، وناء به الحمل : أثقله

(٢) قوله ومن يعله ركن من الترب يقول مات ودفن

(٣) الخير نعت لأبيك ، وقوله يا شعث: يريد يا شعثاء فاما قرأتها ياشعث بضم الثاء واما قرأتها يا شعث بفتحها وفى بعض النسخ ☆ لعمر أبيك الخير حقا لما نبا ☆ وقوله نبا : يريد أمتنع والتوى ، وتقول نبا السيف عن الضريبة كل ولم يحك فيها ونبت بى تلك الارض : لم أجد بها قرارا ، ونبا جنبى عن الفراش : لم يطمئن عليه ، ونبا الشىء عنى : تجافى وتباعد ، ولقينى فلان فنبت عنه عيناى : لم أنظر اليه كأنى حقرته ، ونبا به منزله : لم يوافقه ، والخطوب : جمع خطب ، والخطب : الامر الذى تقع فيه المخاطبة والشأن والحال ، ومنه قولهم جل الخطب : أى عظم الامر والشأن والمراد هنا الشدائد

(٤) صارمان : قاطعان ، وقوله ما لا يبلغ السيف : يقول ما لا يبلغه السيف ، ومذودى : فاعل يبلغ ، والمذود : اللسان لانه يذاد به عن العرض ، يقول وينال لسانى من أعدائى ما لا يناله السيف منهم : يعنى شدة تأثير شعره فيهم ونيله منهم

وَإِنْ أَكُ ذَا مَالٍ قَلِيلٍ أَجُدْ بِهِ
وإِنْ يُهْتَصَرْ عُودِى علَى ٱلْجُهْدِ يُحْمَدِ (١)

فَلاَ ٱلْمَالُ يُنْسِينِى حَيَائِى وَعِفَّتِى
وَلاَ وَاقِعَاتُ ٱلدَّهْرِ يَفْلُلْنَ مِبْرَدِى (٢)

---

(١) أك : أصلها أكون فلما دخلت عليها ان جزمتها فالتقى ساكنان — الواو والنون — فحذفت الواو وبقى ان أكن فلما كثر استعماله حذفوا النون تخفيفا فاذا تحركت أثبتوها فتقول ان يكن الرجل وأجاز يونس حذفها مع الحركة ، واجد من الجود ، وقوله وان يهتصر عودى على الجهد يحمد : يقول إذا صمد الينا ذوو الحاجات وسألونا أعطيناهم وان كنا مجدبين ، ويهتصر : فى الاصل يمال ، يقال هصرت الغصن وبالغصن واهتصرته إذا أخذت برأسه فأملته اليك ، والعود : واحد العيدان ما جرى فيه الماء من الشجر ، والجهد : بفتح الجيم وبضمها المشقة وقيل انها بالفتح المشقة وبالضم الوسع والطاقة ومن المضموم قولهم ، جهد المقل : أى قدر ما يحتمله حال القليل المال ، وقوله يحمد : أى يصادف محمودا موافقا تقول أتينا فلانا فأحمدناه أو أذممناه : أى وجدناه محمودا أو مذموما

(٢) يقول : إن الثراء لا ينسينى واجبى من العفة والحياء وان صروف الدهر ونوازله لا تقعد بى عن أداء الواجب من القرى والعطاء وهذا توكيد لما قبله ، والحياء: الحشمة وتلك الخلة الكريمة التى تحول بين صاحبها وبين فعل ما لا يليق وفى الحديث الحياء شعبة من الايمان وذلك أن المستحى ينقطع بالحياء عن المعاصى وان لم تكن له تقية فصار كالايمان الذى يقطع عنها ويحول بين المؤمن وبينها وفى الحديث أيضا أن مما أدرك الناس من كلام النبوة اذا لم تستح فاصنع ما شئت أى من لم يستح صنع ما شاء على جهة الذم لترك الحياء وليس يأمره بذلك ولكنه أمر بمعنى الخبر يأمر بالحياء ويحث عليه ويعيب تركه ، والعفة : الكف عما لا يجمل ، والواقعات : جمع واقعة والواقعة : النازلة من صروف الدهر ، وقوله يفللن : من الفل الثلم فى أى شىء كان فله يفله فلا ، والمبرد : معروف وهو ما ينحت به وهو هنا كناية عن الصبر والجلد

أُكَثِّرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمُ
وَأَطْوِي عَلَى المَاءِ القَرَاحِ المُبَرَّدِ (١)

وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ
لِمُوقِدِ نَارِي لَيْلَةَ الرِّيحِ أَوْقِدِ (٢)

وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لَدَى البَثِّ مَرْحَبًا
وَأَهْلًا إِذَا مَارِيعَ مِنْ كُلِّ مَرْصَدِ (٣)

وَإِنِّي لَيَدْعُونِي النَّدَى فَأُجِيبُهُ
وَأَضْرِبُ بَيْضَ العَارِضِ المُتَوَقِّدِ (٤)

---

(١) وأطوى: تقول طوى يطوى تعمد الجوع أما طوى يطوى فمعناه خمص من الجوع وفى الحديث أنه كان يطوى بطنه عن جاره أى يجيع نفسه ويؤثر جاره بطعامه ، والماء القراح : الخالص الصرف ، يقول أبيت جائعا مكتفيا بالماء ايثارا على نفسى كما أضم إلى أهلى غيرهم وأعولهم

(٢) قوله وقائل لموقد نارى ليلة الريح أوقد : فقد كان للعرب نار تسمى نار القرى توقد ليستدل الاضياف بها على المنزل وكانوا يوقدونها على الاماكن المرتفعة لتكون أشهر قال

له نار تشب على يفاع   اذا النيران ألبست القناعا
ولم يك أكثر الفتيان مالا   ولكن كان أرحبهم ذراعا

« تشب : توقد ، واليفاع : المكان المرتفع ، والبست القناعا : كناية عن أخمادها »

(٣) يقول إنه يحتفى بضيفانه وقت الشدة والاسى والخوف قائلا لهم نزلتم مكانا رحبا وقصدتم أهلا وقوله لدى البث وفى نسخة لدى البيت ، فالبث : الحزن والغم الذى تفضى به إلى صاحبك ، يقول فى الوقت الذى المرء فيه من الهم بحيث يبث حاله إلى الناس أرحب بالضيفان وقوله اذا ما ريع من كل مرصد يقول اذا كان هناك فزع من كل طريق ، فالروع : الخوف والفزع ، والمرصد عند العرب الطريق قال الله عز وجل واقعدوا لهم كل مرصد

(٤) الندى السخاء والكرم وقوله وأضرب بيض العارض المتوقد يقول انى أسبق

وَإِنِّى لَحُلْوٌ تَعْتَرِينِى مَرَارَةٌ ۞ وَإِنِّى لَتَرَّاكٌ لِمَا لَمْ أُعَوَّدِ (١)

وَإِنِّى لَمِزْجَاءُ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى ۞ وَإِنِّى لَتَرَّاكُ الْفِرَاشِ الْمُمَهَّدِ (٢)

وَأُعْمِلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أَرُدَّهَا

إِذَا حُلَّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تُقَيَّدِ (٣)

أُكَلِّفُهَا أَنْ تُدْلِجَ اللَّيْلَ كُلَّهُ ۞ تَرُوحُ إِلَى دَارِ ابْنِ سَلْمَى وَتَغْتَدِى (٤)

وَأَلْفَيْتُهُ بَحْرًا كَثِيرًا فُضُولُهُ

جَوَادًا مَتَى يُذْكَرْ لَهُ الْخَيْرُ يَزْدَدِ (٥)

المطر فى البذل فقوله أضرب معناه أسرع تقول جاء فلان يضرب ويذيب أى يسرع. وقوله بيض العارض فالعارض السحاب وباض السحاب أمطر والسحاب متوقد لمعان برقه

(١) قوله وانى لحلو تعترينى مرارة فالمرارة ضد الحلاوة وهما هنا كناية عن أنه نفاع ضرار ويقال فلان مايمر وما يحلى أى لايضر ولاينفع ، وتراك كثير الترك

(٢) قوله وانى لمزجاء المطى على الوجى تقول رجل مزجاء للمطى كثير الارخاء لها يزجيها ويرسلها وأزجيت الابل سقتها قال ابن الرقاع

تزجى أغن كأن ابرة روقه ۞ قلم أصاب من الدواة مدادها

وفى الحديث كان يتخلف فى السير فيزجى الضعيف أى يسوقه ليلحقه بالرفاق. والوجا مصدر وجى الفرس بالكسر وجا وهو أن يجد وجعا فى حافره والوجا قيل. الحفا والحفا قيل النقب وقيل الوجا أشد من الحفا

(٣) ذات اللوث تقول ناقة ذات لوث أى قوة قال الاعشى

كلفت مجهولها نفسى وشايعنى ۞ همى عليها اذا ما آلها لمعا

بذات لوث عفرناة اذا عثرت ۞ فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا

« يقول انها لاتعثر لقوتها فلو عثرت لقلت تعست »

(٤) أدلج القوم ساروا الليل كله وابن سلمى هو النعمان بن المنذر

(٥) قوله كثيرا فضوله يريد فواضله والفواضل الايادى الجميلة

فَلَا تَعْجَلَنْ يَاقَيْسُ وَارْبَعْ فَإِنَّمَا قُصَارَاكَ أَنْ تُلْقَى بِكُلِّ مُهَنَّدِ (١)

حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ مَتَى تَرَهُمْ يَاابْنَ الْخَطِيمِ تَبَلَّدِ (٢)

لُيُوثٍ لَهَا الْأَشْبَالُ تَحْمِي عَرِينَهَا

مَدَاعِيسُ بِالْخَطِّيِّ فِي كُلِّ مَشْهَدِ (٣)

فَقَدْ ذَاقَتِ الْأَوْسُ الْقِتَالَ وَطُرِّدَتْ

وَأَنْتَ لَدَى الْكُنَّاتِ فِي كُلِّ مَطْرَدِ (٤)

---

(١) و (٢) و (٣) قوله ياقيس هو قيس بن الخطيم وقوله واربع أى قف واقتصر ويقال من ذلك أربع على ظلعك وقوله فانما قصاراك أن تلقى بكل مهند يقول فانما اخر أمرك أن تلقى منا بكل مهند حسام وأرماح الخ . قال ابن سيده قصاراك وقصرك وقصارك وقصارك وقصارك — بفتح القاف فى الاخيرة — وقصيراك أن تفعل كذا أى جهدك وغايتك وآخر أمرك وما اقتصرت عليه وقوله وارماح عطف على كل مهند والارماح جمع رمح قيل لاعرابى ماالناقة القرواح قال التى كانها تمشى على ارماح وقوله تبلد بحذف احدى التاءين أى تتبلد ومعناه تتحير وقوله ليوث صفة ثانية لموصوف محذوف أى بأيدى رجال أعزة ليوث والاشبال جمع شبل ابن الاسد وقوله مداعيس بالخطى فى كل مشهد تقول رجل مدعس أى طعان من دعسه بالرمح يدعسه دعسا طعنه وفى الحديث فاذا دنا العدو كانت المداعسة بالرماح حتى تقصد أى تتكسر والخطى الرمح المنسوب الى الخط نسبة جرت مجرى الاسم العلم قال الجوهرى والخط موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به « فليس الخطى اذن — أى الرماح — من نبات أرض العرب وانما من الهند يحمل منها الى الخط وهى مرفأ السفن القادمة من الهند » وقد كثر مجيئه فى أشعارهم قال الشاعر

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه وتغرس إلا فى منابتها النخل

وقوله فى كل مشهد أى فى كل موقعة

(٤) قوله وطردت فى كل مطرد من الطرد أى شردت وقوله وأنت لدى الكنات فالواو واو الحال والكنات بضم الكاف جمع كنة والكنة قيل الجناح تخرجه من الحائط وقيل السقيفة تشرع فوق باب الدار وقيل الظلة تكون هنالك . يقول حسان

فَنَاغِ لَدَى الأَبْيَاتِ حُورًا نَوَاعِمًا
وَكَحِّلْ مَآقِيكَ الْحِسَانَ بِإِثْمِدِ (١)

فَنَتْكُمْ عَنِ الْعَلْيَاءِ أُمٌّ لَئِيمَةٌ وَزَنْدٌ مَتَى تَقْدَحْ بِهِ النَّارَ يَصْلِدِ (٢)

وقال:

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمَنْ عَاشَ مِنَّا عَاشَ فِي عُنْجُهِيَّةٍ عَلَى شَظَفٍ مِنْ عَيْشِهِ الْمُتَنَكِّدِ (٣)

وأنت فى ظل بيتك ويجوز أن يكون المراد بالكنات جمع الكنة بفتح الكاف التى معناها امرأة الابن أو الاخ يقول وأنت لدى النساء

(١) قوله : فناغ فالمناغاة المغازلة يقول : يخلق بك إذن أن تستمرق البيوت تغازل النساء ويغازلنك وأن تكحل كما يتكحل النساء لانك بين أشبه ولم يكتب القتل والقتال على مثلك

(٢) قوله يصلد تقول صلد الزند بكسر اللام يصلد صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا ويقال للبخيل صلدت زناده وفى الكرم وغيره من الخصال المحمودة ورى الزند وتقول لمن أنجدك وأعانك وريت بك زنادى يقول حسان : النبت لئيم والكف شحيح ولستم مع ذلك للهيجاء فمن أين لكم العلياء

(٣) العنجهية هنا الجفوة فى خشونة المطعم وسائر الامور تقول ان فى فلان لعنجهية أى جفوة . ومن معانى العنجهية الجهل والحمق قال أبو محمد اليزيدى يحيى بن المبارك يهجو شيبة بن الوليد

عش بجد فلن يضرك نوك	انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيـ	ـسى جهلا أو شيبة بن الوليد
رب ذى أربة مقل من المـ	ـال وذى عنجهية مجدود
شيب يا شيب ياهنى بنى القعـ	ـقاع ما أنت بالحليم الرشيد
لاولا فيك خصلة من خصال الـ	ـخير احرزتها بحلم وجود
غير ما أنك المجيد لتحبيـ	ـر غناء وضرب دف وعود
فعلى ذا وذاك يحتمل الدهـ	ـر مجيدا به وغير مجيد

وقال يهجو مُسافِعَ بنَ عِياضٍ التَّيْمِيَّ من تَيْمِ بن مُرَّةَ بن كَعْبِ ابن لُؤَيٍّ رَهْطِ أَبِى بكرٍ الصدِّيق رضى الله عنه

﴿ من البسيط ﴾

لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِى أَسَدٍ
أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوَ اصْحَابِ اللِّوَا الصِّيدِ (١)

أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَّلِبٍ
لِلّٰهِ دَرُّكَ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِى (٢)

أَوْ فِى الذُّؤَابَةِ مِنْ قَوْمٍ ذَوِى حَسَبٍ
لَمْ تُصْبِحِ الْيَوْمَ نِكْسًا ثَانِيَ الْجِيدِ (٣)

---

(١) قوله لو كنت من هاشم أى هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة قال المبرد: والنضر أبو قريش ومن كان من بنى كنانة لم يلده النضر فليس بقرشى وقيل بل فهر بن مالك هو أبو قريش فمن لم يلده فهر فليس من قريش ، وقوله أو من بنى أسد: أى ابن عبد العزى بن قصى ، وقوله أو عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ، وقوله أو أصحاب اللوا فهم بنو عبد الدار بن قصى وذلك أن قصى بن مالك لما كبر ورق عظمه أعطى بكره عبد الدار اللواء فلا يعقد لقريش لواء الحرب الابيده ، وقد توارثه بنوه من بعده ، وقوله أو اصحاب خفف الهمزة وتخفف اذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها على الساكن وتحذف كقولك من ابوك بفتح النون ، واللواء ممدود ولكنه قصره هنا للحاجة ، والصيد : أى الاماثل ، والصيد : الملوك

(٢) قوله أو من بنى نوفل فهو نوفل بن عبد مناف بن قصى ، وقوله أوْ رهط مطلب : يعنى ابن عبد مناف بن قصى وقوله لله درك يتهكم به

(٣) قوله لم تصبح اليوم نكسا ، فالنكس : الدنىء المقصر عن النجدة والكرم قال أبو العباس وأصل ذلك فى السهام وذلك أن السهم اذا ارتدع « أى أصاب الهدف وانكسر عوده » أو نالته آفة نكس فى الكنانة « أى جعل أعلاه أسفله » ليعرف

أَوْمِنْ بَنِي زُهْرَةَ الأَخْيَارِ قَدْ عَلِمُوا
أَوْ مِنْ بَنِى جُمَحَ الْبِيضِ الْمَنَاجِيدِ (١)

أَوْ فِى السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيتُ بِهِمْ
أَوْمِنْ بَنِى خَلَفِ الْخُضْرِ الْجَلَاعِيدِ (٢)

من غيره — أو النكس الذى جعل سنخه نصلا ونصله سنخا فلا يرجع كما كان ولا يكون فيه خير وقوله ثانى الجيد وفى نسخة مائل العود كناية عن الخيلاء والاعراض

(١) قوله أو من بنى زهرة فهو زهرة بن كلاب بن مرة ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خلقت من خير حيين من هاشم وزهرة وقوله أو من بنى جمح أى ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى وقوله البيض فالعرب اذا قالت فلان أبيض وفلانة بيضاء وقوم بيض فانهم لا يريدون بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من الدنس والعيوب ، والمناجيد : مفاعيل من النجدة ، والواحد : منجاد وانما يقال ذلك فى تكثير الفعل كما تقول رجل مطعان بالرمح ومطعام للطعام

(٢) قوله أو فى السرارة من تيم يقول فى الصميم منهـم والموضع المرضى قال أبو العباس وأصل ذلك فى التربة تقول العرب اذا غرست فاغرس فى سرارة الوادى ويقال فلان فى سر قومه « من سر الوادى كذلك والسر من الارض مثل السرارة أكرمها » والسرة مثل ذلك قال القرشى

هلا سألت عن الذين تبطحوا كرم البطاح وخير سرة واد
وعن الذين أبوا فلم يستكرهوا أن ينزلوا الولجات من أجياد
يخبرك أهل العلم أن بيوتنا منها بخير مضارب الأوتاد

« تبطحوا : أى سكنوا بطاح مكة ، والولجات : جمع ولجة وهي كهف أو موضع تستتر فيه المارة من نحو مطر يريد الامكنة الغامضة ، واجياد : موضع بمكة يلى الصفاء وقوله[٢] أومن بنى خلف الخضر قال أبو العباس حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه « يريد أنه ليس بالقياس فى مثل هذا أما حذفه فى العلم الموصوف بابن مضاف إلى علم نحو على بن الحسين فقيس » قال : وانما يحذف من الكلمة لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهي الالف المفتوح ما قبلها والياء المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها نحو قولك هذا قفا الرجل ويغزو القوم ، وخلف هو ابن وهب بن حذافة

يَا آلَ تَيمٍ أَلَا يَنْهَى سَفِيهُكُمُ   قَبْلَ القِذَافِ بِقَوْلٍ كَالجَلَامِيدِ (١)

لَوْلَا الرَّسُولُ فَإِنِّى لَسْتُ عَاصِيَهُ   حَتَّى يُغَيِّبَنِى فى الرَّمْسِ مَلْحُودِى (٢)

بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى وقوله الخضر قال أبو العباس يقال فيه قولان أحدهما أنه يريد سواد جلودهم « والعرب تسمى الاسود أخضر والاخضر أسود ، والمراد بسواد جلودهم أنهم عرب خلص » كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب

وأنا الاخضر من يعرفنى   أخضر الجلدة فى بيت العرب

وقال آخرون شبههم فى جودهم بالبحور « لما يرى من لون الخضرة فى مياهها » وقوله الجلاعيد : يريد الشداد الصلاب واحدها جلعد وزاد الياء للحاجة قال أبو العباس وهذا جمع يجىء كثيرا وذلك أنه موضع تلزمه الكسرة فتشبع فتصير ياء يقال فى خاتم خواتيم وفى دانق دوانيق قال الفرزدق

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة   نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

« التنقاد تمييز الدراهم واخراج الزائف منها من نقد الدراهم ، وانتقدها : أى أخرج الزائف منها يريد أن ناقته ترمى يداها الحصى وتبعده مثل الصياريف ترمى الزائف وتبعده

(١) قوله : ألا ينهى سفيهكم فالسفه والسفاه والسفاهة خفة الحلم وقيل نقيض الحلم وأصله الخفة والحركة وقيل الجهل أى الحمق والطيش والسفيه الاحمق الطائش وقوله قبل القذف فالقذاف من القذف وهو الرمى بالسهم والحصا والكلام وكل شىء والمراد هنا التشاتم بالاشعار وفى حديث عائشة وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت به الانصار يوم بعاث أى تشاتمت فى أشعارها وأراجيزها التى قالتها فى تلك الحرب والجلاميد جمع جلمد وجلمود والجلمود الصخر

(٢) قوله لولا الرسول جواب لولا قوله بعد ذلك لقد رميت بها الخ والرمس القبر ولا يقال للقبر رمس إلا اذا كان مدرما مع الارض أى مستويا مع وجه الارض واذا رفع القبر فى السماء عن وجه الارض لايقال له رمس وفى حديث ابن مغفل ارمسوا قبرى رمسا أى سووه بالارض ولا تجعلوه مسنما مرتفعا والملحود اللحد صفة غالبة وهو الشق الذى يكون فى جانب القبر موضع الميت سمى كذلك لانه قد أميل عن الوسط إلى جانبه

وَصَاحِبُ ٱلْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ
وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ ذُو ٱلْجُودِ (١)

لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاضِحَةً
يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ ٱلْقَوْمِ كَالْمُودِي (٢)

---

(٣) صاحب الغار سيدنا أبو بكر الصديق رضوان الله عليه قال تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار يقول ولولا الصديق — وهو رضى الله عنه تيمى — لقد رميت بها الخ. وطلحة بن عبيد الله القرشى التيمى كان يكنى طلحة الفياض وكان رضى الله عنه من المهاجرين الأولين وهو الذى أبلى يوم أحد بلاء حسنا ووقى رسول الله بنفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه وضرب الضربة فى رأسه وحمل رسول الله على ظهره حتى استقل على الصخرة ، ثم شهد المشاهد كلها ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر أن رسول الله توفى وهو عنهم راض. ثم شهد يوم الجمل محاربا لعلى فروى أن عليا دعاه فذكره أشياء من سوابقه وفضله فرجع طلحة عن قتاله واعتزل القتال فرمى بسهم فقطع من رجله عرق النسا فلم يزل دمه ينزف حتى مات ، وكان من أهل الثراء رووا أن غلته كانت الفا وافيا كل يوم والوافى وزنه وزن الدينار ، وكان سخيا جوادا سمع على كرم الله وجهه رجلا ينشد

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه   اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فقال ذلك أبو محمد طلحة بن عبيد الله رحمه الله ، وروى المبرد فى الكامل ما يأتى: قال : دعا طلحة بن عبيد الله أبا بكر وعمر وعثمان رحمة الله عليهم فأبطأ عنه الغلام بشىء أراده فقال طلحة يا غلام ، فقال الغلام لبيك : فقال طلحة لا لبيك فقال أبو بكر ما يسرنى أنى قلتها وأن لى الدنيا وما فيها ، وقال عمر ما يسرنى أنى قلتها وأن لى نصف الدنيا ، وقال عثمان ما يسرنى أنى قلتها وأن لى حمر النعم ، قال : وصمت عليها أبو محمد « يعنى سيدنا طلحة » فلما خرجوا من عنده باع ضيعة بخمسة عشر الف درهم فتصدق بثمنها

(٤) شنعاء : تقول شنعنا فلان وفضحنا ، والمشنوع : المشهور ، وقوله كالمودى : تقول أودى الرجل : أى هلك فهو مود

لٰـكِنْ سَأَصْرِفُهَا جُهْدِي وَأَعْدِلُهَـا
عَنْـكُمْ بِقَوْلٍ رَصِينٍ غَـيْرِ تَهْدِيدِ [١]

إِلَى الزِّبَعْرَى فَإِنَّ اللُّؤْمَ حَالَفَهُ أَوْ الأَخَابِيثِ مِنْ أَوْلَادِ عَبُّودِ [٢]

وقال :

﴿ من المتقارب الثالث مطلق مجرد بوصل وخروج والقافية متدارك ﴾

أَلَمْ تَذَرِ الْعَـيْنُ تَسْهَادَهَا وَجَرْىَ الدُّمُوعِ وَإِنْفَادَهَا [٣]
تَذَكُّرُ شَعْثَاءَ بَعْدَ الْـكَرَى وَمُلْقَى عِرَاصٍ وَأَوْتَادَهَا [٤]

---

(١) سأصرفها يعني قافيته : أي قصيدته ، والرصين : الرزين ، من رصن الشيء : ثبت وأحكم ، والمراد هنا بكلام لا خروج فيه ولا طيش ، وقوله غير تهديد : أي غير ذى تهديد

(٢) قوله إلى الزبعرى يقول سأصرفها الى الزبعرى وهو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وسيمر بك شعر كثير لحسان فى عبد الله بن الزبعرى هذا وسنترجم له فى موضعه ورجل زبعرى شكس الخلق سيئه وبه سمى هذا الشاعر ، والاخابيث : هي الاخابث زيدت الياء ، والاخابث : جمع الاخبث ، والخبيث : الحب الردىء ، وعبود أراد عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وعبود كان عبدا أسود حطابا فغبر فى محتطبه أسبوعا لم ينم ثم انصرف وبقى أسبوعا نائما وبه ضرب المثل وقيل نام نومة عبود

(٣) قوله ألم تذر : يقول لم تترك العين أرقها فالاستفهام تقريرى ، فالتسهاد مبالغة فى السهاد ، والسهاد : نقيض الرقاد أى عدم النوم وانفادها ، من نفد الشيء نفادا : فنى وذهب وانقطع

(٤) قوله تذكر بحذف احدى التاءين : أى تتذكر ، وشعثاء زوجته : أومحبوبته ، والكرى : النوم ، وملقى عراص عطف على شعثاء ، والعراص : جمع عرص وهو خشبة توضع على البيت عرضا إذا أرادوا تسقيفه وتلقى عليه أطراف الخشب الصغار وقيل هو الحائط يجعل بين حائطى البيت لا يبلغ به أقصاه ثم يوضع الجائز من طرف الحائط الداخل إلى أقصى البيت ويسقف البيت كله ويجوز أن تكون عراص جمع عرصة وهى كل جوبة منفتقة ليس فيها بناء وقوله وأوتادها عطف كذلك على شعثاء ، والاوتاد :

إِذَا لَجِبٌ مِنْ سَحَابِ الرَّبِيـــعِ مَرَّ بِسَاحَتِهَا جَادَهَا(١)
وَقَامَتْ تَرَائِبَكَ مُغْدَوْدِنًا إِذَا مَا تَنُوءُ بِهِ آدَهَا(٢)
وَوَجْهًا كَوَجْهِ الْغَزَالِ الرَّبِيـــبِ يَقْرُو تِلَاعًا وَأَسْنَادَهَا(٣)
فَأَوَّبَهُ اللَّيْـلُ شَطْرَ الْعِضَاهِ يَخَافُ جَهَامًا وَصُرَّادَهَا(٤)

جمع وتد بكسر التاء وهو ما رز فى الحائط او الارض من الخشب: يقول انك لا تزال تتذكر شعثاء بعد النوم وتتذكر ملتى عراص دارها وأوتادها فلا جرم أن لا تترك العين تسهادها ودموعها

(١) اللجب : بفتح الجيم الصوت والجلبة ورعد لجب وسحاب لجب بكسر الجيم كما هنا أى لجب بالرعد ، وقوله بساحتها : أى بساحة دار شعثاء ، وجادها : تقول جادهم المطر يجودهم وكذلك جادهم السحاب،والمطرجود وسحاب جود: أى واسع غزير يدعو حسان لدار شعثاء بأن لا يزال منهلا بساحاتها المطر

(٢) وقامت ترائبك مغدودنا فالشعر المغدودن الشديد السواد الناعم وقيل الكثير الملتف الطويل وقوله اذا ما تنوء به فما زائدة ، وتقول ناء بالحمل : اذا نهض به بجهد ومشقة ، وآدها : أثقلها وأكرثها ، آده الامر أودا بلغ منه المجهود والمشقة، يصف شعرها بالفزارة والكثرة

(٣) الغزال الربيب : أى المربى ويقرو مضارع قرايقرو قروا ، والقرو : القصد نحو الشيء ، والتلاع : جمع تلعة وهي أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها إلى تلعة أسفل منها قال شمر : التلاع مسايل الماء يسيل من الاسناد والنجاف والجبال حتى ينصب فى الوادى قال : وتلعة الجبل أن الماء يجيء فيخد فيه ويحفره حتى يخلص منه قال : ولا تكون التلاع فى الصحارى قال : والتلعة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ إلى الوادى فاذا جرت من الجبال فوقعت في الصحارى حفرت فيها هيئة الخنادق قال : واذا عظمت التلعة حتى تكون مثل نصف الوادى أو ثلثيه فهو ميثاء ، والاسناد : جمع سند وهو ما قابلك من الجبال وعلا عن السفح

(٤) فأوبه الليل : أى أرجعه والضمير للغزال ، وشطر العضاه : أى نحو العضاه ، والعضاه : اسم يقع على ما عظم من الشجر وطال مما يستظل به ، والجهام : بفتح الجيم السحاب الذى لا ماء فيه وقيل الذى قد هراق ماءه مع الريح ، والصراد : سحاب بارد ندى ليس فيه ماء وضمير صرادها يرجع إلى الجهام

فإمَّا هلكتُ فلا تنكحي ظَلُومَ العشيرةِ حسَّادَها (١)

يرَى مِدحةً ثلبَ أعراضِها سَفاهاً ويُبغضُ مَنْ سادَها (٢)

وإنْ عاتبوهُ على مرَّةٍ ونابتْ مُبيَّتةٌ زادَها (٣)

ومثلي أطاقَ ولكنَّني أُكلِّفُ نفسي الَّذي آدَها (٤)

سأُوتي العشيرةَ ما حاولتْ إليَّ وأُكذبُ إيعادَها (٥)

وأَحملُ إنْ مغرمٌ نابَها وأضربُ بالسيفِ مَنْ كادَها (٦)

---

(١) و (٢) قوله فاما هلكت فلا تنكحي لعله يخاطب زوجته يقول فان مت فلا تتزوجي ظلوم العشيرة : حسادها ، ويروى خذول العشيرة وظلوم فعول : أي كثير الظلم للعشيرة ، والمراد من يظلم العشيرة أو من يخذلها ، وحسادها : أي الذي يحسدها فيرى ثلب أعراضها مدحة لها فيغتبط بذلك سفاهة وحمقا ويبغض من ارتفع له صيت منها ويكتئب لذلك شأن الحسود ، والثلب مصدر ثلبه يثلبه ثلبا : عابه وصرح بالعيب وقال فيه وتنقصه

(٣) يقول وان عاتبوه على فعلة من فعلاته واتفق أن الم بعشيرته ملم، ونزل بها مدلهم زاد الحطب، وأرث « أوقد » نار الكرب ، فقوله ونابت مبيتة أي نزلت بهم وقيعة دبرت ليلا من بيت القوم أوقع بهم ليلا ومبيتة اسم مفعول

(٤) و (٥) و (٦) قوله ومثلي أطاق يقول مثلي من يكلف نفسه كل أمر عظيم بل يبلغ بي الامر أن أكلف نفسي ما يؤدها ويثقلها في سبيل مرضاة العشيرة لا كذلك ظلوم العشيرة حسادها « وبعد » فاني ممن يؤتي العشيرة ما تحاول، وتروم مني وأسعفها بطلبا تها ويكذب ايعاد من يوعدها، فلا ينال منها أحد وأتحمل المغارم التي تنتابها واقاتل من يكيد لها فقوله أطاق فالاطاقة فعل الشيء بمشقة وبذل أقصى المجهود وقوله ما حاولت أي ما رامته مني وطلبته الي وقوله واكذب ايعادها أي ايعاد من يوعدها قال ابن سيده الايعاد والوعيد يستعمل في الشر أما الوعد والعدة ففي الخير قال عامر ابن الطفيل

واني وان أوعدته أو وعدته لأخلف ايعادي وأنجز موعدي

وقوله أن مغرم فالمغرم الغرم وهو ما يلزم أداؤه وحمل الغرم أن يتحمل الانسان عن غيره

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا أُسُودٌ تُنَفِّضُ أَلْبَادَهَا (١)
نُهُزُّ ٱلْقَنَا فِى صُدُورِ ٱلْكُمَا ةِ حَتَّى نُكَسِّرَ أَعْوَادَهَا (٢)
إِذَامَا ٱنْتَشَوْا وَتَصَابَى ٱلْحُلُو مُ وَٱجْتَلَبَ ٱلنَّاسُ أَحْشَادَهَا (٣)
وَقَالَ ٱلْحَوَاصِنُ لِلصَّالِحِيـــنَ عَادَ لَهُ ٱلشَّرُّ مَنْ عَادَهَا (٤)
جَعَلْنَا ٱلنَّعِيمَ وِقَاءَ ٱلْبُؤُوسِ وَكُنَّا لَدَى ٱلْجَهْدِ أَعْمَادَهَا (٥)

وَقَال

﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَدَاةَ ٱلْأَسْرِ وَٱلْقَتْلِ ٱلشَّدِيدِ
بِأَنَّا حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْعَوَالِى حُمَاةُ ٱلرَّوْعِ يَوْمَ أَبِى ٱلْوَلِيدِ (٦)

ما كان من قبيل الدية أو الغرامة مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء. فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ، وكادها أرادها بسوء

(١) و (٢) ألبادها جمع لبدة وهى زبرة الاسد أى الشعر الذى على كتفيه ، يقول. وأهل المدينة يعلمون علما ليس بالظن أنا شجعان عرضة للقتال وانا نغمد القنا فى صدور الـكماة فنكسرها فيهم

(٣) و (٤) و (٥) اذا ما انتشوا يقول كأنهم فى الحرب سكارى لاحلوم لهم والأحشاد الذين يحتشدون للحرب ويجتمعون لها والحواصن النساء والصالحون الاشراف أى واذا قال النساء للأشراف لا تنشبوا الحرب ودعون على من عاد الحرب وخاضها بقولهن عاد له الشر من عاد الحرب وأتاها ولك أن تقول عادها أى اعتادها وقوله جعلنا النعيم يقول اذا حصل كل هذا وقينا الحرب بنعيمها وصبرنا عليها والبؤس كالبأس الشدة فى الحرب وفى الحديث كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله يريد الخوف ولا يكون إلا مع الشدة والاعماد جمع عميد وهو سيد القوم المعتمد عليه فيما يحزبهم

(٦) تشتجر العوالى تختلط وتشتبك والعوالى الرماح والروع الفزع والمراد هنا الحرب. وأبو الوليد عتبة بن ربيعة وكان من سادات قريش وعليهم قتل يوم بدر

قَتَلْنَا ٱبْنَىْ رَبِيعَةَ يَوْمَ سَارُوا ... إِلَيْنَا فِى مُضَاعَفَةِ ٱلْحَدِيدِ [١]

وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ ... بَنُو ٱلنَّجَّارِ تَخْطِرُ كَالأُسُودِ [٢]

وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَاكَ جُمُوعُ فِهْرٍ ... وَأَسْلَمَهَا ٱلْحُوَيْرِثُ مِنْ بَعِيدِ [٣]

لَقَدْ لاَقَيْتُمُ خِزْياً وَذُلاًّ ... جَهِيزًا بَاقِياً تَحْتَ ٱلْوَرِيدِ [٤]

وَكَانَ ٱلْقَوْمُ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعاً ... وَلَمْ يَلْوُوا عَلَى ٱلْحَسَبِ ٱلتَّلِيدِ [٥]

***

وحكى شيخ صار بافريقية من أهل المدينة قال سمعت حسَّانَ بنَ ثابت فى جَوْفِ الليل وهو يُنَوِّهُ بأسمائِهِ ويقول أنا حسّان بنُ ثابت أنا ٱبنُ الفُرَيعةِ أنا ٱلحسامُ فلمّا أصبحتُ غَدَوْتُ عليـهِ فقلتُ له سَمِعْتُكَ البارحةَ تُنَوِّهُ بأسمائك فـما الذى أعجبكَ قال عالجتُ بَيْتاً من الشِّعرِ فلمّا أحْكَمْتُهُ نَوَّهْتُ بأسمائى فقلتُ وما البيتُ قال قلتُ :

---

(١) قتلنا ابنى ربيعة هما عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس قتلايوم بدر ، وساروا يعنى قريشا ومضاعفة الحديد يعنى الدروع التى ضوعف نسجها

(٢) قوله وفر بها حكيم رويت بالفاء فتكون من الفرار وهو معروف ورويت بالقاف من التقريب وهو ضرب من الجرى وحكيم هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى انهزم يوم بدر ثم أسلم عام الفتح كما تقدم وقوله تخطر أى تهتز متبخترة معجبة بنفسها متعرضة للمبارزة

(٣) الحويرث يريد به الحارث بن هشام بن المغيرة انهزم يومئذ ثم اسلم

(٤) جهيزا أى ممرعا يقال أجهز على الجريح اذا أسرع قتله وقوله باقيا تحت الوريد فالوريد عرق فى صفحة العنق يقول انهم تقلدوا الخزى والذل فى أعناقهم

(٥) التليد القديم يقول ان قريشا قد انهزموا جميعا وولوا ولم يراعوا مجدهم وشرفهم ولم يكترثوا للعار الذى لحقهم من جراء ذلك

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنَّ امْرَأً يُمْسِي وَيُصْبِحُ سَالِمًا مِنَ النَّاسِ إِلاَّ مَا جَنَى لَسَعِيدُ (١)

فلما مات حسان كان عبدُ الرحمن بنُ حسان بعدَ موْتِ أبيهِ أوْقَدَ نارًا حتى اجتمع عليه الحيُّ ثمَّ قال أنا عبدُ الرحمن بنُ حسان وقد قلتُ بيتًا فخفتُ أن يسقط بِحَدَثٍ يَحْدُثُ عليَّ فجمعتكم لتسمعوه فأنشدهم :

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنَّ امْرَأً نَالَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ يَنَلْ صَدِيقًا وَلا ذَا حَاجَةٍ لَزَهِيدُ

فلما ماتَ عبدُ الرحمن فعلَ ابنُهُ سعيدٌ مثل ذلك وأنشدَهُمْ :

وَإِنَّ امْرَأً لاَحَى الرِّجَالَ عَلَى الْغِنَى وَلَمْ يَسْأَلِ اللهَ الْغِنَى لَحَسُودُ

***

وقال رضى الله عنه يهجو بنى عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

فَإِنْ تَصْلُحْ فَإِنَّكَ عَابِدِيٌّ وَصُلْحُ الْعَابِدِيِّ إِلَى فَسَادِ (٢)

وَإِنْ تَفْسُدْ فَمَا أُلْفِيتَ إِلَّا بَعِيدًا مَا عَلِمْتَ مِنَ السَّدَادِ (٣)

---

(١) راجع المقدمة

(٢) صلح يصلح ويصلح من باب نصر ومنع صلاحا وصلوحا ، والصلاح : ضد الفساد ، وقوله وصلح العابدى : أى صلاحه

(٣) ألفيت : وجدت ومن السداد متعلق بقوله بعيدا ، والسداد : الصواب والقصد من القول والعمل يقول وان تفسد فليس ذلك بعجيب لان الفساد والبعد عن السداد ديدنك

وَتَلْقَاهُ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ	مِنَ ٱلْهَفَوَاتِ أَوْ نُوكِ ٱلْفُؤَادِ (١)
مُبِينَ ٱلْغَيِّ لَا يَعْيَا عَلَيْهِ	وَيَعْيَا بَعْدُ عَنْ سُبُلِ الرَّشَادِ (٢)
عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِى لَئِيمٌ	كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِى رَمَادِ (٣)
فَأَشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ مِلْبَغَايَا	وَأَنَّ أَبَاكَ مِنْ شَرِّ ٱلْعِبَادِ (٤)
فَلَنْ أَنْفَكَّ أَهْجُو عَابِدِيًّا	طَوَالَ الدَّهْرِ مَا نَادَى ٱلْمُنَادِى (٥)
وَقَدْ سَارَتْ قَوَافٍ بَاقِيَاتٌ	تَنَاشَدُهَا الرُّوَاةُ بِكُلِّ وَادِى
فَقُبِّحَ عَابِدٌ وَبَنُو أَبِيهِ	فَإِنَّ مَعَادَهُمْ شَرُّ ٱلْمَعَادِ (٦)

(١) و (٢) يقول وعلى ما فيه من الهفوات والحمق تجده ظاهر الغي لا يتصعب عليه أما الرشاد فطلبه بعيد عليه ويعجزه الوصول اليه. وقوله على ما كان فيه فكان زائدة، والهفوات : جمع هفوة وهى السقطة والزلة وقد هفا يهفو هفوا وهفوة، والنوك: الحمق والعجز والجهل ، والفؤاد هنا : العقل والحجى ، والغى : الفساد والغى الضلال والخيبة قال دريد بن الصمة

وهل أنا إلا من غزية ان غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

وقال المرقش الأكبر

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

ونقيضه الرشاد

(٣) يقول لأى شىء يقوم لئيم فيشتمنى فما استفهامة زيدت ألفها للضرورة وفى بعض النسخ ففيم يقوم يشتمنى لئيم ، والشتم : السب شتمه يشتمه ويشتمه بضم التاء وكسرها ، واللئيم الدنىء الاصل ضد الكريم

(٤) قوله مبلغايا : هو من البغايا كما تقول بلحرث أى بنى الحارث

(٥) طوال الدهر : بفتح الطاء هو بمعنى طول الدهر تقول لا أكلمه طوال الدهر وطول الدهر

(٦) المعاد : المصير والمرجع والآخرة معاد الخلق وقال بعضهم فى تفسير قوله تعالى (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) الى أصلك من بنى هاشم فلعل حسان يريد أن أصلهم شر أصل أو أن مولدهم شر مولد أى منبتهم

وقال :

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

مَهَاجِنَةٌ إِذَا نُسِبُوا عَبِيدٌ ... عَضَارِيطٌ مُغَالِثَةُ الزِّنَادِ (٢)

***

وكان دخل حسّانُ بنُ ثابتٍ فى الجاهلية بيتَ خمّار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل فاشتريا خمراً وشربا فنامَ حسّانُ ثمّ انتبه فسمعَ الأعشى يقول للخمار كَرِهَ الشَّيْخُ الْغُرْمَ فتركهُ حسّانُ حتى نامَ ثمّ اشترى خمرَ الخمّار كلها ثم سكبَها فى البيت حتى سالتْ تحتَ

(٣ مهاجنة : جمع هجين ومثلها مهاجن وهجن وهجناء قال ابن سيده : وانما قلت فى مهاجن ومهاجنة أنهما جمع هجين مسامحة وحقيقته أنه من باب محاسن وملامح والهجين العربى ابن الامة وهذا هجنة عندهم لأنه معيب وقال المبرد قيل لولد العربى من غير العربية هجين لان الغالب على الوان العرب الادمة وكانت العرب تسمى العجم الحمراء ورقاب المزاود لغلبة البياض على الوانهم ويقولون لمن علا لونه البياض أحمر ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة يا حميراء لغلبة البياض على لونها وقال عليه السلام بعثت الى الأحمر والأسود فأسودهم العرب وأحمرهم العجم وقالت العرب لأولادها من العجميات اللاتى يغلب على الوانهن البياض هجن وهجناء لغلبة البياض على الوانهم وأشباههم أمهاتهم ، وقوله عضاريط : فالعضاريط الصعاليك ، والعضرط والعضروط : الخادم على طعام بطنه

قال :

وراحلة أوصيت عضروط ربها ... بها والذى يحنى ليدفع أنكب

« يعنى بربها نفسه أى نزلت عن راحلتى وركبت فرسى للقتال وأوصيت الخادم بالراحلة » ، وقوله مغالثة الزناد : أى رخوو الزناد تقول غلث الزند غلثا واغلث لم يور واعتاص والمراد هنا لئام غير كرام

الأعشى فعلم أنه سمع كلامهُ فاعتذرَ اليه فقال حسّانُ يفتخر ويهجو بَنى عابد بن عمْرو بن مخزوم

﴿ من ثانى الطويل ﴾

وَلَسْنَا بِشَرْبٍ فَوْقَهُمْ ظِلُّ بُرْدَةٍ ... يُعِدُّونَ لِلْحَانُوتِ تَيْساً مُفَصَّدَا (١)

وَلٰكِنَّنَا شَرْبٌ كِرَامٌ إِذَا انْتَشَوا ... أَهَانُوا الصَّرِيحَ وَالسَّدِيفَ المُسَرْهَدَا (٢)

وَتَحْسَبُهُمْ مَاتُوا زُمَيْنَ حَلِيمَةٍ ... وَإِنْ تَأْتِهِمْ تَحْمَدْ نِدَامَتَهُمْ غَدَا (٣)

(١) الشرب : الجماعة يشربون الخمر بفتح الشين وسكون الراء ، والحانوت معروف وقد غلب على حانوت الخمار مثل الحانة والحانوت أيضا الخمار نفسه قال الهذلى

تمشى بيننا حانوت خمر ... من الخرس الصراصرة القطاط

وفى نسخة يعدون للخمار تيسا مفصدا ، وقوله مفصدا : يقول مفصودا من فصده يفصده فصدا فهومفصود وفصيد ، والفصد : شق العرق ليخرج دمه فيشرب وكانت العرب تفعل ذلك فى شدة الزمان والأزمات يفصدون البعير فاذا خرج الدم سخنوه وأكلوه يقول حسان لسنا بشرب صعاليك يفصدون التيس ويأكلون دمه

(٢) يقول ولكننا شرب كرام اذا سكروا جادوا بما عز وطاب ، قوله اذا انتشوا : اذا سكروا ، تقول رجل نشوان : أى سكران بين النشوة بفتح النون وبكسرها ، والصريح : الخالص من كل شىء يقول لا نفصد الدم ولكننا نهين الاصل ونأكله ، والسديف : السنام وسنام مسرهد مقطع قطعا ، وقيل سنام مسرهد : أى سمين ومنه قول طرفة

☆ ويسعى علينا بالسديف المسرهد ☆

(٣) قوله وتحسبهم ماتوا : يقول تراهم من سكرهم كأنهم موتى ، وقوله زمين حليمة: أى زمن حليمة، وحليمة هى بنت الحارث بن أبى شمر الغسانى وجه أبوها جيشا الى المنذر بن ماء السماء فأخرجت حليمة لهم مركنا فطيبتهم، ويوم حليمة أحد أيام العرب المشهورة وهو يوم التقى المنذر الأكبر والحارث الاكبر الغسانى، والعرب تضرب به

وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
مِنَ الْمِسْكِ وَالْجَادِي فَتِيتاً مُبَدَّدَا[١]

تَرَى فَوْقَ أَثْنَاءِ الزَّرَابِيِّ سَاقِطاً نِعَالاً وَقَسُّوباً وَرَيْطاً مُعَضَّدَا[٢]

وَذَا نَطَفٍ يَسْعَى مُلَصَّقَ خَدِّهِ بِدِيبَاجَةٍ تَكْفَافُهَا قَدْ تَقَدَّدَا[٣]

وقال يهجو الضَّحَّاكَ بْنَ خَلِيفَةَ الأَشْهَلِيَّ فى شأن بنى قريظة وكان أبو الضحّاك منافقاً[٤] وهو جد عبد الحميد بن أبى جبيرة

المثل فى كل أمر متعالم مشهور فتقول ما يوم حليمة بسر ، وقوله تحمد ندامتهم : يريد منادمتهم ومجالستهم على الشراب أى أنهم كرام لا يسيئون الى النديم

(١) الجادى : الزعفران وقيل للزعفران جادى نسبة الى جادية قرية بالشام ينبت بها الزعفران ، والفتيت : من الفت وهو أن تأخذ الشىء باصبعك فتصيره فتاتا أى دقاقا فهو مفتوت وفتيت،ومبدد مفرق

(٢) الزرابى : الطنافس . وقسوبا : يريد خفافا يقال لها القسوبية ، وريط : جمع ريطة ، والريطة : الملاءة والريطة أيضا المنديل « أى الفوطة » وفى حديث ابن عمر : أتى بريطة يتمندل بها بعد الطعام فطرحها يعنى بمنديل « فوطة » وقوله معضدا لم أفهمه ، ولعله يريد ترى نعالا وخفافا ومناديل فوق اطواء الزرابى ساقطة يعضد بعضها بعضا : أى متساندة وذلك حين سكرهم وعقبيه

(٣) قوله وذا نطف : ى وترى ذا نطف أى خادما مقرطا ، فالنطف : القرط ، وغلام منطف : مقرط ، ووصيفة منطفة : مقرطة بتومتى قرط وقال الاعشى

يسعى بها ذو زجاجات له نطف مقلص أسفل السربال معتمل

وقوله بديباجة : أراد المناديل « الفوط » وأصل الديباجة الثياب المتخذة من الابريسم ، وقوله تكفافها قد تقددا لعله يريد وصف المناديل بأن أطرافها قدتقطعت أو أنها قدمتفرقة كالاهداب فيكون تكفافها من كفة الثوب : أى طرته وحاشيته ، والتقدد : من القد ، وهو شق الثوب أو من تقدد القوم تفرقوا قددا : أى قطعا

(٤) روى ابن اسحاق فى غزوة تبوك ما يأتى : وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهوى يثبطون الناس عن رسول الله فى

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

أَبْلِغْ أَبَا الضَّحَّاكِ أَنَّ عُرُوقَهُ أَعْيَتْ عَلَى الإِسْلَامِ أَنْ تَتَمَجَّدَا (١)

أَتُحِبُّ يُهْدَانَ الْحِجَازِ وَدِينَهُمْ كَبِدَ الْحِمَارِ وَلَا تُحِبُّ مُحَمَّدَا (٢)

وَإِذَا نَشَا لَكَ نَاشِئٌ ذُو غِرَّةٍ فَهُ الْفُؤَادِ أَمَرْتَهُ فَتَهَوَّدَا (٣)

غزوة تبوك فبعث النبي اليهم طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا فقال الضحاك فى ذلك

كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك وابن أبى أبيرق

وظلت وقد طبقت كبس سويلم أنوء على رجلى كسيرا ومرفقى

سلام عليكم لا أعود لمثلها أخاف ومن تشمل به النار يحرق

ثم تاب بعد ذلك رضى الله عنه وصلح حاله

(١) يقول ان اسلامه لم يجده إذ لا يزال ينزع إلى الكفر والعرق نزاع. والعروق: جمع عرق وعرق كل شيء أصله وتقول منه فلان معرق فى اللؤم ومعرق فى الكرم وتداركته أعراق شر وأعراق خير قال

جرى طلقا حتى اذا قيل سابق تداركه أعراق سوء فبلدا

وفى الأثر: ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لمعرق له فى الموت أى أن له فيه عرقا وأنه أصيل فى الموت ، وقوله أعيت على الاسلام أن تتمجد تقول أعيا على هذا الأمر وأعيانى ومن هذا داء عياء أى صعب لا دواء له كأنه أعيا على الاطباء ، يقول حسان انه وان أسلم فان اسلامه عجز عن تمجيده لأعراقه فى الكفر ، والمجد: الشرف والكرم

(٢) قوله: يُهْدَان يريد اليهود وقوله: كبد الحمار إما وصف لدينهم أو مفعول لفعل محذوف تقديره أعنى كبد الحمار ولم أقف على هذه الكناية لغير حسان ولعله يريد البلادة أى بلادة أهل هذا الدين

(٣) يقول: واذا ولد لك مولود — وكل مولود يولد على الفطرة — هودته رغبة منك عن الاسلام ونشا هي نشأ فسهل تقول نشأ ينشأ ربا وشب والناشيء الحديث الذى جاوز حد الصغر وجمعه نشأ مثل طالب وطلب ونشء مثل صاحب وصحب وقوله

لَوْ كُنتَ مِنّا لَمْ تُخالِفْ دِينَنا
وَتَبِعْتَ دِينَ عَتِيكِ حِينَ تَشَهَّدَا [١]

دِيناً لَعَمْرُكَ مَا يُوافِقُ دِينَنا   مَا اسْتَنَّ آلٌ بِالْبَدِيِّ وَخَوَّدَا [٢]

ذو غرة فالغر والغرير الشاب الذى لاتجربة له وقوله فه الفؤاد فالفهاهة العى والعجز والمراد هنا الغرارة والسذاجة

(١) قوله : وتبعت دين عتيك لا أدرى ماذايريد حسان بعتيك وقد قالوا أن عتيكا أبو قبيلة من اليمن وحي من العرب فهل يريد حسان وتبعت دين اليهودية الذى هو دين هذا الحي وما معنى قوله حين تشهدا إذن؟أو هو يريد لو كنت منا لتبعت ديننا ويكون معنى عتيك عاتكا أى كريما ويكون ذلك وصفا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله إن قصد إلى هذا المعنى يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم — العواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المحمرة من الطيب والعواتك من سليم ثلاث يعنى جداته صلى الله عليه وسلم وهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان أم عبد مناف بن قصى جد هاشم ، وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج ابن ذكوان أم هاشم بن عبد مناف ، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج ابن ذكوان أم وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى أمه آمنة بنت وهب فالأولى من العواتك عمة الوسطى والوسطى عمة الأخرى . ولبنى سليم مفاخر منها أنها ألفت معه يوم فتح مكة أى شهده منهم ألف . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواءهم يومئذ على الألوية وكان أحمر ، ومنها أن عمر كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام أن ابعثوا إلى من كل بلد أفضله رجلا فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمى وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمى وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمى وبعث أهل الشام أبا الأعور السلمى.وقوله حين تشهدا فالتشهد تفعل من الشهادة أى حين بين وأظهر أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله

(٢) يقول أن دين اليهودية لن يوافق ديننا أبد الدهر،فقوله ما استن آل أى ماجرى سراب بالبدى واضطرب، والبدى واد لبنى عامر بن صعصعة وخود السراب اهتز كأنه يضطرب ،وقوله استن تقول استن الرجل فى عدوه مضى على وجهه

وقال لِسَعْدِ بن أَبى سَرْحٍ (١)

﴿من أول الطويل والقافية متواتر﴾

وَوَٱللهِ مَا أَدْرِى وَإِنِّى لَسَائِلٌ
مُهَانَةُ ذَاتُ ٱلْخَيفِ أَلأَمُ أَمْ سَعْدُ (٢)

أَعَبْدٌ هَجِينٌ أَحْمَرُ ٱللَّوْنِ فَاقِمٌ مُوَتَّرُ عِلْبَاءِ ٱلْقَفَا قَطَطٌ جَعْدُ (٣)

وقال جرير :

ظللنا بمستن الحرور كأننا لدى فرس مستقبل الريح صائم

عني بمستنها موضع جرى السراب وقيل موضع اشتداد حرها كأنها تستن فيه عدوا

(١) سعد بن أبى سرح هو والد عبد الله بن سعد بن أبى سرح الذى أسلم قبل الفتح وكان يكتب الوحى لسيدنا رسول الله ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش بمكة وقال لهم انى كنت أصرف محمدا حيث أريد — كان يملى على عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول نعم كل صواب فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله بقتله ولو وجد تحت استار الكعبة ففر الى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله بعد ما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله لمن حوله ما صمت إلا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الأنصار فهلا أومأت إلى يا رسول الله فقال ان النبى لا ينبغى أن يكون له خائنة الأعين . ثم أسلم وحسن اسلامه ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر فى سنة خمس وعشرين وفتح على يديه افريقية سنة سبع وعشرين ، وولد سعد عبد الله هذا وأويس الأكبر وأويس الاصغر ووهبا واياسا وأبا هند وأمهم مهانة ابنة جابر من الاشعريين

(٢) قوله ووالله ماأدرى : أى ما أعلم ، تقول دريت الشىء : أدريه علمته ، وقوله وإنى لسائل جملة معترضة ، وقوله مهانة : أى أمهانة وقد تقدم أن زوجة سعد اسمها مهانة وأم سعد أيضا اسمها مهانة وقوله ذات الخيف لعله من قولهم خيفت المرأة أولادها : أى جاءت بهم مختلفين أى أمهم واحدة وآباؤهم شتى

(٣) قوله اعبد هجين : يقول أم سعد الذى هو عبد هجين وقد تقدم شرح الهجين وانه العربى ابن الأمة ، وقوله أحمر اللون : أى لانه هجين والعرب تسمى غير العربى

وَكانَ أَبُو سَرْحٍ عقِيماً فلَمْ يكُنْ ... لَهُ وَلَدٌ حتى دُعِيتَ لَهُ بَعْدُ (١)

وقال يهجو أبا جهلٍ :

﴿ من الطويل الثانى والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ لَعَنَ الرَّحْمنُ جَمْعاً يقُودُهُمْ ... دَعِيُّ بَنِي شجعٍ لِحَرْبِ مُحَمَّدِ

مَشُومٌ لَعِينٌ كانَ قِدْماً مُبَغَّضاً ... يُبَيِّنُ فيهِ اللُّؤْمَ مَنْ كانَ يهْتَدِي (٢)

فَدَلَّاهُمُ فِي الْغَيِّ حَتَّى تَهَافَتُوا ... وكانَ مُضِلاًّ أَمْرُهُ غيرُ مُرْشِدِ (٣)

فَأَنْزَلَ رَبِّي لِلنَّبِيِّ جُنُودَهُ ... وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

وَإِنَّ ثَوَابَ اللهِ كُلَّ مُوَحِّدٍ ... جِنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فيهَا يُخَلَّدِ

أحمر وقد تقدم بيان ذلك ، وقوله موتر علباء القفا ، فالعلباء : عصب العنق ، وتوتر عصبه : اشتد فصار مثل الوتر وتوترت عروقه كذلك ، والقطط : شعر الزنجى يقال رجل قطط وشعر قطط ، وقطط جعد : أى قصير ، وجعد قطط : أى شديد الجعودة وكل هذه أوصاف الهجين

(١) عقيما لم يلد — يقول حسان: ان سعدا دعي زنيم

(٢) مشوم هو مشؤم فسهل ورجل مشؤم على قومه جرعليهم الشؤم والشؤم نقيض اليمن واللعين الذى يلعنه كل أحد واللعين المشتوم واللعين المطرود قال الشماخ

ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين

أراد الشماخ مقام الذئب اللعين الطريد كالرجل ويقال أراد مقام الذى هو كالرجل اللعين وهو المنفى والرجل اللعين لايزال منتبذا من الناس شبه الذئب به وكل من لعنه الله فقد أبعده عن رحمته واستحق العذاب فصار هالكا واللعن التعذيب ومن أبعده الله لم تلحقه رحمته وخلد فى العذاب

(٣) قوله تهافتوا : أى تساقطوا من الهفت وهو السقوط وأكثر مايستعمل التهافت في الشر تقول تهافت الفراش فى النار تساقط وتهافت القوم تهافتا اذا تساقطوا موتا وتهافت الثوب اذا تساقط وبلى

وقال لِعَمْرو بن العاصى السَّهْمِىّ

﴿ من الكامل الأول ﴾

زَعَمَ ابْنُ نَابِغَةَ اللَّئِيمُ بِأَنَّنَا لانجْعَلُ الأَحْسَابَ دُونَ مُحَمَّدِ (١)

أَمْوَالُنَا وَنفُوسُنَا مِنْ دُونِهِ مَنْ يَصْطَنِعْ خَيْرًا يُثَبْ وَيُحْمَدِ (٢)

فِتْيَانُ صِدْقٍ كَاللُّيُوثِ مَسَاعِرٌ مَنْ يَلْقَهُمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ يُعَرِّدِ (٣)

قَوْمُ ابْنُ نَابِغَةَ اللِّئَامُ أَذِلَّةٌ لَا يَقْبَلُونَ عَلَى صَفِيرِ الْمُرْعَدِ (٤)

وَبَنَى لَهُمْ بَيْتًا أَبُوكَ مُقَصِّرًا كُفْرًا وَلُؤْمًا بِئْسَ بَيْتُ الْمَحْتِدِ (٥)

---

(١) و (٢) قوله ابن نابغة فان أم عمرو بن العاص النابغة بنت حرملة سبيت من بنى جلان بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ذكروا أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه وهو على المنبر فسأله فقال أمى سلمى بنت حرمله تلقب النابغة من بنى عنزة ثم أحد بنى جلان أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت له فأنجبت فان كان جعل لك شيء فخذه . وقوله بأننا لانجعل الأحساب دون محمد أى زعم أننا لانفديه بأحسابنا مع أن الأمر غير ذلك فاننا نفديه بأموالنا ونفوسنا وبكل عزيز لدينا إذ هو صلى الله عليه وسلم أسمى وأجل وأعز من كل أولئك

(٣) قوله فتيان صدق : أى نحن فتيان صدق ، ومساعر : جمع مسعر يصفهم بالمبالغة فى الحرب والنجدة وتقول رجل مسعر حرب اذا كان يؤرثها « يوقدها » أى تحمى به الحرب ، ويوم الهياج : يوم الحرب ، ويعرد : تقول عرد الرجل عن قرنه اذا أحجم ونكل ، والتعريد : الفرار وقيل سرعة الذهاب فى الهزيمة

(٤) الصفير معروف ، والمرعد : أى المرتجف المضطرب خوفا يقول هم من الجبن بحيث يهربون من صفير الخائف وهذا كقول القائل

أسد على وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

« الصافر : الجبان »

(٥) البيت : من بيوتات العرب الذى يجمع شرف القبيلة ، تقول فلان من أهل البيوتات وهو من بيت كريم ، والمحتد: الاصل ، يقول حسان انه لئيم المحتد ومنبته سوء

وقال :

﴿ من الطويل الثانى مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

سَأَلْتُ قُرَيْشاً كُلَّهَا فَشِرَارُهَا ... بَنُو عَابِدٍ شَاهَا الْوُجُوهُ لِعَابِدِ (١)

إِذَا قَعَدُوا وَسْطَ النَّدِيِّ تَجَاوَبُوا ... تَجَاوُبَ عِدَّانِ الرَّبِيعِ السَّوَافِدِ (٢)

وَمَا كَانَ صَيْفِيٌّ لِيُوفِيَ ذِمَّةً ... فَقَانِعْلَبِ أَعْيَا بِبَعْضِ الْمَوَارِدِ (٣)

---

(١) شاهت الوجوه تشوه شوها قبحت ، وتقول منه تشوه فلان لفلان : تنكر له وتغول ،وورد فى الحديث أنه قال لصفوان بن المعطل حين ضرب حسان بالسيف. أتشوهت على قومى أن هداهم الله للاسلام : أى اتنكرت وتقبحت لهم، جعل الأنصار قومه لنصرتهم اياه

(٢) الندى والنادى المجلس يندو اليه من حواليه ولا يسمى نديا حتى يكون فيه القوم فاذا تفرقوا فليس بندى ويسمى القوم المجتمعون أيضا نديا فهو يقع إذن على المجلس وأهله وقوله تجاوبوا فالتجاوب التحاور وتجاوب القوم جاوب بعضهم بعضا واستعمله بعض الشعراء فى الطير فقال جحدر

ومما زادنى فاهتجت شوقا ... غناء حمامتين تجاوبان

تجاوبتا بلحن أعجمى ... على غصنين من غرب وبان

وقوله : تجاوب عدان الربيع السوافد فالعدان — وأصله عتدان إلا أنه أدغم — جمع عتود والعتود الجدى الذى استكرش وقيل هو الذى بلغ السفاد وقيل هو الذى أجذع وفى حديث عمر — وذكر سياسته فقال — وأضم العتود أى أرده اذا ند وشرد والجمع اعتدة وعدان — والسوافد من السفاد وهو نزو الذكر على الانثى قال الاصمعى يقال للسباع كلها سفد أنثاه وللتيس والثور والبعير والطير مثلها واسفدنى تيسك أى أعرنى إياه ليسفد عنزى — يقول تتحاور تحاور التيوس — تيوس الربيع — وقت سفادها

(٣) الصيفى : الذى ولد على الكبر أصاف الرجل فهو مصيف ولد له فى الكبر وولده صيفى وأولاده صيفيون قال

ان بنى صبية صيفيون ... أفلح من كان له ربعيون

أى ولدوا على الكبر ، والربعيون : الذين ولدوا فى أول الشباب ، وقوله فقد

وقال رضى الله عنه يمدح سَعْدَ بنَ زَيْدٍ رحمه الله وهو من الأنصار [1]

﴿ من الرجز الثانى والقافية متواتر ﴾

إِذَا أَرَدْتَ السَّيِّدَ الأَشَدَّا ... مِنَ الرِّجَالِ فَعَلَيْكَ سَعْدَا

سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ فَاتَّخِذْهُ جُنْدَا ... لَيْسَ بِخَوَّارٍ يَهُدُّ هَدَّا [2]

وقال :

﴿ من الطويل الثانى مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ ذَا خَلَاقٍ فَإِنَّهُ ... سَيَمْنَعُهُ مِنْ ظُلْمِهِ مَا تَوَكَّدَا [3]

ثعلب يقول مثله مثل ثعلب ولى بعد أن أخفق فى بعض محاولاته ، ويقولون تعلب الرجل وتثعلب : جبن وراغ على التشبيه بعدو الثعلب

(١) وهو الذى عتب على حسان حين قال لما أغار عيينة بن حصن على سرح المدينة

هل سر أولاد اللقيطة أننا ... سلم غداة فوارس المقداد

فعتب عليه سعد لأنه كان الرئيس يومئذ كيف نسب الفوارس للمقداد ولم ينسبها الى فاعتذر اليه بالقافية

(٢) قوله فاتخذه جندا : فالجند الاعوان والأنصار ، وقوله ليس بخوار: فالخوار الضعيف الذى لا بقاء له على الشدة وفي حديث عمر لن تخور قوى ما دام صاحبها ينزع وينزو ، خار يخور اذا ضعفت قوته ووهت ، أى لن يضعف صاحب قوة يقدر أن ينزع فى قوسه ويثب الى دابته ، وقوله يهد هدا : أى يضعف ويجبن

(٣) قال صاحب اللسان الخلاق : الحظ والنصيب من الخير والصلاح ، ورجل لا خلاق له : أى لا رغبة له فى الخير ولا فى الآخرة ولا صلاح فى الدين قال ابن الاعرابى ، والخلاق : الدين ، وقوله ما توكدا : من وكد العهد أوثقه كأن خلاقه أخذ ميثاقه أن لا يظلم

وقال :

﴿ من مجزوء الكامل مطلق مقيد والقافية متدارك ﴾

أَنَا ابْنَ خَلْدَةَ وَالأَغَـرِّ وَمَالِكَيْنِ وَسَاعِدَهْ

وَسَرَاةِ قَوْمِكِ إِنْ بَعَثْتِ لِأَهْلِ يَثْرِبَ نَاشِدَهْ (١)

فَسَعَيْتِ فِي دُورِ الظَّوَا هِرِ وَالْبَوَاطِنِ جَاهِدَهْ

فَلَتُصْبِحَنَّ وَأَنْتِ مَا لِيَقِينِ عِلْمِكِ حَامِدَهْ

الْمُطْعِمُونَ إِذَا سِنُو نَ الْمَحْلِ تُصْبِحُ رَاكِدَهْ (٢)

قَمَعَ التَّوَامِكِ فِي جِفَا نِ الْحُورِ تُصْبِحُ جَامِدَهْ (٣)

---

(١) وسراة قومك أى وحق سراة قومك ، والسراة : جمع سرى على غير قياس وقد تضم السين ، والسرى : الشريف ، وقيل السخى ذو المروءة وقال أبو العباس السرى الرفيع فى كلام العرب ، ومعنى سرو الرجل يسرو ارتفع يرتفع فهو رفيع مأخوذ من سراة كل شىء ما ارتفع منه وعلا وجمع السراة سروات وناشدة سائلة طالبة من نشد الضالة وأصله النشيد رفع الصوت وسمع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد ضالة فى المسجد فقال يا أيها الناشد، غيرك الواجد أى لا وجدت وقال ذلك تأديباً له حيث طلب ضالته فى المسجد

(٢) قوله سنون المحل : فالمحل الشدة والمحل الجوع الشديد وان لم يكن جدب والمحل نقيض الخصب وهو فى الاصل انقطاع المطر تقول أمحل القوم أجدبوا وأمحل الزمان وزمان ماحل وقوله سنون المحل بأثبات النون مع الاضافة على حد ما أنشده الفارسى

دعانى من نجد فان سنينه لعبن بنا شيباً وشيبننا مردا

وقوله تصبح راكدة وكل ما ثبت فى شىء فقد ركد

(٣) قوله قمع التوامك أى المطعمون قمع التوامك والقمع جمع قمعة والقمعة أعلى السنام من البعير أو الناقة قال * وهم يطعمون الشحم من قمع الذرا *

والتوامك تقول ناقة تامك أى عظيمة السنام والجفان جمع جفنة أعظم ما يكون من القصاع يقدم فيها الطعام والحور من قولهم قصعة محورة أى مبيضة بالسنام قال أبو المهوش الاسدى

ياورد انى سأموت مره فمن حليف الجفنة المحوره

« يعنى المبيضة » وقوله تصبح جامدة أى من الدهن

وقال يهجو عديّ بن كعبٍ

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

لَعَمْرُكَ مَا تَنْفَكُّ عَنْ طَلَبَ الْخَنَا
بَنو زُهْرَةَ الأَنْذَالُ مَا عَاشَ وَاحِدُ(١)
لِئَامٌ مَسَاعِيهَا قِصَارٌ جُدُودُهَا عَلَى الْخَيْرِ لِلْجَارِ الْغَرِيبِ مَحَاشِدُ(٢)
وَمَا مِنْهُمُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
إِذَا حُضِرَتْ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ مَاجِدُ(٣)

وقال لقيس بن مخرمة

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ كَانَ قَيْسٌ فِي اللِّئَامِ مُرَدَّدًا عُصَارَةَ فَرْخٍ مَعْدِنُ اللُّؤْمِ مَاكِدُ(٤)

---

(١) الخنا الفحش وخنى فى كلامه وأخنى أفحش،والنذل من الناس الخسيس المحتقر وقوله ماعاش واحد يقول ما تنفك عن طلب الخنا ما بقى منهم واحد

(٢) المساعى جمع مسعاة والمسعاة المكرمة والمعلاة فى أنواع المجد والجود والعرب تسمى مآثر اهل الشرف والفضل مساعى لسعيهم فيها كأنها مكاسبهم واعمالهم التى اعنوا فيها انفسهم والسعاة اسم من ذلك : يقول لا مساعى لهم لانهم الائم من ذاك واللؤم كما تقدم ضد الكرم واللئيم الدنىء الاصل وقوله قصار جدودها لعله يريد ليس لها آباء كثر أى ليست من ذوى البيوتات ولعله يريد أن أياديها قصار أو هممها قصار وقوله على الخير للجار الغريب محاشد ، والمحاشد : جمع حشد على غير قياس كالمشابه والملامح ، والحشد : الجماعة تجتمع لأمر واحد ، تقول تحاشد القوم : أى خفوا فى التعاون أودعوا فأجابوا مسرعين يقول حسان : اذا آنسوا خيرا لدى جارهم الغريب تزاحموا عليه لخسة نفوسهم

(٣) يقول وما منهم ماجد عند المكارم والعلى حين يستصرخون ويفزع اليهم فقوله ماجد اسم ما مؤخر ومنهم خبر مقدم

(٤) قوله عصارة فرخ أى هو عصارة فرخ وماكد من مكد بالمكان اقام به وماء ماكد دائم قال

وِلَادَةُ سُوءٍ مِنْ سُمَيَّةَ إِنَّهَا أُمَيَّةُ سَوْءٍ مَجْدُهَا شَرُّ تَالِدِ [١]

سِفَاحًا جِهَارًا مِنْ أُحَيْمِقِ مِنْهُمُ فَقَدْ سَبَقَتْهُمْ فِي جَمِيعِ الْمَشَاهِدِ [٢]

فَجَاءَتْ بِقَيْسٍ أَلْأَمِ النَّاسِ مَحْتِدًا إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمًا لِئَامُ الْمَحَاتِدِ

وقال لأبي البُخْتُرِيِّ بنِ هَاشِمِ الأَسَدِيِّ

﴿ من ثاني الطويل ﴾

وَمَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَلَا بَدَتْ

عَلَيْكَ بِمَجْدٍ يَا ابْنَ مَقْطُوعَةِ الْيَدِ

أَبُوكَ لَقِيطٌ أَلْأَمُ النَّاسِ مَوْضِعًا تَبَنَّى عَلَيْكَ اللُّؤْمُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ [٣]

وما كد ثمادَه من بحره يضفو ويبدى تارة عن قعره

« ثماده تأخذه في ذلك الوقت ويضفو يفيض ويبدى تارة عن قعره أى يبدى لك قعره من صفائه » يقول حسان أن لؤمه مقيم دائم « هذا » وأم قيس بن مخزمة هى أسماء بنت عبد الله بن شبع بن مالك بن حنادة بن الحارث بن سعد بن عتبة بن ربيعة بن نزار وكانت أم ولد

(١) ولادة سوء فالسوء بضم السين ههنا الفجور والمنكر وقوله أمية سوء أى أمة سوء فسوء ههنا بفتح السين أى تعمل عمل سوء قال تعالى ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً وقوله مجدها شر تالد فالتالد والتليد القديم الموروث عن الآباء أى شر مجد ورث

(٢) السفاح الزنا والفجور وسمى الزنا سفاحا لانه لما كان عن غير عقد صار كأنه بمنزلة الماء المسفوح الذى لايحبسه شيء وأحيمق تصغير أحمق تصغير تحقير وقوله فقد سبقتهم فى جميع المشاهد يقول انها مومس لاترديد لامس وتعرض نفسها على المجامع سباقة إليها

(٣) اللقيط الطفل الذى يوجد مرميا على الطرق لايعرف أبوه ولا أمه . يقول أبوك دعى وقوله تبنى عليك اللؤم فى كل مشهد أى صار اللؤم عليك فى كل مجمع كالمبناة والمبناة القبة من أدم

إِذَا الدَّهْرُ عَفَى فِى تَقَادُمِ عَهْدِهِ عَلَى عَارِ قَوْمٍ كَانَ لُؤْمُكَ فِى غَدِ [١]

وقال لهند بنت عُتبة بن ربيعة

﴿ من الكامل الثالث والقافية متواتر ﴾

إِنَّ الصَّبِيَّ بِجَانِبِ الْبَطْحَاءِ فِى التُّرْبِ مُلْقًى غَيْرَ ذِى مَهْدِ [٢]

نَجَلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ آنِسَةٌ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ صَلْتَةُ الْخَدِّ [٣]

تَسْعَى إِلَى الصَّيَّاحِ مُعْوِلَةً يَا هِنْدُ إِنَّكِ صُلْبَةُ الْحَرْدِ [٤]

فَإِذَا تَشَاءُ دَعَتْ بِمِقْطَرَةٍ تُذْكَى لَهَا بِأَلُوَّةِ الْهِنْدِ [٥]

غَلَبَتْ عَلَى شَبَهِ الْغُلَامِ وَقَدْ بَانَ السَّوَادُ لِحَالِكٍ جَعْدِ [٦]

---

(١) عفى محا وقوله كان لؤمك في غد أى أن لؤمك باق لايمحوه الدهر

(٢) بطحاء مكة وأبطحها معروفة سميت بذلك لانبطاحها ومهد الصبى موضعه الذى يهيأ له ويوطأ لينام فيه وفى التنزيل من كان فى المهد صبيا والجمع مهود

(٣) نجلت به ولدته والنجل النسل والنجل الولد وقد نجل به أبوه ونجله أى ولده وجارية آنسة طيبة الحديث وقال الليث جارية آنسة اذا كانت طيبة النفس تحب قربك وحديثك وجمعها آنسات وأوانس وصلتة الخد فالصلت الاملس

(٤) الصياح ههنا مولى من موالى قريش كانت هند ترمى به ومعولة من أعول رفع صوته بالبكاء والصياح وقد يكون العويل حرارة وجد الحزين والمحب من غير نداء وصلبة الحرد شديدة الغيظ وفى التنزيل وغدوا على حرد قادرين

(٥) المقطرة المجمرة من القطر وهو العود الذى يتبخر به قال امرؤ القيس

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد أنيابها اذا طرب الطائر المستحر

« شبه ماء فيها فى طيبه عند السحر بالمدام وهي الخمر وصوب الغمام الذى يمزج به الخمر وريح الخزامى وهو خيرى البر ونشر القطر وهو رائحة العود والطائر المستحر هو المصوت عند السحر، وقوله تذكى لها بألوة الهند تذكى توقد وألوة الهند العود الذى يتبخر به

(٦) يقول أن غلامها بها أشبه وان كان قد ظهر سواد الصياح فى شعره الاسود الجعد القطط

أَشِرَتْ لَكَاعٍ وَكَانَ عَادَتُهَا دَقُّ الْمُشَاشِ بِنَاجِذٍ جَلْدِ[(١)]

وقال لها أيضاً

﴿ من ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

لِمَنْ سَوَاقِطُ صِبْيَانٍ مُنَبَّذَةٍ بَاتَتْ تَفَحَّصُ فِى بَطْحَاءِ أَجْيَادِ[(٢)]

بَاتَتْ تَمَخَّضُ مَا كَانَتْ قَوَابِلُهَا إِلَّا الْوُحُوشَ وَإِلَّا جِنَّةَ الْوَادِى[(٣)]

فِيهِمْ صَبِيٌّ لَهُ أُمٌّ لَهَا نَسَبٌ
فِى ذُرْوَةٍ مِنْ ذُرَى الْأَحْسَابِ أَيَّادِ[(٤)]

تَقُولُ وَهْناً وَقَدْ جَدَّ الْمَخَاضُ بِهَا
يَا لَيْتَنِى كُنْتُ أَرْعَى الشَّوْلَ لِلْغَادِى[(٥)]

---

(١) أشرت من الاشر والاشر البطر وأمة لكعاءولكاع لئيمة دنيئة لاخير فيها والمشاش كل عظم لا مخ فيه يمكنك تتبعه والناجذ أحد النواجذ وهى الاضراس، وجلد صلب

(٢) منبذة منبوذة ملقاة مطروحة وتفحص بحذف إحدى التاءين أى تتفحص وفحص وتفحص وافتحص واحد وتفحص تبحث فى التراب وتتمرغ والدجاجة تفحص برجليها وجناحيها فى التراب تتخذ لنفسها أفحوصة تبيض أوتجثم فيها وقوله فى بطحاء أجياد فأجياد موضع بمكة معروف من شعابها قال الاعشى

ولا جعل الرحمن بيتك فى الذرا بأجياد غربى الصفا والمحطم

(٣) قامت تمخض تقول مخضت المرأة وتمخضت أخذها الطلق ووجع الولادة إذا دنا ولادها والقوابل جمع قابلة والقابلة معروفة وقبلت القابلة الولد تقبله اذا تلقته عند ولادته من بطن أمه ويقال للقابلة قبول وقبيل قال الاعشى

أصالحكم حتى تبوؤا بمثلها كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها

ويروى قبولها أى يئست منها وجنة الوادى جنها فالجنة اسم الجن

(٤) أياد شديد من الايد القوة

(٥) قوله وهنا أى ضعفا وفى التنزيل حملته أمه وهناً على وهن جاء فى تفسيره

قَدْ غَادَرُوهُ لِحُرِّ ٱلْوَجْهِ مُنْعَفِراً   وَخَالُهَا وَأَبُوهَا سَيِّدُ ٱلنَّادِي (١)

وقال يهجو أبا سُفْيانَ بنَ الحارثِ بْن عَبْدِ المُطَّلِب

﴿ من الطويل ﴾

لَقَدْ عَلِمَ ٱلأَقْوَامُ أَنَّ ابْنَ هَاشِمٍ
هُوَ ٱلْغُصْنُ ذُو ٱلأَفْنَانِ لاَ ٱلْوَاحِدُ ٱلْوَغْدُ (٢)

وَمَا لَكَ فِيهِمْ مَحْتِدٌ يَعْرِفُونَهُ
فَدُونَكَ فَٱلْصَقْ مِثْلَ مَا لَصِقَ ٱلْقُرْدُ (٣)

وَإِنَّ سَنَامَ ٱلْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ   بَنُو بِنْتِ مَخْزُومٍ وَوَالِدُكَ ٱلْعَبْدُ (٤)

ضعفاً على ضعف أى لزمها بحملها إياه أن تضعف مرة بعد مرة وقيل جهدا على جهد والشول النوق جمع شائلة على غير قياس والشائلة من النوق هى التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق فى ضروعها إلا شول من اللبن أى بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها

(١) حر الوجه قيل الخد ومنه يقال لطم حر وجهه وقيل ما أقبل عليك منه قال

جلا الحزن عن حر الوجوه فأسفرت   وكان عليها هبوة لا تبلج

وقوله منعفراً تقول عفره فى التراب وعفره فانعفر وتعفر مرغه فيه أودسه وقوله وخالها وأبوها سيد النادى أى كلاهما سيد النادى وقد تقدم شرح النادى

(٢) قوله ان ابن هاشم هو الغصن ذو الافنان يعنى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا الواحد الوغد يريد أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب والوغد الرذل الدنىء والوغد الخادم الذى يخدم بطعام بطنه

(٣) القرد مخفف من القرد بضم الراء جمع قراد والقراد دويبة معروفة تعض الابل والملصق الدعى وفى حديث حاطب انى كنت امرأ ملصقا فى قريش الملصق هو الرجل المقيم فى الحى وليس منهم بنسب

(٤) سنام كل شىء أعلاه وسنام المجد أى أعلى المجد ومجد مُسَنَّم عظيم وأنشد ابن الاعرابى * قضى القضاة انها سنامها * وقال معناه خيارها لأن السنام خيار ما فى البعير

وَمَا وَلَدَتْ أَفْنَاءُ زُهْرَةَ مِنْكُمُ
كَرِيمًا وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ الْمَجْدُ (١)

وَلَسْتَ كَعَبَّاسٍ وَلاَ كَابْنِ أُمِّهِ
وَلٰكِنْ هَجِينٌ لَيْسَ يُورَى لَهُ زَنْدُ (٢)

وَأَنْتَ زَنِيمٌ نِيطَ فِي آلِ هَاشِمٍ
كَمَا نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ الْقَدَحُ الْفَرْدُ (٣)

وبنت مخزوم هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي أم أبي طالب وعبد الله والزبير بني عبد المطلب فأم أبي سيدنا رسول الله مخزومية كما ترى

(١) بنو زهرة حي من قريش أخوال سيدنا رسول الله وهو اسم امرأة كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر نسب ولده اليها وقوله وما ولدت أفناء زهرة منكم كريما تقول هو من أفناء الناس اذا لم يعلم من هو قالت أم الهيثم يقال هؤلاء من أفناء الناس ولا يقال في الواحد رجل من أفناء الناس وتفسيره قوم نزاع من ههنا وههنا وقال ابن جني وأحد أفناء الناس فناً ولامه واو لقولهم شجر فنواء اذا اتسعت وانتشرت أغصانها . قال : وكذلك افناء الناس انتشارهم وتشعبهم وقوله ولم يقرب عجائزك المجد أي لم يقرب المجد أمهاتك

(٢) قوله ولست كعباس ولا كابن امه يريد العباس وضرارا ابني عبد المطلب وامهما احدى نساء بني النمر بن قاسط وهي نتيلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن زيد مناة بن عامر وهو الضحيان من النمر بن قاسط بن ربيعة والهجين العربي ابن الأمة ولا يورى له زند كناية عن لؤمة وشحه

(٣) الزنيم هنا المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج اليه فكأنه فيهم زنمة قال الخطيم التميمي

زنيم تداعته الرجال زيادة   كما زيد في عرض الاديم الا كارع

وفي الكامل للمبرد أن نافعا سأل ابن عباس عن قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم ما الزنيم ؟ قال ابن عباس هو الدعي الملزق أما سمعت قول حسان بن ثابت * زنيم تداعاه الرجال * البيت .

فكأن هذا البيت لحسان لا للخطيم وقوله نيط في آل هاشم قال صاحب اللسان :

وَإِنَّ امْرَأً كَانَتْ سُمَيَّةُ أُمَّهُ
وَسَمْرَاءُ مَغْلُوبٌ إِذَا بَلَغَ الْجَهْدُ (١)

***

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هـذا شعر لم يغب عنه ابن أبى قحافة (٢) وقال

﴿من ثانى الطويل مطلق مؤسس بوصل وخروج والقافية متدارك﴾

جَزَى اللهُ مُخْزُومًا بِأَسْوَا صَنِيعِهَا أَبَى غَيْرَ لُؤْمٍ كَهْلُهَا وَوَلِيدُهَا (٣)
وَدِقَّةِ أَخْلَاقٍ وَرَأْيٍ مُضَلَّلٍ وَغَدْرٍ وَلَا يُوفِى بِنَدٍّ عَقِيدُهَا (٤)

ويقال : رجل منوط بالقوم أى ليس من مصاصهم ، وأنشد بيت حسان هذا . قال : ويقال للدعى ينتمى الى قوم منوط مذبذب سمى مذبذبا لانه لايدرى الى من ينتمى فالريح تذبذبه يمينا وشمالا وقوله كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ففى الحديث لا تجملونى كقدح الراكب أى لاتؤخرونى فى الذكر لان الراكب يعلق قدحه فى آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجمله خلفه

(١) سمية هي أم أبى سفيان بن الحارث وهى أم ولد وسمراء أم أبيه الحارث بن عبد المطلب وهى أيضا أم ولد ، وقوله اذا بلغ الجهد فالجهد المشقة وبلغ أما قرأتها بصيغة الفعل المبنى للمعلوم أى اذا بلغ الجهد أقصاه وأما بصيغة المبنى للمجهول كقولهم بلغ فلان — أى جهد — كأنه يقول جهد الجهد

(٢) يعنى سيدنا أبا بكر الصديق وكان رضى الله عنه عالما بالأنساب والاخبار وهو الذى أرشد حسان الى مثالب قريش بعد أن قال سيدنا رسول الله لحسان سل أبابكر عن معايب القوم

(٣) و (٤) بأسوا صنيعها هو بأسوإ صنيعها فسهل وقوله أبى غير لؤم يقول أبى كبارها وصغارها إلا اللؤم ودقة الاخلاق والرأى المضلل والغدر ، والاخلاق الدقيقة الحقيرة الرديئة والعقيد الحليف قال أبو خراش الهذلى

كم من عقيد وجار حل عندهم ومن مجار بعهد الله قد قتلوا

وقال رضى الله عنه يرثى نافِع بن بُدَيْلٍ[١] استشهد يوم بئر معونة

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

رَحِمَ ٱللهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحْمَةَ ٱلْمُشْتَهِي ثَوَابَ ٱلْجِهَادِ

صَابِرًا صَادِقَ ٱلْحَدِيثِ إِذَا مَا أَكْثَرَ ٱلْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

***

وقال لأبى سُفيانَ بنِ حَرْبٍ فى قَتْلِ أَبى أُزَيْهِرٍ الدَّوْسِيِّ[٢] وقتله هشام بن الوليد بن المغيرة وكان صهراً لأبى سفيان

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

غَدَا أَهْلُ حِضْنَيْ ذِي ٱلْمَجَازِ بِسُحْرَةٍ

وَجَارُ ٱبْنِ حَرْبٍ بِٱلْمُحَصَّبِ مَا يَغْدُو[٣]

كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ ٱلْوَلِيدِ ثِيَابَهُ فَأَبْلِ وَأَخْلِفْ مِثْلَهَا جُدُدًا بَعْدُ[٤]

---

(١) فى جميع كتب السير والتراجم أن قائل هذين البيتين هو عبد الله بن رواحة لاحسان ولحسان فى نافع أبيات ستمر بك

(٢) تقدمت قصة ابى أزيهر فراجعها

(٣) قوله غدا أهل حضنى ذى المجاز فذو المجاز موضع بمنى أو عند عرفات كان يقام فيه سوق فى الجاهلية سمى بذلك قيل لان أجازة الحاج كانت فيه وحضناه جانباه وقوله بسحرة فالسحرة السحر آخر الليل قبيل الصبح وقيل من ثلث الليل الآخر الى طلوع الفجر تقول لقيته بسحرة وقوله وجار ابن حرب بالمحصب ما يغدوا فجار ابن حرب هو أبو ازيهر وابن حرب هو أبو سفيان والمحصب موضع رمى الجمار بمنى وقيل هو الشعب الذى مخرجه الى الابطح بين مكة ومنى سمى بذلك للحصا الذى فيهما وقال الراعى

ألم تعلمى يا الأم الناس انني بمكة معروف وعند المحصب

وقوله غدا يقول بكرو من الغدو وهو سير أول النهار نقيض الرواح

(٤) قوله كساك هشام بن الوليد ثيابه يريد هشام بن الوليد بن المغيرة الذى قتل

قَضَى وَطَرًا مِنْهُ فَأَصْبَحَ غَادِيًا

وَأَصْبَحْتَ رِخْوًا مَا تَخُبُّ وَمَا تَعْدُو (١)

فَلَوْ أَنَّ أَشْيَاخًا بِبَدْرٍ شُهُودُهُ   لَبَلَّ مُتُونَ الْخَيْلِ مُعْتَبَطٌ وَرْدُ (٢)

فَمَا مَنَعَ الْعَيْرُ الضَّرُوطُ ذِمَارَهُ   وَمَا مَنَعَتْ مَخْزَاةَ وَالِدِهَا هِنْدُ (٣)

أبا أزيهر صهر ابى سفيان وأراد شبابه العار الذى لزمه من جراء قتل هشام أبا أزيهر وقوله فأبل وأخلف تقول بلى الثوب يبلى بلى وبلاء وأبلاه هو قال العجاج

والمرء يبليه بلاء السربال   كر الليالى وانتقال الاحوال

« أراد إبلاء السربال أو أراد فيبلى بلاء السربال » ويقال للمجد أبل ويخلف الله من أبليت الثوب

(١) قوله قضى وطرا منه فالوطر فى اللغة والارب بمعنى واحد قال الخليل والوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قيل قضى وطره وأربه يقول قضى هشام من أبى أزيهر وطره بقتله إياه وأصبح يغدو ويروح غير مكترث وأصبحت يا أبا سفيان لاتحرك ساكنا فكانه لايعنيك من أمر هذا الحادث شيء والرخو الشيء الذى فيه رخاوة والمراد هنا البلادة وقوله لا تخب فالخبب ضرب من العدو وقيل السرعة وهو المراد هنا ويعدو من العدو وهو الحضر

(٢) قوله لبل متون الخيل معتبط ورد يقول لانتقموا وأسالوا الدماء على ظهور الخيل تقتيلا والمعتبط من العبيط وهو الدم الطرى ويقال من ذلك مات فلان عبطة أى شابا صحيحا وعبط الذبيحة واعتبطها نحرها من غير داء ولا كسر وهى سمينة فتية وورد أى أحمر كالورد

(٣) قوله فما منع العير الضروط يعنى أباسفيان والعير الحمار أيا كان أهليا أو وحشيا ومن أمثالهم فلان أذل من العير فبعضهم يجعله الحمار الاهلى وبعضهم يجعله الوتد والضروط صيغة مبالغة والضراط معروف وفى المثل أودى العير إلا ضرطا أى لم يبق من جلده وقوته إلا هذا وذمار الرجل كل ما يلزمه حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه وان قصر لزمه اللوم

(قافية الراء)

وقال يرثي النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من البسيط الأول ﴾

نَبُّ المَسَاكِينَ أَنَّ الخَيْرَ فَارَقَهُمْ ... مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمُ سَحَرَا (١)

مَنْ ذَا الَّذِي عِنْـدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي ... وَرِزْقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا المَطَرَا (٢)

أَمْ مَنْ نُعَاتِبُ لَا نَخْشَى جَنَادِعَهُ ... إِذَا اللِّسَانُ عَتَا فِي القَوْلِ أَوْ عَثَرَا (٣)

كَانَ الضِّيَاءَ وَكَانَ النُّورَ نَتْبَعُهُ ... بَعْدَ الإِلٰهِ وَكَانَ السَّمْعَ وَالبَصَرَا

فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ ... وَغَيَّبُوهُ وَأَلْقَوْا فَوْقَهُ المَدَرَا

لَمْ يَتْرُكِ اللهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا ... وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ أُنْثَى وَلَا ذَكَرَا

ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمِ ... وَكَانَ أَمْرًا مِنَ امْرِ اللهِ قَدْ قُدِرَا

---

(١) قوله نب المساكين أراد نبيء فحذف الهمزة لضرورة الشعر

(٢) قوله اذا لم يؤنسوا المطر أى لم يبصروه ويروه يقول من غير سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه أنتجعه مسترفدا ومن غيره عنده رزق أهلي إذا أجدبوا والرحل مركب البعير والناقة والرحل مسكن الرجل وما يصحبه من الاثاث والراحلة كل بعير نجيب سواء كان ذكراً أو أنثى

(٣) الجنادع أوائل الشر قال

لا أدفع ابن العم يمشي على شفا ... وان بلغتني من أذاه الجنادع

ويقال : للشرير المنتظر هلاكه ظهرت جنادعه والله جادعه وعتا زاد وطغى وعثر كبا من العثار

وقال أيضاً يرثيه عليه الصلاة والسلام :

﴿ من مجزوء الكامل ﴾

كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاظِرِي فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

***

وقال عند ما فقد بصره :

﴿ من البسيط الثاني والقافية متواتر ﴾

إِنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبٌ ذَكِيٌّ وَعَقْلٌ غَيْرُ ذِي رَذَلٍ وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ[1]

وقال لِابْنِهِ عبدِ الرَّحمن حين هاجى النجاشيّ[2]

﴿ من الكامل ﴾

---

(١) قوله غير ذى رذل يقول غير رذل والرذل الدون من كل شيء

(٢) النجاشى الشاعر هو قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس ابن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب يكنى أبا الحارث وأبا محاسن وانما قيل له النجاشى لانه كان يشبه لون الحبشة كان شاعر سيدنا على كرم الله وجهه ومن قوله ينضح عن على ويرد على ابن جعيل شاعر معاوية

دعا يا معاوى مالن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا
أتاكم على بأهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة وأجرد نهد يسر العيونا
يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس فى النقع دينا

إلى أن يقول

جعلتم عليا وأشياعه نظير ابن هند أما تستحونا
إلى أفضل الناس بعد الرسو ل وصنو الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله اذا كان يوم يشيب القرونا

ومن جيد شعره قوله

إنى امرؤ قلما أثنى على أحد   حتى أرى بعض مايأتى ومايذر

لا تمدحن امرأ حتى تجربه   ولا تذمن من لم يبله الخبر

ومن قوله فى المغيرة يصفه بالقصر

وأقسم لو خرت من استك بيضة   لما انكسرت من قرب بعضك من بعض

واستعدى تميم بن مقبل عمر بن الخطاب على النجاشى فقال : يا أمير المؤمنين هجانى فأعدنى عليه «انصرنى عليه وانتقم لى منه» قال يانجاشى ما قلت : قال يا أمير المؤمنين : قلت ما لا أرى على فيه اثما وأنشد

اذا الله جازى أهل لؤم بذمة   فجازى بنى العجلان رهط ابن مقبل

قبيلة لا يغدرون بذمة   ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر ليتنى من هؤلاء فقال

ولا يردون الماء إلا عشية   اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر ما على هؤلاء متى وردوا فقال

وما سمى العجلان إلا لقوله   خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال عمر خير القوم أنفعهم لاهله فقال تميم فسله عن قوله :

أولئك أولاد الهجين وأسرة اللئـ   ـيم ورهط العاجز المتذلل

فقال عمر أما هذا فلا أعذرك عليه فحبسه وضربه

وللنجاشى فى الذئب

وماء كلون الغسل قد عاد آجنا   قليل به الاصوات فى بلد محل

وجدت عليه الذئب يعوى كأنه   خليع خلا من كل مال ومن أهل

فقلت له ياذئب هل لك فى فتى   يؤاسى بلا من عليك ولا بخل

فقال هداك الله للرشـد إنما   دعوت لما لم يأته سبع قبلى

فلست بآتيه ولا أستطيعه   ولاك اسقنى إن كان ماؤك ذا فضل

فقلت عليك الحوض انى تركته   وفى صغوه فضل القلوص من السجل

فطرب يستعوى ذئابا كثيرة   وعدت وكل من هواه على شغل

« الغسل بكسر الغين ما يغسل به الرأس من سدر ونحوه : يريد أن ذلك الماء كان متغير اللون من طول المكث والآجن المتغير وقليل به الاصوات يريد أنه قفر لاحيوان فيه والبلد الارض والمكان والمحل الجدب والخليع الذى خلعه أهله لجناياته وقوله لما لم يأته سبع قبلى وهو مؤاكلة بنى آدم ولاك اسقنى أى ولكن اسقنى والصغو الجانب المائل والسجل بفتح السين الدلو العظيمة وطرب فى صوته رجع ومد »

إِيَّاكَ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَغَالَنِي

عَنْكَ الْغَوَائِلُ عِنْدَ شَيْبِ الْمَكْبَرِ (١)

فَجَعَلْتَنِي غَرَضَ اللِّئَامِ فَكُلُّهُمْ ... يَرْمِي بِلُؤْمِهْ بَالِغًا كَمُقَصِّرِ (٢)

حَتَّى تَضِبَّ لِثَاتُهُمْ فَغَدَتْ بِهِمْ ... سَوْدَاءَ أَصْلُ فُرُوعِهَا كَالْعُنْقُرِ (٣)

أَجْزَرْتَهُمْ عِرْضِي تَهَكُّمَ سَادِرٍ ... ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ غَيْرَ عِرْضِي أَجْزِرِ (٤)

---

(١) إياك هنا: بمعنى التحذير قوله وغالنى عنك الغوائل فالغوائل الدواهى يقول ومنعتنى عنك الدواهي واحداث الدهر وحسبى أنى كبرت وقوله عند شيب المكبر فالمكبر السكبر تقول علاه المكبر إذا أسن والاسم الكبرة بفتح الكاف

(٢) قوله فجعلتنى غرض اللئام فالغرض الهدف الذى ينصب فيرمى فيه يقول فجعلتنى بمهاجاتك هدفا للئام يسبوننى حين يسبونك وقوله بالغا كمقصر يقول سواء فى ذلك القوى منهم والضعيف

(٣) قوله حتى تضب لثاتهم أراد تسيل طمعا فى غلبتى تقول ضبت لثته أى انحلب ريقها وجاء فلان تضب لثته اذا وصف بشدة النهم للأكل والشبق للغلمة والحرص على حاجته وقضائها قال

أبينا أبينا أن تضب لثاتكم ... على خرد مثل الظباء وجامل

وقال بشر بن خازم

وبنى تميم قد لقينا منهم ... خيلا تضب لثاتها للمغنم

وقوله أصل فروعها كالعنقر فالعنقر أصل البقل والقصب والبردى ما دام أبيض مجتمعا ولم يتلون بلون ولم ينتشر. ورأيت تعليقة على هذه الكلمة معزوة لأبى سعيد السكرى تقول: أراد « حسان » أن أصولهم ضعيفة لاثبات لها كالبردى

(٤) قوله أجزرتهم عرضى أى جعلته لهم جزرا والجزر ما يذبح ومنه تقول تجازر القوم أى تشاتموا وصار القوم جزرا لعدوهم اذا اقتتلوا ومن كلامهم: تشاتما فكأنما جزرا بينهما ظربانا « الظربان دويبة كثيرة الفسو منتنة الريح تفسو فى جحر الضب فيسدر من خبث رائحته فيأكله أى فكأنما قطعا ظربانا فاشتد نتنها يقال ذلك للمتشاتمين المتبالغين » وقوله تهكم سادر فالتهكم الاستهزاء والزراية والعبث تقول تهكم بنا أى زرى علينا وعبث بنا والتهكم التكبر والتهكم التبختر طربا وكل هذه المعانى محتملة ههنا يقول

هَدَفٌ تَعَاوَرَهُ الرُّمَاةُ كَأَنَّمَا يَرْمُونَ جَنْدَلَةً بِعُرْضِ المَشْعَرِ (١)

وقال:

﴿ من ثالث الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ﴾

حَيِّ النَّضِيرَةَ رَبَّةَ الخِدْرِ أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تُسْرِي (٢)

فَوَقَفْتُ بِالبَيْدَاءِ أَسْأَلُهَا أَنَّى اهْتَدَيْتِ لِمَنْزِلِ السَّفْرِ (٣)

وَالعِيسُ قَدْ رُفِضَتْ أَزِمَّتُهَا مِمَّا يَرَوْنَ بِهَا مِنَ الفَتْرِ (٤)

حسان انك يابنى اجزرتهم عرضى غير مبال بذلك فعل تهكم السادر والسادر من سدر فى البلاد ذهب فيها فلم يثنه شيء ويقال منه أن فلانا سادر فى غيه ماض فيه تائه

(١) يقول حسان ان عرضه كثيرا ما تناوله الناس ومع ذلك لم ينالوا منه لنقائه والجندلة واحدة الجندل الصخرة والمشعر واحد المشاعر وهى مواضع المناسك أى المعالم والمتعبدات ومنه سمى المشعر الحرام لانه معلم للعبادة وموضع وعرض الشيء وسطه وناحيته وقيل نفسه ومنه يقال اضرب به عرض الحائط أى ناحيته أى اعترضه حيث وجدت منه أى ناحية من نواحيه

(٢) النضيرة اسم امرأة وربة الخدر يريد أنها مخدرة تلازم خدرها والخدر فى الاصل ستر يمد للجارية فى ناحية البيت ثم صار كل ما واراك من بيت ونحوه خدراً والجمع خدور واخدار وأخادير جمع الجمع قال ☆ حتى تغامز ربات الاخادير ☆ وسرا وأسرى لغتان بمعنى واحد وجاء القرآن بهما جميعا والسرى السير بالليل وقوله تسرى أما مضارع أسرت فتكون بضم التاء وأما مضارع سرت فتكون بفتحها

(٣) البيداء المفازة لاشيء فيها وهى هنا اسم موضع بين مكة والمدينة قال الازهرى وبين المسجدين أرض ملساء اسمها البيداء وفى الحديث أن قوماً يغزون البيت فاذا نزلوا البيداء بعث الله عليهم جبريل فيقول يا بيداء أبيديهم فتخسف بهم أى أهلكيهم وانى كيف والسفر المسافرون تقول رجل سفر وقوم سفر وامرأة سفر التثنية والجمع والذكر والأنثى جميعا على لفظ واحد

(٤) يقول قد ألقوا أزمة أبلهم ورفضوها مما يرون بها من الاعياء ويروى بدل قوله مما يرون بها مما ألح بها وتقرأ رفضت بالبناء للمعلوم والفاعل ضمير يعود على العيس

وَعَلَتْ مَسَاوِيهَا مَحَاسِنَهَا ... مِمَّا أَضَرَّ بِهَا مِنَ ٱلضُّمْرِ (١)
كُنَّا إِذَا رَكَدَ النَّهَارُ لَنَا ... نَغْتَالُهُ بِنَجَائِبٍ صُعْرِ (٢)
عُوجٍ نَوَاجٍ يَعْتَلِينَ بِنَا ... يُعْفِينَ دُونَ النَّصِّ وَالزَّجْرِ (٣)
مُسْتَقْبِلَاتٍ كُلَّ هَاجِرَةٍ ... يَنْفَحْنَ فِي حَلَقٍ مِنَ الصُّفْرِ (٤)

وازمتها مفعول وتقرؤها رفضت بالبناء للمجهول وأزمتها نائب فاعل أى رفضها القوم والرفض أن يترك الرجل غنمه وإبله إلى حيث يهوى فاذا بلغت لها عنها وتركها والفتر الضعف

(١) وعلت مساويها محاسنها أى ظهرضمرها وذهب لحمها اعياءفاختفت بذلك محاسنها وظهرت مساويها والضمر الهزال ولحاق البطن قال المراد الحنظلى

قد بلوناه على علاته ... وعلى التيسور منه والضمر
ذو مراح فاذا وقرته ... فذلول حسن الخلق يسر

« التيسور السمن وذو مراح أى ذو نشاط وذلول ليس بصعب ويسر سهل»

(٢) ركود النهار طوله ونغتاله نقطعه والصعر الموائل الرؤس من جذب الازمة

(٣) قوله عوج نواج صفة لنجائب فى البيت قبله وعوج جمع عائجة أى لينة الانعطاف مذعان ويجوز أن يكون معناها عوج القوائم وذلك مستحب فيها ونواج أى مسرعات وفى الحديث أتوك على قلص نواج أى مسرعات ونافة ناجية سريعة تنجو بمن ركبها وقوله يعفين دون النص والزجر يقول يعطين ماعندهن عفواً دون أن يزجرن أو يحملن على أشد السير والنص الحث والتحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها والزجر للبعير كالحث بلفظ يكون زجرا له تقول زجرت البعير حتى ثار ومضى

(٤) قوله مستقبلات كل هاجرة فالهاجرة نصف النهار عندشدةالحر يقول مستقبلات الحرور وحمارة القيظ وقوله ينفحن فى حلق من الصفر فالصفر ضرب من النحاس وهو أجوده والحلق اسم جمع لحلقة والحلقة كل شىء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب والحلق من الابل الموسوم بحلقة فى فخذه أو فى أصل أذنه ونفحت الدابة تنفح نفحا رمحت « رفست » برجلها ورمت بحد حافرها يصفها بالحدة والنشاط

وَمُنَاخُهَا فِى كُلِّ مَنزِلَةٍ كَمَبِيتِ جُونِىِّ الْقَطَا الْكُدْرِ (١)
وَسَمَا عَلَى عُودٍ فَعَارَضَنَا حِرْبَاؤُهَا أَوْ هَمَّ بِالْخَطْرِ (٢)

(١) القطا ثلاثة اضرب جونى وكدرى وغطاط فالجونى أضخمها تعدل الجونية بكدريتين وهن سود البطون والاجنحة والقوادم قصار الاذناب وأرجلها أطول من أرجل الكدرى وظهرها أرقط أغبر وهو كاون ظهر الكدرية إلا أنه أحسن ترقيشا تعلوه صفرة والكدرى إلى الصفرة قصار الاذناب ألطف من الجونى — كانه نسب إلى معظم القطا وهن كدر — فصيحة تنادى باسمها — والغطاط الطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون — وحسان جعل الجونى والكدرى واحدا — وقوله ومناخها الخ هو فى معنى قول ذى الرمة

يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدنين رحلا إلى رحل.

يقول حسان ان أناختنا الابل فى كل منزلة على عجل

(٢) الحرباء دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس مخططة الظهر تستقبل الشمس نهارها والعرب تقول انتصب العود فى الحرباء على القلب وانما هو انتصب الحرباء فى العود وذلك أن الحرباء ينتصب على أجذال الشجر يستقبل الشمس فاذا زالت زال معها مقابلا لها يقال انما يفعل ذلك ليقى جسده برأسه والذكر الحرباء والانثى الحرباءة والخطر تحركه على العود الذى يعلوه وقوله حرباؤها فاعل كل من سما وعارضنا وقوله أوهم أى الحرباء ولقد أذكرتنى أبيات حسان هذه بأبيات لابى نواس يصف بها الناقة من أجود ما قيل في هذا الباب على توافره — قال

ولقد تجوب بى الفلاة اذا صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحما فأتت ملء الحبال كانها قصر
تثنى على الحاذين ذا خصل تعهاله الشذران والخطر
أما اذا رفعته شامذة فتقول رنق فوقها نسر
أما اذا وضعته خافضة فتقول أرخى دونها ستر
وتسف أحيانا فتحسبها مترسما يقتاده اثر
فاذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادم ملطم حر
فكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث بأذنه وقر
تبرى لانقاض أضر بها جذب البرى لخدودها صفر

وَتَـكلَفِي الْيَوْمَ الطَّوِيلَ وَقَدْ صَرَّتْ جَنَادِبُهُ مِنَ الظُّهْرِ (١)
وَاللَّيْـلَةَ الظَّلْمَاءَ أُدْلِجُهَا بِالْقَوْمِ فِي الدَّيْمُومَةِ الْقَفْرِ (٢)
يَنْعَى الصَّدَى فِيهَا أَخَاهُ كَمَا يَنْعَى الْمُفَجَّعُ صَاحِبَ الْقَبْرِ (٣)

« صام النهار وقف وذلك وصف له بالامتداد والطول ، وقالت من القائلة وهى وقت نصف النهار والعفر الظباء اللواتى فى ألوانها حمرة يخالطها كدرة والشدنية من الابل نسبة الى شدن موضع باليمن والحمى أى الكلأ المحمى والحاذين تثنية حاذ والحاذ مؤخر الفخذ والشذران رفع الناقة ذنبها من الفرح والخطر مثله وتعماله أى عمله ويعنى بشامذة مبالغة فى رفع ذنبها ورنق الطائر نشر جناحيه طائرا من غير تحريك وتسف تدنى رأسها من الارض والمترسم متتبع الرسم ومتأمله ومعنى يقتاده أثر أى مضى يطلب الأثر موكل بتتبعه والملطم الخد وتبرى تنبرى أى تعرض لهذه الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذى قد أهزله السفر والكد والبرى جمع برة وهي الحلقة التى تكون فى أذن البعير لتذليله »

(١) قوله من الظهر أراد من الظهيرة وذلك أن الجندب يصر فى الظهيرة من شدة الرمضاء هذا والعرب تقول من هذا صر الجندب يضرب مثلا للأمر يشتد حتى يقلق صاحبه والأصل فيه أن الجندب اذا رمض فى شدة الحر لم يقر على الارض وطار فتسمع لرجليه صريرا والجندب بفتح الدال وضمها ضرب من الجراد

(٢) قوله والليلة الظلماء عطف على اليوم الطويل وقوله أدلجها تقول أدلج القوم إذا ساروا الليل كله فهم مدلجون وقال الجوهرى أدلج القوم اذا ساروا أول الليل والديمومة المفازة البعيدة الأرجاء يدوم السير فيها فهى فعلولة من الدوام وياؤها منقلبة عن واو وقيل هى فيعولة من دممت القدر اذا طليتها بالرماد أى أنها مشتبهة لا علم بها لسالكها

(٣) قوله ينعى الصدى فيها أخاه يروى بدل ينعى فى الشطرين يدعو وأصل النعي والنعى إذاعة موت الميت والاخبار به وكانت العرب اذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرسا وجعل يسير فى الناس ويقول نعاء فلانا أى انعه وأظهر خبر وفاته فنهى السيد الرسول عن ذلك والصدى هنا الذكر من البوم وكانت العرب تزعم أنه اذا قتل قتيل فلم يدرك به الثأر خرج من رأسه طائر كالبومة — وهى الهامة والذكر الصدى — فيصيح على رأسه اسقونى اسقونى فان قتل قاتله كف عن صياحه ومنه

وَتَحُولُ دُونَ الْـكَفِّ ظُلْمَتُهَا حَتَّى تَشُقَّ عَلَى الَّذِي يَسْرِي (١)

قول الشاعر * اضربك حتى تقول الهامة اسقونى * يقول حسان لعله : أن هذه المفازة تغتال من يجتابها ويسير فيها فترى الصدى ينعى فيها أخاه أى صاحبه كما ينعى المرزوء صاحب القبر أى الميت . ولعله يريد : أنه لا يسك سمعك فى هذه الصحراء غير صوت البوم يجاوبه صوت البوم ثم شبه هذا الصياح بصياح النادبة المرزوءة فى عزيز لها تندب من ثكلته

(١) يقول وتشتد ظلمة هذه المفازة حتى لايرى السائر فيها كفه وحتى يشق السير فيها . . « هذا » وللشعراء فى وصف الفلاة والسرى المعجب المطرب وناهيك بذى الرمة فقد كان وصافا للفلاة والسرى مكثرا فيهما حتى كانت منيته بها فمن قوله :

وغبراء يقتات الاحاديث ركبها وتشقى ذوات الضغن من طائف الجهل
ترى قورها يغرقن فى الآل مرة وآونة يخرجن من غامر ضحل
ورمل عزيف الجن في عقدانه هزيز كتضراب المغنين بالطبل
وهاجد موماة بعثت الى السرى وللنوم أحلى عندهم من جنى النحل
يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدنين رجلا الى رحل

« ما أجمل قوله يقتات الاحاديث ركبها والقور جمع القارة وهي الاصاغر من الجبال والاعاظم من الآكام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة يريد الربا والغشاش العجلة » وقال ذو الرمة

ودوية جرداء جداء خيمت بها هبوات الصيف من كل جانب
سباريت يخلو سمع مجتاز خرقها من الصوت إلا من ضباح الثعالب
كأن يدى حربائها متشمسا يدا مذنب يستغفر الله تائب

« سباريت أى ليس فيها شيء ومن ذلك سمى الرجل المعدم سبروت » ويقول

وساحرة السراب من الموامى ترقص فى عساقلها الأروم
يموت قطا الفلاة بها أواما ويهلك فى جوانبها النسيم

« وعساقيل السراب قطعه والأروم الاعلام »

وإليك أبياتا لابن الرومى وبها نجتزىء وكل الصيد فى جوف الفرا

وليل غسا ليل من الدجن فوقه فليس لنجم فى غواشيه منجم
عفا جلبه آى الهدى من سمائه واعلامه من أرضه فهى طسم
لبست دجاه الجون ثم هتكته بوجناء ينميها غرير وشدقم

وَلَقَدْ أَرَيْتُ الرَّكْبَ أَهْلَهُمُ ... وَهَدَيْتُهُمْ بِتَهَامِهِ غُبْرِ[1]

عذافرة تنقض من كل زجرة ... كما انقض مردى المنجنيق الململم
يخوض عليها لجة الهول راكب ... هو السيف الا أنه لا يثلم
نجيب من الفتيان فوق نجيبة ... من العيس فى يهماء والليل أهيم
فريدين يمضيها وتمضيه فى الدجى ... لسمراء يمضيها وتمضيه لهذم
يريها الهدى حد ساو تمضى برحله ... ودون الهدى سد من الليل مبهم
على ظهر مرت ليس فيه معرج ... ولكن مخب للركاب ومسعم
من اللائى تنبو بالجنوب وكلها ... لأيدى المهارى أملس المتن أدرم
خلاء قواء خير مرعى مطية ... ومورده فيه النجاء الغشمشم
ينوح به بوم وتعزف جنة ... فيعوى لها سيد ويضبح سمسم
يخال بها من رز هذى وهذه ... اذا اختلف الصوتان عرس ومأتم
وهاجرة بيضاء يعدى بياضها ... سواداً كأن الوجه منه محمم
أظل اذا كافحتها وكأننى ... بوهاجها دون اللثام ملثم
نصبت لها منى محاسر لم تزل ... تصلى بنيران العلى فهى سهم
بديمومة لا ظل فى صحصحانها ... ولاماء لكن قورها الدهر عوم
ترى الآل فيها يلطم الآل مائجاً ... وبارحها المسموم للوجه ألطم
تعسفتها إما لخفض أناله ... وإما سآم الخفض والخفض يسأم

« غسا أظلم ومنجم : أى طريق واضح ، والجلب : السحاب المعترض كأنه جبل وطسم الشئ مثل طمس على القلب والطسم الظلام . والوجناء : الناقة وغرير وشدقم فحلان من الابل ، وعذافرة عظيمة شديدة والمردى حجر يرمى به ، والململم المدملك الصلب المستدير . واليهماء الفلاة والأهيم الذى لا نجوم فيه واللهذم السيف والمرت المفازة لا نبات فيها والمخب والمسعم نوعان من سير الابل والادرم المستوى ، والغشمشم الذى يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء والسيد الذئب ويضبح يصوت ، والسمسم الثلعب والرز الصوت والصحصحان ما استوى من الأرض والمسموم الذى أصابته ريح السموم »

(١) قوله ولقد أريت الركب أهلهم يريد أنى آسيتهم وأكرمتهم وأفضلت عليهم حتى أريتهم منى أهليهم وكنت منهم مكان الأهل

وَبَذَلْتُ ذَا رَحْلِي وَ كُنْتُ بِهِ سَمْحًا لَهُمْ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ (١)

فَإِذَا الْحَوَادِث مَا تُضَعْضِعُنِي وَلاَ يَضِيقُ بِحَاجَتِي صَدْرِي (٢)

يُعْيِي سِقَاطِي مَنْ يُوَازِنُنِي إِنِّي لَعَمْرُكَ لَسْتُ بِالْهَذْرِ (٣)

إِنِّي أُكَارِمُ مَنْ يُكَارِمُنِي وَعَلَى الْكَاشِحِ يَنْتَحِي ظُفُرِي (٤)

لَا أَسْرِقُ الشُّعَرَاءَ مَا نَطَقُوا بَلْ لاَ يُوَافِقُ شِعْرَهُمْ شِعْرِي

إِنِّي أَبَى لِي ذَلِكُمْ حَسَبِي وَمَقَالَةٌ كَمَقَاطِعِ الصَّخْرِ (٥)

وَأَخِي مِنَ الْجِنِّ الْبَصِيرُ إِذَا حَاَلَ الْكَلاَمَ بِأَحْسَنِ الْحِبْرِ (٦)

---

(١) قوله وبذلت ذارحلي يعني زاده

(٢) الضعضعة : الخضوع والتذلل ضعضعه الامر فتضعضع قال أبو ذؤيب :

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لاأتضعضع

قوله ولا يضيق بحاجتي صدري يقول إذا عزمت أمضيت عزمي

(٣) قوله يعيي سقاطي من يوازنني ويروى تعيي صفاتي فالسقاط هنا ما سقط منه من الشعر ، ويوازنني يقاولني ويشاعرني يقول اني أربي في الشعر على كل شاعر يتصدى لي وقوله لست بالهذر أي لست الرجل الذي يقول الكلام الكثير الرديء وفي رواية صفاتي فالصفاة الصخرة الملساء وهي هنا كناية عن العرض

(٤) المكاشح : المكاشح أي العدو المضمر العداوة كانه يطويها في كشحه « أي باطنه والكشح الخصر وفيه كبده والكبد بيت العداوة والبغضاء » ومنه يقال طوى فلان كشحه اذا قطعك وعاداك وطوى كشحا على ضغن اذا أضمره . وينتحي ظفري يميل ويتجه كني بذلك عن ايذائه والتشهير به وفي الظفر يقولون رجل مقلم الظفر عن الاذى وكليل الظفر عن العدا

(٥) قوله ومقالة كمقاطع الصخر يريد شعره

(٦) وأخي من الجن يريد شيطانه الذي يوحي اليه الشعر وهو معلوم من مذاهب العرب أن لكل شاعر شيطانا يتلقى منه الشعر وكانوا يسمونه تابعا ورئياً بفتح الراء وكسرها وكسر الهمزة وتشديد الياء سمي كذلك لأنه يتراءى لمتبوعه أوهو من الرأي من قولهم فلان رئي قومه اذا كان صاحب رأيهم وقال حسان كما سيأتي :

أَنَضِيرَ مَا بَيْنِى وَبَيْنَكُمُ صُرْمٌ وَمَا أَحْدَثْتُ مِنْ هَجْرِ (١)

جُودِى فَإِنَّ ٱلْجُودَ مَكْرُمَةٌ

وَٱجْزِى ٱلْحُسَامَ بِبَعْضِ مَا يَفْرِى (٢)

وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَاكُمُ أَبَدًا مَارَدَّ طَرْفَ ٱلْعَيْنِ ذُو شُفُرِ (٣)

وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَى حَدِيثَكِ مَا ذَكَرَ ٱلْغَوِىُّ لَذَاذَةَ ٱلْخَمْرِ

وَلَأَنْتِ أَحْسَنُ إِذْ بَرَزْتِ لَنَا يَوْمَ ٱلْخُرُوجِ بِسَاحَةِ ٱلْقَصْرِ

مِنْ دُرَّةٍ أَغْلَى ٱلْمُلُوكُ بِهَا مِمَّا تَرَبَّبَ حَائِرُ ٱلْبَحْرِ (٤)

ولى صاحب من بنى الشيصبان فطوراً أقول وطوراً هوه

« الشيصبان قبيلة من الجن على زعمهم » وكانوا يزعمون أن اسم شيطان الأعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو وبشار سنقناق وفروبن قطن جهنام وهلم ولهم فى ذلك قصص ونواد ليس هذا مجالها وقوله البصير اذا حال الكلام بأحسن الحبر يقول أن شيطانه عالم خبير حين يوشى كلامه أحسن الوشى فالبصير العالم وحال الكلام من الحلى والحبر بكسر الحاء الوشى

(١) قوله أنضير منادى مرخم نضيرة والصرم بفتح الصاد وضمها فأصل الصرم القطع وصرم وصله قطعه على المثل والهجر ضد الوصل

(٢) قوله واجزى الحسام يعنى نفسه وكان حسان يلقب الحسام تشبيها له بالحسام السيف ومن ثم قال ببعض ما يفرى ويفرى ههنا من قولهم فلان يفرى الفرى أى يعمل العمل ويقول القول فيجيد ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى عمر رضى الله عنه وقد رآه فى المنام ينزع عن قليب « بئر » بغرب « دلو » فلم أر عبقرياً يفرى فريه وأصل الفرى القطع وقد روى عن حسان قوله : لأفرينهم فرى الأديم أى أقطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم « الجلد »

(٣) قوله مارد طرف العين ذو شفر يقول مارد ذو العين طرف العين فما مصدرية والشفر شفر العين والجمع أشفار وأشفار العين مغرز الشعر والشعر الهدب

(٤) قوله من درة متعلق بأحسن وقوله أغلى الملوك بها تقول غالى بالشىء وأغلى به اشتراه بثمن غال قال الشاعر ☆ كأنها درة أغلى التجار بها ☆

مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ شِبْهُهُمَا بَرْدِيَّتَا مُتَحَيِّرٍ غَمْرِ (١)
تَنْمِي كَمَا تَنْمِي أَرُومَتُهَا بِمَحَلِّ أَهْلِ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ (٢)
يَعْتَادُنِي شَوْقٌ فَأَذْكُرُهَا مِنْ غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلَا صِهْرِ (٣)
كَتَذَكُّرِ الصَّادِي وَلَيْسَ لَهُ مَاءٌ بِقُنَّةِ شَاهِقٍ وَعْرِ (٤)
وَلَقَدْ تُجَالِسُنِي فَيَمْنَعُنِي ضِيقُ الذِّرَاعِ وَعِلَّةُ الْخَفْرِ (٥)

وقوله مما تربب حائر البحر يعني الدرة التي يربيها الصدف في قعر الماء والحائر مجتمع الماء ورفع لأنه فاعل تربب والهاء العائدة على مما محذوفة تقديره مما تربيه حائر البحر يقال ربه وتربيه ورباه أي أحسن القيام عليه

(١) قوله ممكورة الساقين أي خدلة مرتوية الساقين شبهت بالمكر من النبات وقوله شبههما برديتا متحير غمر يقول إن ساقيها تشبهان برديتي ماء مجتمع كثير والبرديتان تثنية بردية واحدة البردي والبردي بالفتح نبت معروف قال الأعشى

كبردية الغيل وسط الغريـ ـف اذا خالط الماء منها السرورا

« الغيل بكسر الغين الغيضة وهو مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر والغريف نبت معروف والسرور جمع سر وهو باطن البردية »

(٢) قوله تنمي كما تنمي أرومتها — وفي رواية نمت كما نمت أرومتها — هو من قولهم فلان ينمي إلى حسب وينتمي أي يرتفع اليه ويقولون نماه جده أي رفع اليه نسبه وقال * نماني إلى العلياء كل سميدع *

« السميدع الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكناف وقيل الشجاع » وكل ارتفاع انتماء والأرومة الأصل

(٣) و (٤) قوله من غير ما نسب ولا صهر يقول تعلقتها عرضا ولا نسب ولا صهر بيني وبينها مما من شأنه أن يقرب بيننا وأتذكرها كتذكر العطشان الماء على رأس جبل وعر

(٥) قوله فيمنعني ضيق الذراع وعلة الخفر يقول يضيق ذرعي عن كلامها استحياء منها واجلالا لها وتقول ضاق بالأمر ذرعه وذراعه أي ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا ولم يطقه ولم يقو عليه ومالي به ذرع ولا ذراع أي مالي به طاقة والخفر بالتحريك شدة الحياء وهو هنا بسكون الفاء

أَوْ كنتِ لا تَهْوِينَ لمْ تَرِدِى　　أَوْ كُنْتِ مَاتَلْوِينَ فى وَكْرِ (١)
لَأَتَيْتُهُ لا بُدَّ طَالِبُهُ　　فَاقْنَى حَيَاءَكِ وَاقْبَلِى عُذْرِى (٢)
قُلْ لِلنَّضِيرَةِ إِنْ عَرَضْتَ لَهَا　　لَيْسَ الْجَوَادُ بِصَاحِبِ النَّزْرِ (٣)
قَوْمِى بَنُو النَّجَّارِ رِفْدُهُمُ　　حَسَنٌ وَهُمْ لِى حَاضِرُو النَّصْرِ (٤)
الْمَوْتُ دُونِى لَسْتُ مُهْتَضَماً　　وَذَوُوا الْمَكَارِمِ مِنْ بَنِى عَمْرِو (٥)
جُرْثُومَةً عِزٌّ مَعَاقِلُهَا　　كَانَتْ لَنَا فِى سَالِفِ الدَّهْرِ (٦)

---

(١) و(٢) قوله لم تردى : أى لم يأتنى خيالك وقوله : أوكنت ما تلوين الخ يقول أو لو كنت ما تمنعين فى وكرك لأتيته ولا بد طالبه وقوله فاقنى حياءك واقبلى عذرى يقول ما دمت حيية ، وحياؤك هذا يحول دون لقائك فالزمى حياءك ولكن فى الوقت نفسه اعذرينى ، وتقول قنيت الحياء بالكسر لزمت وأقنى حياءه حفظه ولزمه وقنانى الحياء أن أفعل كذا أى ردنى ووعظنى قال حاتم :

إذا قل مالى أو نكبت بنكبة　　قنيت حيائى عفة وتكرما

وأنشد ابن برى

فاقنى حياءك لا أبا لك إننى　　فى أرض فارس موثق أحوالا

وقال

وإنى ليقنينى حياؤك كلما　　لقيتك يوما أن أبثك مابيا

(٣) النزر : هنا القليل من العطاء

(٤) و(٥) رفدهم عطاؤهم وقولهم وهم لى حاضرو النصر ، أى أنى إذا استنصرتهم نصرونى فهم أجواد شجعان، ومن ثم لست مهتضما أى مظلوما ، لان هناك ذوى المكارم من بنى عمرو يحولون دون ذلك وكذلك يحولون دون هلاكى لمكانهم من النجدة والشجاعة .

(٦) الجرثومة الاصل من كل شىء ، وقوله عز معاقلها يروى فى العز منبتها والمعاقل جمع معقل وهى الحصون ، وفلان معقل لقومه أى ملجأ على المثل

وقال يرثى أهل مؤتة(١)

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

---

(١) جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمادى الاولى من السنة الثامنة للهجرة جيشا ليقتص ممن قتلوا الحارث بن عمير الازدى رسوله إلى أمير بصرى ، وامر عليهم زيد بن حارثة وقال لهم إن أصيب فأميركم جعفر بن أبى طالب ، فان أصيب فعبد الله ابن رواحة ، وكان الجيش ثلاثة آلاف ، فساروا وشيعهم السيد الرسول ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا مؤتة « قرية قريبة من الكرك وهى مشارف الشام » وهناك وجدوا الروم فى خميس عرمرم منهم ومن العرب المتنصرة فتفاوض رجال الجيش فيما يفعلون أيرسلون لرسول الله يطلبون منه مددا أم يقدمون على الحرب . فقال عبد الله بن رواحة يا قوم : والله إن الذى تكرهون هو ما خرجتم له ، خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل بقوة ولا بكثرة ، ما نقاتل إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانما هى إحدى الحسنيين ، أما الظهور وأما الشهادة . وقال الناس صدق والله ابن رواحة ومضوا للقتال فقاتل زيد بن حارثة حتى استشهد فأخذ الراية جعفر بن أبى طالب وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
على إذ لاقيتها ضرابها

ولم يزل يقاتل حتى استشهد فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فتقدم ثم تردد بعض التردد فقال يخاطب نفسه

أقسمت يا نفس لتنزلنه طائعة أو لا لتكرهنه
ان أجلب الناس وشدوا الرنه مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه هل أنت إلا نطفة فى شنه

« أجلب القوم : صاحوا واجتمعوا والرنه صوت فيه ترجيع شبه البكاء ، والنطفة الماء القليل الصافى ، والشنه القربة القديمة » ثم اقتحم بفرسه المعممة ، ولم يزل يقاتل حتى استشهد، فهم بعض المسلمين بالرجوع إلى الوراء ، فقال لهم عقبة بن عامر يا قوم : يقتل الانسان مقبلا خير من أن يقتل مدبرا ، فتراجعوا وأمروا سيف الله خالد بن الوليد فلما تسلم الراية قاتل يومه قتالا شديدا ثم خالف ترتيب العسكر فجعل الساقة مقدمة

تَأَوَّبَنِي لَيْلٌ بِيَثْرِبَ أَعْسَرُ وَهَمٌّ إِذَا مَانَوَّمَ النَّاسُ مُسْهِرُ (١)

لِذِكْرَى حَبِيبٍ هَيَّجَتْ ثَمَّ عَبْرَةً سَفُوحاً وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ (٢)

بَلَاءٌ وَفِقْدَانُ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ

رَأَيْتُ خِيَاراً الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا شَعُوبَ وَقَدْ خَلَّفْتُ فِيمَنْ يُؤَخَّرُ (٣)

فَلَا يُبْعِدَنَّ اللهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا بِمُؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُوا الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ (٤)

وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللهِ حِينَ تَتَابَعُوا جَمِيعاً وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطُرُ (٥)

والمقدمة سافة والميمنة ميسرة والميسرة ميمنة فظن الروم أن المدد جاء المسلمين فرعبوا ثم تراجع خالد وانحاز الى مؤتة وأخذ يناوش الاعداء سبعة أيام ثم تحاجز الفريقان ونجى خالد جيش المسلمين وانقطع القتال وقد نعى السيد الرسول زيدا وجعفر وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم

(١) تأوبني عاودني ورجع الى وأعسر أى عسير ومسهر أى مانع من النوم

(٢) هيجت أى الذكرى وثم هناك والعبرة الدمعة والسفوح السائلة المتهمرة

(٣) شعوب بفتح الشين اسم من أسماء المنية غير مصروف من قولهم شعبت الشيء إذا فرقته وتقرأ بضم الشين على انها جمع شعب الذى هو أكثر من القبيلة وإذن تنون

(٤) ذو الجناحين جعفر هو جعفر بن أبى طالب كان رضى الله عنه من المهاجرين الاولين هاجر الى أرض الحبشة وقدم منها على رسول الله حين فتح خيبر فى السنة السابعة من الهجرة فتلقاه النبى واعتنقه • وقال ماأدرى بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر ولما قطعت يداه فى غزوة مؤتة واستشهد قال سيدنا رسول الله ان الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء ومن ثم قيل له ذو الجناحين وكان أكبر من سيدنا على بعشر سنين وأسلم بعد خمسة وعشرين رجلا وهو والد عبد الله بن جعفر رضوان الله عليهم أجمعين

(٥) زيد هو زيد بن حارثة بن شراحيل أبو اسامة مولى سيدنا رسول الله كان قد أصابه سباء فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة لسيدنا رسول الله حتى تزوجته فتبناه رسول الله بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين والسيد الرسول ابن ثمان وعشرين قال عبد الله بن عمر ما كنا ندعو زيد بن

غَدَاةَ غَدَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ ... إِلَى الْمَوْتِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ (١)

أَغَرُّ كَلَوْنِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... أَبِيٌّ إِذَا سِيمَ الظُّلَامَةَ مِجْسَرُ (٢)

فَطَاعَنَ حَتَّى مَاتَ غَيْرَ مُوَسَّدٍ ... بِمُعْتَرَكٍ فِيهِ الْقَنَا يَتَكَسَّرُ

فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهَدِينَ ثَوَابُهُ ... جِنَانٌ وَمُلْتَفُّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ

وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ ... وَفَاءً وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ

فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمَفْخَرُ

حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم وكان أول من أسلم ولما تبناه السيد الرسول زوجه مولاته أم أيمن فولدت له أسامة ثم زوجه زينب بنت جحش وهى بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب ولهذه الزيجة قصة ليس هذا محلها وكان أمير جيش المسلمين فى غزوة مؤتة وبها استشهد رضى الله عنه . . . وعبد الله هو عبد الله بن رواحة الانصارى الخزرجى أحد النقباء شهد العقبة وبدرا واحدا والخندق والحديبية والمشاهد كلها إلا الفتح ومابعده لانه قتل يوم مؤتة — وهو أحد شعراء السيد الرسول الذى كانوا ينضحون عنه ويدافعون وفيه وفى صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا الآية وأولها والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وقد اختار له صاحب جمهرة أشعار العرب مذهبة على روى الراء . . وقوله وأسباب المنية تخطر يقال خطر فى مشيته يخطر اذا بتختر فيها وتحرك واهتز وهو هنا تمثيل

(١و٢) قوله يقودهم ميمون النقيبة يريد زيد بن حارثة وميمون النقيبة مبارك النفس مظفر بما يحاول ، ورجل أزهر أبيض مشرق الوجه وقيل أبيض فيه حمرة وقوله اذا سيم الظلامة فالسوم ان تجشم انسانا مشقة أو سوأ أو ظلما وسامه الامر سوما كلفه إياه وقيل أولاه اياه وسمته خسفا أوليته اياه واردته عليه وتقول سمته حاجة أى كلفته اياها وفى التنزيل يسومونكم سوء العذاب أى يجشمونكم أشد العذاب والظلامة ما تظلمه أى ما أخذ منك، ومجسر كثير الجسارة

هُمُ جَبَلُ الإِسْلاَمِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَقْهَرُ(١)

بِهِمْ تُكْشَفُ اللأْوَاءُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ عَمَاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالْقَوْمِ مَصْدَرُ(٢)

هُمُ أَوْلِيَاءُ اللهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابُ الْمُطَهَّرُ

بَهَالِيلُ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ(٣)

وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمُ عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ

***

وكان حسَّانُ بنُ ثابتٍ زارَ الحارثَ بنَ أبي شمر الغسانى وكانَ النعمانُ بنُ المُنْذِرِ اللَّخْمى يُساميه فقال له وهو عنده يا ابْنَ الفُرَيْعَةِ لقدْ نُبِّئْتُ أنَّكَ تفضِّلُ النّعمانَ عليَّ فقال وكيفَ أُفَضِّلُهُ عليكَ فوالله لَقفاكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَلأُمُّكَ أَشْرَفُ من أَبيهِ ولأَبُوكَ أَشْرَفُ مِنْ جميعِ قَوْمِهِ وَلَشِمالُكَ أَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ وَلَحِرْمَانُكَ أَنْفَعُ مِنْ نَداهُ وَلَقليلُكَ أَكْثَرُ مِنْ كَثيرِهِ وَلَثِمادُكَ أَشْرَعُ مِنْ غَدِيرِهِ وَلَكُرْسِيُّكَ أَرْفَعُ مِنْ سَرِيرِهِ وَلَجَدْوَلُكَ أَغْوَرُ مِنْ بَحْرِهِ وَلَيَوْمُكَ أَطْوَلُ مِنْ شَهْرِهِ وَلَشَهْرُكَ أَمَدُّ مِنْ حَوْلِهِ

---

(١) الرضام صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض الواحدة رضمة ويروق يعجب والطود الجبل والكلام كله تمثيل

(٢) اللأواء الشدة والمأزق فى الاصل الموضع الضيق الذى يقتتلون فيه فى الحرب ثم توسعوا فيه وأطلقوه على كل ضيق في المحسات والمعنويات فيقولون مأزق العيش وتأزق صدرى أى ضاق وأمر عماس وعموس أى شديد مظلم لا يدرى من أين يؤتى له

(٣) بهاليل جمع بهلول وهو الحيي الكريم أو العزيز الجامع لكل خير

وَلَحَوْلُكَ خيرٌ مِنْ حِقَبِهِ وَلَزَنْدُكَ أَوْرَى مِنْ زَنْدِهِ وَلَجُنْدُكَ أَعَزُّ مِنْ جُنْدِهِ وَإِنَّكَ مِنْ غَسَّانَ وَإِنَّهُ مِنْ لَخمٍ فَكَيْفَ أُفَضِّلُهُ عليكَ وأَعْدِلُهُ بكَ فقالَ يا ابنَ الفُرَيْعَةِ هذا لا يُسْمَعُ إلا فِي شِعْرٍ فقال :

﴿ من ثالث المتقارب ﴾

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا مُنْذِرٍ ... يُسَامِيكَ لِلْحَارِثِ الأَصْغَرِ

قَفَاكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ ... وَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنَ المُنْذِرِ

وَيُسْرَى يَدَيْكَ عَلَى عُسْرِهَا ... كَيُمْنَى يَدَيْهِ عَلَى العُسْرِ

وَشَتَّانَ بَيْنَكُمَا فِي النَّدَى ... وَفِي البَأْسِ وَالخِيرِ وَالمَنْظَرِ (١)

***

وقال أيضاً يرثى أهل مؤتة

﴿ من الخفيف الأول والقافية متواتر ﴾

عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِكِ المَنْزُورِ ... وَاذْكُرِي فِي الرَّخَاءِ أَهْلَ القُبُورِ (٢)

وَاذْكُرِي مُؤْتَةَ وَما كانَ فِيهَا ... يَوْمَ وَلَّوْا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ (٣)

---

(١) الخير بكسر الخاء الكرم وقيل الشرف

(٢) المنزور القليل وانما بكى حتى قل دمعه فأمر عينه أن تجود بذلك القليل على ما هو عليه

(٣) التغوير الاسراع والمراد هنا الهزيمة، ولما آب جيش مؤتة الى المدينة جعل أهلوها يحثون التراب فى وجوههم ويقولون يا فرار : أفرار فى سبيل الله ، فقال سيدنا رسول الله ليسوا بفرار ولكنهم كرار ان شاء الله، والتغوير أيضا ساعة القائلة غور القوم أى قالوا

حِينَ وَلَّوْا وَغَادَرُوا ثَمَّ زَيْدَا   نِعْمَ مأْوَى الضَّرِيكِ والمأْسُورِ (١)
حِبَّ خَيْرِ الْأَنَامِ طُرًّا جَمِيعاً   سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ فى الصُّدُورِ (٢)
ذَاكُمُ أَحْمَدُ الَّذِى لاَ سِوَاهُ   ذَاكَ حُزْنِى مَعاً لَهُ وسُرُورِى
ثُمَّ جُودِى لِلْخَزْرَجِىِّ بِدَمْعٍ   سَيِّدًا كَانَ ثَمَّ غَيْرَ نَزُورِ (٣)
قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا   فَبِحُزْنٍ نَبِيتُ غَيْرَ سُرُورِ (٤)

***

وقال يرثى عثمان بن عفّان :

﴿ من الكامل الثانى والقافية متواتر ﴾

أَوْفَتْ بنو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ نَذْرَهَا   وَتَلَوَّثَتْ غَدْراً بَنُوا النَّجَّارِ (٥)

---

(١) زيد هو زيد بن حارثة والضريك الفقير السيء الحال وجمعه ضرائك وضركاء قال الكميت يمدح مسلمة بن هشام

فغيث أنت للضركاء منا   بسيبك حين تنجد أو تغور

وقال أيضا

إذ لا تبض إلى الترا   ئك والضرائك كف جازر

والمأسور من الأسر.

(٢) قوله حب خير الانام صفة لزيد وكان زيد بن حارثة يدعى حب رسول الله والحب بكسر الحاء المحبوب وقوله سيد الناس صفة لخير الانام.

(٣) الخزرجى يعنى به عبدالله بن رواحة والنزور هنا القليل العطاء

(٤) غير سرور أى غير مسرورين

(٥) قوله أوفت بنو عمرو نذرها فذلك أنه لما حصر عثمان رضى الله عنه فى داره جاء بنو عمرو بن عوف الى الزبير فقالوا يا أبا عبد الله نحن نأتيك ثم نصير الى ماتأمرنا به فبعث الزبير أبا حبيبة الى عثمان وقال له اقرئه السلام وقل له يقول لك أخوك أن بنى عمر بن عوف جاؤنى ووعدونى أن يأتونى ثم يصيروا إلى ما أمرتهم به فان شئت أن آتيك فأكون رجلا من أهل الدار يصيبنى ما يصيب أحدهم فعلت وأن شئت انتظرت ميعاد بنى عمرو فأدفع بهم عنك فعلت قال أبو حبيبة فأبلغت عثمان رسالة

وَتَخَاذَلَتْ يَوْمَ الْحَفِيظَةِ إِنَّهُمْ ... لَيْسُوا هُنَالِكُمُ مِنَ الأَخْيَارِ (١)

وَنَسُوا وَصَاةَ مُحَمَّدٍ فِي صِهْرِهِ ... وَتَبَدَّلُوا بِالْعِزِّ دَارَ بَوَارِ (٢)

أَتَرَكْتُمُوهُ مفرَدًا بِمَضِيعَةٍ ... تَنْتَابُهُ الْغَوْغَاءُ فِي الأَمْصَارِ (٣)

لَهْفَانَ يَدْعُو غَائِبًا أَنْصَارَهُ ... يَا وَيْحَكُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ

هَلاَّ وَفَيْتُمْ عِنْدَهَا بِعُهُودِكُمْ ... وَفَدَيْتُمُ بِالسَّمْعِ وَالأَبْصَارِ

جِيرَانُهُ الأَدْنَوْنَ حَوْلَ بُيُوتِهِ ... غَدَرُوا وَرَبِّ الْبَيْتِ ذِي الأَسْتَارِ (٤)

إِنْ لَمْ تَرَوْا مَدَدًا لَهُ وَكَتِيبَةً ... تُهْدِي أَوَائِلَ جَحْفَلٍ جَرَّارِ (٥)

فَعَدِمْتُ مَا وَلَدَا ابْنُ عَمْرٍو وَمُنْذِرٍ ... حَتَّى يُنِيخَ جُمُوعَهُمْ بِصِرَارِ (٦)

الزبير فقال الله أكبر الحمد لله الذى عصم أخى قل له انك ان تأت الدار تكن رجلا من المهاجرين حرمتك حرمة رجل وعناؤك عناء رجل ولكن انتظر ميعاد بنى عمرو ابن عوف فعسى الله أن يدفع بك فبادر الذين قتلوا عثمان ميعاد بنى عمرو بن عوف فقتلوه وقوله وتلوثت أى تلطخت وقد كان الثائرون تسوروا دار عثمان من دار أحد بنى النجار فذلك تلوثهم بالغدر

(١) قوله يوم الحفيظة فالحفيظة الغضب لحرمة تنتهك من حرماتك أو جار ذى قرابة يظلم من ذويك أو عهد ينكث وقال زهير

يسوسون أحلاما بعيدا أناتها ... وان غضبوا جاء الحفيظة والجد

(٢) قوله ونسوا وصاة محمد فى صهره فقد روى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان أنه لعل الله يقمصك قيصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم والمراد الخلافة التى طالبه المحاصرون بالتنازل عنها فلم يقبل

(٣) قوله بمضيعة أى بدار ضياع، وأصل الغوغاء الجراد حين يخف للطيران ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين الى الشر

(٤) تقدم أن جيرانه الذين تسور الثائرون الى دار عثمان من دار أحدهم هم بنو النجار

(٥) و (٦) يقول إن لم تروا له جيشا جرارا يأخذ بثاره وينيخ بصرار — جبل قريب من المدينة — فعدمت أهلى. وعمرو ومنذر جدا حسان

وَاللهِ لاَ يُوفُونَ بَعْدَ إِمَامِهِمْ ... أَبَدًا وَلَوْ أُمِنُوا بِحِلْسِ حِمَارِ (١)

أَبْلِغْ بَنِى بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُمْ ... ذَمًّا فَبِئْسَ مَوَاضِعُ الأَصْهَارِ (٢)

غَدَرُوا بِأَبْيَضَ كَالْهِلاَلِ مُبَرَّأٍ ... خَلَصَتْ مَضَارِبُهُ بِزَنْدٍ وَارِ (٣)

مِنْ خَيْرِ خِنْدِفَ كُلِّهَا بَعْدَ الَّذِى ... نَصَرَ الإِلٰهُ بِهِ عَلَى الْكُفَّارِ (٤)

طَاوَعْتُمُ فِيهِ الْعَدُوَّ وَكُنْتُمُ ... لَوْ شِئْتُمُ فِى مَعْزِلٍ وَقَرَارِ

لاَ تَحْسَبَنَّ الْمُرْجِفُونَ بِأَنَّهُمْ ... لَنْ يُطْلَبُوا بِدِمَاءِ أَهْلِ الدَّارِ (٥)

حَاشَا بَنِى عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِنَّهُمْ ... كُتِبَتْ مَضَاجِعُهُمْ مَعَ الأَبْرَارِ

* * *

وقال يذكر فرار أوس بن خالد يوم اليرموك

﴿ من الطويل الأول ﴾

وَأَفْلَتَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْسُ بْنُ خَالِدٍ ... يَمُجُّ دَمًا كَالرَّعْفِ مُخْتَضِبَ النَّحْرِ (٦)

---

(١) يقول لو أوتمنوا بعد ذلك على حلس حمار ما وفوا به والحلس كساء رقيق يكون تحت البردعة ، أو كل شيء ولى ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرج والبردعة وهى بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد

(٢) قوله أبلغ بنى بكر : يريد بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة

(٣) قوله غدروا بأبيض قد تقدم أن المراد بقولهم فلان أبيض بياض العرض ونقاؤه من كل ما يثلمه

(٤) خندف هى ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة امرأة الياس بن مضر بن نزار نسب ولد الياس اليها ، وقوله بعد الذى نصر الاله به على الكفار يقول بعد النبى صلى الله عليه وسلم

(٥) المرجفون : هم الذين يولدون الاخبار الكاذبة التى يكون معها اضطراب فى الناس

(٦) أوس بن خالد بن عيد بن أمية بن خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس

وقال يرثى حمزة بن عبد المطلب حين قدمت بنته أمامة المدينة تسأل عن قبر أبيها ومصرعه

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

تُسائلُ عَنْ قَرْمٍ هِجانٍ سَمَيْدَعٍ ... لَدَى الْبَأْسِ مِغْوارِ الصَّبَاحِ جَسُورِ (١)

أَخِي ثِقَةٍ يَهْتَزُّ لِلْعُرْفِ وَالنَّدَى ... بَعِيدِ الْمَدَى فِى النَّائِبَاتِ صَبُورِ

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّهَادَةَ رَاحَةٌ ... وَرِضْوَانُ رَبٍّ يَا أُمَامَ غَفُورِ (٢)

فَإِنَّ أَبَاكِ الْخَيْرَ حَمْزَةَ فَاعْلَمِي ... وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ

دَعَاهُ إِلهُ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً ... إِلَى جَنَّةٍ يَرْضَى بِهَا وَسُرُورِ

فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرَجِّي وَنَرْتَجِي ... لِحَمْزَةَ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرِ

فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَاكَ مَاهَبَّتِ الصَّبَا ... وَلأَبْكِيَنْ فِى مَحْضَرِى وَمَسِيرِى

عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِى كَانَ مِدْرَهًا ... يَذُودُ عَنِ الإِسْلاَمِ كُلَّ كَفُورِ (٣)

الانصارى الاوسى وقوله كالرعف لعله يريد الرعاف وهو الدم الذى يسبق من الانف ويسيل .

(١) القرم والمقرم السيد المعظم سمى كذلك تشبيها بالمقرم من الابل وهو البعير المكرم الذى لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضراب ، ورجل هجان كريم الحسب نقيه ، وقال الاصمعى فى قول على كرم الله وجهه هذا جناى وهجانه فيه إذ كل جان يده إلى فيه يعنى خياره وخالصه ، والسميدع : قيل الشجاع وقيل الكريم السيد الموطأ الاكناف الجميل الجسم ، والبأس الشدة فى الحرب ورجل مغوار بين الغوار مقاتل كثير الغارات على أعدائه ومغوار الصباح أى مغوار فى الصباح

(٢) الشهادة يريد بها الاستشهاد فى سبيل الله حتى يقتل شهيدا

(٣) المدره هنا الدافع الذائد عن القوم تقول درهت عن القوم دفعت عنهم مثل درأت وهو مبدل منه نحو هراق الماء وأراقه

أَلاَ لَيتَ شِلْوِى يَوْمَ ذَاكَ وَأَعْظُمِى إِلَى أَضْبُعٍ يَنْتَبِبْنَنِى وَنُسُورِ (١)

أَقُولُ وَقَدْ أَعلَى النَّعِىُّ بِهلْكِهِ جَزَى اللهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ

✡✡✡

وقال يوم بدر الكبرى:

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةٍ إِبَارَتُنَا الْكُفَّارَ فِى سَاعَةِ الْعُسْرِ (٢)

قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ رِحَالِهِمْ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلاَّ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ (٣)

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ (٤)

وَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَزَّأٍ لَهُ حَسَبٌ فِى قَوْمِهِ نَابِهِ الذِّكْرِ (٥)

تَرَكْنَاهُمُ لِلْعَاوِيَاتِ تَنُوبُهُمْ وَيَصْلَوْنَ نَارًا بَعْدُ حَامِيَةَ الْقَعْرِ (٦)

لَعَمْرُكَ مَا خَامَتْ فَوَارِسُ مَالِكٍ وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ الْتَقَيْنَا عَلَى بَدْرِ (٧)

---

(١) الشلو العضو من أعضاء اللحم والجمع اشلاء واضبع جمع ضبع ضرب من السباع معروف وقوله ينتبنى أى تتناوبنى هذه الاضبع والنسور فى الا كل مرة بعد أخرى

(٢) أبارتنا أى أهلاكنا كما تقول أبرنا القوم أى أهلكناهم

(٣) سراة القوم خيارهم وسادتهم ، وقاصمة الظهر أى داهية كسرت ظهورهم يقال قصم الشىء إذا كسره فأبانه فان لم يبنه قيل فصمه بالفاء

(٤) يكبو يسقط ، والنحر الصدر وهذا كقولهم لليدين وللفم

(٥) رجل مرزأ أى كريم يصاب منه كثيرا

(٦) العاويات الذئاب والسباع وقوله ويصلون نارا بعد يريد جهنم

(٧) قوله ما خامت : أى ما جبت ورجعت

وقال يرثى أصحاب بئر مَعُونَةَ (١)

﴿ من الوافر الأوّل والقافية متواتر ﴾

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةَ فَاسْتَهِلِّى	بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرِ (٢)
عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لَاقَوْا	مَنَايَاهُمْ وَلَاقَتْهُمْ بِقَدْرِ (٣)
أَصَابَهُمُ الْفَنَاءُ بِحَبْلِ قَوْمٍ	تَخُوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهِمِ بِغَدْرِ (٤)
فَيَالَهْفِى لِمُنْذِرٍ إِذْ تَوَلَّى	وَأَعْنَقَ فِى مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ (٥)

(١) وفد على رسول الله فى صفر من السنة الرابعة للهجرة أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة وهو من رؤس بنى عامر فدعاه عليه السلام إلى الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال انى أرى امرك هذا حسنا شريفا ولو بعثت معى رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال عليه السلام انى أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فأرسل معه المنذر بن عمرو فى سبعين من أصحابه كانوا يسمون القراء لكثرة ما كانوا يحفظون من القرآن فساروا حتى نزلوا بئر معونة — شرقى المدينة بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم — فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب الى عامر بن الطفيل سيد بنى عامر فلما وصل اليه لم يلتفت الى الكتاب بل عدا على حرام فقتله ثم استصرخ على بقية البعثة أصحابه من بنى عامر فلم يرضوا أن يخفروا جوار ملاعب الأسنة فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم وهم رعل وذكوان وعصية فأجابوه وذهبوا معه حتى اذا التقوا بالقراء أحاطوا بهم وقاتلوهم حتى قتلوهم عن آخرهم بعد دفاع شديد لم يجدهم نفعا لقلة عددهم وكثرة عدوهم ولم ينج الا كعب ابن زيد وقع بين القتلى حتى ظن أنه منهم وعمرو بن أمية كان فى سرح القوم

(٢) قوله فاستهلى : أى أسيلى دمعك ، والسح : الصب ، والنزر : القليل

(٣) الخيل هنا : الفرسان واحدها خائل لأنه يختال فى مشيته وفى التنزيل وأجلب عليهم بخيلك ورجلك أى بفرسانك ورجالتك وقوله بقدر يريد بقضاء وقدر

(٤) تخون : تنقص ، يقال تخونى فلان حقى : اذا تنقصك

(٥) اعنق : أسرع

فَكَائِنْ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ ‌‌ ‌‌ مِنَ ٱبْيَضَ مَاجِدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرِو [(١)]

☆☆☆

وقال يوم الخندق لعَمْرو بن عبد وُدّ امْرِىءِ القَيْس أحد بنى عامر بن لؤى •

﴿ من الكامل الاول والقافية متدارك ﴾

أَمْسَى ٱلْفَتَى عَمْرُو بْنُ وُدٍّ ثَاوِيًا ‌‌ ‌‌ بِجَنُوبِ سَلْعٍ ثَارُهُ لَمْ يُنْظَرِ [(٢)]

---

(١) سر القوم : خيارهم وخالصهم

(٢) كان عمرو بن عبد ود من صناديد العرب وشجعانهم ومشهورى أبطالهم . ولما كان يوم الخندق نادى يطلب من يبارزه فقام على وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ، ثم نادى عمرو وجعل يقول للمسلمين أين جنتكم التى تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلى رجلا فقام على فقال أنا له يا رسول الله فقال له اجلس أنه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

ولقد بححت من الندا ‌‌ ‌‌ ء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت اذ جبن المشجـ ‌‌ ‌‌ ـع وقفة الرجل المناجز

وكذاك أنى لم أزل ‌‌ ‌‌ متسرعا نحو الهزاهز

ان الشجاعة فى الفتى ‌‌ ‌‌ والجود من خير الغرائز

فقام على وقال أنا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وإن كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه على وهو يقول

لا تعجلن فقد أتا ‌‌ ‌‌ ك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة ‌‌ ‌‌ والصدق منجى كل فائز

انى لأرجو أن أقـ ‌‌ ‌‌ ـيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبـ ‌‌ ‌‌ ـقى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو من أنت قال ابن على قال إنى عبد مناف قال أنا على بن أبى طالب قال غيرك يا ابن أخى من أعمامك من هواسن منك فانى أكره أن أهريق دمك فقال على لكننى والله ما أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل من على فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو على مغضبا فاستقبله رضى الله عنه بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها

وَلَقَدْ وَجَدْتَ سُيُوفَنا مَشْهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدْتَ جِيادَنا لَمْ تَقْصُرِ [١]

وَلَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَدْرٍ عُصْبَةً ضَرَبُوكَ ضَرْباً غَيرَ ضَرْبِ الْحُسَّرِ [٢]

أَصْبَحْتَ لاتُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ يَاعَمْرُو أَوْ لَجَسِيمٍ أَمْرٍ مُنْكَرِ [٣]

***

وقال رضى الله عنه يجيب رجلا من قريش [٤] فى أسرهم سعد بن عبادة حين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنى عشر نقيباً

وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه على على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قتله ...

وقول حسان ثاويا بجنوب سلع أى هالكا مطرحا بجنوب سلع وسلع جبل بقرب المدينة قال الشنفرى

ان بالشعب الذى دون سلع لقتيلا دمه ما يطل

وقوله لم ينظر أى لم يؤخر

(١) قوله مشهورة تقول شهر فلان سيفه يشهره أى سله وانتضاه وقوله لم تقصر أى لم تكف

(٢) قوله غير ضرب الحسر من رواه بالحاء والسين المهملتين فهو جمع حاسر وهو الذى لادرع عليه ومن رواه بالخاء والشين المعجمتين عنى به الضعفاء من الناس ومن رواه بالخاء المعجمة والسين المهملة فهو جمع خاسر من الخسران وهو الهلاك

(٣) قوله أو لجسيم أمر منكر أى أمر صعب شديد اذ قد ثوى ومات

(٤) هو ضرار ابن الخطاب بن مرداس أخو بنى محارب بن فهر والقصة أنه لما تمت بيعة العقبة الثانيه وتخير سيدنا رسول الله منهم اثنى عشر نقيبا لكل عشيرة منهم واحد تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ومن بينهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو بلغ خبر هذه البيعة مشركى قريش فلما أصبحوا جاءهم جلة قريش الى منازلهم فقالوا يامعشر الخزرج أنه قد بلغنا أنكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حى من العرب أبغض الينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فانكروا ذلك وصار بعض المشركين الذى لم يحضروا المبايعة يحلفون لهم أنه لم يحصل منهم شىء فى ليلتهم وعبد الله بن أبى كبير الخزرج يقول ما كان قومى ليفتاتوا على بمثل ذلك وما علمته ثم انصرفوا ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر « تحسسوه »

فطلبوهم فاحقوا سعداً وفاتهم المنذر بن عمرو فأسروا سعداً وضربوه حتى خلصه أمية بن خلف والحارث بن هشام فقال القرشي

﴿ من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

تَدَارَكْتُ سَعْداً عَنْوَةً فَأَخَذْتُهُ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتُ مُنْذِرَا (١)

وَلَوْ نِلْتُهُ طُلَّتْ هُنَاكَ جِرَاحُهُ وَكَانَ حَرِيًّا أَنْ يُهَانَ وَيُهْدَرَا (٢)

فقال حسان رضي الله عنه يجيبه وهو أول شعر قاله فى الاسلام

﴿ من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك ﴾

فوجدوه قد كان خرجوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عباده بأذاخر « اسم موضع » والمنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج — وكلاهما كان نقيبا كما مر — فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته — وكان ذا شعر كثير — قال سعد فوالله انى لفى أيديهم اذ طلع على نفر من قريش فيهم رجل وضىء أبيض شعشاع « طويل » حلو من الرجال فقلت فى نفسى ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا فلما دنا منى رفع يده فلكمنى لكمة شديدة فقلت فى نفسى لا والله ماعندهم بعد هذا من خير . قال : فوالله انى لفى أيديهم يسحبوننى اذ أوى لى رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدى تجارة وامنعهم ممن أرادظلمهم ببلادى وللحارث ابن حرب بن أمية بن عبد شمس قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ليهتف بكما ويذكر ان بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده فجاءا فخلصا سعدا من أيديهم فانطلق وكان الذى لكم سعدا سهيل بن عمرو والرجل الذى أوى له « رحمه وأشفق عليه » أباالبخترى بن هشام

(١) عنوة أى قهرا

(٢) قوله طلت جراحه أى أهدر دمه أى لايثأربه أوتقبل ديته

لَسْتُ إِلَى عَمْرٍو وَلَا المَرْءِ مُنْذِرٍ ... إِذَا مَا مَطَايَا القَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمَّرَا (١)

وَلَوْلَا أَبُو وَهْبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدٌ ... عَلَى شَرَفِ البَرْقَاءِ يَهْوِينَ حُسَّرَا (٢)

فَإِنَّا وَمَنْ يُهْدِي القَصَائِدَ نَحْوَنَا ... كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا (٣)

فَلَا تَكُ كَالوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ ... بِقَرْيَةِ كِسْرَى أَوْ بِقَرْيَةِ قَيْصَرَا (٤)

وَلَا تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا ... بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَرْضَ مَحْفَرَا (٥)

وَلَا تَكُ كَالغَاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ ... وَلَمْ يَخْشَهُ سَهْمًا مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرَا (٦)

أَتَفْخَرُ بِالكَتَّانِ لَمَّا لَبِسْتَهُ ... وَقَدْ يَلْبَسُ الأَنْبَاطُ رَيْطًا مُقَصَّرَا (٧)

---

(١) قوله اصبحن ضمرا يريد معدة للحرب وكان العرب يضمرون الخيل للسباق أو للركض الى العدو وذلك ان تشد عليها سروجها وتجلل بالاجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها فاذا فعل ذلك بها امن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشد

(٢) القصائد هي قصائد الشعر ولعله يريد أن يقول لولا أن أبا وهب أبلغنا اياتك هذه لأهوت من شرف البرقاء معيبة ولم تصل الينا لضآلتها

(٣) يقول مالك والشعر فانك اذ تتعرض لنا بشعرك تدعونا الى أن نعصف بك اذ نحن أهلوه فاذا أنت أهديت الينا شعرك كأن مثلك مثل من يهدي التمر الى أهل خيبر

(٤) الوسنان: النائم

(٥) و (٦) يشير الى التي حتفها تحمل ظأن بأظلافها وأصله ان رجلا كان جائعا بالفلاة القفر فوجد شاة ولم يكن معه ما يذبحها به فبحثت الشاة الأرض فظهر فيها مدية فذبحها بها فصار مثلا لكل من أعان على نفسه بسوء تدبيره ومثل هذا البيت الذي بعده — يقول ولاتك كالضب يهوي فيدل بجوائه على نفسه فيرميه الرامي بسهم قاتل من حيث لا يدري وقوله فأقبل نحره سهما أي جعل صدره قبالة سهم أي عرض صدره له

(٧) الكتان بالفتح معروف عرف سمي بذلك لانه يخيس ويلقى بعضه على بعض حتى يكتن ومن مجازاتهم الحلوة التي استعملوا فيها الكتان قولهم لبس الله كتانه إذا طحلب واخضر رأسه قال ابن مقبل

وقال يجيب جَبَلَ بن جُوال الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وكان يهوديا فأسلم بعد قوله

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلاَ يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ ... لِمَا لاَقَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ[1]

تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لاَ شَيْءَ فِيهَا ... وَقِدْرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ[2]

فقال حسان :

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أسفن المشافر كتانه ... فأمررنه مستدراً فحالا

« أسفن يعني الابل أي أشممن مشافرهن كتان الماء وهو طحلبه ويقال أراد بكتانه غثاءه ويقال أراد زبد الماء فأمررنه أي شربنه من المرور مستدرا أي انه استدر إلى حلوقها فجرى فيها وقوله فحالا أي حال اليها » والانباط جيل ينزلون سواد العراق ويقول أبو العلاء

أين امرؤ القيس والعذارى ... اذ مال من تحته الغبيط

استنبط العرب في الموامي ... بعدك واستعرب النبيط

« استنبط أي صاروا نبطا أو نبيطا واستعرب أي صاروا عربا » والريط الملاحف البيض واحدتها ريطة

(١)و(٢) هذان البيتان من أبيات عدة لجبل بن جوال يبكي فيها بني النضير وبني قريظة ويرد على حسان ولكن جامع الديوان اقتصر على البيت الاول منها والبيت الأخير وهذه هي الابيات

ألا ياسعد سعد بني معاذ ... لما لقيت قريظة والنضير

لعمرك أن سعد بني معاذ ... غداة تحملوا لهو الصبور

فأما الخزرجي أبو حباب ... فقال لقينقاع لا تسيروا

وبدلت الموالي من حضير ... أسيدا والدوائر قد تدور

وأقفرت البويرة من سلام ... وسعية بن أخطب فهي بور

تَفَاقَدَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا قُرَيْشًا ... وَلَيْسَ لَهُمْ بِبَلْدَتِهِمْ نَصِيرُ (١)

هُمُ أُوتُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ ... فَهُمْ عُمْىٌ مِنَ التَّوْرَاةِ بُورُ (٢)

كَفَرْتُمْ بِالْقُرَانِ وَقَدْ أُتِيتُمْ ... بِتَصْدِيقِ الَّذِى قَالَ النَّذِيرُ (٣)

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِى لُؤَىٍّ ... حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ (٤)

وقد كانوا ببلدتهم ثقالا ... كما ثقلت بميطان الصخور

فان يهلك أبو حكم سلام ... فلارث السلاح ولا دثور

وكل الكاهنين وكان فيهم ... مع اللين الخضارمة الصقور

وجدنا المجد قد ثبتوا عليه ... بمجد لا تغيبه البدور

أقيموا ياسراة الاوس فيها ... كأنكم من المخزاة عور

تركتم قدركم لاشيء فيها ... وقدر القوم حامية تفور

« الموالى هنا الحلفاء وحضير قبيلة وأسيد قبيلة والبويرة موضع بنى قريظة وبور. يعنى هالكة وميطان اسم جبل والرث الخلق والدثور الدارس المتغير والخضارمة الاجواد. الكرماء وقوله لا تغيبه البدور أراد لاتغيره الشهور والدهور لأن البدور تتكرر وعور جمع أعور وقوله تركتم قدركم لاشيء فيها لعله يريد إنكم أطفأتم غضبكم بانتقامكم من. بنى قريظة وبنى النضير وتقتيلكم إياهم أما هم فقد تركتم قدرهم حامية فائرة أى غضابا. قال الشاعر

تفور علينا قدرهم فنديمها ... ونفثؤها عنا اذا حميها غلا

(١) قوله تفاقد معشر أى فقد بعضهم بعضا — يدعو عليهم

(٢) الكتاب هو التوراة وقوله بور يعنى ضلال أو هلكى من البوار وهو الهلاك.

(٣) قوله وقد أتيتم بقول وقد جاء فى التوراة التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به

(٤) سراة بنى لؤى أى خيارهم والبويرة موضع بنى قريظة يشير الى مافعله المسلمون ببنى قريظة . . . وحديثها : لما آب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الأحزاب « الخندق » وأراد أن يخلع لباس الحرب أمره الله باللحوق ببنى قريظة حتى يطهر أرضه من قوم لم تعد تنفع معهم العهود ولا تربطهم المواثيق ولا يأمن المسلمون جانبهم فى شدة فقال لأصحابه لايصلين أحد منكم العصر إلا فى بنى قريظة فساروا مسرعين وتبعهم عليه الصلاة والسلام راكبا على حماره ولواؤه بيد على بن أبى طالب — ولما

وقال يعرّض بالزّبعرّى (١)

﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

سَأَلْتَ قُرَيْشاً فَلَمْ يَكْذِبُوا ... فَسَلْ وَحْوَحاً وَأَبَا عَامِرِ (٢)

رأى بنو قريظة جيش المسلمين ألقى الله الرعب فى قلوبهم وأرادوا التنصل من فعلتهم وهى الغدر بمن عاهدوهم وقت الشغل بعدو آخر فلم يجدهم ذلك فتحصنوا بحصونهم وحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة فلما رأوا أن لامناص من الحرب وانهم أن استمروا على ذلك ماتوا جوعا طلبوا من المسلمين أن ينزلوا على مانزل عليه بنو النضير من الجلاء بالاموال وترك السلاح فلم يقبل السيد الرسول فطلبوا أن يجلوا بأنفسهم من غير سلاح فلم يرض أيضا وقال لابد من النزول والرضا بما يحكم عليهم به خيرا كان أو شرا فقالوا له ارسل لنا أبالبابة نستشيره — وكان أوسيا من حلفاء قريظة له بينهم أولاد وأموال — فلما توجه اليهم استشاروه فى النزول على حكم الرسول فقال لهم انزلوا وأومأ بيده الى حلقه يريد أن الحكم الذبح — ويقول أبولبابة لم ابارح موقفى حتى علمت أنى خنت الله ورسوله فنزل من عندهم قاصدا الى المدينة خجلا من مقابلة رسول الله وربط نفسه فى ساريةمن سوارى المسجد حتى يقضى الله فيه أمره ولما سأل عنه عليه السلام أخبر بما فعل فقال أما أنه لو جاءنى لاستغفرت له — أما وقد فعل ما فعل فنتركه حتى يقضى الله فيه . ثم أن بنى قريظة لما لم يروا بدا من النزول على حكم رسول الله فعلوا فأمر برجالهم فكتفوا فجاءه رجال من الأوس وسألوه أن يعاملهم كما عامل أهل قينقاع حلفاء اخوانهم الخزرج فقال لهم ألا يرضيكم أن يحكم فيهم رجل منكم فقالوا نعم واختاروا سيدهم سعد بن معاذ فأرسل عليه السلام من يأتى به — وكان جريحا — فحملوه على حماره والتف عليه جماعة من الأوس يقولون له أحسن فى مواليك « حلفائك » ألا ترى ما فعله ابن أبى فى مواليه فقال لقد آن لسعد أن لاتأخذه فى الله لومة لائم ولما أقبل قال له الرسول احكم فيهم ياسعد فالتفت للناحية التى ليس فيها رسول الله وقال عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم كما حكمت فقالوا نعم فالتفت الى الجهة التى فيها رسول الله وقال وعلى من هنا كذلك وهو غاض طرفه اجلالا فقالوا نعم قال انى أحكم أن تقتل الرجال وتسبى النساء والذرية فقال عليه السلام لقد حكمت فيهم بحكم الله ياسعد لان هذا جزاء الخائن الغادر فنفذ فيهم الحكم

(١) الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وستمر بك ترجمته

(٢) وحوح هو ابن الأسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر

مَا أَصْلُ حَسَّانَ فِى قَوْمِهِ	وَلَيْسَ الْمُسَائِلُ كَالْخَابِرِ (١)
فَلَوْ يَصْدُقُونَ لَأَنْبَوْكُمُ	بِأَنَّا ذَوُوا الْحَسَبِ الْقَاهِرِ (٢)
وَأَنَّا مَسَاعِيرُ عِنْدَ الْوَغَى	نَرُدُّ شَبَا الْأَبْلَخِ الْفَاجِرِ (٣)
وَرِثْتُ الْفَعَالَ وَبَذْلَ التِّلَا	دِ وَالْمَجْدَ عَنْ كَابِرٍ كَابِرِ (٤)
وَحَمْلَ الدِّيَّاتِ وَفَكَّ الْعُنَا	ةِ وَالْعِزَّ فِى الْحَسَبِ الْفَاخِرِ (٥)
بِكُلِّ مَتِينٍ أَصَمِّ الْكُعُوبِ	وَأَبْيَضَ ذِى رَوْنَقٍ بَاتِرِ (٦)
وَبَيْضَاءَ كَالنَّهْرِ فَضْفَاضَةٍ	تَثَنَّى بِطُولٍ عَلَى النَّاشِرِ (٧)

ابن مرة بن مالك الأنصارى أخو أبى قيس شهد الخندق وما بعدها

وله يقول أخوه أبو قيس بن الأسلت الشاعر حين خرج إلى مكة مع أبى عامر الراهب الذى يعنيه حسان

أرى وحوحا ولى على بأمره	كأنى امرؤ من حضرموت غريب
كأنى امرؤ ولى ولا ود بيننا	وأنت حبيب فى الفؤاد قريب
وان بنى العلات قوم وانى	أخوك فلا يكذبك عنه كذوب
أخوك اذا تأتيك يوما عظيمة	تحملها والنائبات تنوب

(١) قوله كالخابر أى كالعالم بالخبر تقول رجل خابر وخبير أى عالم بالخبر

(٢) لأنبوكم أى لانبأوكم وأخبروكم

(٣) مساعير جمع مسعر ورجل مسعر حرب اذا كان يؤرثها أى تحمى به الحرب وقالوا ويلمه مسعر حرب وصف بالمبالغة فى الحرب والنجدة، والوغى الحرب والقتال وشبا جمع شباة وشباة كل شىء حده ، والشباة : حد السيف والابلخ المتكبر العظيم فى نفسه الجرىء على مايأتى من الفجور قال أوس بن حجر

يجود ويعطى المال من غير ضنة ويضرب رأس الابلخ المتهكم

(٤) الفعال بفتح الفاء الكرم وقال الليث الفعال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه وقال ابن الاعرابى الفعال فعل الواحد خاصة فى الخير والشر يقال فلان كريم الفعال وفلان لئيم الفعال . . وكل هذا بفتح الفاء، والتلاد والتليد المال الموروث أو القديم

(٥)و(٦)و(٧) وحمل الديات أى تحملها عن الناس ودفع المغارم عنهم وقوله وفك العناة فالعناة جمع عان وهو الاسير وفكهم تخليصهم وقوله بكل متعلق بفك أى وفك

بِهَا تَخْتَلِى مُهَجَ الدَّارِعِينَ إِذَا نَوَّرَ الصُّبْحُ لِلنَّاظِرِ (٢)

إِذَا اسْتَبَقَ النَّاسُ غَايَاتِهِمْ وَجَدْتَ الزِّبَعْرَى مَعَ الآخِرِ (٤)

وَمَا يَجْعَلُ الْعَىَّ وَسْطَ النَّدِىِّ كَالْمِحْرَبِ الْمِصْقَعِ الشَّاعِرِ (٤)

وَكَيْفَ يُنَاصِبُنِى مُفْحَمٌ يُنَصُّ إِلَى مُلْصَقٍ بَائِرِ (٣)

العتاة بكل رمح متين وسيف أبيض ودرع بيضاء وقوله اسم الكعوب يقول بكل رمح غليظ الكعوب والكعب عقدة ما بين الانبوبتين وقيل هو انبوب مابين كل عقدتين وقيل هو طرف الانبوب الناشز وباتر قاطع وقوله وبيضاء أى وبكل درع بيضاء كالنهر فضفاضة! وتشبيه الدرع بالنهر وتشبيه النهر بالدرع معنى متعارف تعاوره الشعراء كثيرا وفضفاضة واسعة وتثنى بحذف إحدى التاءين أى تنثنى هذه الدرع بطولها على لابسها « هذا » وخير من استقصى وصف الدرع هو ولا ريب رهين المحبسين أبو العلاء المعرى فراجع درعياته فى ذيل سقط الزند تر العجب العجاب

(١) قوله بها تختلى مهج الدارعين فتختلى معناه تنزع وفى حديث عمرو بن مرة : اذا اختليت فى الحرب هام الاكابر أى قطعت رؤسهم والسيف يختلى أى يقطع كأن ذلك من قولهم اختلى الخلا أى جزه وقطعه والخلا الحشيش الرطب الذى يحتش من بقول الربيع والدارعين أى لابسى الدروع وقوله اذانور الخ أى نفعل ذلك فى وضح النهار فلا نختل

(٢) يقول اذا تسابق الناس فى المكرمات والمفاخر وجدت ابن الزبعرى فى اخرياتهم

(٣) العى العيى أى العاجز عن الامر الذى لايطيق إحكامه أو من العى ضد البيان والندى مجتمع القوم والمحرب الشجاع المتمرس بالحروب والمصقع من الصقع بفتح الصاد وهى البلاغة فى الكلام والوقوع على المعانى ورفع الصوت تقول خطيب مصقع أى بليغ ماهر فى خطبته وهو مفعل من الصقع أى رفع الصوت ومتابعته ومفعل من أبنية المبالغة

(٤) المفحم العيى والمفحم الذى لا يقول الشعر وشاعر مفحم لايجيب مهاجيه وينص يرفع ويسند وملصق أى ملزق بالقوم وليس منهم بنسب وبائر هالك أو ضال والمعنى فى كل ما تقدم أوضح من أن يوضح « هذا » وابن الزبعرى هو عبدالله بن الزبعرى

وقال رضى الله عنه لِبنى سُلَيْمٍ حينَ قَدَّمَهُمْ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ يَوْمَ فَتْحِ مكَّةَ وكانوا ألفاً

﴿ من البسيط والقافية متراكب ﴾

زَادَتْ هُمُومٌ فَمَاءُ الْعَيْنِ يَنْحَدِرُ سَحًّا إِذَا حَفَلَتْهُ عَبْرَةٌ دِرَرُ (١)

ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشى السهمى الشاعر — كان من أشد الناس على سيدنا رسول الله وعلى أصحابه بلسانه ونفسه،وكان من أشعر الناس وأبلغهم وقالوا أنه أشعر قريش قاطبة قال محمد بن سلام : بمكة شعراء وأبرعهم شعراً عبد الله بن الزبعرى . قال الزبير كذلك يقول رواة قريش أنه كان أشعرهم فى الجاهلية وأما ما سقط الينا من شعره وشعر ضرار بن الخطاب فضرار عندى أشعر منه وأقل سقطا وكان يهاجى حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، ثم أسلم رضى الله عنه عام الفتح بعد أن هرب يوم الفتح الى نجران فرماه حسان ببيت واحد فما زاده عليه

لاتعد من رجلا أحلك بغضه نجران فى عيش أجد لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى قدم على السيد الرسول فأسلم وحسن اسلامه واعتذر اليه صلوات الله عليه فقبل عذره ثم شهد مابعد الفتح من المشاهد . وستمر بك أبيات لابن الزبعرى فى هذا الديوان وهو القائل فى جاهليته

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن قوله

يا أيها الرجل المحول رحله ألا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لونزلت عليهم ضمنوك من جوع ومن اقراف
الآخذون العهد من آفاقها والراحلون لرحلة الأيلاف
والمفضلون اذا المحول ترادفت والقائلون هلم للأضياف
والخالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالكافى
كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصه لعبد مناف

والقائل

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

(١) السح الصب يقال سح المطر اذا صب وحفلته أى جمعته ومنه المحفل وهو مجتمع

وَجْدًا بِشَعْثَاءَ إِذْ شَعْثَاءُ بَهْكَنَةٌ هَيْفَاءُ لَا دَنَسٌ فِيهَا وَلَا خَوَرُ (١)

دَعْ عَنْكَ شَعْثَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا نَزْرًا وَشَرُّ وِصَالِ الْوَاصِلِ النَّزِرُ (٢)

وَأْتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِّلَ الْبَشَرُ (٣)

عَلَامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَازِحَةٌ أَمَامَ قَوْمٍ هُمُ آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا (٤)

سَمَّاهُمُ اللَّهُ أَنْصَارًا لِنَصْرِهِمِ

دِينَ الْهُدَى وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ (٥)

وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا لِلنَّائِبَاتِ فَمَا خَامُوا وَمَا ضَجِرُوا (٦)

الناس والتشديد للمبالغة ويروى بدل حفلته أغرقته وعبرة دمعة ودرر أي سائلة متتابعة والدرة فى الامطار أن يتبع بعضها بعضا وجمعها درر وللسحاب درة أى صب واندفاق والجمع درر قال النمر بن تولب

سلام الأله وريحانه ورحمته وسماء درر

غمام ينزل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

(١) البهكنة كما قال ابن الأعرابى الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة وقال غيره امرأة بهكنة أى تارّة غضة ذات شباب بهكن أى غض وقوله لادنس فيها يريد أنها نقية الحسب وليس ثم ما يشين عرضها والخور الضعف

(٢) النزر القليل

(٣) قوله اذا ماعدل البشر يقول اذا سوى البشر

(٤) قوله وهي نازحة يقول ليست من رسول الله كالانصار فالانصار هم أنصاره وهم الذين آووه أما بنو سليم فليست من رسول الله بنسب وانما هى نازحة بعيدة

(٥) حرب عوان قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الاولى بكرا وهو على المثل والتشبيه بالعوان من النساء وهي التى قد كان لها زوج وقيل النصف التى بين المسنة وبين البكر

(٦) قوله واعترفوا للنائبات يريد صبروا لها وخام عن القتال وخام فيه جبن عنه ونكص قال ابن سيده هو عندى من معنى الخيمة وذلك أن الخيمة تعطف وتثنى على ما تحتها لتقيه وتحفظه فهى من معنى القصر والثنى وهذا هو معنى خام لأنه انكسر وتراجع وانثنى ألا تراهم قالوا لجانب الخباء كسر والضجر القلق وضيق النفس

وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا ثَمَّ لَيْسَ لَنَا ⁂ إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَزَرُ (١)

وَلَا يَهِرُّ جَنَابَ الْحَرْبِ مَجْلِسُنَا ⁂ وَنَحْنُ حِينَ تَلَظَّى نَارُهَا سُعُرُ (٢)

وَكَمْ رَدَدْنَا بِبَدْرٍ دُونَ مَا طَلَبُوا ⁂ أَهْلَ النِّفَاقِ وَفِينَا أُنْزِلَ الظَّفَرُ (٣)

وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أُحُدٍ ⁂ إِذْ حَزَّبَتْ بَطَرًا أَشْيَاعَهَا مُضَرُ (٤)

فَمَا وَنَيْنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا ⁂ مِنَّا عِثَارًا وَجُلُّ الْقَوْمِ قَدْ عَثَرُوا (٥)

---

(١) قوله والناس ألب فالألب بالفتح والكسر القوم يجتمعون على عداوة انسان وتألبوا عليه تجمعوا وتضافروا عليه والوزر الملجأ

(٢) هر الشيء يهره «بضم هاء المضارع وكسرها» هرا وهريرا كرهه قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة

ومن هر أطراف القنا خشية الردى ⁂ فليس لمجد صالح بكسوب

وهر فلان الكاس والحرب كرهها قال عنترة

حلفنا لهم والخيل تردى بنا معا ⁂ تزايلكم حتى تهروا العواليا

«الرديان ضرب من السير وهوان يرجم الفرس الأرض رجما بحوافره من شدة العدو ، وقوله تزايلكم هو جواب القسم أى لانزايلكم فحذف لا على حد قولهم تالله أبرح قاعدا أى لا أبرح وتزايلكم نبارحكم يقال مازايلته أى مابارحته والعوالى جمع عالية الرمح وهى مادون السنان بقدر ذراع» والجناب الناحية يقول حسان اننا لا نكره الحرب وقوله تلظى انما هو تتلظى فحذف احدى التاءين أى حين تتلظى نار الحرب وقوله سعر خبر نحن أى نيران تحمى الحرب وتلهبها

(٣) قوله وفينا أنزل الظفر أى بنا نصر المسلمون ببدر وأتاهم النصر من عند الله وفيه أيضا اشارة إلى قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر الآية وقوله وكم رددنا أهل النفاق أى لأنا صادقون وفى غنى عنهم

(٤) قوله يوم النعف من أحد فالنعف أسفل الجبل ومثله الخيف وقوله إذ حزبت أشياعها مضر ففاعل حزبت هو مضر وحزبت أى جمعت وأعان بعضها بعضا والبطر الطغيان عند النعمة وفى الحديث الكبر بطر الحق هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا أو هو أن يتكبر من الحق ولا يقبله

(٥) ماونينا مافترنا وماخمنا مانكصنا وجبنا وقوله وماخبروا مناعثارا يقول ما آنسوا منا عثارا والحال أن جل القوم قد عثروا

وقال يُعَذِّرُ أياس بن عبيد وأمُّه أمُّ أَيْمن وهى أمُّ أُسامةَ بن زيد وكان تخلَّفَ عن خَيْبَرَ

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

عَلَى حِينِ أَنْ قالَتْ لِأَيْمَنَ أُمُّهُ ... جَبُنْتَ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْبَرِ

وَأَيْمَنُ لَمْ يَجْبُنْ وَلٰكِنَّ مُهْرَهُ ... أَضَرَّ بِهِ شُرْبُ الْمَدِيدِ الْمُخَمَّرِ (١)

فَلَوْلَا الَّذِى قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مُهْرِهِ ... لَقَاتَلَ فِيهَا فَارِساً غَيْرَ أَعْسَرِ (٢)

وقال:

﴿ من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ ... فَالْمُحُّ خَالِصُهُ لِعَبْدِ الدَّارِ (٣)

وَمَنَاةُ رَبِّى خَصَّهُمْ بِكَرَامَةٍ ... حُجَّابُ بَيْتِ اللّٰهِ ذِى الأَسْتَارِ (٤)

---

(١) المديد قيل هو العلف وقيل ما يخلط به سويق أو سمسم أو دقيق أو شعير يجش وقال أبو زيد مددت الدابة أمدها مدا وهو أن تسقيها الماء بالبزر أو الدقيق أو السمسم والمخمر الذى ترك حتى يختمر

(٢) الاعسر الذى يعمل بالشمال ولا يعمل باليمين

(٣) المح والمحة صفرة البيض ، قال ابن سيده وإنما يريدون فص البيضة لان المح جوهر والصفرة عرض ، ولا يعبر بالعرض عن الجوهر ، اللهم إلا أن تكون العرب قد سمت مح البيضة صفرة وهذا مالا أعرفه وإن كانت قد أولعت بذلك ، وقال ابن برى تعليقا على بيت حسان هذا — وان كان نسبه لابن الزبعرى — من روى خالصه بالهاء فلا اشكال فيه ، ومن روى خالصة بالتاء فهو فى الاصل مصدر كالعافية . ومنه قوله تعالى إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، فذكرى فاعلة بخالصة تقديره ان خلصت لهم ذكرى الدار ، وقد قرىء بالاضافة وهي فى القراءتين مصدر . . وقال ابن شميل مح البيض ما فى جوفه من أصفر وأبيض كله مح

(٤) قوله : ومناة ربى خصهم بكرامة إما ذهبت إلى أن مناة هو الصنم الذى كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة يعبدونه من دون الله فى الجاهلية ويكون حسان قد

أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى وَنَدَاوَةِ النَّـــادِى وَأَهْلُ لَطِيمَةِ الْجَبَّارِ (١)
وَلِوَى قُرَيْشٍ فِى الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا وَبِنَجْدَةٍ عِنْدَ الْقَنَا الْخَطَّارِ (٢)

وقال :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

إِنِّى لَأَعْجَبُ مِنْ قَوْلٍ غُرِرْتَ بِهِ حُلْوٍ يُمَدُّ إِلَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
لَوْ تَسْمَعُ الْعُصْمُ مِنْ صُمِّ الْجِبَالِ بِهِ
ظَلَّتْ مِنَ الرَّاسِيَاتِ الْعُصْمُ تَنْحَدِرُ (٣)
كَالْخَمْرِ وَالشَّهْدِ يَجْرِى فَوْقَ ظَاهِرِهِ وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلَا خَبَرُ

قال هذه الابيات فى الجاهلية ويكون المعنى أن مناة الذى هو ربى قد خص بنى عبد الدار بكرامة ، وإما ذهبت إلى أن مناة يراد به عبد بن ادبن طابخة ويكون المعنى أن هذه القبيلة قبيلة عبد مناة قد خصهم ربى بكرامة وقوله حجاب بيت الله أى هم حجاب بيت الله ذى الاستار

(١) و(٢) كان لعبد الدار الحجابة والندوة واللواء ، أما الحجابة فهى سدانة البيت أى خدمته وهو منصب شريف تكون مفاتيح الكعبة عند من يتقلده ويكون المسئول عما فى الكعبة من الأمانات والاموال المهداة : والندوة كانت بمنزلة دار الحكومة كانوا يجتمعون فيها لابرام أمرهم وتشاورهم وكان لايختتن غلام إلا فيها ، واللواء كان بمنزلة وزير الحرب فى عصرنا فاذا أخرجه من كان بيده اجتمعت عنده صناديد قريش لايتخلف أحد منهم عنه وذلك حين تنوبهم نائبة أو يلم بهم خطب . وقول حسان ونداوة النادى يريد أنهم كانوا سادة دار الندوة واسخياءها ، وقوله وأهل لطيمة الجبار فاللطيمة العير تحمل الطيب وبز التجار وفى حديث بدر قال أبو جهل : يا قوم اللطيمة أى أدركوا اللطيمة يريد العير . وقوله ولوى قريش يريد اللواء ممدودا

(٣) قوله لو تسمع العصم الخ يريد حسان أن يتهكم به والعصم الوعول جمع أعصم وهو الوعل الذى فى ذراعه بياض وإذا أرادوا وصف بليغ قالوا : إذا قال استنزل العصم من الجبال

وَكالسَّرَابِ شَبِيهاً بِالْغَدِيرِ وَإِنْ تبغِ السرابَ فَلاعَيْنٌ وَلا أَثَرُ
لا يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَنْ بَرْقٍ وَرَاعِدَةٍ غَرَّاءَ لَيْسَ لَهَا سَيْلٌ وَلا مَطَرُ (١)

***

كان حسَّان تزوَّج امرأة من الانصار من الأوس يقال لها عَمْرة أو عميرة بنت صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو ابن عوف، وكان كل واحد منهما محباً لصاحبه قالوا: وإنّ الأوس أجارُوا مُخَلَّدَ بنَ صامت الساعدى فتكلم حسان فى أمره بكلام أغضب عَمرة فعيّرته أخوالَه وَفخرَتْ عليه بالأوس وكان حسانُ يُحب أخوالَه وَيغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك شدة وندِم هو بَعْدُ فقال فى ذلك :

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

أَجْمَعَتْ عَمْرَةُ صَرْماً فَابْتَكِرْ إِنَّمَا يُدْهِنُ لِلْقَلْبِ الْحَصِرْ (٢)
لا يكُنْ حُبُّكِ حُبًّا ظَاهِرًا لَيْسَ هٰذا مِنْكِ يا عَمْرَ بِسِرّ (٣)

---

(١) قوله وراعدة غراء يريد سحابة ترعد ولكن رعدها يخدع إذ ليس فيها مطر

(٢) الصرم بفتح الصاد وضمها الهجر ضد الوصل وقوله فابتكر يريد عجل من ابتكر الشيء اذا استولى على باكورته أو من ابتكر الجارية أى أخذ عذرتها وقوله انما يدهن للقلب الحصر يريد انما يدهن القلب الحصر فأدخل اللام على القلب للضرورة ويدهن أى يظهر خلاف مايضمر أو يلين ويصانع والمداهن المصانع قال زهير

وفى الحلم ادهان وفى العفو دربة وفى الصدق منجاة من الشر فاصدق

وفى التنزيل : ودوا لو تدهن فيدهنون أى ودوا لو تصانعهم فى الدين فيصانعون والقلب الحصر أى الضيق ، وفى حديث ابن عباس : مارأيت أحدا اخلق للملك من معاوية كان الناس يردون منه أرجاء واد رحب ليس مثل الحصر العقص « يعنى ابن الزبير والعقص الملتوى الصعب الاخلاق »

(٣) عمر ترخيم عمرة والسر الخالص الحسن

سَأَلَتْ حَسَّانَ مِنْ أَخْوَالُهُ إِنَّمَا يُسْئَلُ بِالشَّيْءِ الْغُمُرْ(١)

قُلْتُ أَخْوَالِي بَنُو كَعْبٍ إِذَا أَسْلَمَ الأَبْطَالُ عَوْرَاتِ الدُّبُرْ(٢)

رُبَّ خَالٍ لِيَ لَوْ أَبْصَرْتِهِ سَبِطِ الْكَفَّيْنِ فِي الْيَوْمِ الْخَصِرْ(٣)

عِنْدَ هٰذَا الْبَابِ إِذْ سَاكِنُهُ كُلُّ وَجْهٍ حَسَنِ النُّقْبَةِ حُرّْ(٤)

يُوقِدُ النَّارَ إِذَا مَا أُطْفِئَتْ يُعْمِلُ الْقِدْرَ بِأَثْبَاجِ الْجُزُرْ(٥)

---

(١) قوله انما يسأل بالشيء الغمر يقول انما يسأل عن الشيء الغمر كما قال تعالى وسأل سائل بعذاب أي عن عذاب والغمر إما من قولهم فلان مغمور أي ليس بمشهور وإما المراد الشيء يجعل تبعا لغيره كالغمر أي القدح الصغير وفي الحديث : لا تجعلوني كغمر الراكب صلوا على أول الدعاء وأوسطه وآخره « الغمر بضم الغين وفتح الميم القدح الصغير ، أراد أن الراكب يحمل رحله وأزواده ويترك قعبه إلى آخر ترحاله ثم يعلقه على رحله كالعلاوة فليس عنده بمهم فنهاهم أن يجعلوا الصلاة عليه كالغمر الذي لا يقدم في المهام ويجعل تبعا » ويصح أن تقرأ ☆ انما يسأل بالشيء الغمر ☆ على أن يسأل مبنى للمعلوم والغمر فاعل يسأل أي انما يسأل عن الشيء الجاهل

(٢) قوله إذا أسلم الابطال عورات الدبر يقول اذا انهزموا . يعني إذا انهزم الابطال فان أخوالي بنو كعب أي المعروفون بالنجدة والاقدام

(٣) قوله سبط الكفين تقول فلان سبط الكفين بين السبوطة سخي سمح الكفين واليوم الخصر الشديد البرد يريد حسان أن رب خال لي جواد سمح في وقت الشدة والجدب

(٤) قوله حسن النقبة فالنقبة اللون وقيل ما أحاط بالوجه من دوائره قيل لامرأة أي النساء أبغض اليك قالت : الحديدة الركبة القبيحة النقبة الحاضرة الكذبة وقال ذو الرمة يصف ثورا

ولاح أزهر مشهور بنقبته كأنه حين يعلو عاقرا لهب

(٥) قوله يوقد النار اذا ما اطفئت يقول يقري الاضياف ويطعم الغرباء حين يبخل غيره من الجدب والشدة وقوله ويعمل القدر بأثباج الجزر فأثباج جمع ثبج يريد أطايب الجزر وقال أبو عبيدة الثبج من عجب الذنب الى عذرته وقالت بنت القتال الكلابي ترثي أخاها

كأن نشيجها بذوات غسل نهيم البزل تثبج بالرحال

أي توضع الرحال على أثباجها وقال بعضهم الثبج مستدار على الكاهل إلى الصدر

مَنْ يَغُرُّ الدَّهْرُ أَوْ يَأْمَنُهُ ... مِنْ قَبِيلٍ بَعْدَ عَمْرٍو وَحُجُرْ[١]

مَلَكاَ مِنْ جَبَلِ الثَّلْجِ إِلَى ... جَانِبَيْ أَيْلَةَ مِنْ عَبْدٍ وَحُرّ[٢]

ثُمَّ كانَا خَيْرَ مَنْ نَالَ النَّدَى ... سَبَقَا النَّاسَ بِإِقْسَاطٍ وَبِرّ[٣]

فارِسَيْ خَيْلٍ إِذَا مَا أَمْسَكَتْ ... رَبَّةُ الْخِدْرِ بِأَطْرَافِ السُّتُرْ[٤]

أَتَيَا فارِسَ فِى دَارِهِمِ ... فَتَنَاهَوْا بَعْدَ إِعْصَامٍ بِقُرْ[٥]

ثُمَّ صَاحَا يالَ غَسَّانَ اصْبِرُوا ... إِنَّهُ يَوْمُ مَصَالِيتَ صُبُرْ[٦]

قال والدليل على أن النبج من الصدر أيضا قولهم اثباج القطا والجزر جمع الجزوروهى الناقة المجزورة وجمع جزر جزرات كطرق وطرقات والجزور يقع على الذكر والانثى وهو يؤنث لان اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وان أردت ذكراً وقيل يؤنث لأن أكثر ما ينحرون النوق

(١) يقول لا ينبغى أن يغتر أحد بالدهر أو يأمنه بعد الذى حصل لعمرو وحجر وعمرو وحجر هذان من ملوك غسان أماعمرو فهو عمروبن الحارث بن عمرو بن عدى ابن حجر بن الحارث الغسانى وقال صاحب اللسان أن حجرا هو حجر بن النعمان بن الحارث بن أبى شمر الغسانى وقوله من قبيل يروى من قتيل

(٢) جبل الثلج بدمشق وأيلة ما بين الحجاز والشام

(٣) الاقساط العدل فى القسمة والحكم ، يقال أقسطت بينهم واقسطت اليهم وفى التنزيل العزيز وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ، وأما القسط فهو الجور وفى القرآن الكريم وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا . قال الفراء : هم الجائرون الكفار ، قال والمقسطون العادلون المسلمون

(٤) يقول، أنهما شجاعان حين يخاف الناس

(٥) قوله : فتناهوا بعد اعصام بقر يقول فتناهوا بقر بعد اعصام واعصام مصدر اعصم والعرب تقول اعصمت بمعنى اعتصمت ، والاعتصام الاستمساك واعتصم واستعصم امتنع وأبى ، وقوله فتناهوا بقر فانهم يقولون عند شدة تصيبهم صابت بقر أى صارت الشدة إلى قرارها وربما قالوا وقعت بقر قال ثعلب معناه وقعت فى الموضع الذى ينبغى

(٦) مصاليت جمع مصلت بكسر الميم قال الجوهرى رجل مصلت إذا كان ماضيا

اجْعَلُوا مَعْقِلَهَا أَيْمَانَكُمْ ... بِالصَّفِيحِ الْمُصْطَفَى غَيْرِ الْفُطُرْ (١)

بِضِرَابٍ تَأْذَنُ الْجِنُّ لَهُ ... وَطِعَانٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ الْفُقُرْ (٢)

وَلَقَدْ يَعْلَمُ مَنْ حَارَبَنَا ... أَنَّنَا نَنْفَعُ قِدْماً وَنَضُرْ

صُبُرٌ لِلْمَوْتِ إِنْ حَلَّ بِنَا ... صَادِقُوا الْبَأْسِ غَطَارِيفُ فُخُرْ (٣)

وَأَقَامَ الْعِزُّ فِينَا وَالْغِنَى ... فَلَنَا مِنْهُ عَلَى النَّاسِ الْكُبُرْ (٤)

مِنْهُمُ أَصْلِي فَمَنْ يَفْخَرْ بِهِ ... يَعْرِفُ النَّاسُ بِفَخْرِ الْمُفْتَخِرْ (٥)

نَحْنُ أَهْلُ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ مَعاً ... غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا مِيلٍ عُسُرْ (٦)

في الامور وكذلك منصلت ومصلت ومصلات قال عامر بن الطفيل

وأنا المصاليت يوم الوغى ... إذا ما المغاوير لم تقدم

وصبر جمع صابر

(١) معقلها حرزها والصفيح السيف العريض والمصطفى المختار، يقول اعتصموا بالسيوف واجعلوا أيمانكم معاقلها، والفطر المتثلمة المتشققة وسيف فطار فيه صدوع وشقوق وأصل الفطر الشق، ومنه قوله تعالى: اذا السماء انفطرت وقال

شققت القلب ثم ذررت فيه ... هواك فليم فالتام الفطور

(٢) قوله تأذن الجن له أي تستمع أذن له أذنا استمع قال قعنب ابن أم صاحب

أن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ... مني وما سمعوا من صالح دفنوا

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وان ذكرت بشر عندهم أذنوا

وقوله مثل أفواه الفقر، فالفقر جمع فقير وهو مخرج الماء من فم القناة، والفقير البئر وقد كانوا يحفرون آبارا ثلاثة فما فوق ينفذ بعضها الى بعض وتسمى الفقر ومن مجازاتها الجميلة ما قال عمر رضي الله عنه وذكر امرأ القيس فقال: افتقر عن معان عور أصح بصر أي فتح عن معان غامضة

(٣) الغطاريف: جمع غطريف وهو السيد الشريف الجواد

(٤) الكبر: بضم فسكون أو كسر فسكون الشرف وقد حركت الباء هنا للضرورة

(٥) قوله يعرف الناس أي يعترفون ويقرون

(٦) أنكاس جمع نكس والنكس من الرجال المقصر عن غاية النجدة والكرم.

فَسَلُوا عَنَّا وَعَنْ أَفْعَالِنَا كُلُّ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْخَبَرْ

وقال:

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

رَمَيْتُ بِهَا أَهْلَ الْمَضِيقِ فَلَمْ تَكَدْ تَخَلَّصُ مِنْ حَمَّارَةٍ وَأَبَاعِرِ (١)

وَمَرَّتْ عَلَى الْأَنْصَارِ وَسْطَ رِحَالِهِمْ فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ صَادِرٌ مَعْ صَادِرِ (٢)

وَطَوَّفْتُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَسَامَحَتْ

طَرِيقَ كَدَاءٍ فِي لُحُوبٍ سَوَائِرِ (٣)

ذَكَرْتُ بِهَا التَّعْرِيسَ لَمَّا بَدَا لَنَا خِيَامٌ بِهَا مِنْ بَيْنِ بَادٍ وَحَاضِرِ (٤)

وَأَعْرَضَ ذُو دَوْرَانَ تَحْسِبُ أَنَّهُ

مِنَ الْجَدْبِ أَعْنَاقُ النِّسَاءِ الْحَوَاسِرِ (٥)

والنكس أيضا الرجل الضعيف وميل جمع أميل وهو الجبان والكسل الذى لايحسن الركوب والفروسية . وعسر جمع أعسر وهو الذى يعمل بشماله

(١) و(٢) قوله رميت بها يريد ناقته والمضيق هو مضيق الصفراء وهو واد بين مكة والمدينة وشعب مجاور لبدر والمضيق ما ضاق من الاماكن وقوله تخلص بحذف احدى التاءين أى تتخلص والحمارة أصحاب الحمير في السفر ويقول الزمخشرى فى تفسير الحمارة هى الخيل التى تعدو عدو الحمير وهو هنا ظاهر يريد حسان الخيل البليدة . والاباعر: جمع بعير والصادر المسافر يرجع من مقصده يقول من الذى سيسافر معى

(٣) كداء الثنية العليا بمكة مما يلى المقابر وهو المعلى وسامحت لانت وانقادت واللحوب الطرق الواضحة وسوائر ممتدة

(٤) التعريس نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين قال لبيد

قلما عرس حتى هجته بالتباشير من الصبح الاول

وقيل التعريس النزول أى حين كان من ليل أو نهار

(٥) ذو دوران موضع بين مكة والمدينة وقوله تحسب أنه الخ لعله يريد ان هذا الموضع

فَعَجَّتْ وَأَلْقَتْ لِلْجَبَانِ رَجِيلَةً   لِأَنْظُرَ مَازَادُ الْكَرِيمِ الْمُسَافِرِ (١)

إِذَا فَضْلَةٌ مِنْ بَطْنِ زِقٍّ وَنُطْفَةٌ   وَقَعْبٌ صَغِيرٌ فَوْقَ عَوْجَاءَ ضَامِرِ (٢)

فَقُمْتُ بِكَأْسٍ قَهْوَةٍ فَشَنَنْتُهَا   بِذِي رَوْنَقٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فَاتِرِ (٣)

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَّعَتْ   خُزَاعَةُ عَنَّا فِي حُلُولٍ كَرَاكِرِ (٤)

لأقفاره وأنه عار ليس فيه شيء من نبات أوكلأ يشبه رقاب النساء الحواسر فى البياض فالاعناق جمع عنق وهو وصلة ما بين الرأس والجسد والحواسر جمع حاسر أى حسرت عنها ثيابها

(١)و(٢) فعجت يقال عج البعير والناقة فى هديرها يعجان عجا وعجيجا صوتا وقوله والقت للجبان رجيلة فالرجيله القوية على المشى قال الليث الرجلة نجابة الرجيل من الدواب والابل وهو الصبور على طول السير قال

وإذا خليلك لم يدم لك وصله   فاقطع لبانته بحرف ضامر

وجناء مجفرة الضلوع رجيلة   ولقى الهواجر ذات خلق حادر

« أى سريعة الهواجر والرجيلة القوية على المشى وحرف شبهها بحرف السيف فى مضائها » يقول حسان فصوتت ناقتى حين أردت النزول للطعام فى حال كونها قوية على المشى فليس صياحها ضعفا منها ولكن لأنى أردت ذلك ثم نظرت أى زاد هناك فكان الزاد فضلة من خمر وقدح وماء صاف فقوله للجبان يريد نفسه والجبان ضد الشجاع ورجيلة حال وقوله لأنظر فيه النفات والزق من الاهب كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه وقال أبو حنيفة الزق هو الذى تنقل فيه الخمر وهو المراد هنا والنطفة الماء الصافي أو الماء القليل يبقى فى القربة والقعب قدح من خشب مقعر صغير يروى الرجل والعوجاء من الابل اللينة الانعطاف المذعان والعوجاء الضامرة قال طرفة

* بعوجاء مرقال تروح وتغتدى *

(٣) القهوة الخمر سميت بذلك لانها تقهى شاربها عن الطعام أى تذهب بشهوته وفى التهذيب أى تشبعه وقوله قهوة بدل من كأس وقوله فشننتها بذى رونق يقول مزجتها بماء ذى رونق من ماء زمزم أو يقول فصببتها وشن الماء صبه وفرقه وفى الحديث اذا حم أحدكم فليشن عليه الماء أى فليرشه عليه رشا متفرقا وماء فاتر بين الحار والبارد وفتر الماء سكن حره

(٤) بطن مر موضع وقوله تخزعت خزاعة عنا تقول خزع فلان عن أصحابه

وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

أَرُونى سُعُوداً كالسُّعُودِ التى سَمَتْ ... بمكَّةَ من أَوْلاَدِ عَمْرِو بْنِ عامِرِ [1]

أَقامُوا عَمُودَ الدِّينِ حتَّى تَمَكَّنَتْ ... قَوَاعِدُهُ بالْمُرْهفَاتِ الْبَوَاتِرِ

وَكَمْ عقَدُوا لِلهِ ثُمَّ وَفَوْا بِهِ ... بمَا ضَاقَ عَنْهُ كلُّ بَادٍ وَحَاضِرِ

* * *

وقال فى الرِّدَّةِ وكانتِ العربُ تقولُ لا نُطيعُ أَبا الفَصِيلِ يَعْنُونَ أَبا بَكرٍ رَضى الله تعالى عنهُ

﴿ من الكامل الثانى والقافية متواتر ﴾

مَا الْبَكْرُ إِلَّا كالْفَصِيلِ وَقَدْ تَرَى ... أَنَّ الْفَصِيلَ عليْهِ لَيْسَ بِعَارِ [2]

وتخزع أى تخلف عنهم فى مسيرهم . قال صاحب اللسان وسميت خزاعة بهذا الاسم لانهم لما ساروا مع قومهم من مأرب فانتهوا الى مكة تخزعوا عنهم فأقاموا وسار الآخرون الى الشام . وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحيى بن حارثة فانه أول من غير دين ابراهيم وبحر البحائر. وقوله فى حلول كراكر فالحلول جمع حال من حل بالمكان وذلك نزول القوم بمحلة نقيض الارتحال، والكراكر الجماعات واحدتها كركرة والكركرة الجماعة من الناس.

(١) السعود المرادة ههنا سبعة وكلهم من الانصار الذين نصروا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ، أربعة من الأوس وهم سعد بن معاذ وسعد بن زيد وسعد ابن خيثمة وسعد بن عبيد ، وثلاثة من الخزرج وهم سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان ويكنى أبا عبادة — يفتخر حسان بهم وبما أدوه للاسلام وللسيد الأمين عليه السلام ، وجد الأوس والخزرج جميعا هو عمرو بن عامر

(٢) الفصيل ولد الناقة اذا فصل من أمه والجمع فصلان وفصال والبكر بفتح الباء الفتى من الابل — يقول حسان انه لافرق بين البكر والفصيل وإذن فليست تكنيتكم أبا بكر بأبى الفصيل الاهراء وهذرا ولا تكسب الصديق شيأ من العار كما ترجون

إِنَّا وَمَا حَجَّ الْحَجِيجُ لِبَيْتِهِ ... رُكْبَانُ مَكَّةَ مَعْشَرُ الأَنْصَارِ (١)

نَفْرِي جَمَاجِمَكُمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ ... ضَرْبَ الْقُدَارِ مَبَادِيَ الأَيْسَارِ (٢)

حَتَّى تُسَكِّنُوهُ بِفَحْلِ هُنَيْدَةٍ ... يَحْمِي الطَّرُوقَةَ بَازِلٍ هَدَّارِ (٣)

* * *

وقال رضى الله عنه يهجو الحارثَ بْنَ عَوْف بنَ أَبى حارثةَ المُرِّى (٤)

﴿ من الكامل الأول مضمر الضرب والقافية متدارك ﴾

يَا حَارِ مَنْ يَغْدِرْ بِذِمَّةِ جَارِهِ ... مِنْكُمْ فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَغْدِرِ (٥)

---

(١) و(٢) و(٣) الحجيج جماعة الحاج كحجاج والركبان ركاب الابل والجماعة منهم ونفرى نقطع والقدار الجزار الذى يلى جزر الجزور وطبخها وقيل الطباخ وأصل ذلك من القدر تقول قدر القدر أى طبخ فيها والأيسار القوم يجتمعون على الميسر أى الذين يتقامرون على الجزور والظاهر أن الايسار هنا جمع يسر وهو الجزور نفسها التى كانوا يتقامرون عليها — كانوا اذا أرادوا أن ييسروا « أى يقامروا » أشتروا جزورا نسيئة ونحروه قبل أن ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما أو عشرة أقسام فاذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل ظهر فوز من خرج له ذوات الأنصباء وغرم من خرج له الغفل . . . أما مبادى الايسار فالظاهر أن المراد بها ابداء الجزور جمع بده والبده المفصل أو العظم بما عليه من اللحم وابداء الجزور عشرة وركاها وفخذاها وساقاها وكتفاها وعضداها وهما ألأم الجزور لكثرة العروق . . وهنيدة اسم للمائة من الابل خاصة وقيل هى المأتان . . والطروقة الناقة التى بلغت أن يضربها الفحل وطرق الفحل الناقة أى قعا عليها ونزا والبازل البعير قد استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه سمى بازلا من البزل وهو الشق وذلك أن نابه اذا طلع يقال له بازل لشقه اللحم عن منبته شقاً . . . وهدر البعير هديرا صوت فى غير شقشقة فهو هدار . .

(٤) قدم الحارث هذا على سيدنا رسول الله فأسلم وبعث معه السيد الأمين رجلا من الانصار الى قومه ليسلموا فقتل الانصارى ولم يستطع الحارث حمايته فقال حسان هذه الابيات فجعل الحارث يعتذر وبعث القاتل ابلا فى دية الانصارى فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعها إلى ورثته

(٥) حار مرخم حارث والغدر ضد الوفاء بالعهد

إِنْ تَغْدِرُوا فالْغَدْرُ مِنكُمْ شِيمَةٌ ... وَالْغَدْرُ يَنْبُتُ فِى أُصُولِ السَّخْبَرِ (١)

وَأَمَانَةُ الْمُرِّىِّ حَيْثُ لَقِيتَهُ ... مِثْلُ الزُّجَاجَةِ صَدْعُهَا لَمْ يُجْبَرِ (٢)

وقال للوليد (٣)

﴿ من البسيط مخبون العروض والضرب والقافية متراكب ﴾

مَا وَلَدَتْكُمْ قُرُومٌ مِنْ بَنِى أَسَدٍ ... وَلَا هُصَيْصٌ وَلَا تَيْمٌ وَلَا عُمَرُ (٤)

وَلَا عَدِىُّ بْنُ كَعْبٍ إِنَّ صِيغَتَهَا ... كَالْهُنْدُوَانِىِّ لَا رَثٌّ وَلَا دَثِرُ (٥)

---

(١) قوله والغدر ينبت في أصول السخبر قال صاحب اللسان السخبر شجر يشبه الثمام له جرثومة وعيدانه كالكراث فى الكثرة كأن ثمره مكاسح القصب أو أرق منها وإذا طال تدلت رؤوسه وانحنت يقال ركب فلان السخبر اذا غدر وأنشد بيت حسان هذا ثم قال : أراد حسان قوما منازلهم ومحالهم فى منابت السخبر وانما شبه الغادر بالسخبر لأنه شجر اذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على انتصابه يقول أنتم لاتثبتون على وفاء كهذا السخبر الذى لايثبت على حال بينا يرى معتدلا منتصباً عاد مسترخيا غير منتصب

(٢) الزجاجة بضم الزاى وان شئت كسرتها وان شئت فتحتها واحدة الزجاج وهو القوارير وصدع الزجاجة أن يبين بعضها من بعض والجبر خلاف الكسر

(٣) هو الوليد بن المغيرة

(٤) القروم جمع قرم وهو الفحل الكريم ويقال للسيد الشريف وأسد هو أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وهصيص هو ابن كعب بن لؤى بن غالب وتيم هو ابن مرة وعمر قيل فى بعض التعليقات أنه عمرو بن مخزوم

(٥) قوله ولا عدى بن كعب عطف على قروم ويروى بالخفض عطفا على بنى أسد وقوله أن صيغتها كالهندوانى فالصيغة السهام يقال هذه سهام صيغة أى مستوية من عمل رجل واحد قال العجاج ✡ وصيغة قد راشها وركبا ✡

والهندوانى السيف، يقول: أن سهامها وسيوفها لاهى برث ولادثر والرث هنا الدون الذى لا يجدى فى الحرب وأصله من الرث الثوب الخلق البالى والدثور هنا الصدأ تقول سيف داثر أى بعيد العهد بالصقال ومن هذا ما روى عن الحسن البصرى قال

وَأَنْتَ عَبْدٌ لِقَيْنٍ لاَ فُؤَادَ لَهُ
مِنْ آلِ شَجْعٍ هُنَاكَ اللُّؤْمُ وَالْخَوَرُ[1]
وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي شَجْعٍ وِلاَدَتُكُمْ   كَمَا تَبَيَّنَ أَنِّي يَطْلُعُ الْقَمَرُ

* * *

وقَال لِعُيَيْنة بن حِصْنٍ بن حُذَيفَةَ بنَ بدْرٍ حينَ أغارَ على سَرْحِ المدينةِ[2] :

﴿ من المتقارب مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أَظَنَّ عُيَيْنَةُ إِذْ زَارَهَا   بِأَنْ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورَا[3]
وَمَنَّيْتَ جَمْعَكَ مَا لَمْ يَكُنْ   فَقُلْتَ سَنَغْنَمُ شَيْئًا كَثِيرا[4]

حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور أى اجلوها بذكر الله واغسلوا عنها الدثر والطبع كما يحادث السيف اذا صقل وجلى

(١) آل شجع بطن من عذرة ويقال أن الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن صقعب وكان صقعب عبدا روميا فرغب فيه المغيرة وادعاه والخور الضعف والخوار الضعيف الذى لابقاء له على الشدة

(٢) تقدم شرح هذه القصة وترجمة عينة بن حصن

(٣) قوله اذ زارها يعنى المدينة

(٤) قوله ومنيت جمعك ما لم يكن هو من التمنى وأصل التمنى الكذب تفعل من منى يمنى اذا قدر لأن الكاذب يقدر فى نفسه الحديث ثم يقوله ويقال للاحاديث التى تتمنى الامانى واحدتها أمنية وفى قصيدة كعب

فلا يغرنك مامنت وما وعدت   ان الأمانى والاحلام تضليل

ومن طرف هذه المادة قول عبد الملك للحجاج فى كتاب له : يا ابن المتمنية : أراد أمه الفريعة بنت همام يشير الى قولها

هل من سبيل الى خمر فأشربها   أم هل سبيل الى نصر بن حجاج

وكان نصر رجلا جميلا يفتتن به النساء فحلق عمر رأسه ونفاه الى البصرة فهذا كان تمنيها الذى سماها به عبد الملك

فَعِفْتَ ٱلْمَدِينَةَ إِذْ جِئْتَهَا ... وَأَلْفَيْتَ لِلْأُسْدِ فِيهَا زَئِيرا

فَوَلَّوْا سِرَاعاً كَوَخْدِ ٱلنَّعَا ... مِ لَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مَلَطٍّ حَصِيرا[1]

أَمِيرٌ عَلَيْنا رَسُولُ المَلِيـــكِ ... أَحْبِبْ بِذَاكَ إِلَيْنَا أَمِيرا

رَسُولٌ نُصَدِّقُ مَا جَاءَهُ ... مِنَ الْوَحْيِ كَانَ سِرَاجاً مُنِيرا

* * *

وقال لبنى رَحْضَةَ من بنى الدّيل

﴿ من ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

يَا ٱبْنَ ٱلَّتِى لَبِثَتْ مَلِيًّا فِى ٱسْتِهَا ... أَيْرٌ وَفِى حِرِهَا كُرَاعُ بَعِيرِ[2]

قَدْ كُنْتُ لَا أَهْوَى السِّبَابَ فَسَبَّنِى ... أَحْلَامُ طَيْرٍ فِى قُلُوبِ حَمِيرِ

* * *

وقال رضى الله عنه يهجو الحرث بن كعب المجاشعى وهم رهط النجاشى الشاعر

﴿ من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

حَارِ بْنَ كَعْبٍ أَلَا ٱلْأَحْلَامُ تَزْجُرُكُمْ

عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ ٱلْجُوفِ ٱلْجَمَاخِيرِ[3]

---

(١) قوله كوخد النعام فالوخد سعة الخطو فى المشى ووخد النعام يخد : رمى بقوائمه وقوله لم يكشفوا عن ملط حصيرا فالملط المستور تقول لطت الشىء ألطه اذا سترته وأخفيته قال الاعشى

ولقد ساءها البياض فلطت ... بحجاب من بيننا مصدوق

وتقرأ ملط بضم الميم وكسر اللام أى لاصق بالأرض والمراد بالحصير وجه الأرض

(٢) الحر مخفف واصله حرح والجمع أحراح وحر المرأة فرجها وكراع البعير — وجمعه اكرع وجمع الجمع أكارع — هو الوظيف أى مستدق الساق العارى من اللحم وفى المثل أعطى العبد كراعا فطلب ذراعا

(٣) هجا النجاشى الشاعر بنى النجار من الانصار فشكوا ذلك الى حسان فقال هذه

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ   جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ

ذَرُوا التَّخَاجُؤَ وَامْشُوا مِشْيَةً سُجُحًا

إِنَّ الرِّجَالَ ذَوُو عَصْبٍ وَتَذْكِيرِ (١)

الابيات ثم قال اكتبوها صكوكا والقوها الى صبيان المكاتب فامر بضع وخمسون ليلة حتى طرقت بنو عبد المدان حسان بالنجاشي موثقا معهم وأرغوا ببابه فقال لابنته ما هذا الذى أسمع قالت ما والله أدرى قال إن أباك كان ذا شرارة فى العرب بلسانه فانظرى من طرقنى فان كانت ابل تعوى عواء الكلب توطأ على أذنابها كأنها تزاحف إلى ورائها فهى ابل مضرية وان كانت تشكى تشكى العذارى تلوى أصابعها فهى إبل الحارث بن كعب وقد أتيت بالعبد « يريد النجاشى » قالت يا أبت هي والله كما وصفت قال نادى بأبيات أطم «حصن» حسان ليأتيك قومك فيحضروا فلم يبق أحد فى عالية ولا سافلة إلا رمى بهم الى فارع أطم حسان معهم السلاح فلما اجتمع الناس وضع منبر ونزل فى يده مخصرة فقام عبد الله بن عبد المدان فقال يا ابن الفريعة جئناك بابن أخيك فاحكم فيه برأيك وما أدخلك بين ابنيك لعا يريد أى دخلت بين عبد الرحمن والنجاشى فأتى بالنجاشى فأجلس بين يديه واعتذر القوم فنادى ابنته فقال البقية التى بقيت من جائزة معاوية فأتته بمائة دينار إلا دينارين فقال دونك هذه يا ابن أخى فعرضها أهلك وحمله على بغلة لعبد الرحمن . فقال له ابن المدان يا ابن الفريعة كنا نفتخر على الناس بالعظم والطول فأفسدته علينا قال كلا ألست القائل

وقد كنا نقول إذا رأينا   لذى جسم يعد وذى بيان

كأنك أيها المعطى بيانا   وجسما من بنى عبد المدان

فعادوا الى الافتخار بذلك والاحلام جمع حلم وهو العقل . وقوله تزجركم عنا أى عن هجائنا والجوف جمع أجوف وهو واسع الجوف والجماخير جمع جمخور وهو الواسع الجوف أيضا والمراد الضعفاء المستريحون

(١) التخاجؤ قيل هو التباطؤ فى المشى وقيل التبختر وقال ابن برى هذا البيت فى الصحاح دعوا التخاجى والصحيح التخاجؤ لان التفاعل فى مصدر تفاعل حقه أن يكون مضموم العين نحو التقاتل والتضارب ولاتكون العين مكسورة إلا فى المعتل اللام نحو التغازى والترامى . . والعصب شدة الخلق ومنه رجل معصوب أى شديد والمشية السجح السهلة

كأنكم خُشُبٌ جُوفٌ أسافِلُه ... مُثَقَّبٌ فيه أرْوَاحُ الأعاصِيرِ (١)

ألاَ طِعَانٌ ألاَ فُرْسَانُ عادِيَةٌ ... إلاَّ تَجَشُّؤُكُمْ حَوْلَ التَّنانِيرِ (٢)

لا يَنْفَعُ الطُّولُ من نُوكِ الرِّجالِ ولا ... يَهْدِي الإلهُ سَبِيلَ المَعْشَرِ البُورِ (٣)

إنِّي سأقْصُرُ عِرْضِي عن شِرَارِكُمُ ... إنَّ النَّجاشِيَ لَشَيْءٌ غيرُ مَذْكُورِ

ألْفَى أباهُ وألْفَى جَدَّهُ حُبِسَا ... بِمَعْزِلٍ من مَعَالِي المَجْدِ والخِيرِ (٤)

* * *

وقال رضي الله عنه في بني الحارث بن الخزرج

﴿ من ثاني الطويل ﴾

لَعَمْرُكَ بالبَطْحَاءِ بَيْنَ مُعَرِّفٍ ... وبَيْنَ نَطَاةَ مَسْكَنٌ ومَحَاضِرُ (٥)

لَعَمْرِي لَحَيٌّ بَيْنَ دارِ مُزاحِمٍ ... وبَيْنَ الجُثَى لا يُجْشِمُ السَّيْرَ حاضِرُ (٦)

---

(١) منقب أي مخرق والاعاصير جمع إعصار وهو الرياح التي تهب من الارض وتثير الغبار فترتفع كالعمود الى نحو السماء وهي التي تسميها الناس الزوبعة وهي ريح شديدة لا يقال لها إعصار حتى تهب كذلك ومنه المثل ان كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا ويروى هذا البيت هكذا

كانكم خشب جوف أسافله ... مثقب نفخت فيه الاعاصير

ويكون فيه على هذه الرواية أقواء

(٢) يقول لستم أهل حرب فلا طعان ولا فرسان يعدون على أعدائهم وإنما أنتم قوم لا تعرفون غير الاكل وجلوسكم حول التنانير تتجشأون والتجشؤ تنفس المعدة عند الامتلاء والتنانير جمع تنور وهو نوع من الكوانين وقال الجوهري التنور الذي يخبز فيه « الفرن »

(٣) النوك الحمق والانوك الاحمق وجمع الانوك نوك ونوكى والبور جمع بائر وهو الخاسر الهالك

(٤) الخير بكسر الخاء الكرم والخير الشرف

(٥)و(٦) معرف ونطاة موضعان والمحاضر جمع المحضر المرجع الى المياه ويقال

وَحَيٌّ حِلَالٌ لَا يُكَمَّشُ سَرْبُهُمْ ... لَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْقَاصِيَاتِ زَوَافِرُ (١)

إِذَا قِيلَ يَوْماً اظْعَنُوا قَدْ أُتِيتُمُ ... أَقَامُوا وَلَمْ تُجْلَبْ إِلَيْهِمْ أَبَاعِرُ (٢)

أَحَقُّ بِهَا مِنْ فِتْيَةٍ وَرَكَائِبٍ ... يُقَطِّعُ عَنْهَا اللَّيْلَ عُوجٌ ضَوَامِرُ (٣)

تَقُولُ وَتُذْرِي الدَّمْعَ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا ... لَعَلَّكَ نَفْسِي قَبْلَ نَفْسِكَ بَاكِرُ (٤)

أَبَاحَ لَهَا بِطْرِيقُ فَارِسَ غَائِطاً ... لَهُ مِنْ ذُرَى الْجَوْلَانِ بَقْلٌ وَزَاهِرُ (٥)

المناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها وكل من نزل على ماء عد ولم يتحول عنه شتاء ولا صيفا فهو حاضر سواء نزلوا فى القرى والارياف والدور المدرية أوبنوا الاخبية على المياه فقروا بها ورعوا ما حواليها من الكلأ وقوله لحي مبتدأ وقوله حاضر آخر البيت خبره والجثى اسم مكان وأصله التراب المجتمع، يقول : لحي صفته كيت وكيت يعد حاضراً ، وجشم الامر بالكسر يجشمه بالفتح وتجشمه تكلفه على مشقة

(١)و(٢) الحلال المقيمون من حل بالمكان ، وقوله لايكمش سربهم فالسرب المال الراعى أى الابل وقيل الماشية كلها ، يقول ، لايغار عليها فتطرد . وقوله لهم من وراء القاصيات زوافر فالزوافر جمع زافرة والزافرة الانصار والعشيرة وفى حديث على كرم الله تعالى وجهه كان اذا خلا مع صاغيته وزافرته انبسط — يقول حسان : إن لهؤلاء القوم أنصارا من ورائهم فمن ثم لايجترىء أحد على الاغارة على أموالهم وقدزاد هذا المعنى فى البيت بعده — اذا قيل الخ أى إذا أغير عليهم أقاموا فلم يبرحوا ثقة بأنفسهم وعزهم ولم يؤت بأباعرهم ليحتملوا عليها هاربين

(٣) قوله عوج ضوامر أى نياق عوج ضوامر والعوجاء من الابل الضامرة

(٤) قوله وتذرى الدمع أى تبعده وتلقيه وحر الوجه قيل الخد وقيل مسايل أربعة مدامع العينين من مقدمهما ومؤخرهما وقوله لعلك باكر فالبكور الخروج فى البكرة وهو الغدو أى مسافر غداً وقوله نفسى قبل نفسك جملة دعائية معترضة بين لعلك وبين باكر أى نفسى تذهب وتهلك قبل نفسك

(٥) البطريق بلغة أهل الشام والروم هو القائد وجمعه بطارقة وقال ابن سيده البطريق العظيم من الروم والغائط هنا المطمئن من الارض الواسع وقالوا أن الغائط ربما كان فرسخا وكانت به الرياض، والجولان جبل بالشام وقد ذكره النابغة فى قوله

تَرَبَّعَ في غَسَّانَ أَكْنَافَ مُحْبَلٍ ... إِلى حَارِثِ الْجَوْلَانِ فَالنَّيِّ ظَاهِرُ (١)

فَقَرَّبْتُهَا لِلرَّحْلِ وَهْيَ كَأَنَّهَا ... ظَلِيمُ نَعَامٍ بِالسَّمَاوَةِ نَافِرُ (٢)

فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً فَمَا شَرِبَتْ بِهِ ... سِوَى أَنَّهَا قَدْ بَلَّ مِنْهَا الْمَشَافِرُ (٣)

بكى حارث الجولان من فقد ربه ... وحوران منه خائف متضائل

« حارث قلة من قلاله » والجولان ما بين دمشق إلى الاردن يسرة عن الطريق لمن يريد دمشق من الاردن والبقل معروف قال ابن سيده البقل من النبات ما ليس بشجر دق ولاجل وحقيقة رسمه أنه مالم تبق له أرومة على الشتاء بعد مايرعى والزاهر الحسن من النبات

(١) تربع أى البطريق المذكور فى البيت قبله وغسان اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا اليه ومنهم بنو جفنة ملوك غسان قال حسان فى أبيات ستمر بك

إما سألت فانا معشر نجب ... الازد نسبتنا والماء غسان

ومحبل اسم جبل واكناف الجبل واكافيفه حيوده قال

مسحنفراً من جبال الروم يستره ... منها أكافيف فيما دونها زور

« يصف الفرات وجريه فى جبال الروم المطلة عليه حتى يشق بلاد العراق ». وقوله الى حارث الجولان أى الى قلة جبل الجولان والنى جمع نية والنية الوجه الذى ينويه المسافر من قرب أو بعد قال النابغة الجعدى

انك أنت المحزون فى أثر الحـ ... ـي فان تنونيهم تقم

قال صاحب اللسان : قيل في تفسيره نى جمع نية وهذا نادر ويجوز أن يكون نى كنية قال ابن الاعرابى قلت للمفضل ماتقول فى هذا البيت — يعنى بيت النابغة الجعدى — قال فيه معنيان أحدهما يقول قد نووا فراقك فان تنو كما نووا تقم فلا تطلبهم والثانى قد نووا السفر فان تنو كما نووا تقم صدور الابل فى طلبهم كما قال الراجز

* أقم لها صدورها بابسبس *

يقول حسان : فالمنتوى والمقصد ظاهر

(٢) فقربتها أى الناقة والظليم الذكر من النعام والسماوة ماء بالبادية وموضع بالبادية ناحية العواصم

(٣) المشفر للبعير كالشفة للانسان

فأَصْدَرَتْها عَنْ مَاءِ نَهْمَلٍ غُدْوَةً ... مِنَ الْغَابِ ذُو طِمْرَيْنِ فَالْبَزُّ آطِرُ (١)

فَبَاتَتْ وبَاتَ الْمَاءُ تَحْتَ جِرَانِهَا ... لَدَى نَحْرِهَا مِنْ جُمَّةِ الْمَاءِ عَاذِرُ (٢)

فَدَابَتْ سُرَاهَا لَيْلَةً ثُمَّ عَرَّسَتْ ... بِيَثْرِبَ وَالأَعْرَابُ بَادٍ وَحَاضِرُ (٣)

* * *

وقال فى طاعون كان بالشام

﴿ من ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

صَابَتْ شَعَائِرُهُ بُصْرَى وَفِى رُمَحٍ ... مِنْهُ دُخَانُ حَرِيقٍ كَالأَعَاصِيرِ (٤)

---

(١) قوله من الغاب ذو طمرين لعله يريد وقد ظهر من الغاب أسد ذو طمرين أى ذو لبدتين شبه لبدتيه بثوبين وأصل الطمر الثوب الخلق وفى الحديث رب ذى طمرين لايؤبه له لو أقسم على الله لأبره والغاب جمع غابة والغابة الاجمة ذات الشجر المتكاثف والبز هنا القوس والنبل وآطر أى معوج

(٢) قوله وبات الماء تحت جرانها يريد أنها شربت والجران باطن العنق وعاذر هنا معناه أثر بين وجمة الماء بالفتح المكان الذى يجتمع فيه ماؤه والجمة بالضم الماء نفسه واستجمت جمة الماء شربت واستقاها الناس

(٣) قوله فدابت سراها يقول فدأبت فسهل الهمزة والدؤب المبالغة فى السير والسرى سير الليل كله والتعريس النزول فى آخر الليل وقيل التعريس النزول أى حين كان من ليل أو نهار والاعراب جمع اعرابى والاعرابى غير العربى فمن نزل البادية أو جاور البادين وظعن بظعنهم وانتوى بانتوائهم وارتاد الكلأ وتتبع مساقط الغيث فهم أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى الى العرب فهم عرب والاعرابى اذا قيل له ياعربى فرح بذلك وهش له والعربى اذا قيل له يا أعرابى غضب له . . . والبادى هنا الذى ينتجع فى طلب الكلأ والحاضر الذى ينزل على الماء العد كما تقدم

(٤) صابت قصدت تقول صاب السهم نحو الرمية وأصاب اذا قصد ولم ـ ز وقيل صاب أى جاء من عل وشعائره ما أشعر الناس منه أى أعلموا كما تشعر البدنة وهو أن يشق جلدها أو يطعن فى سنامها الايمن حتى يظهر الدم فالاشعار الادماء بطعن أو رمى أو وجء بحديدة وبصرى ورمح من عمل دمشق والاعاصير جمع اعصار وهى

أَفْنَى بِذِى بَعْلٍ حَتَّى بَادَ سَاكِنُهَا ... وَكُلُّ قَصْرٍ مِنَ الْخَمَّانِ مَعْمُورِ (١)

فَأَعْجَلَ الْقَوْمَ عَنْ حَاجَاتِهِمْ شُغُلٌ

مِنْ وَخْزِ جِنٍّ بِأَرْضِ الرُّومِ مَذْكُورِ (٢)

***

وقال لسلامَةَ بن رَوْح بن زَنْباع الجُذامىّ وكان يَلى عُشُورَ الرُّوم بالشام

﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

سَلاَمَةُ دُمْيَةٌ فِى لَوْحِ بَابٍ ... هُبِلْتَ أَلاَ تُعِزُّ كما تُجِيرُ (٣)

تَقَلَّدْ أَيْرَ زَنْبَاعٍ وَرَوْحٍ ... سَلاَمَةُ إِنَّهُ بِئْسَ الْخَفِيرُ

وَلاَ يَنْفَكُّ مَا عَاشَ ابْنُ رَوْحٍ ... جُذَامِىٌّ بِذِمَّتِهِ خَتُورُ (٤)

تلك الريح التى تهب من الارض وتثير الغبار فترتفع كالعمود الى نحو السماء وفى التنزيل فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت

(١) قوله وكل قصر عطف على ساكنها أى وباد أهل كل قصر

(٢) قوله من وخز جن فالوخز الطعن ويزعمون أن الطاعون وخز الجن وقال الغسانى

لعمرك ماخشيت على عدى ... رماح بنى مقيدة الحمار

ولكنى خشيت على عدى ... رماح الجن أو إياك حار

« عدى هو ابن أخى قرص الغسانى وكان قرص ملكا من ملوك غسان — غزا عدى هذا بنى أسد فقتلوه وقول حار أراد يا حارث »

(٣) الدمية الصورة المصورة وفى صفته صلى الله عليه وسلم كأن عنقه عنق دمية الدمية الصورة المصورة لانها يتنوق فى صنعتها ويبالغ فى تحسينها · والدمية الصنم ولعل هذا هو المراد هنا وقوله هبلت قال ابن الاعرابى يقال فى الدعاء هبلت ولايقال هبلت وقال ثعلب القياس هبلت بالضم لانه انما يدعى عليه بأن تهبله أمه أى تثكله وتفقده

(٤) يقول لاينفك جذامى يختر بذمته ما عاش ابن روح والختر الغدر والخديعة

وقال للحارث بن هيشة[1] بن عبد الله بن معاوية بن عمرو بن عوف.

﴿ من ثانى البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

يَا ابْنَيْ رِفَاعَةَ مَا بَالِي وَبَالُكُمَا ... هَلْ تَقْصِرَانِ وَلَمْ تَمْسَسْكُمَا نَارِي

مَا كَانَ مُنْتَهِيًا حَتَّى يُقَاذِفَنِي ... كَلْبٌ وَجَأْتُ عَلَى فِيهِ بِأَحْجَارِ[2]

يَكْسُو الثَّلَاثَةَ نِصْفُ الثَّوْبِ بَيْنَهُمُ ... بِمِئْزَرٍ وَرِدَاءٍ غَيْرِ أَطْهَارِ

قَدْ خَابَ قَوْمٌ نِيَارٌ مِنْ سَرَاتِهِمْ ... رِجْلًا مُجَوَّعَةٍ شُبَّتْ بِمِسْعَارِ[3]

لَوْلَا ابْنُ هَيْشَةَ إِنَّ الْمَرْءَ ذُو رَحِمٍ
إِذًا لَأَنْشَبْتُ بِالْبَزْوَاءِ أَظْفَارِي[4].

وقال:

﴿ من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مَأْلُكًا ... وَلِكُلِّ أَمْرٍ يُسْتَرَادُ قَرَارُ[5]

---

(١) هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس

(٢) قوله ما كان منتهيا أى ما كان مبتعدا عنى وقوله كلب فاعل منتهيا يريد الحارث ووجأت أى ضربت ولكزت

(٣) نيار رجل من الانصار وشبت أوقدت والمسعار ومثله المسعر ما تحرك به النار من حديد أو خشب ومنه مسعر الحرب أى موقدها ، يريد حسان : أنها تخدم وتعمل

(٤) البزواء منزل بنى رفاعة من بنى سليم

(٥) المألك والألوك والمألكة الرسالة لأنها تؤلك فى الفم مشتق من قول العرب الفرس يألك اللجم والمعروف يلوك أو يعلك أى يمضغ وتقول ألكنى اليها برسالة وألكنى إليها بالسلام أى بلغها سلامى .. ويستراد أى يطلب يقول : لكل أمر نهاية

لَا تَقْبَلَنَّ دَنِيَّةً أَعْطَيْتَهَا أَبَدًا وَلَمَّا تَأْلَمِ الْأَنْصَارُ[١]

حَتَّى تَبَارَ قَبِيلَةٌ بِقَبِيلَةٍ قَوَدًا وَتُخْرَبَ بِالدِّيَارِ دِيَارُ[٢]

وَتَجِيَ مِنْ نَقْبِ الْحِجَازِ كَتِيبَةٌ وَتَسِيلَ بِالْمُسْتَلْئِمِينَ صِرَارُ[٣]

* * *

وقال :

﴿ من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ﴾

وَقَوْمٍ مِنَ الْبَغْضَاءِ زَوْرٍ كَأَنَّمَا بِأَجْوَافِهِمْ مِمَّا تُجِنُّ لَنَا الْجَمْرُ[٤]

يَجِيشُ بِمَا فِيهِ لَنَا الصَّدْرُ مِثْلَ مَا تَجِيشُ بِمَا فِيهَا مِنَ اللَّهَبِ الْقِدْرُ[٥]

---

(١) الدنية الخصلة المذمومة ورجل دنىء أى ضعيف خسيس لاغناء عنده مقصر فى كل ما أخذ فيه وألم الرجل يألم وتألم توجع وتشكى والانصار فاعل كل من تقبلن وتألم ولما حرف نفى يجزم المضارع مثل لم ولكن منفى لما مستمر النفى الى الحال كما قال

فان كنت مأكولا فكن خير آكل وإلا فأدركنى ولما أمزق

ومثلها فى بيت حسان

(٢) تبار من البوار وهو الهلاك والقود القصاص وقتل القاتل بدل القتيل

(٣) قوله وتجىء من نقب الحجاز كتيبة فالنقب بفتح النون وضمها الطريق وقيل الطريق الضيق فى الجبل والجمع انقاب ونقاب قال الشاعر

تطاول ليلى بالعراق ولم يكن على بأنقاب الحجاز يطول

وصرار جبل قريب من المدينة واللائمة السلاح كلها وقد استلأم الرجل اذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل

(٤) زور صفة لقوم وزور جمع زائر والزائر العدو والزائرون الاعداء قال عنترة

حلت بأرض الزائرين فأصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم

أراد انها حلت بأرض الاعداء — يقول حسان ورب قوم أعداء كأنما بأجوافهم الجمر مما تضمر لنا من البغضاء

(٥) جاشت القدر تجيش جيشانا غلت وكذلك الصدر اذا لم يقدر صاحبه على حبس مافيه وكل شىء يغلى فهو يجيش حتى الهم والغصة فى الصدر

تَصُدُّ إِذَا مَا وَاجَهَتْنِي خُدُودُهُمْ ... لَدَى مَحْفِلٍ عَنِّي كَأَنَّهُمُ صُعْرُ (١)

تُشِيحُ إِذَا يُثْنِي بِخَيْرٍ لَدَيْهِمِ ... رُؤُوسُهُمُ عَنِّي وَمَا بِهِمِ وَقْرُ (٢)

وَإِنْ سَمِعُوا سُوءًا بَدَا فِي وُجُوهِهِمْ ... لِمَا سَمِعُوا مِمَّا يُقَالُ لَنَا الْبِشْرُ (٣)

أَجِدِّيَ لَا يَنْفَكُّ غُسٌّ يَسُبُّنِي ... فُجُورًا بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَوْ مُلْحِمٌ قَحْرُ (٤)

وَلَوْ سُئِلَتْ بَدْرٌ بِحُسْنِ بَلَائِنَا ... فَأَثْنَتْ بِمَا فِينَا إِذًا حُمِدَتْ بَدْرُ (٥)

حِفَاظًا عَلَى أَحْسَابِنَا بِنُفُوسِنَا ... إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُ السُّيُوفِ لَنَا سِتْرُ (٦)

---

(١) يقول تصد وتعرض خدودهم عنى اذا واجهتنى فى مجمع كأنهم صعر أى مصابون بالصعر وهو داء يأخذ البعير أو الانسان فيلوى منه عنقه وربما كان خلقة فى الانسان

(٢) قوله تشيح والذى فى جميع نسخ الديوان تصيخ ولكن المعنى لا يستقيم لانه يريد أن يقول اذا ذكرنى ذاكر لديهم بخير وأثنى على امتعضوا وأشاحوا برؤسهم عن سماع ذلك الثناء وما بآذانهم صمم ولكنه الحسد وتقول أشاح بوجهه عن الشيء أى نحاه وفى صفته صلى الله عليه وسلم اذا غضب أعرض وأشاح والوقر ثقل فى الاذن وقيل هو أن يذهب السمع كله

(٣) يقول وأن سمعوا سوءا عنا بدا البشر على وجوههم شماتة بنا

(٤) قوله أجدى يظهر أنه كقولهم أجدك قال سيبويه أجدك مصدر كأنه قال أجد منك، قال: ولكنه لا يستعمل إلا مضافا وقال بعضهم واذا كسرت الجيم فانك تستحلفه بجده وحقيقته واذا فتحت الجيم فانك تستحلفه بجده وهو بخته ومن ثم يكون حسان كأنه قال أبحقيقتى لا ينفك غس إلى آخره أو أبحظى لا ينفك غس الى آخره أو تقول أجدامنى أعتقد أن هناك من يسبنى حقيقة — كأنه يقول اننى لا أكترث لسبهم لانهم ليسو هناك والغس الضعيف اللئيم والملحم الذى يأكل لحوم الناس والقحر فى الاصل البعير الهرم القليل اللحم وهو هنا على التشبيه يريد أنه هزيل

(٥) قوله بحسن بلائنا أى عن حسن بلائنا على حد قوله تعالى وسأل سائل بعذاب

(٦) حفاظا أى أنفة والحفاظ الذب عن المحارم والدفع عنها من العدو وقت الحروب

وَأَبْدَتْ مَعَارِيَهَا النِّسَاءُ وَأَبْرَزَتْ

مِنَ الرَّوْعِ كَابٍ حُسْنُ أَلْوَانِهَا الزُّهْرُ (١)

* * *

وقال يذكر غزوة بني قريظة

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا سَآهَا ... وَمَا وَجَدَتْ لِذَلِكَ مِنْ نَصِيرِ (٢)

أَصَابَهُمُ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِمْ ... سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ

غَدَاةَ أَتَاهُمُ يَهْوِي إِلَيْهِمْ ... رَسُولُ اللهِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ

لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى ... بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصُّقُورِ (٣)

تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ ... دِمَاؤُهُمُ عَلَيْهِمْ كَالْعَبِيرِ (٤)

---

(١) قوله وأبدت معاريها النساء فمعارى المرأة مالابد لها من إظهاره واحدها معرى ويقال ما أحسن معارى هذه المرأة وهي يداها ورجلاها ووجهها وقال بعضهم في تفسير قول الراعي

فان تك ساق من مزينة قلصت ... لقيس بحرب لا تجن المعاريا

أنه أراد العورة والفرج ولعل حسان يريد ذلك مبالغة في وصف الحرب بالشدة وقوله وأبرزت الخ فالزهر فاعل أبرزت وهو جمع زهراء وهي المرأة البيضاء النيرة الحسنة كأن لها بريقا ونورا يزهر كما يزهر النجم والسراج يقول : وابرزت الحسان من الروع كابية ألوانها الحسنة

(٢) قوله ماسآها أراد ماساءها فقلب والعرب تفعل ذلك في بعض الافعال وقد تقدم حديث بني قريظة

(٣) خيل مجنبة أي مجنوبة أي مقودة تقول جنب الفرس فهو مجنوب وجنيب أي قاده الى جنبه ويقال مجنبة تشدد للكثرة وقوله تعادى أي تجرى وتسرع

(٤) العبير الزعفران قال أبو ذؤيب

وسرب تطلى بالعبير كأنه ... دماء ظباء بالنحور ذبيح

فَهُمْ صَرْعَى تَحُومُ الطَّيْرُ فِيهِمْ ... كَذَاكَ يُدَانُ ذُو الْفَنَدِ الْفَخُورِ (١)

فَأُرْدِفُ مِثْلَهَا نُصْحًا قُرَيْشًا ... مِنَ الرَّحْمٰنِ إِنْ قَبِلَتْ نَذِيرِي (٢)

***

وقال يهجو بَنِي سَهْمِ بن عَمْرو بن هُصَيْص وعَمْرو بن العاص بن وائل وأُمُّهُ النَّابِغَةُ امرأةٌ من عَنَزَةَ

﴿ من البسيط والقافية متراكب ﴾

لَاطَتْ قُرَيْشٌ حِيَاضَ الْمَجْدِ فَافْتَرَطَتْ ... سَهْمٌ فَأَصْبَحَ مِنْهُ حَوْضُهَا صَفِرًا (٣)

وَأَوْرَدُوا وَحِيَاضُ الْمَجْدِ طَامِيَةٌ ... فَدَلَّ حَوْضَهُمُ الْوُرَّادُ فَانْهَدَرَا (٤)

وَاللهِ مَا فِي قُرَيْشٍ كُلِّهَا نَفَرٌ ... أَكْثَرُ شَيْخًا جَبَانًا فَاحِشًا غُمُرَا (٥)

أَذَبُّ أَصْلَعَ سِفْسِيرًا لَهُ ذَأَبٌ ... كَالْقِرْدِ يَعْجُمُ وَسْطَ الْمَجْلِسِ الْحُمَرَا (٦)

---

(١) يدان يجازى والفند الخروج عن الحق والفخور مجرور بمجاورته للفند

(٢) النذير هنا مصدر بمعنى الانذار قال الله تعالى فكيف كان نذير أى انذارى

(٣) لاطت أى أصلحت وطينت تقول لاط الرجل حوضه يلوطه لوطا أى طلاه بالطين وملسه به ومنه حديث ابن عباس فى الذى سأله عن مال يتيم وهو واليه : أيصيب من لبن إبله فقال : ان كنت تلوط حوضها وتهنأ جرباءها فأصب من رسلها — تلوط حوضها أراد باللوط تطين الحوض واصلاحه. وقوله فافترطت سهم يريد ففرطت بنو سهم وغفلت فأصبح حوضها فارغا من المجد

(٤) طامية تقول طما النهر والبحر والبئر والحوض أى ارتفع ماؤها وعلا وملأها وانهدر انهدم وكلام حسان كله على المثل

(٥) قوله أكثر شيخا جبانا فاحشا غمرا يروى أكثر منهم شيخا فاحشا غمرا والغمر هنا من لاغناء عنده ولا رأى

(٦) أذب من ذب جسمه ذبل وهزل أو شحب لونه والصلع معروف وهو ذهاب الشعر من مقدم الرأس الى مؤخره والسفسير ههنا التابع الخادم والذأب السلاطة والفحش فى اللسان والحمر التمر الهندى ويعجمه يلوكه للخبرة

هذرٌ مشائيمُ محرومٌ ثويُّهمُ ... إذا تروّحَ منهم زوّدَ القمرا(١)

أمّا ابنُ نابغةَ العبدُ الهجينُ فقد ... أُنحي عليه لساناً صارماً ذكرا(٢)

ما بالُ أُمّكَ زاغتْ عندَ ذي شرفٍ ... إلى جذيمةَ لمّا عفّتِ الأثرا(٣)

ظلّتْ ثلاثاً وملحانٌ معانقها ... عند الحجونِ فما ملّا وما فترا(٤)

يا آلَ سهمٍ فإنّي قد نصحتُ لكمْ ... لا أبعثنّ على الأحياءِ منْ قبرا

ألا ترونَ بأنّي قد ظلمتُ إذا ... كانَ الزبعرى لنعلي ثابتٍ خطرا(٥)

كمْ منْ كريمٍ يعضُّ الكلبُ مئزرهُ ... ثمّ يفرُّ إذا ألقمتهُ الحجرا(٦)

قولي لكمْ آلَ شجعٍ سمٌّ مطرقةٍ ... صمّاءَ تطحرُ عنْ أنيابها القذرا(٧)

---

(١) قوله محروم ثويهم يقول أن من نزل عندهم وأقام لديهم حرم القرى فهم إذن أعضاض بخلاء وقوله إذا تروح الخ يريد أن من غدا اليهم ثم تروح من عندهم رجع غير مزود بشيء إذ أن نائلهم بعيد بعد القمر ويروى زود العفرا يريد قشف الجوع ووسخه وسوء الحال

(٢) ابن نابغة هو عمرو بن العاص : يقول إنى سأهجوه ، وتقول أنحى عليه ضربا أقبل وانحى له السلاح ضربه بها أو طعنه أو رماه وأنحى له لسانه سبه وأقذع

(٣) زاغت أى مالت عن القصد وفي التنزيل ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا أى لا تملنا عن الهدى والقصد ولا تضلنا وذو شرف موضع وجذيمة هو المصطلق بن سعد ابن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء وربيعة هو لحي أبو خزاعة وجذيمة هم الذين أوقع بهم النبي يوم المريسيع وعفت الأثر غطته

(٤) ملحان عبد لخزاعة والحجون جبل بمكة قال الحارث الجرهمى

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالى والجدود العواثر

(٥) الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وثابت هو والد حسان

(٦) يريد تمثيل حال ابن الزبعرى معه ويشبه هجاء ابن الزبعرى إياه بعض الكلب مئزر الكريم فلا يلبث أن يفر إذا ألقمه حجرا كذلك حسان معه حين يصغى أناه ابن الزبعرى بشعره الصارم

(٧) يقول ان شعره الذى يهجوهم به يشبه سم الحيات الذى تقذفه عن أنيابها فقوله تطحر أى تقذف وتبعد

أَمَّا هِشَامٌ فَرِجْلاَ قَيْنَةٍ مُجُنَتْ
بَاتَتْ تُغَمِّزُ وَسْطَ السَّامِرِ الْكَمَرَا [١]

لَوْلاَ النَّبِيُّ وَقَوْلُ الْحَقِّ مَغْضَبَةً
لَمَا تَرَكْتُ لَكُمْ أُنْثَى وَلاَ ذَكَرَا

* * *

وقال يهجو بنى عَدِىِّ بْنِ كَعْبٍ

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

قَوْمٌ لِئَامٌ أَقَلَّ اللهُ خَيْرَهُمُ
كَمَا تَنَاثَرَ خَلْفَ الرَّاكِبِ الْبَعَرُ [٢]

كَأَنَّ رِيحَهُمُ فِى النَّاسِ إِذْ خَرَجُوا
رِيحُ الْحُشَاشِ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ [٣]

قَدْ أَبْرَزَ اللهُ قَوْلاً فَوْقَ قَوْلِهِمِ
كَمَا النُّجُومُ تَعَالَى فَوْقَهَا الْقَمَرُ

* * *

وقال يهجو بنى الحماس [٤]

﴿ من البسيط الأول والقافية متراكب ﴾

أَمَّا الْحِمَاسُ فَإِنِّى غَيْرُ شَاتِمِهِمْ
لاَ هُمْ كِرَامٌ وَلاَ عِرْضِى لَهُمْ خَطَرُ [٥]

---

(١) قوله مجنت فالماجن عند العرب الذى يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية ولا يمضه عذل عاذله ولا تقريع من يقرعه والكمر جمع كمرة وهي رأس الذكر والغمز العصر والكبس باليد

(٢) البعر والبعر هنا رجيع الابل

(٣) الحشاش يريد الحشان جمع الحش بفتح الحاء وضمها مواضع قضاء الحاجة وأصل الحش النخل المجتمع والبستان ثم توسعوا وأطلقوها على مواضع قضاء الحاجة لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين أو النخل المجتمع يتغوطون فيها

(٤) الحماس هو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب

(٥) قوله أما الحماس يريد بنى الحماس وقوله ولا عرضى لهم خطر فالخطر المثل والعدل يقال لا تجعل نفسك خطرا لفلان وأنت أوزن منه وفى حديث النعمان بن مقرن أنه قال يوم نها وند حين التقى المسلمون مع المشركين ان هؤلاء قد أخطروا لكم رثة

قَوْمٌ لِئَامٌ أَقَلَّ اللهَ عِدَّتَهُمْ كَمَا تَسَاقَطَ حَوْلَ الْفَقْحَةِ الْبَعَرُ (١)

كَأَنَّ رِيحَهُمُ فِي النَّاسِ إِذْ بَرَزُوا رِيحُ الْكِلَابِ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ

أَوْلَادُ حَامٍ فَلَنْ تَلْقَى لَهُمْ شَبَهًا إِلَّا التُّيُوسَ عَلَى أَكْتَافِهَا الشَّعَرُ

لَمْ يُنْبِتُوا فَرْعَ خَيْرٍ يُذْكَرُونَ بِهِ حَتَّى يُنَبِّتَ عُودَ النَّبْعَةِ الْكَمَرُ (٢)

إِنْ سَابَقُوا سُبِقُوا أَوْ نَافَرُوا نُفِرُوا أَوْ كَاثَرُوا أَحَدًا مِنْ غَيْرِهِمْ كُثِرُوا (٣)

ومتاعا وأخطرتم لهم الدين فناخوا عن الدين . « الرثة رديء المتاع يقول شرطوها لكم وجعلوها خطرا أى عدلا عن دينكم أى أنهم لم يعرضوا للهلاك إلا متاعا يهون عليهم وأنتم قد عرضتم لهم أعظم الاشياء قدرا وهو الاسلام

(١) الفقحة الدبر وقيل حلقة الدبر والجمع الفقاح قال جرير

ولو وضعت فقاح بنى نمير على خبث الحديد إذا لذابا

والبعر معروف وهو رجيع الابل والشاء

(٢) قوله حتى ينبت عود النبعة الكمر هو مقلوب اذ يريد حتى ينبت عود النبعة الكمر فجعل الفاعل وهو عود مفعولا به وجعل المفعول وهو الكمر فاعلا ومثل هذا فى الشعر كثير قال

فلو أنى شهدت أبا سعاد غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسى ومالى ولا آلوك إلا ما أطيق

أراد فديت نفسه بنفسى ومالى — والكمر النخل والنبعة واحدة النبع وهو شجر أصفر العود رزينه ثقيله فى اليد اذا تقادم احمر ينبت فى قلل الجبال قال المبرد والنبع لانار فيه ولذلك يضرب به المثل فيقال لو اقتدح فلان بالنبع لأورى نارا إذا وصف بجودة الرأى والحذق بالأمور وقال الأعشى

ولو رمت فى ظلمة قادحا حصاة بنبع لأوريت نارا

يعنى أنه مؤتى له حتى لو قدح حصاة لأورى له وذلك ما لا يتأتى لأحد وجعل النبع مثلا فى قلة النار .. يقول حسان : محال أن ينبتوا فرع خير

(٣) المنافرة المفاخرة والمحاكمة فى الحسب قال أبو عبيد المنافرة أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلا كفعل علقة بن علاثة مع عامر بن طفيل حين تنافرا إلى هرم بن قطبة الفزارى وفيهما يقول الأعشى يمدح عامر بن الطفيل ويحمل على علقمة بن علاثة

شَبَهُ الإِمَاءِ فَلَا دِينٌ وَلَا حَسَبُ   لَوْ قَامَرُوا الزِّنْجَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ قُمِرُوا

تَلْقَى الْحِمَاسِيَّ لَا يَمْنَعْكَ حُرْمَتَهُ   شِبْهَ النَّبِيطِ إِذَا اسْتَعْبَدْتَهُمْ صَبَرُوا (١)

* * *

وقال رضى الله عنه :

﴿ من الخفيف والقافية متواتر ﴾

لَعَنَ اللهُ مَنْزِلاً بَطْنَ كُوثَى   وَرَمَاهُ بِالْفَقْرِ وَالإِمْعَارِ (٢)

لَيْسَ كُوثَى الْعِرَاقِ أَعْنِى وَلَكِنْ   كُوثَةَ الدَّارِ دَارِ عَبْدِ الدَّارِ (٣)

قد قلت شعرى فمضى فيكما   واعترف المنفور للنافر

المنفور المغلوب والنافر الغالب وقد نافره فنفره أى غلبه

(١) قوله لايمنعك حرمته أراد لا يمنعك حرمته فخفف ومثله قول ابن حبناء لزياد الأعجم .

فقلت له وأنكر بعض شأنى   أما تعرف رقاب بنى تميم

أراد أما تعرف فخفف

(٢)و(٣) قال صاحب اللسان : كوثى من أسماء مكة وروى عن ابن الأعرابى أنه قال سأل رجل عليا عليه السلام اخبرنى ياأمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش فقال نحن قوم من كوثى . واختلف الناس فى ذلك فقالت طائفة أراد كوثى العراق وهى سرة السواد التى ولد بها ابراهيم عليه السلام وقال آخرون أراد كوثى مكة وذلك أن محلة بنى عبد الدار يقال لها كوثى فأراد على أنا مكيون أميون من أم القرى « وأنشد بيتى حسان هذين » ثم قال « أمعر الرجل افتقر » أى فقول حسان والامعار يعنى الافتقار . وقال أبو منصور والقول هو الأول لقول على فانا نبط من كوثى ولو أراد كوثى مكة لما قال نبط وكوثى العراق هى سرة السواد من محال النبط وإنما أراد أن أبانا ابراهيم كان من نبط كوثى وأن نسبنا انتهى اليه . وقال ابن عباس نحن معاشر قريش حى من النبط من أهل كوثى والنبط من أهل العراق قال أبو منصور : وهذا من على وابن عباس تبرؤ من الفخر بالأنساب وردع عن الطعن فيها وتحقيق لقوله عز وجل ان أكرمكم عند الله اتقاكم

حَوَتِ اللُّؤْمَ وَالسَّفَاهَ جَمِيعاً فَاحْتَوَتْ ذَاكَ كُلَّهُ فِى قَرَارِ
وَإِذَا مَا سَمَتْ قُرَيْشٌ لِمَجْدٍ خَلَّفَتْهَا فِى دَارِهَا بِصَغَارِ (١)

***

وقال رضى الله عنه يهجوا أبا سُفْيَانَ بن حَرْبٍ وَهِنْدًا بنتَ عُتْبة

﴿ من ثالث الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أَشِرَتْ لَكَاعِ وَكَانَ عَادَتَهَا لُؤْمٌ إِذَا أَشِرَتْ مَعَ الْكُفْرِ (٢)
لَعَنَ الْإِلٰهُ وَزَوْجَهَا مَعَهَا هِنْدَ الْهُنُودِ طَوِيلَةَ الْبَظْرِ (٣)

---

(١) الصغار الذل والهوان

(٢) الأشر البطر وقيل أشد البطر أشر الرجل بالكسر بأشر أشرا فهو أشر واللكاع اللكيعة أى اللئيمة الدنيئة

(٣) قوله هند الهنود مفعول لعن وقوله وزوجها عطف على هند الهنود مقدم فى اللفظ . وهند الهنود هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبدمناف أم سيدنا معاوية وزوجة أبى سفيان بن حرب كانت امرأة لها نفس وأنفة وأخبارها قبل اسلامها مشهورة فقد كانت تؤلب على المسلمين ، وفعلت مافعلت بسيدنا حمزة يوم أحد وكانت تقول يوم أحد

نحن بنات طارق نمشى على النمارق
ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق
فراق غير وامق

« قولها نحن بنات طارق أرادت نحن بنات النجم وفى التنزيل وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب » ثم أسلمت عام الفتح بعد اسلام زوجها . ولما أخذ سيدنا رسول الله البيعة على النساء ومن شروطها أن لا يسرقن ولا يزنين قالت له هند وهل تزنى المرأة وتسرق يارسول الله فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت قد ربيناهم صغارا وقتلتهم أنت ببدر كبارا — توفيت هند فى خلافة الفاروق . « هذا » وفى يوم أحد عقب قتل سيدنا حمزة قالت هند هذه الأبيات

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان من عتبة لى من صبر ولا أخى وعمه وبكر
شفيت نفسى وقضيت نذرى شفيت وحشى غليل صدر

أَخْرَجْتِ مُرْقِصَةً إِلى أُحُدٍ فِى الْقَوْمِ مُعْنِقَةً على بَكْرِ (١)
بَكْرٍ ثِقَالٍ لاَ حَرَاكَ بِهِ لَا عَنْ مُعَاتَبَةٍ وَلاَ زَجْرِ (٢)
وَعَصَاكِ إِسْتُكِ تَتَقِينَ بِهِ دَقَّ الْعُجَايَةِ عَارِىَ الْفِهْرِ (٣)
قَرِحَتْ عَجِيزَتُهَا وَمَشْرَجُهَا . مِنْ نَصِّهَا نَصًّا عَلَى الْقَهْرِ (٤)

فشكر وحشى على عمرى حتى ترم اعظمى فى قبرى

فقال الفاروق لحسان ياابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ماصنعت بحمزة؟ فقال حسان اسمعنى اكفيكموها فأسمعه فقال حسان هذه الابيات ...

والبظر هنة بين الأسكتين من المرأة لم تخفض وتقول العرب يا ابن مقطعة البظور يريدون أن أمه تختن النساء وهم يطلقون هـذا اللفظ فى معرض الذم وان لم تكن أم من يقال له هذا خاتنة

(١) قوله مرقصة أى مرقصة بكرها ورقص البعير أسرع فى سـيره ومعنقة أى مسرعة كذلك،

(٢) البكر الثفال البطىء وفى حديث حذيفة انه ذكر فتنة فقال : تكون فيها مثل الجمل الثفال واذا أكرهت فتباطأ عنها « الثفال البطىء الثقيل الذى لاينبعث الا كرها أى لا تتحرك فيها » وقوله لا حراك به أى لا حركة به وقوله لا عن معاتبة ولا زجر تقول زجرت البعير حتى ثار ومضى وزجر البعير كالحث بلفظ يكون زجراً له ، يقول حسان ان ثقلك لا غيره هو الذى أثقل البعير وأعياه

(٣) قوله وعصاك استك فهمزة استك همزة وصـل ولكنها هنا قطع للضرورة : يقول حسان ان استك هى عصاك التى تتقين بها وقوله دق العجاية عارى الفهر فالعجاية عصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم تكون عند رسغ الدابة قالوا وكانوا اذا جاع أحدهم دقها بين فهرين فأكلها والفهر حجر يملأ الـكف يدق به الجوز ونحوه ، يقول حسان ـــ لعله ـــ ان فعل استها مع بكرها يشـبه العجاية اذ تدق بالحجر

(٤) يقول : فكان من جراء نصهـا بكرها والحاحها فى ذلك أن تقرح استهـا « عجيزتها » ومشرجها . والمشرج هنا العصبة التى بين الدبر والفرج والنص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها

ظَلَّتْ تُدَاوِيهَا زَمِيلَتُهَا بِالْمَاءِ تَنْضَحُهُ وَبِالسِّدْرِ (١)

أَقْبَلْتِ زَائِرَةً مُبَادِرَةً بِأَبِيكِ وَابْنِكِ يَوْمَ ذِي بَدْرِ (٢)

وَبِعَمِّكِ الْمَسْلُوبِ بِزَّتَهُ وَأَخِيكِ مُنْعَفِرَيْنِ فِي الْجَفْرِ (٣)

وَنَسِيتِ فَاحِشَةً أَتَيْتِ بِهَا يَا هِنْدُ وَيْحَكِ سُبَّةَ الدَّهْرِ (٤)

فَرَجَعْتِ صَاغِرَةً بِلَا تِرَةٍ مِمَّا ظَفِرْتِ بِهِ وَلَا وَتْرِ (٥)

زَعَمَ الْوَلَائِدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ وَلَدًا صَغِيرًا كَانَ مِنْ عَهْرِ (٦)

---

(١) الزميل الرديف على البعير والزميل أيضاً الرفيق فى السفر الذى يعينك على أمورك وتنضحه أى ترشه والسدر هنا ورق النبق

(٢) و (٣) أبوها هو عتبة بن ربيعة وعمها شيبة بن ربيعة وقد قتلا يوم بدر وابنها هو حنظلة بن أبى سفيان قتل كذلك يوم بدر وأخوها هو الوليد بن عتبة قتل أيضا يوم بدر . والبزة السلاح والجفر البئر

(٤) لعل حسان يريد بالفاحشة تلك الفعلة القبيحة التى فعلت يوم بدر بسيدنا حمزة رضوان الله عليه اذ بقرت بطنه واصطلمت أذنيه ولاكت كبده والسبة العار يقال صار هذا الأمر سبة عليهم أى عارا يسبون به ويشتمون

(٥) صاغرة ذليلة وقوله بلا ترة ولا وتر يقول لم تنالى منا ولم تثأرى لنفسك اذ قتلنا أباك وأخاك وعمك وابنك والوتر والترة الظلم فى الذحل وكل من أدركنه بمكروه فقد وترته والموتور الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه

(٦) الولائد جمع وليدة والوليدة الأمة وان كانت مسنة والوصيفة والتى تولد بين العرب وتنشأ مع أولادهم ويغذونها غذاء الولد ويعلمونها من الأدب مايعلمون أولادهم والعهر الزنا والفجور

وقال لبنى سُليم بنِ منصور

﴿ من ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ غَضِبَتْ جَهْلاً سُلَيْمٌ سَفَاهةً ‏ وَطَاشَتْ بأَحْلامٍ كَثِيرٍ عثُورُهَا[١]

لِئَامٌ مَسَاعِيهَا كَذُوبٌ حَدِيثُهَا ‏ قليلٌ غَنَاها حينَ يَنْعَى صقُورُهَا[٢]

لَهَا عَقْلُ نِسْوَانٍ وَشَرُّ شَرِيعَةٍ ‏ نَزُورٌ نَدَاهَا حِينَ تَبْغَى بُحُورُهَا[٣]

إِذَا ضِفْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ‏ كِلاباً لَهَا فِي الدَّارِ عَالٍ هرِيرُهَا[٤]

---

(١) الأحلام جمع حلم بكسر الحاء والحلم الأناة والعقل وقوله كثير عثورها يريد كثير عثارها وعثر يعثر عثارا كبا وزل

(٢) تقدم معنى المساعى وقوله قليل غناها أى نفعها وقوله حين ينعى صقورها أى سادتها

(٣) الشريعة مشرعة الماء وهى مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها، ويستقون وهي هنا كناية ومن ثم قال نزور نداها حين تبغى بحورها

(٤) اذا ضفتهم أى نزلت عليهم ضيفاً وقوله عال هريرها فقد كان الصواب أن يقول عاليا هريرها ولكنها الضرورة والهرير صوت الكلب تقول هر يهر هريرا اذا نبح، وكشر عن نابه . يقول حسان : انهم بخلاء لأن كلابهم لم تألف الأضياف

(قافية السين)

وَقال يرثى خُبيباً (١)

﴿ من البسيط الأول والقافية متراكب ﴾

لَوْكانَ فى الدّارِ قَوْمٌ ذُو مُحافَظَةٍ حَامِى ٱلْحَقيقَةِ مَاضٍ خَالُهُ أَنَسُ (٢)

إِذًا حَلَلْتَ خُبَيْبٌ منزِلا فُسُحاً وَلم يُشَدَّ عليكَ الكَبْلُ وَالحرسُ (٣)

وَلم يَسُقْكَ الى التَّنعيمِ زِعْنِفَةٌ مِنَ المَعَاشِرِ مِمَّنْ قَدْ نَفَتْ عُدُسُ (٤)

صَبْرًا خُبَيْبُ فانَّ القتلَ مكْرُمَةٌ إِلَى جِنانٍ نَعيمٍ يَرْجِعُ النَّفْسُ

---

(١) تقدم حديث خبيب رضى الله عنه

(٢) قوله قوم ذو محافظة يريد عدى بن مطعم أحد بنى نوفل بن عبدمناف وأنزله منزلة جماعة لانه من منعته كانه قوم ومن ثم قال ذو محافظة ولم يقل ذوو وقد كان أنس ابن عباس الرعلى من بنى سليم خال عدى بن مطعم هذا ولم يشهد عدى يومئذ أمر خبيب والمحافظة والحفاظ الغضب لحرمة تنتهك من حرماتك أو جار ذى قرابة يظلم من ذويك أو عهد ينكث وتقول فلان حامى الحقيقة اذا حمى ما يجب عليه حمايته

(٣) قوله خبيب أى يا خبيب والكبل القيد يقال كبلت الاسير وكبلته اذا قيدته فهو مكبول ومكبل والكبل الحبس فى سجن أو غيره وأصله من الكبل

(٤) التنعيم مسجد عائشة على أربعة أميال من مكة به صلب خبيب والزعنفة واحدة الزعانف وزعانف الناس رذالهم ومن لا خير فيهم على التشبيه بزعانف السمك أى أجنحتها وأما الذى نفته عدس فهو ابو اهاب بن عزيز من بنى دارم كان حليفاً لقريش وهو الذى اشترى خبيبا من بنى لحيان

(قافية الطاء)

وقال:

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

لِمَنِ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِبُوَاطِ	غَيْرَ سُفْعٍ رَوَاكِدٍ كَالْغَطَاطِ (١)
تِلْكَ دَارُ الأَلُوفِ أَضْحَتْ خَلاَءً	بَعْدَ مَا قَدْ تَحُلُّهَا فِى نَشَاطِ (٢)
دَارُهَا إِذْ تَقُولُ مَالِ ابْنِ عَمْرٍو	لَجَّ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ فِى شِطَاطِ (٣)
بَلِّغَاهَا بِأَنَّنِى خَيْرُ رَاعٍ	لِلَّذِى حُمِّلَتْ بِغَيْرِ افْتِرَاطِ (٤)
رُبَّ لَهْوٍ شَهِدْتُهُ أُمَّ عَمْرٍو	بَيْنَ بِيضٍ نَوَاعِمٍ فِى الرِّيَاطِ (٥)

(١) أقفرت أى خلت ودرست وبواط اسم موضع والغطاط واحدته غطاطة ضرب من القطا قال الجوهرى غبر البطون والظهور والابدان سود بطون الاجنحة طوال الارجل والاعناق لطاف وبأخدعى الغطاطة مثل الرقتين خطان أسود وأبيض وهى لطيفة فوق المكاء وتصاد بالفخ ليس تكون اسرابا أكثر ما تكون ثلاثا أو اثنتين ولهن أصوات وهن غتم وقوله غير سفع رواكد أى غير أثافى سفع رواكد والاثافى الحجارة التى تنصب وتجعل القدر عليها والسفعة السواد المشرب حمرة والاثافى سفع لان النار تسود صفاحها التى تلى النار ، قال زهير * أثافى سفعا فى معرس مرجل * والاثافى رواكد لثباتها وكل ثابت فى مكان فهو راكد . يقول حسان لمن الدار الواقعة ببواط تلك التى درست وعفت ولم يبق من معالمها غير أثافى سود تشبه غطاطات وقعا

(٢) الالوف يعنى محبوبته التى كانت تطيب ألفتها وعشرتها ويسكن إليها وقد فى قوله قد تحلها لتوكيد الفعل

(٣) قوله فى شطاط متعلق بقوله لج والشطاط البعد ولج فى الامر تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه وابن عمرو يعنى حسان نفسه لأنه ينتمى لعمرو مزيقياء

(٤) قوله بغير افتراط فالافتراط التضييع والتفريط

(٥) قوله أم عمرو منادى محذوف حرف النداء أى يا أم عمرو ، والرياط جمع ريطة والريطة قد تكون الثوب الابيض اللين الرقيق وقد تكون الملاءة.

مَعْ نَدَامى بِيضِ الوُجُوهِ كِرَامٍ نُبِّهُوا بَعْدَ خَفْقَةِ الأَشْرَاطِ [1]

لِكُمَيْتٍ كَأَنَّهَا دَمُ جَوْفٍ عُتِّقَتْ مِنْ سُلَافَةِ الأَنْبَاطِ [2]

فَاحْتَوَاهَا فَتًى يُهِينُ لَهَا المَا لَ وَنَادَمْتُ صَالِحَ بْنَ عِلَاطِ [3]

ظَلَّ حَوْلِى قِيَانُهُ عَازِفَاتٍ مِثْلَ أُدْمٍ كَوَانِسٍ وَعَوَاطِ [4]

---

(١) قوله بعد خفقة الاشراط فهم يقولون الشرطان والاشراط والشرطان نجمان من الحمل يقال لهما قرنا الحمل وهما أول نجم من الربيع والى جانب الشمالى منهما كوكب صغير فمن العرب من يعده معهما ويقول هو ثلاثة كواكب ويسميها الاشراط قال الكميت :

هاجت عليه من الاشراط نافحة في فلتة بين أظلام وأسفار

هذا والحمل ثلاثة أنجم فالشرطان قرناه ثم البطين ثم الثريا وهى أليته وخفقة الاشراط سقوطها فى آخر الليل وخفق النجم والقمر والشمس انحط فى المغرب واخفق تولى للمغيب ومن هذا ما قاله بعض الفقهاء وقد سئل ما يوجب الغسل فقال الخفق والخلاط أراد بالخفق مغيب الذكر فى الفرج

(٢) قوله لكميت متعلق بنبهوا فى البيت قبله أى نبهوا لشرب كميت والكميت من أسماء الخمر سميت كذلك من الكمتة والكمتة لون بين السواد والحمرة والسلافة أفضل الخمر وأخلصها وذلك اذا تحلب من العنب بلا عصر ولا مرث وكذلك من التمر والزبيب مالم يعد عليه الماء بعد تحلب أوله والسلافة من كل شىء خالصه والانباط نبيط أهل الشام هنا

(٣) قوله فاحتواها فتى يريد صالح بن علاط واحتواها أى الخمر وصالح بن علاط هو ابن ثويرة بن حبتر أحد بنى بهز بن سليم وهو عم نصر بن حجاج الذى نفاه الفاروق رضى الله عنه من المدينة لجماله وكان الحجاج بن علاط أحد الاربعة الذين كتب فيهم عمر الى الآفاق أن يبعث اليه كل رجل من عماله رجلا من صالحى أصحابه فاتفق أن كانوا كلهم من سليم — الحجاج بن علاط ويزيد بن الاخنس وأبو الاعور عمرو بن سفيان السلمى ومجاشع بن مسعود وقد تقدم ذلك فى هذا الشرح

(٤) قيانه أى قيان صالح بن علاط وقوله مثل أدم كوانس وعواط يعنى ظباء وكوانس أى مستكنة فى الكناس والكناس موضع فى الشجر تكتن فيه الظباء وتستتر وعواطى لأن الظباء تتطاول اذا رفعت ايديها لتتناول من الشجر والعطو التناول عطا الشىء وعطا اليه تناوله قال الشاعر يصف ظبية

طُفْنَ بِالْكَأْسِ بَيْنَ شَرْبٍ كِرَامٍ مَهَّدُوا حُرَّ صَالِحِ الأَنْمَاطِ(١)

سَاعَةً ثُمَّ قَالَ هُنَّ بَدَادِ بَيْنَكُمْ غَيْرَ سُمْعَةِ الاِخْتِلَاطِ(٢)

رُبَّ خَرْقٍ أَجَزْتُ مَعْلَبَةِ الْجِنِّ وَمَعِي صَارِمُ الْحَدِيدِ إِبَاطِي(٣)

فَوْقَ مُسْتَنْزِلِ الرَّدِيفِ مُنِيفٍ مِثْلِ سِرْحَانِ غَابَةٍ وَخَّاطِ(٤)

بَيْنَمَا نَحْنُ نَشْتَوِي مِنْ سَدِيفٍ رَاعَنَا صَوْتُ مِصْدَحٍ نَشَّاطِ(٥)

فَأَتَيْنَا بِسَابِحٍ يَعْبُوبٍ لَمْ يُذَلَّلْ بِمِعْلَفٍ وَرِبَاطِ(٦)

وتعطو البرير اذا فاتها بجيد ترى الخد منه أسيلا

(١)و(٢) طفن أى القيان وقوله مهدوا حر صالح الأنماط فالأنماط ضرب من البسط له خمل رقيق ومهدوها فرشوها وقوله ثم قال هن بداد بينكم أى وهب القيان لهم ليقتسموها بينهم على السواء وقوله غير سمعة الاختلاط أى أعطاهم القيان من غير أن يختلط عقله سكرا وفسادا والسمعة الشهرة

(٣) الخرق الفلاة وأجزت أى اجزتها وسلكتها وقوله معلبة الجن صفة لخرق. وتقول طريق معلوب أى لاحب « أى ملحوب أى مطروق موطأ » أو أثر فيه السابلة : يقول حسان ان هذه الفلاة تغدو وتروح فيها الجن حتى لها فيها آثار وقوله ومعى صارم الحديد يريد سيفا قد تأبطه أى احتضنه

(٤) قوله فوق مستنزل الرديف يريد فوق بعير يرمى بالرديف من نشاطه. فستنزل أى منزل من النزول والرديف الراكب خلفك أو الحقيبة ونحوها مما يكون وراء الأنسان ومنيف عال مرتفع والسرحان الذئب والوخاط السريع قال صاحب اللسان والوخط لغة فى الوخد وهو سرعة السير

(٥) السديف السنام المقطع وقوله راعنا صوت مصدح أراد حمارا كثير النهاق. والنشاط الذى ينشط من بلد إلى بلد

(٦) قوله بسابح يعبوب يريد فرسا واليعبوب الفرس الطويل السريع وقيل السهل فى عدوه وأصل اليعبوب الجدول الكثير الماء الشديد الجرية وبه شبه الفرس

غَيْرَ مَسْحٍ وَحَشْكِ كُومٍ صَفَايَا ... وَمَرَافِيدَ فِى الشِّتَاءِ بِسَاطِ (١)

فَتَنَادَوْا فَأَلْجَمُوهُ وَقَالُوا ... لِغُلَامٍ مُعَاوِدِ الْإِعْتِبَاطِ (٢)

سَكِّنَنْهُ وَاكْفُفْ إِلَيْكَ مِنَ الْغَرْ ... بِ تَجِدْ مَائِحًا قَلِيلَ السِّقَاطِ (٣)

فَتَوَلَّى الْغُلَامُ يَقْدَعُ مُهْرًا ... تَئِقَ الْغَرْبِ مَانِعًا لِلسِّيَاطِ (٤)

---

(١) يقول ان هذا الفرس لم يذلل إلا بمسح الأيدى وحسن الغذاء اذ قد قصرت الابل التى وصفها على هذا الفرس بشرب البانها شتاءه والحشك شدة الدرة فى الضرع أو سرعة تجمع اللبن فيه وحشك الناقة تركها لايحلبها حتى يجتمع اللبن فى ضرعها والكوم الضخام الأسنمة من الأبل وبعير أكوم وناقة كوماء والصفايا الغزار والمرافيد التى تدوم على محلبها أو التى تتابع الحلب أو التى تملأ الرفد والرفدين فى حلبة واحدة والرفد القدح الضخم الذى يحتلب فيه ويقرى منه الضيف وقال ابن الأعرابى الرفد اكبر من العس ويقال ناقة رفود تدوم على انائها فى شتائها لأنها تحالج الشجر والبساط جمع بسط وهي الناقة المخلاة على أولادها المتروكة معها لاتمنع منها

(٢) قوله معاود الاعتباط يريد معتاد قتل الوحوش من عبط الذبيحة واعتبطها نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية ومن هذا الحديث من اعتبط مؤمنا قتلا فانه قود أى قتله بلا جناية كانت منه ولاجريرة توجب قتله فان القاتل يقاد بهويقتل

(٣) قوله سكننه مقول قالوا لغلام يقول سكن من حدته واذ ذاك يميحك جريا كثيرا فالغرب الحدة ومنه غرب السيف وماحه ميحا أعطاه فهو مائح ومحت الرجل اعطيته واستمحته سألته العطاء وأصله الميح فى الاستقاء وهوأن ينزل الرجل إلى قرار البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيده و يميح اصحابه وقال العجير السلولى

ولى مائح لم يورد الماء قبله ... بعلى واشطان الدلاء كثير

« عنى بالمائح لسانه لأنه يميح من قلبه وعنى بالماء الكلام واشطان الدلاء أى اسباب الكلام كثير لديه غيرمتعذرعليه يصف خصوما خاصمهم فغلبهم أوقاومهم » والسقاط العثار

(٤) قوله يقدع مهرا الخ فالقدع الكف والامساك وقوله تئق الغرب أى سريع الحدة — ومهر تئق نشيط ممتلىء جريا وقوله مانعا للسياط يروى حاذرا للسياط

وَتَوَلَّيْنَ حِينَ أَبْصَرْنَ شَخْصاً ... مُدْمَجاً مَتْنُهُ كَمَتْنِ الْمِقَاطِ[(١)]

فَوْقَهُ مُطْعِمُ الْوُحُوشِ رَفِيقٌ ... عَالِمٌ كَيْفَ فَوْزَةُ الآبَاطِ[(٢)]

دَاجِنٌ بِالطِّرَادِ يَرْمِي بِطَرْفٍ ... فِي فَضَاءٍ وَفِي صَحَارٍ بِسَاطِ[(٣)]

ثُمَّ وَالَى بِسَمْحَجٍ وَنَحُوصٍ ... وَبِعِلْجٍ يَكُفُّهُ بِعِلاَطِ[(٤)]

ثُمَّ رُحْنَا وَمَا يَخَافُ خَلِيلِي ... مِنْ لِسَانِي خِيَانَةَ الإِنْبِسَاطِ

---

(١) المقاط حبل مثل القماط مقلوب منه وحبل صغير شديد الفتل يكاد يقوم من شدة فتله

(٢) قوله عالم كيف فوزة الآباط ويروى كيف زرة الآباط فالفوزة الطعنة وكذلك الزرة وذلك أن يطعنها فى آباطها وهن حبال القلب فلا تلبث أن تسقط

(٣) و(٤) قوله داجن بالطراد أى آلف للصيد متمرس به فداجن من دجن بالمكان ألفه والطراد مطاردة الصيد أى الحمل عليه ومراهقته وقوله يرمى بطرف الخ يقول فما هو الا أن يرمى بعينه فى الفضاء الواسع وفى الصحارى المنبسطة حتى يهجم على السمحج والنحوص والعلج فيطعنها فيصرعها فيكفها عن الجرى والسمحج والسمحاج والسمحوج الاتان الطويلة الظهر وكذلك الفرس والنحوص من الاتن التى منعها السمن من الحمل ويقال للبقرة نحوص على الاستعارة قال الشاعر

حتى دفعنا بشبوب وابص ... مرتبع فى أربع نحائص

فانه يعنى بالشبوب الثور وبالنحائص البقر بدليل قوله بعد ذلك

يلمعن اذ ولين بالعصاعص

فاللموع انما هو من شدة البياض وشدة البياض انما تكون فى البقر الوحشى ولذلك سميت البقرة مهاة شبهت بالمهاة التى هي البلورة لبياضها والعلج حمار الوحش لاستعلاج خلقه وغلظه وقوله يكفه بعلاط أى يمنعه عن الجرى اذ يطعنه فى عنقه ويعلطه بدمه وأصل العلاط سمة في عرض عنق البعير والناقة وعلط الناقة وسمها ومن هذا يقولون على المثل علط فلان فلانا بالقول أو بالشر أى رماه بعلامة يعرف بها

وقال يهجو بنى العوّام [١]

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

بَنِي أَسَدٍ مَا بَالُ آلِ خُوَيْلِدٍ ... يَحِنُّونَ شَوْقاً كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْقِبْطِ [٢]

إِذَا ذُكِرَتْ قَهْقَاءُ حَنُّوا لِذِكْرِهَا ... وَلِلرَّمَثِ الْمَقْرُونِ وَالسَّمَكِ الرُّقْطِ [٣]

وَأَعْيُنُهُمْ مِثْلُ الزُّجَاجِ وَصِيغَةٌ ... تُخَالِفُ كَعْباً فِي لِحَى لَهُمُ ثُطِّ [٤]

---

(١) كان عبد الرحمن بن العوام أخو الزبير بن العوام — وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه سيدنا رسول الله عبد الرحمن — كان يؤذى السيد الامين قبل اسلامه ومن ثم هجا حسان آل العوام والا فقد مدح الزبير بن العوام رضوان الله عليه بأبياته التى يقول فيها

أقام على هـدى النبى ودينـه ... حواريه والقول بالقول يعدل

وقد أسلم عبد الرحمن يوم الفتح واستشهد يوم اليرموك وليس له عقب وليس للسائب بن العوام كذلك عقب

(٢) قوله بنى أسد ما بال ال خويلد فان العوام هو ابن خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصى وقوله يحنون شوقا كل يوم الى القبط يريد الى المصريين أى الى نيل مصر لانهم عوامون مثل السمك ولحسان فى بنى العوام أبيات يقول فيها

ما سبنى العوام الا لانه ... أخو سمك فى البحر جار التماسح

(٣) قهقهاء كصحراء وقهقوة كترقوة كورة بمصر من أعمال البحيرة كما جاء فى القاموس وتاج العروس والرمث خشب يشد بعضه الى بعض كالطوف ثم يركب عليه فى البحر قال أبو صخر الهذلى :

تمنيت من حبى بثينة اننا ... على رمث فى البحر ليس لنا وفر

والجمع ارماث . يقول حسان ان بنى العوام يحنون للنيل ولأرماثه وللسمك الرقط فيـه ولاهليه من القبط وذلك لانهم بنو العوام من العوم وهو السباحة ورجل عوام ماهر بالسباحة

(٤) قوله وأعينهم مثل الزجاج يريد مثل أعين السمك وقوله وصيغة الخ أى ولهم خلقة فى لحاهم تخالف كعبا وذلك أن لحاهم ثط تقول رجل ثط وأثط أى كوسج

تَرَى ذَاكَ فِي الشُّبَّانِ وَالْمُرْدِ مِنْهُمُ
مُبِيناً وَفِي الأَطْفَالِ مِنْهُمْ وَفِي الشُّمْطِ (١)

لَعَمْرُ أَبِي الْعَوَّامِ إِنَّ خُوَيْلِدًا غَدَاةَ تَبَنَّاهُ لَيُوثَقُ فِي الشَّرْطِ (٢)

وَإِنَّكَ إِنْ تَجْزُرْ عَلَيَّ جَرِيرَةً رَدَدْتُكَ عَبْدًا فِي الْمَهَانَةِ وَالْعَفْطِ (٣)

عرى وجهه من الشعر إلا طاقات فى أسفل حنكه يقول حسان وهم فى ذلك يشبهون السمك .

(١) قوله وفى الشمط يريد وفى الشيب

(٢) قوله ليوثق فى الشرط يريد شرط الخلقة التى خلق العوام وبنوه عليها وهى تلك المعانى التى ذكرها

(٣) قوله رددتك عبدا الخ يقول أردك عبدا راعيا ترعى العوافط أى المعيز والعفط والعفيط نثير المعز بأنوفها أو عطاسها والعافطة الماعزة اذا فعلت ذلك.

(قافية الظاء)

وَكَانَ أُمَيَّةُ بْنُ خلف الخُزاعى هَجَا حسَّانَ بقوله

﴿ من أول الوافر ﴾

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ حسَّانَ عَنِّى مُغَلْغَلَةً تَدِبُّ إِلَى عُكَاظِ (١)

أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَانَ قَيْناً لَدَى أُلقَيْنَاتِ فَسْلاً فِى الحِفاظِ (٢)

يَمَانِياً يَظَلُّ يَشُدُّ كِيراً وَيَنْفُخُ دَائِباً لَهَبَ الشُّوَاظِ (٣)

* * *

(١) مغلغلة أى رسالة وعكاظ سوق من أسواق الجاهلية يقول : ابلغه رسالة تشتهر وتشيع يعنى اياته التى يهجوه بها

(٢) القين : الحداد والصانع ، وقان الحديدة يقينها عملها وسواها وقان الاناء أصلحه وقال الشاعر

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا ظباء بذى الحصحاص نجل عيونها

ولى كبد مجروحة قد بدت بها صدوع الهوى لو أن قينا يقينها

وكيف يقين القين صدعا فتشتفى به كبد أبت الجروح أنينها

ومن أمثالهم اذا سمعت بسرى القين فانه مصبح قال أبو عبيد يضرب للرجل يعرف بالكذب حتى يرد صدقه قال الاصمعى وأصله أن القين بالبادية ينتقل فى مياههم فيقيم بالموضع أياما فيكسد عليه عمله فيقول لاهل الماء إنى راحل عنكم الليلة وإن لم يرد ذلك ولكنه يشيعه ليستعمله من يريد استعماله فكثر ذلك من قوله حتى صار لا يصدق والقين العبد ، والقينة الجارية تخدم حسب ، ويقال للمغنية قينة اذا كان الغناء صناعة لها والفسل الرذل النذل الذى لا مروءة له ولا جلد ، والحفاظ المحافظة على العهد والذب عن المحارم

(٣) الكير كير الحداد وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه الحداد والشواظ اللهب الذى لا دخان فيه

فأجابه حسّان رضى الله عنه

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَتَانِى عَنْ أُمَيَّةَ ذَرْوُ قَوْلٍ　　وَمَا هُوَ بِالمَغِيبِ بِذِى حِفَاظِ [1]

سَأَنْشُرُ إِنْ بَقِيتُ لَكُم كَلاماً　　يُنَشَّرُ فِى المَجَامِعِ مِنْ عُكَاظِ

قَوَافِىَ كَالسِّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ　　مِنَ الصُّمِّ المُعَجْرِفَةِ الغِلَاظِ [2]

تَزُورُكَ إِنْ شَتَوْتَ بِكُلِّ أَرْضٍ　　وَتَرْضَخُ فِى مَحَلِّكَ بِالمَقَاظِ [3]

بَنَيْتُ عَلَيْكَ أَبْيَاتاً صِلَاباً　　كَأَمْرِ الوَسْقِ قُعِّصَ بِالشِّظَاظِ [4]

مُجَلِّلَةً تُعَمِّمُهُ شَنَاراً　　مُضَرَّمَةً تَأَجَّجُ كَالشُّوَاظِ [5]

---

(١) قوله ذرو قول أى طرف من قول لم يتكامل قال ابن الاثير الذرو من الحديث ما ارتفع اليك وترامى من حواشيه وأطرافه من قولهم ذرا لى فلان أى ارتفع وقصد قال :

أتانى عن سهيل ذرو قول　　فأيقظنى وما بى من رقاد

وفى نسخة زور قول ، والحفاظ المحافظة على العهد

(٢) قوله قوافى أى الكلام الذى أنشره أى شعره الذى يهجوه به ، والسلام الحجارة والمعجرفة الغليظة ومنها تعجرف فلان علينا تكبر وقوله اذا استمرت أى قويت .

(٣) تزورك أى قوافيه الشبيهة بالحجارة وترضخ أى تدق وتكسر والرضخ كسر الرأس وتقول رضخت رأس الحية بالحجارة وقوله بالمقاظ أراد بالمقيظ وهو الموضع الذى يقام فيه وقت القيظ والقيظ صميم الصيف

(٤) قوله أبياتا صلابا يريد قوافيه وأبيات شعره وقوله كأمر الوسق الخ يقول محكمة كالعدل المشدود بالشظاظين وهما عودان يكونان فى عروتى العكم

(٥) قوله مجللة أى معممة جلل الشىء تجليلا أى عم والشنار العار وتأجج بحذف احدى التاءين أى تتأجج والشواظ اللهب بلا دخان .

كَهَمْزَةِ ضَيْغَمٍ يَحْمِي عَرِينًا ... شَدِيدٍ مَغَارِزًا لأَضْلاَعِ خَاظِ[1]

تَغُضُّ الطَّرْفَ أَنْ أَلْقَاكَ دُونِى ... وَتَرْمِى حِينَ أُدْبِرُ بِاللِّحَاظِ

(قافية العين)

وكان وَفَدَ على رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وفدُ بنى تميمٍ سنةَ الوُفُودِ بعدَ فَتْحِ مكَّةَ ، فيهم عُطارِدُ بنُ حاجبٍ بن زُرارة وقيْسُ ابنُ عاصِم وقيْسُ بنُ الحارثِ ونعيمُ بن زيدٍ وعُتبة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بدْر والأَقْرَعُ بن حابس فى لَفِّهِمْ ولَفِيفِهِمْ[2] ، ودخلوا المسجِدَ وَنادَوْا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من وراءِ حُجُراته[3] أَن اخرج الينا يا محمدُ ، فتأذَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من صُيَاحِهم ، فخرجَ اليهم فقالوا يا محمدُ جِئْناكَ لِنفُاخِرَكَ فأْذَنْ لِشاعِرِنا وَخَطيبِنا ، قالَ قد أَذِنتُ لخطيبكم فليقُلْ فقامَ عُطارد بن حاجب فقال: الحمدُ لله الذى له علينا الفضلُ وهو أهلُه ، الذى جعلنا مُلوكاً ووَهَبَ لنا

---

(١) قوله كهمزة ضيغم فالهمز مثل الغمز والضغط ومنه الهمز فى الكلام لأنه يضغط والعرين مأوى الاسد وقوله خاظى أى مكتنز اللحم . وكل هذا وصف لشعره الذى يهجو به أمية بن خلف

(٢) تقول جاء القوم بلفهم ولفيفهم أى بجماعتهم وأخلاطهم واللفيف القوم يجتمعون من قبائل شتى ليس أصلهم واحدا قال الله عز وجل جئنا بكم لفيفا أى أتينا بكم من كل قبيلة وفى الصحاح أى مجتمعين مختلطين وقولهم جاؤا ومن لف لفهم أى ومن عد فيهم وتأشب اليهم

(٣) وفيهم نزلت الآية الكريمة : ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون .

أموالاً عظاما نفعلُ منها المعروفَ وجعلنا أعزَّ أهلِ المشرقِ وأكثرَهُ عدداً وأشدَّهُ عدّةً فمن مِثلُنا فى الناسِ ألسنا برؤس الناس وأولى فضلِهم فمن فاخرنا فليعدُدْ مثلَ ما عددناهُ وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلامَ ولكنا تنحّينا عن الإكثارِ وأقولُ هذا لأنْ تأتوا بمثلِ قولِنا وأمرٍ أفضلَ من أمرِنا ثم جلسَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابتِ بنِ قيسٍ الخزرجى قمْ فأجبِ الرجلَ فى خطبتِه فقامَ ثابتُ بن قيسٍ فقال : الحمدُ لله الذى السمواتُ والأرضُ خلقه قضى فيهنَّ أمرَهُ ووسعَ كرسيُّهُ علمَهُ ولم يكنْ شىءٌ قطّ إلاّ من فعلِه ثم كان من قدرتِه أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خيرِ خلقِه رسولاً أكرمَهُ نسباً وأصدقَه حديثاً وأفضلَهُ حسباً فأنزلَ عليه كتابَهُ وائتمنَهُ على خلقِه وكانَ خيرةً منَ العالمينَ ثمَّ دعا النَّاسَ إلى الإيمانِ بهِ فآمنَ برسولِ اللهِ المهاجرونَ منْ قومِه وذوى رحمِه أكرمُ الناسِ أحساباً وأحسنُهم وجوهاً وخيرُ النَّاسِ فعالاً[1] ثم كان أوّلَ الخلقِ إجابةً واستجابَ اللهُ حينَ دعاهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فنحنُ أنصارُ اللهِ ووزراءُ رسولِ الله نقاتلُ النَّاسَ حتى يؤمنوا فمنْ آمنَ باللهِ ورسولِه منعَ بمالِه ودمِه ومنْ كفرَ جاهدْناهُ فى اللهِ أبداً وكانَ قتلُهُ علينا يسيراً أقولُ هذا واستغفرُ اللهَ لى وللمؤمنين

---

(١) الفعال بفتح الفاء قال الليث اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه وقال ابن الاعرابى الفعال فعل الواحد خاصة فى الخير والشر يقال فلان كريم الفعال وفلان لئيم الفعال قال الازهرى وهذا هو الصواب ولا أدرى لم قصر الليث الفعال على الحسن دون القبيح

وَالمؤمناتِ والسلامُ عليكم فقامَ الزِّبْرِقانُ بنُ بدْرٍ التَّميميّ[1] فقال

نحْنُ الْكِرامُ فلاَ حيٌّ يُعادِلُنا ... مِنّا الْملوكُ وَفِينا يُقْسَمُ الرُّبُعُ[2]

وَكَمْ قَسَرْنا مِنَ الأَحْياءِ كلِّهِمِ ... عِنْدَ النِّهابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ[3]

ونحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَطْعَمَنا ... مِنَ الشِّواءِ إذا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَزَعُ[4]

---

(١) هو الزبرقان بن بدر بن امرىء القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب ابن زيد مناة بن تميم البهدلى السعدى التميمى واسمه الحصين سمى بالزبرقان لتسميتهم أباه بدرا والزبرقان القمر ولما لقى الزبرقان الحطيئة فسأله عن نسبه فانتسب له أمره بالعدول إلى حلته وقال له : اسأل عن القمر بن القمر أى الزبرقان بن بدر ، وقيل سمى بذلك لصفرة عمامته وكان يصبغ عمامته بصفرة قال المخبل السعدى

وأشهد من عوف حلولا كثيرة ... يحجون سب الزبرقان المزعفرا

والسب العمامة وكان الزبرقان من سادات العرب — ولما أقبل الزبرقان إلى عمر رضى الله عنه بصدقات قومه لقيه الحطيئة وهو سائر بنيه وأهله إلى العراق فرارا من السنة وطلبا للعيش فأمره الزبرقان أن يذهب إلى حلته وأعطاه أمارة يكون بها ضيفا له حتى يلحق به ففعل الحطيئة ثم هجاه بعد ذلك ومدح أنف الناقة بأبيات يقول فيها :

دع المكارم لاترحل لبغيتها ... واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فشكاه الزبرقان الى عمر فسأل عمر حسان بن ثابت عن قوله هذا فقضى أنه هجو له وضعة منه فألقاه عمر فى مطمورة حتى شفع له عبد الرحمن بن عوف والزبير فأطلقه بعد أن أخذ عليه العهد ووعده أن لايعود لهجاء أحد أبدا

(٢) قوله وفينا يقسم الربع يريد ربع الغنيمة وكانوا فى الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضا أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصا دون أصحابه وذلك الربع يسمى المرباع ويروى وفينا تنصب البيع جمع بيعة وهى مواضع الصلوات والعبادات

(٣) النهاب جمع نهب والنهب الغنيمة

(٤) قوله اذا لم يؤنس القزع فالقزع ههنا الغيم يقول اذا لم ير المطر وذلك آية القحط .

ثُمَّ تَرَى النَّاسَ تأْتِينَا سَرَاتُهُمُ ... مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيًّا ثُمَّ نَصْطَنِعُ (١)

فَنَنْحَرُ الْكُومَ عَبْطًا فِى أَرُومَتِنَا ... لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا (٢)

فَلَا تَرَانَا إِلَى حَىٍّ نُفَاخِرُهُمْ

إِلَّا اسْتَقَادُوا وَكَانُوا الرَّأْسَ يُقْتَطَعُ (٣)

إِنَّا أَبَيْنَا وَلَمْ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ ... إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ (٤)

فَمَنْ يُقَادِرُنَا فِى ذَاكَ يَعْرِفُنَا ... فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ

***

وكان حسَّانُ بنُ ثابتٍ غائباً فبعثَ اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسانُ فلما جاءَنى رَسُولُه فأخبرَنى إنهُ إنما دعانى لِأُجيبَ شاعرَ بَنى تميمٍ خرجْتُ إلى رسولِ اللهِ وأنا أقولُ

﴿ من الطويل ﴾

مَنَعْنَا رَسُولَ اللهِ إِذْ حَلَّ وَسْطَنَا ... عَلَى كُلِّ بَاغٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ (٥)

---

(١) قوله هويا أى سراعا

(٢) الكوم جمع أكوم وكوماء وبعير أكوم عظيم السنام طويله وناقة كوماء ضخمة السنام وأصل الكوم العظم فى كل شىء وقد غلب على السنام سنام اكوم عظيم وقوله عبطا أى ننحرها من غير علة بها ولا كسر والارومة الاصل

(٣) استقادوا أى اعطوا مقادتهم أى سلموا لنا

(٤) قوله ولم يأبى هي ولم يأب ولكنها الضرورة

(٥) قال ابن هشام : حدثنى بعض أهل الشعر من بنى تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم قام فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... اذا احتفلوا عند احتضار المواسم

بأنا فروع الناس فى كل موطن ... وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم

مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا ... بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ عادٍ وَظَالِمِ

بِحَيٍّ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ ... بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وسْطَ الأَعاجِمِ

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودَدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى ... وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعَظَائِمِ

***

قال فلما انتهيتُ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقامَ شاعرُ القَوْمِ فقالَ ما قالَ عرَضتُ في قولهِ وقلتُ على نحوٍ ممـا قال فلمَّا

وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا ... ونضرب رأس الاصيد المتفاقم

وأنا لنا المرباع فى كل غارة ... تغير بنجد أو بأرض الاعاجم

« المواسم جمع موسم وهو الموضع الذى يجتمع فيه الناس مرة فى السنة كاجتماعهم فى الحج واجتماعهم بعكاظ وذى المجاز وأشباهها . ودارم من تميم والمعلمون الذين يعلمون أنفسهم فى الحرب بعلامة يعرفون بهـا ويروى العالمين . وانتخوا من النخوة وهو التكبر والاعجاب والاصيد المتكبر الذى لايلوى عنقه يمنة ولا يسرة كأن به صيدا ، والمتفاقم المتعاظم يقال تفاقم الأمر اذا عظم والمرباع اخذ الربع من الغنيمة يريد أنهم رؤساء » فقام حسان فأجابه وقال :

هل المجد إلا السؤود العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

نصرنا وآوينـا النبى محمدا ... على أنف راض من معد وراغم

بحي حريد أصله وثراؤه ... بجابية الجولان وسط الاعاجم

نصرناه لمـا حل وسط ديارنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبنـاتنا ... وطبنا له نفسا بفيء المغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم

ونحن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنا نبى الخير من آل هاشم

بنى دارم لاتفخروا ان فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول ما بين ظئر وخادم

فان كنتم جئتم لحقن دمائكم ... وأموالكم أن تقسموا فى المقاسم

فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ... ولا تلبسوا زيا كزى الاعاجم

« سيأتى شرح هذه الأبيات فى حرف الميم »

فرغ الزِّبْرِقانُ بنُ بدْرٍ منْ قولهِ قالَ رسولُ الله لحسَّانَ قُمْ ياحسانُ فأَجِبِ الرجلَ فيما قال فقال حسّان :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ   قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ (١)

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كانَتْ سَرِيرَتُهُ   تَقْوَى الإِلٰهِ وَبِالأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا (٢)

قَوْمٌ إِذا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ   أَوْحاوَلُوا النفعَ فى أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا (٣)

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غيرُ مُحْدَثَةٍ   إِنَّ الخَلَائِقَ فَاعلَمْ شَرُّهَا البِدَعُ (٤)

لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكُفُّهُمُ   عِنْدَ الدِّفاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا (٥)

---

(١) الذوائب الاعالى والمراد هنا السادة وفهر أصل قريش وهو فهر بن غالب بن النضر بن كنانة وقريش كلهم ينسبون اليه ولعله يريدبأخوةفهر الانصار وبالذوائب من فهر المهاجرين ولك أن تجعل واخوتهم عطفا على الذوائب والمراد بأخوتهم الانصار

(٢) السريرة كالسر والسر ما أخفيت وقال الليث السر ما أسررت به والسريرة عمل السر من خير أو شر وقوله وبالأمر الذى شرعوا عطف على قوله بها من قوله يرضى بها أى كل من أسر تقوى الاله يرضى بسنتهم التى بينوها للناس وبالأمر الذى شرعوه لهم .

(٣)و(٤) حاولوا راموا وطلبوا والاشياع جمع شيعة وهى الانصار والاتباع تقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والسجية الغريزة وما جبل عليه الانسان والخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة هنا والبدع جمع بدعة والمراد بها هنا مستحدثات الاخلاق لا ماهو كالغرائز فيها : قال علماء البديع وفى هـذين البيتين التقسيم ثم الجمع فانه قسم فى البيت الاول صفة الممدوحين إلى ضرر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعهما فى البيت الثانى فى كونهما سجية

(٥) يقول إنهم أعزة والـكلام تمثيل

إِنْ كانَ فِى النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ ... فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
وَلَا يَضَنُّونَ عَنْ مَوْلًى بِفَضْلِهِمِ ... وَلَا يُصِيبُهُمُ فِى مَطْمَعٍ طَبَعُ (١)
لَا يَجْهَلُونَ وَإِنْ حَاوَلْتَ جَهْلَهُمُ
فِى فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَنْ ذَاكَ مُتَّسَعُ (٢)
أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِى الْوَحْىِ عِفَّتُهُمْ ... لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمُ الطَّمَعُ (٣)
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كَرَامَتَهُ ... وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهِدٍ جَدَعُوا (٤)

---

(١) قوله ولا يضنون الخ قال ابن سيده ضننت بالشىء أضن من باب تعب وهى اللغة العالية ومن باب ضرب — بخلت به وقال الفراء سمعت ضننت « بفتح النون » ولم أسمع أضن « بكسر الضاد » قال ثعلب وقد حكاه يعقوب ومعلوم أن من روى حجة على من لم يرو . والمولى هنا الموالى والحليف والطبع الدنس والعيب وكل شين فى دين أو دنيا فهو طبع وفى الحديث نعوذ بالله من طمع يهدى الى طبع أى يؤدى الى شين ودنس . وقال ثابت قطنة

لا خير فى طمع يدنى الى طبع ... وغفة من قوام العيش تكفينى

وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف ثم استعير فيما يشبه ذلك من المقابح

(٢) الجهل هنا ضد العقل والاناة والحلم وفى حديث ابن عباس قال : من استجهل مؤمنا فعليه اثمه يريد من حمله على شىء ليس من خلقه فيغضبه فأنما اثمه على من أحوجه الى ذلك قال وجهله أرجو أن يكون موضوعا عنه ويكون على من استجهله وقوله فى فضل أحلامهم الخ فقوله متسع مبتدأ مؤخر وقوله فى فضل خبر مقدم أى أن عقولهم أسمى وأرحب من أن تسف الى الجهل

(٣) أعفة جمع عفيف وتقول رجل عف وعفيف والانثى عفيفة وعفة والعفة الكف عما لايحل ويجمل وقوله لايطبعون أى لايفعلون ما يدنسهم وقوله ولا يرديهم الطمع أى لايطمعون طمعا يؤدى بهم الى الهلاك

(٤) يريد أن يقول انهم ينفعون أصدقاءهم ويضرون أعداءهم فقوله نالوا كرامته مقلوب أى نال كرامتهم وقوله جاهد أى مجتهد فى عداوته وقوله جدعوا فأصل الجدع القطع البائن فى الانف والاذن والشفة واليد ونحوها والمراد هنا الاستئصال

أَعْطَوْا نَبِيَّ الْهُدَى وَالْبِرِّ طَاعَتَهُمْ ... فَمَا وَنَى نَصْرُهُمْ عَنْهُ وَمَا نَزَعُوا

إِنْ قَالَ سِيرُوا أَجَدُّوا السَّيْرَ جُهْدَهُمُ ... أَوْ قَالَ عُوجُوا عَلَيْنَا سَاعَةً رَبَعُوا[١]

مَازَالَ سَيْرُهُمُ حَتَّى اسْتَقَادَ لَهُمْ ... أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ الْبِيَعُ[٢]

خُذْ مِنْهُمُ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا ... وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا

فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ ... شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلَعُ[٣]

نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبُهَا ... إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا[٤]

---

(١) قوله أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا تقول عاج بالمكان عطف عليه ومال وألم به وقوله ربعوا أى أقاموا.

(٢) يقول ما زال سيرهم ذاك حتى انقاد لهم النصارى واليهود والكفار، فقوله استقاد لهم أى أعطوهم مقادتهم أى انقادوا لهم تقول قدته فانقاد واستقاد لى أى أعطاك مقادته.

(٣) فاترك عداوتهم جملة معترضة بين قوله فى حربهم وهو خبر ان مقدم وبين شرا وهو اسمها مؤخر والصاب والسلع ضربان من الشجر مران . قال الاصمعى : الصاب شجر اذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن وربما نزت منه نزية أى قطرة فتقع فى العين كأنها شهاب نار وربما أضعف البصر قال أبو ذؤيب الهذلى

نام الخلى وبت الليل مشتجرا ، كأن عينى فيها الصاب مذبوح

« المشتجر الذى يضع يده تحت حنكه مذكرا لشدة همه » وقيل الصاب عصارة الصبر . وقال أعرابى : السلع شجر مثل السنعبق إلا أنه يرتقى حبالا خضرا لاورق لها ولكن لها قضبان تلتف على الغصون وتتشبك ولها ثمر مثل عناقيد العنب صغار فاذا أينع اسود فتأكله القرود.

(٤) الزعانف من الناس سفلتهم ومن لاخير فيهم والبيت آية فى الابداع وحسن التخيل كما ترى.

لَافَخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمِ ... وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُزُعُ(١)

كَأَنَّهُمْ فِي الْوَغَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بِبِيشَةَ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ(٢)

إِذَا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لَا نَدِبُّ لَهُمْ ... كَمَا يَدِبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذُّرُعُ(٣)

أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللّٰهِ شِيعَتُهُمْ ... إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشِّيَعُ(٤)

أَهْدَى لَهُمْ مِدَحِي قَلْبٌ يُوَازِرُهُ ... فِيمَا يُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ(٥)

فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمِ ... إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا(٦)

* * *

---

(١) قوله فلا خور ولا جزع أى فلا هم خور ولا هم جزع والخور الضعفاء الذين لابقاء لهم على الشدة والجزع نقيض الصبر

(٢) قوله والموت مكتنع أى دان قريب وفى الحديث أن امرأة جاءت تحمل صبيا به جنون فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحلة ثم اكتنع لها أى دنا منها وهو افتعل من الكنوع وهو الدنو والقرب وبيشة موضع تنسب اليه الاسود والفدع عوج وميل فى المفاصل كلها كأن المفاصل قد زالت عن مواضعها لايستطاع بسطها معه واكثر ما يكون فى الرسغ من اليد والقدم فيكون المصاب به منقلب الكف أو القدم الى انسيهما . قال أبو زبيد * مقابل الخطو فى أرساغه فدع *

ولا يكون الفدع الا فى الرسغ جسأة فيه

(٣) يقول اذا حاربنا قوما لم نخاتلهم كما تختل الوحشية فقول لاندب لهم من الدبيب والذرع كل ما استترت به من بعير أو غيره حتى تدنو من الوحشية فترميها أو تضربها والذريعة مثل الدريئة جمل يختل به الصيد يمشى الصياد الى جنبه فيستتر به ويرمى الصيد اذا أمكنه وذلك الجمل يسيب أولا مع الوحش حتى تألفه

(٤) قوله رسول الله شيعتهم فقد تقدم أن الشيعة يقع على الواحد والاثنين والجميع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى شيعتهم هنا ناصرهم

(٥) قوله صنع أى صانع حاذق

(٦) قوله أو شمعوا : أى لم يجدوا والشمع والشموع والشماع والشماعة والمشمعة الطرب والضحك والمزاح واللعب قال المتنخل الهذلى

فلما فرغ حسّانُ بنُ ثابت من قوله قالَ الأقرعُ بنُ حابس وأبي إنّ هذا الرجلَ لَمُؤَتَّى له(١) لَخطيبُهُ أخطبُ مِنْ خطيبنا ولشاعرُهُ أشعرُ من شاعرِنا وأصواتُهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوّزهم(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم

* * *

وقال:

﴿من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك﴾

أَرِقْتُ لِتَوْماضِ البُرُوقِ اللَّوامِعِ ... وَنَحْنُ نَشَاوَى بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعِ(٣)

أَرِقْتُ لَهُ حَتّى عَلِمْتُ مَكَانَهُ ... بِأَكْنَافِ سَلْعٍ وَالتِّلاعِ الدَّوَافِعِ(٤)

طَوَى أَبْرَقَ العَزّافِ يَرْعَدُ مَتْنُهُ ... حَنِينَ المَتَالِي نَحْوَ صَوْتِ المُشَايِعِ(٥)

* * *

سأبدؤهم بمشمة وأثنى ... بجهدى من طعام أو بساط

«أراد من طعام وبساط، يريد أنه يبدأ أضيافه عند نزولهم بالمزاح والمضاحكة ليؤنسهم بذلك ثم يأتيهم بعد ذلك بالطعام» وقال أبو ذؤيب يصف الحمار

فلبثن حيناً يعتلجن بروضة ... فيجد حينا فى المراح ويشمع

«أى يلعب ولا يجاد»

(١) لمؤتى له: أى لموفق له من آتاه الشيء وافقه

(٢) وجوزهم أى أعطاهم

(٣) ومض البرق يمض ومضا ووميضا وتوماضا لمع لمعا خفيا ولم يعترض فى نواحى الغيم فاذا اعترض فى نواحى الغيم فهو الخفو فان استطار فى وسط السماء وشق الغيم من غير أن يعترض يمينا وشمالا فهو العقيقة ونشاوى كسكارى لفظا ومعنى جمع نشوان كسكران وسلع جبل وفارع حصن حسان

(٤) التلاع جمع تلعة وهى أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها الى تلعة أسفل منها

(٥) أبرق العزاف جبل ما بين الربذة والمدينة والمتالى الابل اذا تلاها أولادها

وقال فى يوم بدر :

﴿ من الطويل الثانى والقافية متدارك ﴾

أَلَا يَا لَقَوْمٍ هَلْ لِمَا حُمَّ دَافِعُ
وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعُ (١)

تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَافَتَتْ بَنَاتُ الْحَشَا وَانْهَلَّ مِنِّى الْمَدَامِعُ (٢)

صَبَابَةُ وَجْدٍ ذَكَّرَتْنِى أَحِبَّةً وَقَتْلَى مَضَوْا فِيهِمْ نُفَيْعٌ وَرَافِعُ

وقيل الابل التى قد نتج بعضها وبعضها لم ينتج ، قال الشاعر

وكل شمالى كأن ربابه متالى مهيب من بنى السيد أوردا

« نعم بنى السيد سود فشبه السحاب بها وشبه صوت الرعد بحنين هـذه المتالى » وقوله حنين المتالى أى ترعد مثل حنين المتالى والمشايع الراعى الذى يشيع فى الشياع أى يردد صوته فيها والشياع القصبة الذى ينفخ فيها الراعى ليهيب بالابل لتجتمع ويلحق أخراها بأولاها وتنساق قال لبيد

تبكى على أثر الشباب الذى مضى الا أن اخوان الشباب الرعارع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى وأى كريم لم تصـبه القوارع
فيمضون ارسالا وتخلف بعدهم كما ضم أخرى التاليات المشايع

(١) حم هذا الأمر حما قضى وحم له ذلك قدر وحم الله كذا وأحمه قضاه . قال خباب بن عزى

وأرمى بنفسى فى فروج كثيرة وليس لأمر حمه الله صارف

وقال البعيث :

الا بالقوم كل ما حم واقع وللطير مجرى والجنوب مصارع

(٢) قوله فتهافتت بنات الحشا فان نبات الحشا كبنات الصدر هي الهموم وتهافتت تتابعت والحشا ما بين آخر الاضلاع إلى رأس الورك وقال الجوهرى ما اضطمت عليه الضلوع

وَسَعْدٌ فأَضْحَوْا فِى ٱلْجِنَانِ وَأَوْحَشَتْ
مَنَازِلُهُمْ وَٱلأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَاقِعُ
وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَفَوْقَهُمْ ظِلَالُ ٱلْمَنَايَا وَالسُّيُوفُ ٱللَّوَامِعُ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقٍّ وَكُلُّهُمْ مُطِيعٌ لَهُ فِى كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
فَمَا بَدَّلُوا حَتَّى تَوَافَوْا جَمَاعَةً وَلَا يَقْطَعُ ٱلآجَالَ إِلَّا ٱلْمَصَارِعُ
لِأَنَّهُمُ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيِّينَ شَافِعُ
وَذَلِكَ يَا خَيْرَ ٱلْعِبَادِ بَلَاؤُنَا وَمَشْهَدُنَا فِى ٱللهِ وَٱلْمَوْتُ نَاقِعُ (١)
لَنَا ٱلْقَدَمُ ٱلأُولَى إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا لِأَوَّلِنَا فِى طَاعَةِ ٱللهِ تَابِعُ (٢)
وَنَعْلَمُ أَنَّ ٱلْمُلْكَ لِلّٰهِ وَحْدَهُ وَأَنَّ قَضَاءَ ٱللهِ لَابُدَّ وَاقِعُ

***

وقال :

﴿ من ثانى البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

بَانَتْ لَمِيسُ بِحَبْلٍ مِنْكَ أَقْطَاعِ
وَٱحْتَلَّتِ ٱلْغَمْرَ نَزْعًا ذَاتَ أَشْرَاعِ (٣)

---

(١) قوله والموت ناقع أى دائم من نقع الماء أما قولهم سم ناقع فمعناه بالغ قاتل

(٢) الخلف ساكن الوسط الذى يجىء بعد الاول بمنزلة القرن بعد القرن والخلف الباقى بعد الهالك والخلف المتخلف عن الاول هالكا كان أو حيا ويكون محموداً أو مذموماً فالمحمود مثل الذى فى بيت حسان هذا فالخلف فيه التابع لمن مضى وليس من معنى الخلف « بفتح اللام » الذى هو البدل وقيل الخلف هنا المتخلفون عن الاولين أى الباقون والمذموم مثل الذى فى قول لبيد :

وبقيت فى خلف كجلد الأجرب

(٣) لميس اسم امرأة واللميس المرأة اللينة الملمس وقوله أقطاع أى متقطع وهذه

وَأَصْبَحَتْ فى بَنِي نَصْرٍ مُجَاوِرَةً   تَرْعَى الأَبَاطِحَ فِي عِزٍّ وَإِمْرَاعِ (١)

كَأَنَّ عَيْنَيَّ إِذْ وَلَّتْ حُمُولُهُمُ   فِى الْفَجْرِ فَيْضُ غُرُوبٍ ذَاتِ أَتْرَاعِ (٢)

هَلاَّ سَأَلْتِ هَدَاكِ ٱللهُ مَا حَسَبِي   أُمَّ ٱلْوَلِيدِ وَخَيْرُ ٱلْقَوْلِ لِلْوَاعِي (٣)

هَلْ أَغْفِرُ الذنْبَ ذَا ٱلْجُرْحِ ٱلْعَظِيمِ وَلَوْ
مَرَّتْ عَجَارِفُهُ مِنِّى بِأَوْجَاعِ (٤)

مثل قولهم برمة اكسار وثوب أخلاق وقوله واحتلت الغمر نزعا ذات اشراع لعله يريد الحقيقة ولعله يريد أنها أصبحت فى خصب من العيش مؤتى لها كما قال فى البيت الثانى. والغمر الماء الكثير وبئر قديمة بمكة حفرها بنو سهم وقوله نزعا أى تنزع نزعا وبئر نزوع ونزايع قريبة القعر تنزع دلاؤها بالايدى نزعا لقربها ونزع الدلو جذبها بغير قامة وأخرجها وقوله ذات أشراع من شرع الوارد تناول الماء بفيه والشريعة والشراع والمشرعة مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون وربما شرعوها دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له ويكون ظاهرا معينا لا يسقى بالرشاء

(١) الاباطح جمع الابطح وهو بطن المسيل النضير والامراع الخصب

(٢) الحمول الابل وما عليها من الاثقال والحمول الهوادج كان فيها النساء أو لم تكن واحدها حمل ولا يقال حمول من الابل إلا لما عليه الهوادج والغروب مجارى الدمع والدموع حين تخرج من العين والغروب الدلاء الكبيرة التى يستقى بها على السانية وقوله ذات اتراع أى ذات امتلاء يقول كأن دموع عينى حين ظعنوا فى الفجر فيض دلاء مترعة

(٣) قوله أم الوليد منادى محذوف حرف النداء أى ياأم الوليد والواعى الحافظ

(٤) قوله ذا الجرح العظيم فالجرح بضم الجيم اسم الضربة أو الطعنة أما الجرح بفتح الجيم فهو الفعل جرحه يجرحه جرحا أثر فيه بالسلاح وما اليه يقول ان هذا الذنب ذو أثر بالغ وقوله عجارفه من قولهم عجارف الدهر وعجاريفه أى حوادثه ونوبه . قال الشاعر

لم تنسنى أم عمار نوى قذف   ولا عجاريف دهر لا تعرينى

اللهُ يَعْلَمُ مَا أَسْعَى لِجُلِّهِمِ وَمَا يَغِيبُ بِهِ صَدْرِي وَأَضْلاَعِي [1]

أَسْعَى عَلَى جُلِّ قَوْمٍ كَانَ سَعْيُهُمُ وَسْطَا الْعَشِيرِ ةِ سَعْياً غَيْرَ دَعْدَاعِ [2]

وَلاَ أُصَالِحُ مَنْ عَادَوْا وَأَخْذُلُهُمْ وَلاَ أَغِيبُ لَهُمْ يَوْماً بِأَقْذَاعِ [3]

وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الْحَانُوتِ يَصْبَحُنِي

مِنْ عَاتِقٍ مِثْلِ عَيْنِ الدِّيكِ شَعْشَاعِ [4]

تَغْدُو عَلَيَّ وَنَدْمَانِي لِمِرْفَقِهِ نَقْضِي اللَّذَاذَاتِ مِنْ لَهْوٍ وَأَسْمَاعِ [5]

إِذَا نَشَاءُ دَعَوْنَاهُ فَصَبَّ عَلَيْنَا مِنْ فَرْغٍ مُنْتَفِجِ الْحَيْزُومِ رَكَّاعِ [6]

---

(١) (٢) (٣) يقول الله يعلم مقدار سعي عليهم وتصرفي لهم وما تجنه أضلاعي لهم من الاشفاق والولاء ولماذا لا أسعى عليهم وقد كانوا يسعون سعيا غير بطيء واذن سأمضي في سعي عليهم ولا أصالح من عادوه وأخذلهم بذلك وسأحفظهم في المغيب فلا يجرى لساني لهم بقبيح تقول فلان يسعى على عياله أي يتصرف لهم قال

اسعى على جل بني مالك كل امرئ في شأنه ساعي

وجل الشيء معظمه وقوله ما أسعى أي سعي فما مصدرية والسعي الدعداع الذي فيه بطء والتواء وأصل الدعدعة عدو في التواء وبطء وأقذع فلان فلانا رماه بالكلام الرديء الخبيث وأساء القول فيه وأقذاع في البيت جمع قذع والقذع الفحش من القول

(٤) الحانوت هنا الخمار ويصبحني أي يسقيني صبوحا صبحه يصبحه وصبحه بتشديد الباء سقاه صبوحا فهو مصطبح والعاتق الخمر القديمة وقوله مثل عين الديك أي صافية مثل عين الديك والشعشاء الممزوجة

(٥) الندمان مثل النديم هو الشريب الذي ينادمه واللذاذات جمع لذاذة واللذاذة اللذة

(٦) دعوناه أي الحانوت أي الخمار وقوله من فرغ منتفج الحيزوم ركاع يصف زقا والفرغ السعة والسيلان والحيزوم الصدر ومنتفج الحيزوم أي منتفخ امتلاء وقوله ركاع من الركوع ويروى وكاع والزق الوكاع أو الوكيع هو المتين المحكم الجلد والخرز لا ينضح

لَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ ٱلْقَوْمِ مُنْتَطِقاً ... بِصَارِمٍ مِثْلِ لَوْنِ ٱلْمِلْحِ قَطَّاعِ (١)

تَحفِزُ عَنِّي نِجَادَ السَّيْفِ سَابِغَةٌ ... فَضْفَاضَةٌ مِثْلُ لَوْنِ النِّهْيِ بِٱلْقَاعِ (٢)

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ ٱلْهِنْدِ أَوْجُهُهُمْ ... نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي (٣)

***

وقال فى يوم أحد :

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ ٱلْوَلِيدِ رُبُوعُ ... بَلَاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعُ (٤)

عَفَاهُنَّ صَيِّفِيٌّ الرَّبِيعِ وَوَاكِفٌ ... مِنَ الدَّلْوِ رَجَّافُ السَّحَابِ هَمُوعُ (٥)

---

(١) منتطقا بصارم أى شادا وسطى بسيف قاطع وقوله مثل لون الملح يريد أبيض وقطاع مبالغة فى القطع

(٢) تحفز تدفع ونجاد السيف حمائله وسابغة أى درع سابغة وفضفاضة واسعة وقوله مثل لون النهى بالقاع شبه الدرع فى بياضها واطرادها بالغدير

(٣) يقول فى فتيـة شجعان والصريخ المستصرخ . وقوله اذا ما ثوب الداعى : فالتثويب الدعاء وأصله ان الرجل اذا جاء مستصرخا لوح بثوبه ليرى ويشتهر فكان ذلك كالدعاء

(٤) ربوع جمع ربع محلة القوم ومنزلهم وبلاقع جمع بلقع ومنزل بلقع خال وتقول قوم جميع أى مجتمعون يقول ما أهلهن مجتمعون

(٥) صيفى الربيع أى مطر الربيع والمطر الذى يقع فى الربيع ربيع الكلأ صيفى وقوله وواكف من الدلو فالدلو هنا برج من بروج السماء معروف سمى به تشبيها بالدلو أحد الدلاء ووا كف أى مطر هاطل وهموع سائل ورجاف السحاب فأصل الرجف الحركة والاضطراب والرعد يرجف رجفا تتردد هدهدته فى السحاب

فلم يبقَ إلاّ موقِدُ النارِ حولَهُ رَوَاكِدُ أمثالُ الحَمامِ وُقُوعُ[1]

فَدَعْ ذِكْرَ دارٍ بدَّدتْ بينَ أهلِهَا نوًى فرّقتْ بينَ الجميعِ قَطُوعُ[2]

وَقُلْ إنْ يكُنْ يومٌ بأُحدٍ يَعُدُّهُ سَفِيهٌ فإنَّ الحقَّ سوفَ يَشِيعُ[3]

وَقَدْ ضَارَبَتْ فِيهِ بَنُوا الأَوْسِ كُلُّهُمْ

وكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيعُ

وَحَامَى بَنُوا النَّجَّارِ فِيهِ وَضَارَبُوا وَمَا كَانَ مِنهُمْ فِي اللِّقَاءِ جَزُوعُ

أَمَامَ رَسُولِ اللهِ لَا يَخْذُلُونَهُ لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعُ

وَفَوْا إِذْ كَفَرْتُمْ يَاسَخِينَ بِرَبِّكُمْ وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ عَصَا وَمُطِيعُ[4]

بِأَيْمَانِهِمْ بِيضٌ إِذَا حَمِيَ الْوَغَى فَلَابُدَّ أَنْ يَرْدَى بِهِنَّ صَرِيعُ[5]

---

(١) يقول فلم يبق من تلك الربوع الا موقدالنار وحول هذا الموقد اثافي رواكد تشبه حمامات وقعا وقد تقدم معنى الاثافى

(٢) يقول فاترك ذكر هـذه الربوع التى فرقت بين أهلها نوى قذف قطوع ، وهذا نوع من الاقتضاب يشبه التخلص وكثيرا ما يسمت حسان سمته كما أزلفنا

(٣) قوله يعده سفيه أى يعتدبه علينا سفيه من قريش اذ لم يتم للمسلمين فيه النصر

(٤) قوله اذ كفرتم ياسخين هو يا سخينة والسخينة طعام يتخذ من دقيق وتمر أو ماء يطبخ ثم يؤكل اغلظ من الحساء وأرق من العصيدة وكانت قريش تكثر من أكلها فعيرت بها حتى سموا سخينة . وقد مازح معاوية الأحنف بن قيس يوما فقال له ما الشيء الملفف فى البجاد قال الأحنف هو السخينة يا أمير المؤمنين... الملفف في البجاد وطب اللبن يلف فيه ليحم ، ويدرك وكانت تميم تعير به والسخينة الحساء المذكور يؤكل فى الجدب وكانت قريش تعير به فلما مازحه معاوية بما يعاب به قومه مازحه الأحنف بمثله . وعبد عصا أى عصا ربه

(٥) بأيمانهم بيض الخ أى بأيدى الانصار سيوف لابد أن يردى بهن صريع اذا حمي الوطيس لان النصر مكفول لهم

كما غادرت في النقع عثمان ثاويا ... وسعدا صريعا والوشيج شروع[1]

وقد غادرت تحت العجاجة مسندا ... أبيا وقد بل القميص نجيع[2]

بكف رسول الله حتى تلففت ... على القوم مما قد يثرن نقوع[3]

أولئك قومي سادة من فروعهم ... ومن كل قوم سادة وفروع

بهن يعز الله حين يعزنا ... وإن كان أمر يا سخين فظيع

فإن تذكروا قتلى وحمزة فيهم ... قتيل ثوى لله وهو مطيع

فإن جنان الخلد منزله بها ... وأمر الذي يقضي الأمور سريع

وقتلاكم في النار أفضل رزقهم ... حميم معا في جوفها وضريع[4]

* * *

وقال في الحكم والمواعظ :

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

أعرض عن العوراء أن أسمعتها ... واقعد كأنك غافل لا تسمع[5]

---

(١) عثمان وسعد هما ابنا طلحة بن أبي طلحة وقوله والوشيج شروع فالوشيج جمع وشيجة وهي الرماح سميت بذلك لأن عروق شجرها تنبت تحت الارض وشروع أي مائلة للطعن وتقول أشرع الرمح وشرعه والرمح شارع مشرع أي مسدد

(٢) العجاجة واحدة العجاج وهو من الغبار ما ثورته الريح وأبي هو أبي بن خلف الجمحي قتله السيد الأمين صلوات الله عليه بحربته بيده والنجيع الدم

(٣) قوله بكف رسول الله أي ان قتل أبي بن خلف كان بكف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والنقوع جماعة النقع أي الغبار

(٤) الحميم الماء الحار والضريع طعام أهل النار قالوا وهذا لا يعرفه العرب وقيل الضريع نبت بالحجاز له شوك كبار يقال له الشبرق وفي التنزيل ليس لهم طعام الامن ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع

(٥) العوراء الكلمة القبيحة التي تهوى في غير عقل ولا رشد وقد جاءت كثيرا في

وَدَعِ السُّؤَالَ عَنِ الأُمُورِ وَبَحْثَهَا ... فَلَرُبَّ حَافِرِ حُفْرَةٍ هُوَ يُصْرَعُ (١)

وَالْزَمْ مُجَالَسَةَ الْكِرَامِ وَفِعْلَهُمْ ... وَإِذَا اتَّبَعْتَ فَأَبْصِرَنْ مَنْ تَتْبَعُ

لَا تَتْبَعَنَّ غَوَايَةً لِصَبَابَةٍ ... إِنَّ الْغَوَايَةَ كُلَّ شَرٍّ تَجْمَعُ (٢)

كلامهم قال ابن عنقاء الفزارى يمدح ابن عمه عميلة وكان عميلة هذا قد جبره من فقر

اذا قيلت العوراء أغضى كأنه ... ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

وقال حاتم طيء :

واغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

وقال آخر :

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها ... وما الكلم العوران لى بقتول

« عوران الكلام ما تنفيه الأذن الواحدة عوراء » وقوله ان أسمعتها أى ان أسمعك اياها انسان

(١) كثيرا ما ورد فى الحديث النهى عن كثرة السؤال حتى جاء : أعظم المسلمين فى المسلمين جرما من سأل عن أمر لم يحرم فحرم على المسلمين من أجل مسئلته . قال ابن الأثير السؤال نوعان : أحدهما ما كان على وجه التبيين والتعلم مما تمس الحاجة اليه فهذا مباح أو مندوب أو مأمور به والآخر ما كان على طريق التكلف والتعنت فهذا مكروه ومنهى عنه وكل ما كان من هذا الوجه ووقع السكوت عن جوابه فانما هو ردع وزجر للسائل وان وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ وفى حديث الملاعنة لما سأله عاصم عن أمر من يجد مع أهله رجلا فأظهر النبى صلى الله عليه وسلم الكراهة فى ذلك ايثارا لستر العورة وكراهة لهتك الحرمة . وفى الحديث نهى رسول الله عن قيل وقال وكثرة تسآل . فلعل حسان يريد هذا المعنى أو يريد أعم منه وقوله ولرب حافر حفرة هو يصرع أى يصرع فيها كالباحث عن حتفه بظلفه كما يقولون

(٢) رحم الله أبا نواس إذ يقول :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم ... وأسمت سرح اللهو حيث أساموا

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه ... فاذا عصارة كل ذاك أثام

« يقال نهز بالدلو فى البئر إذا ضرب بها فى الماء لتمتلىء . يقول أنه تبع الغواة وسلك مسلكهم . واسمت من أسام الأبل أرسلها الى المرعى وأثام كسلام ضرر الاثم وما يترتب عليه » ويقول أبو العتاهية

وَالْقَوْمُ إِنْ نَزَرُوا فَزِدْ فِي نَزْرِهِمْ لَا تَقْعُدَنَّ خِلَالَهُمْ تَتَسَمَّعُ (١)

وَالشُّرْبَ لَا تُدْمِنْ وَخُذْ مَعْرُوفَهُ تُصْبِحْ صَحِيحَ الرَّأْسِ لَا تَتَصَدَّعُ (٢)

وَاكْدَحْ بِنَفْسِكَ لَا تُكَلِّفْ غَيْرَهَا فَبِدِينِهَا تُجْزَى وَعَنْهَا تَدْفَعُ (٣)

وَالْمَوْتُ أَعْدَادُ النُّفُوسِ وَلَا أَرَى مِنْهُ لِذِي هَرَبٍ نَجَاةً تَنْفَعُ (٤)

وتجنب الشهوات واحـ ـذر أن تكون لها قتيلا

فلرب شهوة ســاعة قد أورثت حزنا طويلا

وقوله كل شر تجمع أى تجمع كل شر وقدم المفعول لافادة الحصر

(٣) يقول ان سئلوا فأعطوا قليلا فارفد معهم ولا تقعد يقال نزرت الرجل إذا سألته فأعطاك قليلا

(٤) والشرب لاتدمن أى لا تواظب على شرب الراح ولعله يريد لاتشرب أصلا وقوله وخذ معروفه إما أراد أشرب غير المحرم من شكول الشراب واما أراد أشرب من الراح المقدار الذى لايضر وأنها على أى حال قولة جميلة

(٥) قوله واكدح بنفسك لعله يغزو المعنى الذى يغزوه القائل :

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

ولعله يريد الحث على الطاعة وكسب الفضائل والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم

وأياما لنا غرا كراما عصينا الملك فيها أن ندينا

والدين الجزاء والمكافأة وفى المثل كما تدين تدان أى كما تجازى تجازى أى تجازى بفعلك وبحسب عملك وقيل كما تفعل يفعل بك قال خويلد بن نوفل الكلابى للحارث بن أبى شمر الغسانى وكان اغتصبه ابنته

يا أيها الملك المخوف أما ترى ليلا وصبحا كيف يختلفان

هل تستطيع الشمس أن تأتى بها ليلا وهل لك بالمليك يدان

يا حار أيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان

(٦) قوله والموت أعداد النفوس يقول لكل انسان ميتة فاذا ذهبت النفوس ذهبت ميتهم كلها ويقول طرفة بن العبد

أرى الموت أعداد النفوس ولا ارى بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد

*
* *

وقال :

﴿ من ثالث المتقارب مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

زَبَانِيَةٌ حَوْلَ أَبْيَاتِهِمْ وَخُورٌ لَدَى الْحَرْبِ فِي اللَّمْلَمَهْ [(١)]

*
* *

وقال رضى الله عنه :

﴿ من السريع الأول والقافية متدارك ﴾

سَائِلْ بَنِى الْأَشْعَرِ إِنْ جِئْتَهُمْ مَا كَانَ أَنْبَاءُ بَنِى وَاسِعِ [(٢)]
إِذْ تَرَكُوهُ وَهْوَ يَدْعُوهُمُ بِالنَّسَبِ الْأَقْصَى وَبِالْجَامِعِ [(٣)]
وَاللَّيْثُ يَعْلُوهُ بِأَنْيَابِهِ مُنْعَفِرًا وَسْطَ دَمٍ نَاقِعِ
لَا يَرْفَعُ الرَّحْمٰنُ مَصْرُوعَهُمْ وَلَا يُوَهِّنْ قُوَّةَ الصَّارِعِ [(٤)]

*
* *

---

(١) قال صاحب اللسان الزبانية الذين يزبنون الناس أى يدفعونهم ثم أنشد بيت حسان هذا ثم قال : وقال قتادة الزبانية عند العرب الشرط وكله من الدفع وسمى بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار اليها وقال الزجاج الزبانية الغلاظ الشداد واحدهم زبنية . . يقول حسان أقوياء حول بيوتهم ضعفاء لدى الحرب

(٢) كان عتيبة بن ابى لهب بن عبد المطلب — وهو الذى دعا عليه السيد الامين صلوات الله عليه فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك — يكنى أبا واسع فقال يوما لولده واخوته أرأيتم ان أخذت لكم أذنى الاسد أتقتلونه قالوا نعم فوثب اليه فلما أخذه صاح بهم فلم يغيثوه فأفلت فعطف عليه الاسد فأكله فقال حسان هذه الابيات يعير قومه بذلك

(٣) قوله وهو يدعوهم بالنسب الاقصى وبالجامع يريد ويعم بالدعاء ويخص

(٤) قوله لايرفع الرحمن مصروعهم يدعو عليه وقوله ولا يوهن قوة الصارع يدعو للاسد الذى قتله

وقال رضى الله عنه :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

نَشَدْتُ بَنِى النَّجَّارِ أَفْعَالَ وَالِدِى ... إِذَا لَمْ يَجِدْ عَانٍ لَهُ مَنْ يُوَارِعُهْ (١)

وَرَاثَ عَلَيْهِ الْوَافِدُونَ فَمَا يَرَى ... عَلَى النَّأْىِ مِنْهُمْ ذَا حِفَاظٍ يُطَالِعُهْ (٢)

وَسُدَّ عَلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ يُرِيدُهُ ... وَزِيدَ وَثَاقًا فَاقْفَعَلَّتْ أَصَابِعُهْ (٣)

---

(١) قوله نشدت بنى النجار تقول نشد فلان فلانا اذا قال نشدتك الله اى سألتك بالله كأنك ذكرته فنشد أى تذكر يقول ذكرت بنى النجار — وهم قوم حسان — أفعال والدى وطلبت اليهم الاشادة بها . والموارعة المناطقة والمكالمة ووارعه ناطقه وفى الحديث كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يوارعانه — يعنى عليا رضى الله عنه أى يستشيرانه هو من المناطقة والمكالمة ويروى يوازعه أى يمنعه ويكفه وفى الأثر : من يزع السلطان أكثر ممن يزع القرآن أى أن من يكف عن ارتكاب العظائم مخافة السلطان أكثر ممن تكفه مخافة القرآن والله تعالى فمن يكفه السلطان عن المعاصى أكثر ممن يكفه القرآن بالأمر والنهى والانذار . والعانى الأسير ، وأصله الخاضع المقهور

(٢) قوله وراث عليه الوافدون: عليه أى على العانى يقول وأبطأ عليه من يفد اليه لفكه من اساره فما يبصر أحدا منهم ذا انفة يطالعه فالحفاظ هنا الأنفة والغضب إذا وتر فى حميمه أو فى جيرانه ومنه المحفظات أى الأمور التى تحفظ الرجل أى تغضبه وما أروع قول القطامى

أخوك الذى لا تملك الحس نفسه ... وترفض عند المحفظات الكتائف

« يقول اذا استوحش الرجل من ذوى قرابته فاضطغن عليه سخيمة لأساءة كانت منه اليه فأوحشته ثم رآه يضام زال عن قلبه ما احتقده عليه وغضب له فنصره وانتصر له من ظلمه »

(٣) كل هذا وصف لحال العانى الذى يفك كبوله والدحسان . قوله فاقفعلت أصابعه أى تقبضت وتشنجت من وطأة الوثاق

إِذَا ذَكَرَ الْحَيَّ الْمُقِيمَ حُلُولَهُمْ ... وَأَبْصَرَ مَا يَلْقَى اسْتَهَلَّتْ مَدَامِعُهْ (١)

أَلَسْنَا نَنُصُّ الْعِيسَ فِيهِ عَلَى الْوَجَا ... إِذَا نَامَ مَوْلَاهُ وَلَذَّتْ مَضَاجِعُهْ (٢)

وَلَا نَنْتَهِي حَتَّى نَفُكَّ كُبُولَهُ ... بِأَمْوَالِنَا وَالْخَيْرُ يُحْمَدُ صَانِعُهْ (٣)

وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ ... إِذَا مَا شِتَاءُ الْمَحْلِ هَبَّتْ زَعَازِعُهْ (٤)

إِذَا مَا وَلِيدُ الْحَيِّ لَمْ يُسْقَ شَرْبَةً ... وَضَنَّ عَلَيْهِ بِالصَّبُوحِ مَرَاضِعُهْ (٥)

وَرَاحَتْ جِلَادُ الشَّوْلِ حُدْبًا ظُهُورُهَا

إِلَى مَسْرَحٍ بِالْجَوِّ جَدْبٍ مَرَاتِعُهْ (٦)

---

(١) يقول اذا ذكر العانى حلول الحي ونزولهم فى محلتهم وغدوهم ورواحهم مغتبطين فى بحبوحة ووازن بين حالهم وحاله انبعثت مدامعه رثاء لنفسه وما يلاقيه

(٢) و (٣) يقول السنا نسرع بابلنا مبادرين اليه لفكاكه اذا نام عنه ابن عمه ولذت مضاجعه ولا ننتهى أو نفك قيوده وأصل النص طلب أقصى الشيء وغايته ثم سمى به ضرب من السير سريع وقال أبو عبيدة النص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها والعيس كرائم الابل والوجا أن يشتكى البعير باطن خفه والمولى هنا ابن العم والكبول جمع كبل وهو القيد الضخم

(٤) قوله والبغى مهلك أهله جملة اعتراضية فى معنى قولهم الظلم مرتعه وخيم والمحل الجدب ويبس الارض من الكلأ والزعازع جمع زعزع وهي الرياح الشديدة التى تزعزع الاشياء أى تحركها لتقلبها يقول: اذا اشتد القحط وبلغ المحل أقصاه

(٥) يقول وبلغ من أمر القحط أن وليد الحي لم يجد مرضعاته مايسقيه مرة واحدة من اللبن ومن ثم ضن عليه بالصبوح والصبوح هنا اللبن يصطبح به أى يسقى بالغداة والشربة بالفتح المرة الواحدة من الشرب والمراضع جمع مرضع

(٦) يقول وتناهى هذا القحط أيضا بأن النياق الجلدة القوية راحت وهي محدودبة ظهورها هزالا وجوعا الى مسرح مراتعه جدبة تبتغى ما تأكله فجلاد الشول النياق الصلبة الشديدة وقيل ادسم الابل لبنا والمسرح المرعى الذى تسرح اليه الماشية بالغداة للرعى والجو ما اتسع من الارض واطمأن وبرز وفي بلاد العرب أجوية كثيرة كل

أَلَسْنَا نَكُبُّ الكُومَ وَسْطَ رِحَالِنَا   وَنَسْتَصْلِحُ الْمَوْلَى إِذَا قَلَّ رَافِعُهْ (١)

فَإِنْ نَابَهُ أَمْرٌ وَقَتْهُ نُفُوسُنَا   وَمَا لَنَا مِنْ صَالِحٍ فَهْوَ وَاسِعُهْ

وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ   إِذَا الْكَبْشُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُقَارِعُهْ (٢)

أَلَسْنَا نُوَازِيهِ بِجَمْعٍ كَأَنَّهُ   أَتِيٌّ أَبَدَّتْهُ بِلَيْلٍ دَوَافِعُهْ (٣)

فَنَكْثُرُكُمْ فِيهِ وَنَصْلَى بِحَرِّهِ   وَنَمْشِي إِلَى أَبْطَالِهِ فَنُمَاصِعُهْ (٤)

وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ   إِذَا الْخَصْمُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُدَافِعُهْ

جو منها يعرف بما نسب اليه فنهـا جو غطريف وهو فيما بين الشارين وبين الجماجم ومنها جو الخزامى ومنها جو الأحساء ومنها جو اليمامة وقال طرفة

خلا لك الجو فبيضي واصفري

ويقال جو مكلىء أى كثير الـكلأ وجو ممرع وجو مجدب

(١) يقول أنشدكم السنا فى هذه الحال من الجدب والقحط والجوع وشدة الزمان ألسنا ننحر الـكوم وسط رحالنا ونستصلح ابن العم اذا قل ماله . ونكب نعقر تقول كب فلان البعير اذا عقره قال :

يكبون العشار لمن أتاهم

أى يعقرونها والفارس يكب الوحش إذا طعنها فألقاها على وجوهها وكب فلان فلانا لوجهه فانكب أى صرعه وناقة كوماء عظيمة السنام وبعير ا كوم كذلك وقوله رافعه أى ماله لأن المال يرفع ويضع ويروى راقعه بالقاف أى من يرقع أمره ويصلح حاله

(٢)و(٣)و(٤) يصف عشيرته فى هـذه الأبيات بالشجاعة والنجدة كما وصفها في الابيات السالفة بالـكرم والجود والقرى، يقول وأنشدكم ألسنا ـــ اذا قائد الكتيبة لم يوجد ثم من ينازله ويقارعه ـــ ألسنا نصمد اليه ونقوم بازائه بجيش كأنه السيل فرقته مجاريه فنقاسي حرحربه ونمشي الى ابطاله فنجالده ونقاتله بسيوفنا . فالكبش كبش الـكتيبة قائدها وكبش القوم حاميتهم والمنظور اليه والمقارعة مضاربة القوم فى الحرب ونوازيه نحاذيه ونقوم بازائه والاتى السيل الغريب الذى لايدرى من أين أتى وأبدته فرقته وبليل يريد فى ظلمة مبالغة فى وصف جيشه ودوافعه مجاريه والمماصعة المقاتلة والمجالدة بالسيوف ورجل مصع مقاتل بالسيف

أَلَسْنَا نُصَادِيهِ وَنَعدِلُ مَيْلَهُ ... ولا نَنْتَهِي أو يَخْلُصَ الحقُّ ناصِعُهْ [١]

فَلاَ تَكْفُرُونَا مَا فَعَلْنَا إِلَيْكُمُ ... وَأَثْنُوا بِهِ وَاكْفُرْ بُورٌ بَضَائِعُهْ [٢]

كما لَوْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ ذَاكَ إِلَيْهِمِ ... لأَثْنَوْا بِهِ مَا يَأْثُرُ الْقَوْلَ سَامِعُهْ

* * *

وقال:

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

فَلاَ وَاللهِ مَا تَدْرِي مَعِيصٌ ... أَسَهْلُ بَطْنِ مَكَّةَ أَمْ يَفَاعُ [٣]

وَكلٌّ مُحَارِبٍ وَبَنِي نِزَارٍ ... تَبَيَّنَ فِي مَشَافِرِهِ الرَّضَاعُ [٤]

وَمَا جُمَحٌ وَلَوْ ذُكِرَتْ بِشَيْءٍ ... وَلاَ تَيْمٌ فَذَلِكُمُ الرَّعَاعُ [٥]

لِأَنَّ اللُّؤْمَ فِيهِمْ مُسْتَبِينٌ ... إِذَا كَانَ الْوَقَائِعُ وَالْمِصَاعُ [٦]

* * *

---

(١) المصاداة الممارسة والمزاولة والناصع الواضح البين وناصعه بدل من الحق

(٢) بور بضائعه أى كاسدة تجاراته

(٣) معيص هو معيص بن عامر بن لؤى وهم من قريش الظواهر وقد كان عامر ابن لؤى هذا ولد حسلا ومعيصا فاما حسل فنزلوا مكة وصاروا من قريش البطاح وأما معيص فنزلوا خارج مكة وصاروا من قريش الظواهر ؛ ومن قريش الظواهر تيم الادرم بن غالب وبنو فهر الابطنين منها وهو معلوم أن بنى هاشم وبنى أمية وسادة قريش نزلوا ببطن مكة ومن كان دونهم نزلوا بظواهر جبالها وقريش البطاح اكرم وأشرف من قريش الظواهر — واليفاع ما ارتفع من الارض أو الجبل المشرف

(٤) محارب قبيلة من فهر وهم من قريش الظواهر وقوله تبين الرضاع فى مشافره لعله يريد أنهم صعاليك سفلة لانهم يرضعون الشاء والنياق وأثر الرضاع ظاهر على شفاههم وقد شبهها بمشافر الأبل

(٥) الرعاع غوغاء الناس وسقاطهم وسفلتهم

(٦) الوقائع الحروب والمصاع القتال

وقال يهجو أسلمَ[1] وذلك أنَّ امرأتَه كانت من أسلمَ فهجتْه فقال

﴿ من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ أَتَى عَنْ بَنِي ٱلْجَرْبَاءِ قَوْلُهُمُ ... وَدُونَهُمْ دَفُّ جُمْدَانٍ فَمَوْضُوعُ[2]

قَدْ عَلِمَتْ أَسْلَمُ ٱلأَنْذَالُ أَنَّ لَهَا ... جَارًا سَيَقْتُلُهُ فِي دَارِهِ ٱلْجُوعُ[3]

وَأَنْ سَيَمْنَعُهُمْ مِمَّا نَوَوْا حَسَبٌ ... لَنْ يَبْلُغَ ٱلْمَجْدَ وَٱلْعَلْيَاءَ مَقْطُوعُ[4]

قَدْ رَغِبُوا زَعَمُوا عَنِّي بِأُخْتِهِمِ ... وَفِي ٱلذُّرَى نَسَبِي وَٱلْمَجْدُ مَرْفُوعُ[5]

وَيْلُ أُمِّ شَعْثَاءَ شَيْئًا تَسْتَغِيثُ بِهِ ... إِذَا تَجَلَّلَهَا ٱلنَّعْظُ ٱلأَفَاقِيعُ[6]

كَأَنَّهُ فِي صَلاَهَا وَهْيَ بَارِكَةٌ ... ذِرَاعُ آدَمَ مِنْ نَطَّاةَ مَنْزُوعُ[7]

* * *

(١) أسلم أبو قبيلة من مراد

(٢) بني الجرباء أي بني المرأة المصابة بالجرب والجرب بثر يعلو أبدان الناس وأتى عنهم قولهم أي اتصل بي هجاؤهم اياي وجمدان موضع بين قديد وعسفان وموضوع موضع ودارة موضوع هنالك

(٣) يقول انها من اللؤم والنذالة بحيث لاتواتى جارها ولا تمده

(٤) مقطوع صفة لحسب وقد فسره بقوله لن يبلغ المجد والعلياء

(٥) رغب عن الشيء زهد فيه وكرهه

(٦) النعظ قيام الذكر وانتشاره والمراد هنا الذكر نفسه والافاقيع الذي يتفقع وتسمع له صوتا من تفقيع الاصابع وهو صوتها اذا فرقعت وتفقيع الوردة أن تضرب بالكف فتسمع لها صوتا

(٧) كانه أي النعظ بمعنى الذكر والصلا وسط الظهر من الانسان ومن كل ذي أربع وقيل هو ما انحدر من الوركين وقيل هي الفرجة بين الجاعرة والذنب وقوله من نطاة منزوع لعله يريد منزوع من عقبة نطاة والعقبة الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه ونطاة بعيدة من نياط المفازة وهو بعد طريقها كانها نيطت بمفازة أخرى لا تكاد

وقال :

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

قَدْ حَانَ قَوْلُ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ شَنْعَاءَ أُرْصِدُهَا لِقَوْمٍ رُضَّعِ (١)

يَغْلِي بِهَا صَدْرِي وَأُحْسِنُ حَوْكَهَا وَأَخَالُهَا سَتُقَالُ إِنْ لَمْ تُقْطَعِ

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْعَلَاءِ وَأَنْتُمُ تَمْشُونَ مَشْيَ الْمُومِسَاتِ الْخُرَّعِ (٢)

فَدَعُوا التَّخَاجُؤَ وَامْنَعُوا أَسْتَاهَكُمْ

وَامْشُوا بِمَدْرَجَةِ الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ (٣)

أَنْتُمْ بَقِيَّةُ قَوْمِ لُوطٍ فَاعْلَمُوا وَإِلَى خِنَاثِكُمُ يُشَارُ بِإِصْبَعِ (٤)

وَإِذَا قُرَيْشٌ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا فَبِآلِ شِجْعٍ فَافْخَرُوا فِي الْمَجْمَعِ (٥)

تنقطع وانتاطت الدار بعدت ومنه قول معاوية فى حديثه لبعض خدامه : عليك بصاحبك الاقدم فانك تجده على مودة واحدة وان قدم العهد وانتاطت الدار ، واياك وكل مستحدث فانه يأكل مع كل قوم ويجرى مع كل ريح

(١) يهجو حسان بهذه الابيات قوما يرميهم بالابنة

(٢) المومسات الفاجرات والخزيع والخزيعة المتكسرة التى لاترد يد لامس كأنها تتخرع له وقيل الناعمة مع فجور وقيل التى تنثنى من اللين

(٣) التخاجؤ أن يورم استه ويخرج مؤخره الى ما وراءه وقيل التباطؤ فى المشى وقيل مشية فيها تبختر والاستاه جمع است وهو العجز ومدرجة الطريق معظمه وسننه وطريق مهيع واضح بين قال

ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق مهيع

(٤) الخنات جمع الخنثى واصل الانخنات التثنى والتكسر والمخنث من ذلك للينه وتكسره .

(٥) قوله حصلت انسابها قال الفراء فى قوله تعالى وحصل مافى الصدور أى بين وقيل ميز وقيل جمع وشجع قبيلة من كنانة

خُرُقٌ مَعَازِيلٌ إِذَا جَدَّ الْوَغَى بُطُنٌ إِذَا مَاجَارُهُمْ لَمْ يَشْبَعِ (١)

*
* *

وقال يهجو العاصى بنَ المُغيرَةَ المخزومى :

﴿ من ثانى الطويل ﴾

بَنِى الْقَيْنِ هَلاَّ إِذْ فَخَرْتُمْ بِرَبْعِكُمْ
فَخَرْتُمْ بِكِيرٍ عِنْدَ بَابِ ابْنِ جُنْدُعِ (٢)

بَنَاهُ أَبُوكُمْ قَبْلَ بُنْيَانِ دَارِهِ بِحَرْسٍ فاخفُوا ذِكْرَ قَيْنٍ مُدَفَّعِ (٣)

وَأَلْقُوا رَمَادَ الْكِيرِ يُعْرَفُ وَسْطَكُمْ
لَدَى مَجْلِسٍ مِنْكُمْ لَئِيمٍ وَمَفْجَعِ (٤)

*
* *

---

(١) خرق جمع اخرق وهو الأحمق ومعازيل جمع معزال وهو الضعيف الاحمق هنا وبطن جمع بطن ورجل بطن عظيم البطن من كثرة الاكل ويقال رجل بطن أى لا هم له الا بطنه وقيل هو الرغيب الذى لا تنتهى نفسه من الاكل يقول حسان انهم جبناء فهم ضعاف فى الحرب وانذال شحاح اذ لا يسألون عن جارهم الجائع بيناهم شباع مبطانون

(٢) القين الحداد والكير كير الحداد

(٣) بناه أى بنى هذا الكير وقوله بحرس لعله من قولهم بناه أحرس أى أصم ولعله من قولهم حرس حرسا اذا سرق وفى الحديث حريسة الجبل ليس فيها قطع أى ليس فيما يسرق من الجبل قطع والمدفع المدفوع عن نسبه والمدفع أيضا الفقير الذليل المحقور لان كلا يدفعه عن نفسه

(٤) يقول مهما أخفيتم آثار هذا الكير فان لؤمكم يشف عنه ومجلس كمحفل وزنا ومعنى ولئيم صفة له ومفجع اى مصدر لجيعة موجعة

وقال رضي الله عنه يهجو سُلَيْمَ بنَ أَشْجَعَ بن ريث بن غطفان :

﴿ من ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَوْ شَهِدَتْنِي مِنْ مَعَدٍّ عِصَابَةٌ ... سِوَى نَاكَةِ الْمِعْزَى سُلَيْمِ بْنِ أَشْجَعِ
بَنُو عَمِّ دَارِ الذُّلِّ لُؤْماً وَدِقَّةً ... وَأَحْلَامَ تَيْسٍ يَمَّمَ الدَّارَ أَسْفَعِ [1]

***

وكان بشيرُ بنُ أُبيرق أبو طُعمةَ الظَّفَرِي [2] سرَقَ دِرعَ حديدٍ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رجال من قومه من الأنصار فعذروه عند النبي صلى الله عليه وسلم وكذبوا عنه وكان النبي أُذُناً سامعةً اذا حلَف له أحد صدَّق فأنزل الله تعالى (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوّاناً أثيما) وكان ابن أبيرق طرح الدرعين في منزلِ يهوديٍّ ليبرأ منهما ويؤخذَ بهما اليهوديُّ فلما أنزل الله هذه الآية فَرَقَ من النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) وأحلام تيس أى عقول تيس وتيس أسفع فيه سواد يضرب الى الحمرة

(٢) قال صاحب الكشاف في سبب نزول قوله تعالى : انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما الآية . قال : روى أن طعمة بن ابيرق أحد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين — رجل من اليهود — فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرىء اليهودي فهم رسول الله أن يفعل وأن يعاقب اليهودي وقيل هم أن يقطع يده فنزلت هذه الآية وروى أن طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطاً بمكة ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله

أن يقيم عليه الحدّ فلحق بمكة فنزل على سُلافة[١] بنتِ سعدِ بنِ شهيد الأنصاريةِ فبلغ ذلك حسان فقال رضى الله عنه :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

وَمَا سَارِقُ الدِّرْعَيْنِ إِنْ كُنْتَ ذَاكِرًا
بِذِى كَرَمٍ مِنَ الرِّجَالِ أُوَادِعُهْ[٢]

فَقَدْ أَنْزَلَتْهُ بِنْتُ سَعْدٍ فَأَصْبَحَتْ   يُنَازِعُهَا جِلْدَ اسْتِهَا وَتُنَازِعُهْ[٣]

فَهَلاَّ أُسِيدًا جِئْتَ جَارَكَ رَاغِباً   إِلَيْهِ وَلَمْ تَعْمِدْ لَهُ فَتُرَافِعُهْ[٤]

ظَنَنْتُمْ بِأَنْ يَخْفَى الَّذِى قَدْ صَنَعْتُمُ   وَفِينَا نَبِىٌّ عِنْدَهُ الْوَحْىُ وَاضِعُهْ[٥]

فَلَوْلاَ رِجَالٌ مِنْكُمُ أَنْ يَسُوءَهُمْ   هِجَائِى لَقَدْ حَلَّتْ عَلَيْكُمْ طَوَالِعُهْ

---

(١) هى سلافة بنت سعد الانصارية الاوسية والدة عثمان بن طلحة قال الواقدى : فى قصة دخول السيد الامين مكة يوم الفتح . فصلى ثم جلس في المسجد ثم أرسل بلالا إلى عثمان بن طلحة يطلب منه مفتاح الكعبة فطلبه عثمان من أمه سلافة فنازعته طويلا ثم اعطته اياه واسلمت سلافة بعد . .

(٢) الموادعة والتوادع شبه المصالحة والتصالح وحقيقة الموادعة المتاركة يريد أتركه فلا أهجوه .

(٣) بنت سعد هي سلافة بنت سعد الانصارية المتقدم ذكرها وقوله ينازعها جلد استها لعله يريد يضايقها فى مجلسها والجلد بفتح الجيم واللام « وهى هنا ساكنة » وبكسر الجيم واحد الجلود أى الجلد الذى يجلس عليه

(٤) يقول فهلا جئته متضعا لانفاخره

(٥) وهو واضعه مقيمه ومبلغه

فإنْ تذْكُروا كعْباً إذَا مَا نَسيتمُ فهلْ منْ أديمٍ ليسَ فيهِا كارِعهُ[1]
همُ الرَّأسُ والأذْنابُ في النَّاسِ أنْتمُ فلمْ تكُ إلاَّ في الرُّؤُوسِ مَسامِعهُ[2]

***

(قافية الفاء)

وقال يذكر قتلَ ابن أبي الحُقَيْق[3] وكعب بن الأشرف وهو من طيِّء :

(١)و(٢) يقول أنتم من كعب بمنزلة الاكارع من الأديم ولا أديم ليس فيه أكارع فلا يضر كعبا انتسابكم اليهم إذ هم الرأس وأنتم الأذناب

(٣) كان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وأتم به نعمته عليه أن هذين الحيين من الانصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله تصاول الفحلين — لاتصنع الاوس شيأ فيه عن السيد الامين غناء إلا قالت الخزرج والله لايذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله فى الاسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ، واذا فعلت الخزرج شيأ قالت الاوس مثل ذلك ، فلما أصابت الاوس كعب بن الاشرف وقتلته من جراء عداوته لرسول الله قالت الخزرج والله لايذهبون بها فضلا علينا أبدا ، فتذاكروا من رجل فى العداوة لرسول الله كابن الاشرف فذكروا أبا رافع سلام بن أبى الحقيق وهو بخيبر ، فاستأذنوا رسول الله فى قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعى وغزاعى بن أسود حليف لهم من أسلم وأمر عليهم رسول الله عبد الله ابن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبى الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا فى الدار الا أغلقوه على أهله — وكان فى علية له اليها عجلة « العجلة هنا جذع النخلة يجعل كالسلم يصعد عليه إلى الغرف العالية » فعلوها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا أناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه قالوا فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحجرة خشية أن تكون دونه مجاولة « حركة » تحول بيننا وبينه فصاحت امرأته فنوهت بنا « رفعت صوتها » وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا فوالله مايدلنا عليه

﴿ من الكامل الأول مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ﴾

لِلّٰهِ دَرُّ عِصَابَةٍ لَاقَيْتَهُمْ
يَا ابْنَ الْحُقَيْقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الأَشْرَفِ (١)

يَسْرُونَ بِالْبِيضِ الرِّقَاقِ إِلَيْكُمُ مَرَحاً كَأُسْدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفِ (٢)

حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمُ حَتْفاً بِبِيضٍ قَرْقَفِ (٣)

مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفِ (٤)

***

فى سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة « القبطية او القباطى ثياب بيض تصنع بمصر » ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله ابن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطنى قطنى أى حسبى حسبى . فذلك حيث يقول حسان هذه الأبيات :

(١) العصابة الجماعة من الناس

(٢) يسرون من السرى وهو السير ليـلا والبيض الرقاق السيوف ومرحا نشاطا وقوله فى عرين مغرف أى فى عرين فى أجمة فالغريف الأجمة من البردى والحلفاء والقصب أو تقول الغريف النهر يريد فى أجمة فى ماء

(٣) قوله فسقوكم حتفاً ببيض قرقف يريد فسقوكم بالسيوف منايا كم فصرعتكم كما تصرع الخمر شاربها والقرقف الخمر سميت كذلك، لانها تقرقف شاربها أى ترعده وفى رواية ببيض ذفف وهى أظهر أى سريعة القتل يقال ذففت على الجريح اذا أسرعت قتله

(٤) مجحف أى ذاهب بالنفوس والأموال

وقال :

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

لِمَنِ الدَّارُ وَالرُّسُومُ الْعَوَافِي ... بَيْنَ سَلْعٍ وَأَبْرَقِ الْعَزَّافِ (١)

دَارُ خَوْدٍ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِعَذْبِ الطَّـعْمِ مُزٍّ وَبَارِدٍ كَالسُّلَافِ (٢)

مَا تَرَاهَا عَلَى التَّعَطُّلِ وَالْبِذْ ... لَةِ إِلَّا كَدُرَّةِ الْأَصْدَافِ (٣)

***

وقال رضى الله عنه يوم الخندق :

﴿ من الطويل والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ جُدِّعَتْ آذَانُ كَعْبٍ وَعَامِرٍ ... بِقَتْلِ ابْنِ كَعْبٍ ثُمَّ حُزَّتْ أُنُوفُهَا (٤)

---

(١) العوافى الدارسات وسلع موضع بقرب المدينة أو جبل بالمدينة قال الشنفرى :

ان بالشعب الذى دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل

والعزاف جبل من جبال الدهناء

(٢) الخود الفتاة الحسنة الخلق الشابة مالم تصر نصفا والضجيع المضاجع وضاجع الرجل جاريته اذا نام معها فى شعار واحد وهوضجيعها وهى ضجيعته وقوله مز وبارد كالسلاف أى أن طعمه كطعم الخمر والخمر مز ومزة ومزاء من المزية وهى الفضيلة أو من أمزيت فلاناً على فلان أى فضلته وقيل المز اللذيذة الطعم

(٣) تقول تعطلت المرأة اذا لم يكن عليها حلى ولم تلبس الزينة وخلا جيدها من القلائد والبذلة من التبذل وهو ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة والبذلة من الثياب ما يلبس ويمتهن ولا يصان

(٤) ابن كعب رجل من أصحاب سيدنا رسول الله قتل يوم الخندق . يقول : بسبب قتل ابن كعب فى غزوة الخندق جدعنا آذان هذين الحيين كعب وعامر وحززنا أنوفهما يكنى بذلك عن اذلالهما كمن يجدع أذن عبده ويبيعه

فَوَلَّتْ نَطِيحاً كَبْشُهَا وَجُمُوعُهَا ثُبَاتٍ عِزِينَ مَا تُلَامُ صُفُوفُهَا (١)

وَحَازَا ابْنُ عَبْدٍ إِذْ هَوَى فِي رِمَاحِنَا كَذَاكَ الْمَنَايَا حَيْنُهَا وَحُتُوفُهَا (٢)

أُصِيبَتْ بِهِ فِهْرٌ فَلَا انْجَبَرَتْ لَهَا مَصَائِبُ بَادٍ حَرُّهَا وَشَفِيفُهَا (٣)

وَأُخْرَى بِبَدْرٍ حَارَ فِيهَا رَجَاؤُهُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهَا نَبْلُهَا وَسُيُوفُهَا (٤)

وَأُخْرَى وَشِيكاً لَيْسَ فِيهَا تَحَوُّلٌ يُصِمُّ الْمُنَادِي جَرْسُهَا وَحَفِيفُهَا (٥)

***

---

(١) قوله نطيحا كبشها فنطيح فعيل بمعنى مفعول وكبشها أى قائدها وقال فى أساس البلاغة فى مادة نطح : ومن مجاز المجاز : رجل نطيح : مشؤم . وقوله وجموعها ثبات عزين أى وولت جموعها حال كونهم شتى متفرقين وثبات جمع ثبة والثبة فى الأصل الجماعة من الناس وعزين جمع عزة والعزة كذلك فى الاصل الفرقة من الناس والمراد هنا كما قلنا متفرقين قال الشاعر

فلما أن أتين على أضاخ ضرحن حصاه أشتاتاً عزينا

وقوله ما تلام صفوفها أراد ما تلأم فترك الهمزة

(٢) ابن عبد أراد به عمرو بن عبدود أحد بنى عامر بن لؤى الذى قتله يوم الخندق أبو تراب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وحاز أى انحاز وانفرد ليقاتل فكان هلاكه وأصل التحوز التنحى قال القطامى يصف عجوزاً استضافها

تحوز عنى خيفة أن أضيفها كما انحازت الافعى مخافة ضارب

يقول تتنحى هذه العجوز خوفا أن أنزل عليها ضيفا وقال أبو اسحاق في قوله تعالى أو متحيزاً الى فئة أى الا أن ينحرف لأن يقاتل أو أن ينحاز أى ينفرد ليكون مع المقاتلة والحين الهلاك وكذلك الحتف واحد الحتوف

(٣) أصيبت به فهر أى أصيبت فهر بقتل عبد بن عبدود أو تقول أصيبت به أى بيوم الخندق هذا، وقوله فلا انجبرت لها مصائب الخ يدعو عليها والشفيف هنا البرد اللاذع والشفيف أيضا شدة الحر

(٤) قوله وأخرى ببدر أى ومصيبة أخرى أصيبت بها فهر يوم بدر يريد ما حل بقريش فى غزوة بدر

(٥) قوله وأخرى وشيكا الخ أى ومصيبة أخرى ستحل بكم سريعاً ولعله يشير الى

وقال يهجو المغيرةَ بْنَ شُعْبَةَ[1] :

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَوَ اَنَّ اللُّؤْمَ يُنْسَبُ كانَ عَبْدًا   قَبِيحَ الْوَجْهِ أَعْوَرَ مِنْ ثَقِيفِ

فتح مكة وقوله يصم المنادى جرسها وحفيفها يريد أنها شديدة والجرس الصوت وكذلك الحفيف

(١) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي وأمه امرأة من بني نصر بن معاوية أسلم عام الخندق وقدم مهاجرا . كان رجلا طوالا ذا هيبة أعور أصيبت عينه يوم اليرموك . توفي سنة ٥٠ من الهجرة بالكوفة ووقف على قبره مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال :

إن تحت الاحجار حزما وجوداً   وخصيما ألد ذا مغلاق

حيه في الوجار أربد لا   ينفع منه السليم نفث الراقي

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت ، شديد الاخوة لمن آخيت . وقالوا: دهاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد فأما معاوية فللأناة والحلم،وأما عمرو فللمعضلات، وأما المغيرة فللمبادهة ، وأما زياد فللصغير والكبير حدث سحنون بن نافع قال . أحصن المغيرة بن شعبة ثلاثمائة امرأة في الاسلام وقال غيره ألف امرأة .ولما شهد على المغيرة عند عمر عزله عن البصرة وولاه الكوفة فلم يزل عليها الى أن قتل عمر فأقره عليها عثمان ثم عزله فلم يزل كذلك . واعتزل صفين فلما كان حين الحكمين لحق بمعاوية فلما قتل على وصالح معاوية الحسن ودخل الكوفة ولاه عليها الى أن توفي أميرا عليها سنة ٥٠ . وهو الذي قال لعلى بعد قتل عثمان وبعد أن بايعه الناس : يا أمير المؤمنين ان لك عندي نصيحة قال : وماهي ، قال : ان أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة وأقر معاوية على الشام حتى تلزمه طاعتك فاذا استقرت لك الخلافة فأدركها كيف شئت برأيك ، قال على : أما طلحة والزبير فسأرى رأيي فيهما وأما معاوية فلا والله لا أراني مستعملا له ولا مستعينا به ما دام على حاله ولكني أدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون فان أبى حاكمته الى الله . وانصرف عنه المغيرة مغضبا لما لم يقبل

تَرَكْتَ الدِّينَ وَالإِيمَانَ جَهْلاً ... غَدَاةَ لَقِيتَ صَاحِبَةَ النَّصِيفِ (١)
وَرَاجَعْتَ الصِّبَا وَذَكَرْتَ لَهْوًا ... مِنَ الأَحْشَاءِ وَالْخَصْرِ اللَّطِيفِ

* * *

وقال لبنى بكر بن عبد مناه من كنانة

﴿ من ثالث الطويل ﴾

أَظَنَّتْ بَنُو بَكْرٍ كِتَابَ مُحَمَّدٍ ... كَإِرْمَائِهَا مِنْ أَوْفَضٍ وَرَصَافِ (٢)
لَأَنْتُمْ بِحَمْلِ الْمُخْزِيَاتِ وَجَمْعِهَا ... أَحَقُّ مِنَ انْ تَسْتَجْمِعُوا لِعَفَافِ (٣)

منه بصيحته ، فلما كان الغد أتاه فقال يا أمير المؤمنين : نظرت فيما قلت بالأمس وما جاوبتنى به فرأيت أنك وفقت للخير فأطاق الحق ثم خرج عنه فلقيه الحسن وهو خارج فقال لابيه ما قال لك هذا الاعور ؟ قال أتانى أمس بكذا وأتانى اليوم بكذا قال : نصح لك والله أمس وخدعك اليوم فقال له على : ان أقررت معاوية على مافى يده كنت متخذ المضلين عضدا

(١) النصيف ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها كلها — سمى نصيفا لأنه نصف بين الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها قال النابغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

وقيل نصيف المرأة معجرها والمعجر ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابه . ولعله يريد بصاحبة النصيف امرأة بعينها ولعله يريد أية امرأة

(٢) قوله كتاب محمد الظاهر انه كتاب كان من سيدنا رسول الله الى بنى بكر وأوفض ورصاف ههنا موضعان والارماء مصدر أرمى تقول أرميت الحجر من يدى أى ألقيته وتقول طعنه فأرماه عن فرسه أى ألقاه عن ظهر دابته كما يقال أذراه يقول: ان كتاب محمد جد ليس بالهزل

(٣) يقول لستم أهلا الا للمخزيات وتستجمعوا تجتمعوا والعفاف الكف عما لايحل ويجمل

فَقَالُوا عَلَى خَطِّ النَّبِيِّ فَأَصْبَحُوا أَثَامَى بِنَعْلَى بِغِضَةٍ وَقِرَافِ[1]

* * *

ولما وقع يوم بغاث[2] وهو بين الأوس والخزرج بسبب قتل سُمير الأوسى لبُجير مولى مالك بن العجلان سيد الحيين واقتتلوا قتالاً شديداً ثم ان رجلامن الأوس نادى يامالك نشدتك الله والرحم أن تجعل علينا حكما من قومك فارعوى مالك وحكّموا عمرو بن امرئ القيس فقضى لمالك بن العجلان بدية المولى فأبى مالك وآذن بالحرب فخذلته بنو الحرث لرده قضاء عمرو ، وأنشد قصيدته التى يقول فيها :

﴿ من المنسرح الأول والقافية متراكب ﴾

إِنَّ سُمَيْرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدِبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنِفُوا[3]

---

(١) قوله فقالوا على خط النبى أى تقولوا عليه وكذبوه ، وتقول تقول فلان على باطلا أى قال على مالم أكن قلت وكذب على ومنه قوله تعالى : ولو تقول علينا بعض الاقاويل . وأثامى كسكارى يريد آثمين من الاثم وهو الذنب والبغضة البغض والقراف جمع قرف أى التهمة

(٢) بغاث بالغين المعجمة وقال الازهرى انما هو بعاث بالعين المهملة ومن قال بغاث فقد صحفه وبعاث اسم حصن للاوس وبه سمى يوم بعاث أحد أيام العرب المشهورة كان فيه حرب بين الاوس والخزرج فى الجاهلية . وقدتقدم حديث ذلك فى يوم سميحة

(٣) قوله حدبوا دونه وقد أنفوا تقول حدب فلان على فلان يحدب حدبا وتحدب تعطف وحنا عليه وأشفق ونحو ذلك وأنفوا يريد أخذتهم الحمية من الغضب أن يضام

إِنْ يَكُنِ الظَّنُّ صَادِقِي بِبَنِى النَّجـــارِ لاَ يَطْعَمُوا الَّذِى عُلِفُوا [1]

* * *

فقال عمرو بن امرىء القيس الأنصارى يخاطبه من قصيدته : [2]

---

(١) يقال علفوا الضيم اذا أقروا به يقول : ظنى أنهم لا يقبلون الضيم وبعد هذين البيتين :

لَنْ يُسْلِمُونَا لِمعشرٍ أَبَداً ما دَامَ مِنَّا بِبَطْنِهَا شَرَفُ

لَـكِنْ مَوَالِيَّ قَدْ بَدَا لَهُـمُ رَأْيٌ سِوَى مَا لَدَىَّ أَوْ ضَعُفُوا

بَيْنَ بَنِى جَحْجَبَى وَبَيْنَ بَنِى زَيْدٍ فأَنَّى لِجَارِيَ التَّلَفُ

يَمْشُونَ فى الْبَيْضِ وَالدُّرُوعِ كما تَمْشِى جِمَالٌ مَصَاعِبٌ قُطُفُ

كما تَمْشِى الأُسُودُ فى رَهَجِ الـــمَوْتِ إِلَيْهِ وَكُلُّهُمْ لَهِفُ

« قوله يمشون فى البيض فالبيض جمع بيضة وهى ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة للوقاية فى الحرب ومصاعب جمع مصعب وهو الفحل الذى لم يركب ولم يمسه حبل حتى صار صعباً والقطف السريعة الخطو والرهج الغبار »

(٢) ويقول درهم بن يزيد أخو سمير فى ذلك :

يَاقَوْمِ لاتَقْتلوا سُمَيراً فإِنَّ الْقَتْلَ فيهِ الْبَوَارُ وَالأَسَفُ

إِنْ تقتُلوه تَرِنَّ نِسْوَتُكم على كَرِيمٍ وَيَفْزَعُ السَّلَفُ

إِنِّى لَعَمْرُ الذى يَحُجُّ لهُ النَّـــاسُ وَمِنْ دُونِ بَيْتِهِ سَرِفُ

يَمِينَ بَرٍّ باللهِ مُجْتَهِـدٍ يَحْلِفُ إِنْ كانَ يَنْفَعُ الحَلِفُ

لاَ نَرْفَعُ الْعَبْدَ فَوْقَ سُنَّتِهِ مادَامَ مِنَّا بِبَطْنِهَا شَرَفُ

إِنَّكَ لَاقٍ غَدًا غُوَاةَ بَنِى عَمِّى فانْظُرْ مَا أَنتَ مُزْدَهِفُ

يَا مَالِ وَالسَّيِّدُ الْمُعَمَّمُ قَدْ ... يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرَفُ (١)

فَأَبْدِ سِيمَاكَ يَعْرِفُوكَ كَمَا ... يُبْدُونَ سِيمَاهُمُ فَتَعْتَرِفُ

« قوله ترن نسوتكم أى يرفعن أصواتهن بالبكاء وقوله فانظر ما أنت مزدهفه فزدهف أى مقتحم أى انظر ما أنت مقتحمه ومقدم عليه من الشر وقوله فأبد سيماك فان مالك بن العجلان كان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد »

وقال درهم أيضاً

يَا مَالِ لَا تَبْغِيَنْ ظُلَامَتَنَا ... يَا مَالِ إِنَّا مَعَاشِرٌ أُنُفُ

يَا مَالِ وَالْحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ ... فِيهِ وَفِينَا لِأَمْرِنَا نَصَفُ

إِنَّ بُجَيْرًا عَبْدٌ فَخُذْ ثَمَنًا ... فَالْحَقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعْتَرَفُ

ثُمَّ اعْلَمَنْ إِنْ أَرَدْتَ ضَيْمَ بَنِي ... زَيْدٍ فَإِنِّي وَمَنْ لَهُ الْحَلِفُ

لَأُصْبِحَنَّ دَارَكُمْ بِذِي لَجَبٍ ... جَوْنٍ لَهُ مِنْ أَمَامِهِ عَزَفُ

الْبَيْضُ حِصْنٌ لَهُمْ إِذَا فَزِعُوا ... وَسَابِغَاتٌ كَأَنَّهَا النَّطَفُ

وَالْبِيضُ قَدْ ثُلِّمَتْ مَضَارِبُهَا ... بِهَا نُفُوسُ الْكُمَاةِ تُخْتَطَفُ

كَأَنَّهَا فِي الْأَكُفِّ إِذْ لَمَعَتْ ... وَمِيضُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيَنْكَسِفُ

« قوله بذى لجب يريد جيشا وعزف بسكون الزاى أى صوت وهو هنا محرك للضرورة والنطف جمع نطفة وهى الماء الصافى تشبه به الدروع »

(١) يا مال أى يا مالك والمراد بالمعمم السيد الشريف لأنه كان لا يلبس العمائم الا الاشراف والسرف وصف لبعض أى الكثير الاسراف والاسراف الأفراط وتجاوز القصد ان فى القتال وان فى غيره ويبطره يطغيه ولك أن تقرأ البيت هكذا

يَا مَالِ وَالسَّيِّدُ الْمُعَمَّمُ قَدْ ... يُبْطِرُهُ بَعْضَ رَأْيِهِ السَّرَفُ

أى أن السرف أى الاسراف قد يبطره بعض رأيه

نَحْنُ بِمَا عِنْـدَنَا وَأَنْتَ بِمَـا ... عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ (١)

يَا مَالِ وَالْحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ ... فَالْحَقُّ فِيهِ لِأَمْرِنَا نَصَفُ (٢)

خَالَفْتَ فِي الرَّأْيِ كُلَّ ذِي فَجَرٍ ... وَالْحَقُّ يَا مَالِ غَيْرُ مَا تَصِفُ (٣)

إِنَّ بُجَيْرًا مَوْلًى لِقَوْمِكُمُ ... وَالْحَقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعْتَرَفُ (٤)

إِنَّ سُمَيْرًا أَبَتْ عَشِيرَتُهُ ... أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نُطِفُوا (٥)

أَوْ تَصْدُرَ الْخَيْلُ وَهْيَ جَافِلَةٌ ... تَحْتَ صُوَاهَا جَمَاجِمٌ جُفُفُ (٦)

***

---

(١) قوله نحن بما عندنا أى نحن بما عندنا راضون فترك المسند وهو راضون لدلالة قوله وأنت بما عندك راض عليه والمعروف أن هـذا البيت لقيس بن الخطيم لا لعمرو هذا

(٢) يقول ان تبعت الحق فالحق معنا والنصف والنصفة والانصاف واحد

(٣) قوله كل ذى فجر — ويروى كل ذى نخر — فالفجر الجود الواسع والكرم من التفجر فى الخير قال أبو ذؤيب :

مطاعيم للضيف حين الشتا ... ء شم الأنوف كثير والفجر

والفجر أيضا كثرة المال قال أبو محجن الثقفى :

فقد أجود وما مالى بذى فجر ... واكتم السر فيه ضربة العنق

(٤) بجير هو مولى مالك بن العجلان الذى قتل سميرا

(٥) و (٦) فوق مابه نطفوا أى اتهموا تقول فلان ينطف بفجور أى يقذف به وما تنطفت به أى ما تلطخت وقد نطف الرجل بالكسر اذا اتهم بريبة وانه لنطف بهذا الأمر أى متهم وقوله أو تصدر الخيل وهى جافلة يقول لن ترضى عشيرة سمير بالذى تطلبه حتى يقتلوكم فقوله أو تصدر الخيل أى حتى تصدر الخيل من ساحة الحرب وهى شاردة نادة وقوله تحت صواها جماجم جفف أى والحال ان تحت القبور جماجم الموتى فالصوى هنا القبور جمع صوة وأصل الصوى أعلام من حجارة منصوبة فى الفيافى والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها وفى الحديث ان للاسلام صوى

وقال قيس بن الخطيم من قصيدة يجيبه (١)

أَبْلِغْ بَنِى جَحْجَبِى وَقَوْمَهُمُ خَطْمَةَ أَنَّا وَرَاءَهُمْ أُنُفُ

ومناراً كمنار الطريق أراد ان للاسلام طرائق وأعلاماً يهتدى بها وقد تسمى القبور صوى تشبيها لها بالاعلام، وجفف جافة

(١) قال قيس بن الخطيم هذه الأبيات بعد هذه الحرب بزمان اذ لم يدركها وأول هذه الابيات :

رَدَّ الخليطُ الجمالَ فانصرفوا ماذا عليهم لو أنهم وقفوا

لَوْ وَقفوا ساعةً نسائلُهم رَيْثَ يُضَحِّى جمالَهُ السَّلَفُ

فيهم لَعُوبُ العِشاءِ آنِسَةُ الـــدَّلِّ عَرُوبٌ يَسُوؤُهَا الخُلُفُ

بين شُكُولِ النِّساءِ خِلْقَتُها قَصْدٌ فلا جَبْلَةٌ وَلا قَضَفُ

تنام عَنْ كُبْرِ شأنِها فإذا قامت رُوَيداً تكادُ تَنْغَرِفُ

تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهِى لاهيةٌ كأَنَّما شَفَّ وَجْهَها نُزُفُ

حَوْراءُ جيداءُ يُسْتَضاءُ بها كأَنها خُوطُ بانَةٍ قَصِفُ

قَضَى لها اللهُ حينَ صوَّرها الـــخالق أَنْ لا يُكِنَّها سَدَفُ

خَوْدٌ يَغِثُّ الحديثُ ما صَمَتَتْ وهو بِفيها ذو لذةٍ طَرِفُ

تَخْزُنُه وهو مُشتهًى حَسَنٌ وهو اذا ما تكلمت أُنُفُ

إلى أن يقول :

أَبْلِغْ بَنِى جَحْجَبِى وَإِخْوَتَهُمْ خَطْمَةَ أَنَّا وَرَاءَهـمْ أُنُفُ

إِنَّا وَإِنْ قَلَّ نَصْرُنا لَهُم أَكْبادُنا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُ

لَمَّا بَدَتْ نحوَنا جِباهُهُمُ حَنَّتْ إِلَيْنا الأَرْحامُ وَالصُّحُفُ

وانَّنَا دُونَ مَا يَسُومُهُمُ الْـ ... أَعْدَاءُ مِنْ ضَيْمِ خُطَّةٍ نُكُفُ
نَفْلِى بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمُ ... وَفَلْيُنَا هَامَهُمْ بِهَا جَنَفُ

***

فردعليه حسان بقوله :

﴿ من المنسرح الأول والقافية متراكب ﴾

مَا بَالُ عَيْنِى دُمُوعُهَا تَكِفُ ... مِنْ ذِكْرِ خَوْدٍ شَطَّتْ بِهَا قَذَفُ (١)

تَغْلِى بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامُهُمُ ... وَفَلْيُنَا هَامَهُمْ بِهَا جَنَفُ
يَتْبَعُ آثَارَهَا إِذَا اخْتُلِجَتْ ... سُخْنٌ عَبِيطٌ عُرُوقُهُ تَكِفُ
إِنَّ بَنِى عَمِّنَا طَغَوْا وَبَغَوْا ... وَلَجَّ مِنْهُمْ فِى قَوْمِهِمْ سَرَفُ

قوله ريث يضحى جماله السلف فالريث مقدار المهلة من الزمان ويضحى من الضحاء وهو أن يرعى الابل ضحى والسلف القوم الذين يتقدمون الظعن ينفضون الطرق وقوله لعوب العشاءأى تسمر مع السمار وتلهو والعروب الحسناء المتحببة الى زوجها وقوله تكاد تنغرف أى تنقصف من دقة خصرها وقوله تغترق الطرف أى أن من نظر اليها استغرقت عينيه وشغلته عن النظر بهما الى غيرها وقوله أن لا يكنها سدف فالسدف الظلمة والخودالشابة الناعمة مالم تصر نصفا وقولهيغث الحديث ماصممت أى أن كل حديث اذا لم تتكلم غث رديء وقوله ذو لذة طرف فطرف مستطرف محبوب وقوله وهو اذا ما تكلمت أنف أى مستأنف جديد وقوله انا وراءهم أنف أى ذوو أنفة ندفع الضيم عنهم وننصرهم والصحف العهود وقوله نفلى بحد السيف الخ يقال فلاه بالسيف اذا علاه والصفيح جمع صفيحة وهى السيف العريض والجنف انحراف وميل عما توجبه القربى والرحم وفى رواية « عنف » بدل « جنف » أى أن قتلنا اياهم عنف منا لأنهم قومنا وبنو عمنا واختلجت انتزعت وسخن عبيط دم طرى ساخن »

(١) قوله ما بال عينى دموعها تكف يروى ما بال عينيك دمعها يكف ووكف الدمع وكفا ووكوفا سال والخود الشابة الناعمة مالم تصر نصفا وقذف بعيدة تقول نوى

بَانَتْ بِهَا غَرْبَةٌ تَؤُمُّ بِهَا ... أَرْضاً سِوَانَا وَالشَّكْلُ مُخْتَلِفُ[1]

مَا كُنْتُ أَدْرِي بِوَشْكِ بَيْنِهِمُ ... حَتَّى رَأَيْتُ الْحُدُوجَ قَدْ عَزَفُوا[2]

فَغَادَرُونِي وَالنَّفْسُ غَالِبُهَا ... مَا شَفَّهَا وَالْهُمُومُ تَعْتَكِفُ[3]

دَعْ ذَا وَعَدِّ الْقَرِيضَ فِي نَفَرٍ ... يَرْبَحُونَ مَدْحِي وَمَدْحِيَ الشَّرَفُ

إِنْ تَدْعُ قَوْمِي لِلْمَجْدِ تُلْفِهِمُ ... أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وُصِفُوا[4]

بَلِّغْ عَنِّي النَّبِيتَ قَافِيَةً ... تُذِلُّهُمْ إِنَّهُمْ لَنَا حَلَفُوا[5]

بِاللهِ جَهْداً لَنَقْتُلَنَّكُمُ ... قَتْلاً عَنِيفاً وَالْخَيْلُ تَنْكَشِفُ

أَوْ تَدْعُ فِي الْأَوْسِ دَعْوَةً هَرَباً ... وَقَدْ بَدَا فِي الْكَتِيبَةِ النَّصَفُ[6]

كُنْتُمْ عَبِيداً لَنَا نُخَوِّلُكُمْ ... مَنْ جَاءَنَا وَالْعَبِيدُ تُضْطَعَفُ[7]

قذف ونية قذف أى بعيدة تقذف بمتويها

(١) الغربة والغرب النوى والبعد ونوى غربة بعيدة ودارهم غربة نائية

(٢) الحدوج جمع حدج والحدج من مراكب النساء يشبه المحفة والحدوج الابل برحالها وعزفوا تركوا المقام معنا وانصرفوا ويروى بدل قد عزفوا تقذف وتنقذف ترامى وتمعن فى سيرها

(٣) قوله والنفس غالبها ما شفها أى متغلب عليها ما شفها وتقول شفه الحزن والحب لذع قلبه وقيل أذهب عقله أو أظهر ما عنده من الجزع أو هزله وأضمره حتى رق. وهو من قولهم شف الثوب اذا رق حتى يصف جلد لابسه وقوله والهموم تعتكف أى تقيم وتلازم

(٤) الفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحو ذلك

(٥) النبيت أبو حى وفى الصحاح حى من اليمن

(٦) الدعاء النداء والنصف أى الأنصف

(٧) نخولكم من جاءنا أى نجعلكم خولا لمن جاءنا أى خدما وعبيداً لهم يستخدمونهم. ويستعبدونهم والخول اتباع الرجل مأخوذ من التخويل والتمليك وقيل من الرعاية. وقوله والعبيد تضطعف من الضعف

كَيْفَ تَعَاطَوْنَ مَجْدَنَا سَفَهاً ... وَأَنتُم دِعْوَةٌ لَهَا وَكَفُ(١)

شَانَكُمُ جَدُّكُمْ وَأَكْرَمَنَا ... جَدٌّ لَنا فى الْفَعَالِ يَنْتَصِفُ(٢)

نَجْعَلُ مَنْ كانَ الْمَجْدُ مَحْتِدَهُ ... كَأَعْبُدِ الأوْسِ كلَّمَا وُصِفُوا

هَلاَّ غَضِبْتُمْ لِأَعْبُدٍ قُتِلوا ... يَوْمَ بُعَاثٍ أَظَلَّهُمْ ظَلَفُ(٣)

نَقْتُلُهُمْ وَالسُّيُوفُ تَأْخُذُهُمْ ... أَخْذاً عَنِيفاً وَأَنتُمُ كُشُفُ(٤)

وَكَمْ قَتَلْنا مِنْ رَائِسٍ لَكُمُ ... فى فَيْلَقٍ يَجْتَدِى لَهُ التَّلَفُ(٥)

وَمِنْ لَئِيمٍ عَبْدٍ يُحَالِفُكُمْ ... لَيْسَتْ لَهُ دِعْوَةٌ وَلاَ شَرَفُ(٦)

إِنَّ سُمَيْراً عَبْدٌ طَغَى سَفَهاً ... سَاعَدَهُ أَعْبُدٌ لَهُمْ نَطَفُ(٧)

---

(١) قوله وأنتم دعوة فالدعوة اتهم فى نسبه وفى الحديث لا دعوة فى الاسلام الدعوة فى النسب أن ينتسب الانسان الى غير أبيه وعشيرته وقد كانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش والوكف بالتحريك العيب والنقص

(٢) قوله شانكم جدكم من الشين والشين العيب خلاف الزين

(٣) الظلف الشدة من ظلف الارض وهو الحزن الغليظ وفى حديث سعد : كان يصيبنا ظلف العيش بمكة أى بؤسه وشدته وخشونته وأظلهم غشيهم

(٤) قوله وأنتم كشف أى منهزمون والكشف الذين لا يصدقون القتال وكشف القوم انهزموا

(٥) الرائس الرئيس ويقال لهريس كقيم وقوله يجتدى لهالتلف فالتلف الهلاك ويجتدى فى الاصل أى يطلب الجدوى وهي العطية وانها لكلمة رائعة كلمة : يجتدى له التلف

(٦) قوله ليست له دعوة ولا شرف فقد تقدم معنى الدعوة آنفاً يقول ليس شيأ مذكوراً

(٧) قوله لهم نطف فالنطف بالتحريك القرط وغلام منطف ووصيفة منطف أى مقرطة

(قافية القاف)

وقال يفتخر بنسبه

﴿ من الطويل الثانى والقافية متدارك ﴾

أَلَمْ تَرَنَا أَوْلَادَ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ   لَنا شَرَفٌ يَعْلُو عَلَى كُلِّ مُرْتَقِى (١)

رَسَا فِى قَرَارِ الأَرْضِ ثُمَّ سَمَتْ لَهُ   فُرُوعٌ تُسَامِى كُلَّ نَجْمٍ مُحَلِّقِ (٢)

مُلُوكٌ وَأَبْنَاءُ المُلُوكِ كَأَنَّنَا   سَوَارِى نُجُومٍ طَالِعَاتٍ بِمَشْرِقِ (٣)

إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ بَعْدَهُ   شِهَابٌ مَتَى مَا يَبْدُ لِلأَرْضِ تُشْرِقِ (٤)

لِكُلِّ نَجِيبٍ مُنْجِبٍ زَخَرَتْ بِهِ   مُهَذَّبَةٌ أَعْرَاقُهَا لَمْ تُرَهَّقِ (٥)

---

(١) عمرو بن عامر هو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان — ومزيقياء هم الذين تفرقوا بعد سيل العرم فى البلاد وقد نزح معهم من اليمن قومهم من الازد فنزل المدينة رهط ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر ومنهم الاوس والخزرج ونزل مكة رهط حارثة بن عمرو ابن عامر وهم خزاعة ونزل جفنة بن عمرو بن عامر بالشام وهم الغساسنة ونزل لخم فى العراق ومنهم المناذرة أو آل نصر

(٢) تسامى تعالى وساماه عالاه وساماه باراه وفاخره

(٣) سوارى نجوم أى نجوم ساريات

(٤) متى ما يبد للارض تشرق يقول متى يبد للأرض تشرق الارض فما زائدة

(٥) النجيب الكريم الحسيب اذا خرج خروج أبيه فى الكرم وانجب الرجل ولد نجيبا وقوله زخرت به مهذبة فالمهذبة المخلصة النقية من العيوب وأصل التهذيب تنقية الحنظل من شحمه ومعالجة حبه حتى تذهب مرارته ويطيب لآكله وزخرت به من قولهم عرق فلان زاخر اذا كان كريما ينمى والزاخر الشرف العالى وقوله لم ترهق

كَجَفْنَةَ وَالْقَمْقَامِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ‌ ‌ وَأَوْلَادِ مَاءِ الْمُزْنِ وَابْنَيْ مُحَرِّقِ (١)

وَحَارِثَةَ الْغِطْرِيفِ أَوْ كَابْنِ مُنْذِرٍ ‌ ‌ وَمِثْلِ أَبِي قَابُوسَ رَبِّ الْخَوَرْنَقِ (٢)

أي لم تدنس وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على امرأة كانت ترهق أى تتهم وتؤبن بشر ورجل مرهق أى متهم بسوء وسفه

(١) و (٢) جفنة هو جفنة بن عمرو أول ملوك الغساسنة آل جفنة بالشام والقمقام السيد الكثير الخير الواسع الفضل وعمرو بن عامر هو مزيقياء وقوله ماء المزن يريد ماء السماء وماء السماء لقب عامر أبى عمرو مزيقياء لقب بذلك لأنه كان اذا أجدب قومه مانهم — أى احتمل مؤنتهم أى قوتهم — حتى يأتيهم الخصب وقيل لولده بنو ماء السماء . قال بعض الانصار :

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدى ‌ ‌ أبوه عامر ماء السماء

وماء السماء أيضا لقب أم المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر اللخمى وهى ابنة عوف بن جشم من النمر بن قاسط سميت بذلك لجمالها وقيل لولدها بنو ماء السماء ومحرق لقب الحارث بن عمرو من آل جفنة سمى بذلك لانه أول من حرق العرب فى ديارهم فهم يدعون آل محرق وهو الحارث الاكبر أبو الحارث الاعرج وكان امرؤ القيس بن عمرو بن عدى أبو المنذر يدعى أيضا محرقا وحارثة الغطريف هو أبو عامر أبى عمرو مزيقياء وابن منذر هو عمرو بن هند مضرط الحجارة وهند أمه وهو من ملوك الحيرة اللخميين وهو أعرف من أن يعرف وكان يلقب بالمحرق أيضا لأنه حرق مائة من بنى تميم تسعة وتسعين من بنى دارم وواحدا من البراجم وقد تقدمت قصته ، وأبو قابوس هو النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى اللخمى وهو الذى بنى الخورنق وهو الذى لبس المسوح وساح فى الارض وفيه يقول عدى بن زيد

وتبين رب الخونق اذ ‌ ‌ أشرف يوماً وللهدى تفكير

سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير

فارعوى قلبه فقال وما غبطة حى الى الممات يصير

أُولٰئِكَ لا ٱلأَوْغَادُ فى كُلِّ مَأْقِطٍ يَرُدُّونَ شَأْوَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَأَلِّقِ (١)

بِطَعْنٍ كَإِيزَاغِ ٱلْمَخَاضِ رَشَاشُهُ وَضَرْبٍ يُزِيلُ ٱلْهَامَ مِنْ كُلِّ مَفْرِقِ (٢)

أَتَانَا رَسُولُ اللهِ لَمَّا تَجَهَّمَتْ لَهُ الأَرْضُ يَرْمِيهِ بِهَا كُلُّ مُوفِقِ (٣)

تُطَرِّدُهُ أَفْنَاءُ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ كَتَائِبُ إِنْ لَا تَغْدُ لِلرَّوْعِ تَطْرُقِ (٤)

---

(١) و (٢) الأوغاد الانذال والمأقط معركة الحرب أى الموضع الذى يقتتلون فيه والشأو السبق والعارض هنا الجيش الضخم ، شبه بالعارض السحاب الذى يعترض فى الأفق أو الذى يسد الافق وتألق الحديد بريقه وقوله بطعن متعلق بيردون وقوله كايزاغ المخاض رشاشه فالايزاغ اخراج البول دفعة دفعة والحوامل من الابل توزع بأبوالها والطعنة توزغ بالدم وقد شبه ايزاغ الطعنة بالدم بايزاغ الناقة بولها والهام جمع هامة والهامة أعلى الرأس وفيه الناصية والقصة وهما ما أقبل على الجبهة من شعر الرأس وفيه المفرق وهو فرق الرأس بين الجبين الى الدائرة والمراد يزيل الرأس

(٣) تجهمت له الأرض أى تنكرت له وذلك بتنكر قريش وغير قريش له وتألبهم عليه وقوله يرميه بها كل موفق تقول أوفقت السهم اذا جعلت فوقه فى الوتر لترمى كأنه قلب أفوقت ولا يقال أفوقت واشتق هذا الفعل من موافقة الوتر محز الفوق ويقال أوفق القوم الرجل أى دنوا منه واجتمعت كلمتهم عليه

(٤) تطرده أى تطرده شدد للمبالغة فى الطرد ويقال هؤلاء من أفناء القبائل أى نزاع من ههنا وههنا والمراد هنا أخلاط قيس وخندف يذم حسان من ناوأوا السيد الامين وقيس أبو قبيلة من مضر وهو قيس عيلان وهو الياس بن مضر بن نزار وخندف امرأة الياس بن مضر واسمها ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة نسب ولد الياس اليها وذكروا أن ابل الياس انتشرت ليلا فخرج مدركة فى بغائها فردها فسمى مدركة وخندفت خندف فى أثره أى أسرعت فسميت خندف وقعد طابخة يطبخ القدر فسمى طابخة وانقمع قمعة فى البيت فسمى قمعة وقالت خندف لزوجها ما زلت أخندف فى أثركم فقال لها فأنت خندف فذهبت لها اسما ولولدها نسبا وسميت بها القبيلة ،

فَكُنَّا لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَعْقِلاً أَشَمَّ مَنِيعاً ذَا شَمَارِيخَ شُهَّقِ (١)

مُكَلَّلَةٍ بِالْمَشْرَفِيِّ وَبِالْقَنَا بِهَا كُلُّ أَظْمَى ذِي غِرَارَيْنِ أَزْرَقِ (٢)

تَذُودُ بِهَا عَنْ أَرْضِهَا خَزْرَجِيَّةٌ كَأُسْدٍ كَرَاءٍ أَوْ كَجِنَّةِ نَمْنَقِ (٣)

تُؤَازِرُهَا أَوْسِيَّةٌ مَالِكِيَّةٌ رِقَاقُ السُّيُوفِ كَالْعَقَائِقِ ذُلَّقِ (٤)

نَفَى الذَّمَّ عَنْهَا كُلَّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ طِعَانٌ كَتَضْرِيمِ الأَبَاءِ الْمُحَرَّقِ (٥)

وقوله كتائب أن لا تغد للروع تطرق أى هم جماعات ان لم تغد للحرب تطرق وتطرق إما قرأتها بالبناء للمعلوم أى تحتال وتتكهن من طرق الحصى أى الضرب بالحصى وهو ضرب من التكهن وإما قرأته بالبناء للمجهول من قولهم فلان مطروق أى ضعيف يطرقه كل أحد

(١) و (٢) قوله فكنا له: يعنى الأنصار — الأوس والخزرج — الذين نصروا النبى صلى الله عليه وسلم وآووه، ومعقلا يريد ملجأ وأشم من قولهم جبل أشم مرتفع من شمم الانف، ومنع الحصن بالضم مناعة فهو منيع اذا لم يرم، والشماريخ جمع شمراخ، والشمراخ رأس مستدير طويل دقيق فى أعلى الجبل وشماريخ شهق أى مرتفعة وقوله مكللة بالمشرفى وبالقنا وصف للشماريخ أى أن هذه الشماريخ محاطة بالسيوف وبالقنا وقوله مكللة هنا استعارة أى ان هذه السيوف والقنا كالا كليل لتلك الشماريخ، والا كليل التاج والمراد الاحاطة وقوله بها كل أظمى الخ فالأظمى الرمح الأسمر، وغرارا السنان حداه: وكل أولئك وصف للانصار ومنعتهم على المثل

(٣) خزرجية يريد الخزرج وأصل الخزرج ريح الجنوب وهى أنفع من الشمال وبه سميت القبيلة وكراء ونمنق موضعان والجنة الجن

(٤) تؤازرها: تعينها وتقويها وأوسية يريد جماعة الأوس اخوة الخزرج وقوله كالعقائق ذلق فالعقائق جمع عقيقة والعقيقة البرق اذا رأيته فى وسط السحاب كأنه سيف مسلول وعقيقة البرق اشعاعه وما انعق منه أى تسرب فى السحاب وبه سمى السيف والسيف الذليق الحديد الماضى ومنه اللسان الذليق أى الطلق الفصيح

(٥) قوله كتضريم الأباء المحرق فالأباء أجمة الحلفاء والقصب خاصة وقيل الاجمة مطلقا واحدته أباءة وهى القطعة من الحلفاء أو القصب شبه القتال بالحريق وهو ظاهر

وَإِكْرَامُنَا أَضْيَافَنَا وَوَفَاؤُنَا بِمَا كَانَ مِنْ إِلٍّ عَلَيْنَا وَمَوْثِقِ (١)

فَنَحْنُ وُلَاةُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مَتَى مَا نَقُلْ فِي النَّاسِ قَوْلًا نُصَدَّقِ

تُوَفَّقُ فِي أَحْكَامِنَا حُكَّامُنَا إِذَا غَيْرُهُمْ فِي مِثْلِهَا لَمْ يُوَفَّقِ

* * *

وقال رضى الله عنه يرثى خُبيبَ بن عدىّ الأنصارى (٢) :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

ما بَالُ عَيْنِكَ لَا تَرْقَا مَدَامِعُهَا

سَحًّا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْفَلِقِ (٣)

عَلَى خُبَيْبٍ وَفِي الرَّحْمٰنِ مَصْرَعُهُ لَا فَشِلٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا نَزِقِ (٤)

فَاذْهَبْ خُبَيْبُ جَزَاكَ اللهُ طَيِّبَةً وَجَنَّةَ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرُّفُقِ (٥)

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ حِينَ الْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارُ فِي الْأُفُقِ (٦)

---

(١) واكرامنا عطف على طعان فى البيت قبله والالّ العهد

(٢) تقدم حديثه

(٣) لا ترقا هو لا ترقأ فأصله الهمزة ولكنه سهل ورقأت الدمعة ترقأ جفت وانقطعت والسح الصب والفلق المتفلق أى المشقوق يقول ان دموعه مثل قطع اللؤلؤ

(٤) وفى الرحمن مصرعه أى أن قتله كان من جراء صدق ايمانه وانه يقاتل فى سبيل الله لا عن جبن ولا طيش والفشل الرجل الضعيف الجبان والنزق الاحمق الطائش السيء الخلق

(٥) قوله فى الرفق بضم الراء والفاء جمع رفيق أى مع رفقائك من الانبياء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

(٦) قوله حين الملائكة الابرار فى الافق يريد يوم القيامة وهذا من قوله تعالى والملك على أرجائها

فِيمَا قَتَلْتُمْ شَهِيدَ ٱللّٰهِ فِي رَجُلٍ
طَاغٍ قَدَ أَوْعَثَ فِي ٱلْبُلْدَانِ وَالطُّرُقِ (١)

أَبَا إِهَابٍ فَبَيِّنْ لِي حَدِيثَكُمُ أَيْنَ ٱلْغَزَالُ مُحَلَّى الدُّرِّ وَالْوَرِقِ (٢)

لاَ تَذْكُرَنَّ إِذَامَا كُنْتَ مُفْتَخِرًا أَبَا كُثَيْبَةَ قَدْ أَسْرَفْتَ فِي ٱلْحُمُقِ

وَلاَ عَزِيزًا فَإِنَّ ٱلْغَدْرَ مَنْقَصَةٌ إِنَّ عَزِيزًا دَقِيقُ النَّفْسِ وَٱلْخُلُقِ

***

وقال يهجو عُتْبَةَ بنَ أَبِي وَقَّاص (٣):

﴿ من ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

إِذَا ٱللّٰهُ حَيَّا مَعْشَرًا بِفَعَالِهِمْ وَنَصْرِهِمِ الرَّحْمٰنَ رَبَّ ٱلْمَشَارِقِ (٤)

فَأَخْزَاكَ رَبِّي يَا عُتَيْبَ بْنَ مَالِكٍ
وَلَقَّاكَ قَبْلَ ٱلْمَوْتِ إِحْدَى الصَّوَاعِقِ (٥)

---

(١) أوعث فلان ايعاثاً خلط وأفسد والوعث فساد الامر واختلاطه وأراد بالرجل الطاغي الحارث بن عامر بن نفيل وكان خبيب رضى الله عنه قتله يوم بدر

(٢) أبو اهاب هو الذى اشترى خبيبا لابن أخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه وكان أبو اهاب ممن سرقوا غزال الكعبة وقد مر حديث الغزال والورق الفضة

(٣) عتبة بن أبي وقاص هذا هو الذى رمى السيد الامين فى غزوة أحد فكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وكلمت شفتاه وشج وجهه فجعل رسول الله يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله عز وجل ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ولما فعل عتبة مافعل جاء حاطب بن أبى بلتعة فقال يارسول الله من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فتبعه حاطب فقتله وجاء بفرسه الى رسول الله

(٤) بفعالهم أى بكرمهم يريد كل من نصر النبي صلى الله عليه وسلم

(٥) قوله فأخزاك ربى يروى فأهلك ربى أى أهلكك فأدغم

بَسَطْتَ يَمِيناً لِلنَّبِيِّ بِرَمْيَةٍ فَأَدْمَيْتَ فَاهُ قُطِّعَتْ بِٱلْبَوَارِقِ (١)

فَهَلاَّ خَشِيتَ ٱللهَ وَٱلْمَنْزِلَ ٱلَّذِى تَصِيرُ إِلَيْهِ بَعْدَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ (٢)

لَقَدْ كَانَ خِزْياً فِى ٱلْحَيَاةِ لِقَوْمِهِ

وَفِى ٱلْبَعْثِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِحْدَى ٱلْعَوَالِقِ (٣)

***

وقال :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

وإِنما الشِّعْرُ لُبُّ ٱلْمَرْءِ يَعْرِضُهُ على ٱلمجَالِسِ إِنْ كَيْساً وَإِنْ حُمُقَا (٤)

وَإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَا

---

(١) قوله قطعت بالبوارق فالبوارق السيوف أى قطعت يداه، يدعو عليه

(٢) الصفائق صوارف الخطوب وحوادثها الواحدة صفيقة ورأيت تعليقة لابى سعيد السكرى تقول الصفائق المذاهب تقول لا أدرى أين صفق من الارض اذا أبعد

(٣) قال أبو سعيد العوالق ما علقه من الشر

(٤) رحم الله عمرو بن بحر الجاحظ اذ يقول لا يزال المرء فى فسحة من عقله مالم يقل شعرا أو يؤلف كتاباً . ويقول القائل عرض بنات الصلب على الخطاب أهون من عرض بنات الصدر على ذوى الألباب وقد قالوا من ألف فقد استهدف وقوله ان كيسا وان حمقا أى ان كان كيسا وان كان حمقا فالكيس هنا العقل خلاف الحمق يقال كاس يكيس كيسا والكيس العاقل والحمق الجهل

(قافية الكاف)

وقال فى غزوة بدر الموعد وكان النبى صلى الله عليه وسلم واعد قريشاً اليها فوفى النبى صلى الله عليه وسلم فأتاها ولم تأت قريش

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

أَقَمْنَا عَلى الرَّسِّ النَّزِيعِ لَيَالِياً ... بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ (١)

بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ ... وَقُبٍّ طِوَالٍ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ (٢)

تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تَذْرِى أُصُولَهُ ... مَنَاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ (٣)

---

(١) الرس البئر والنزيع ويروى النزوع أى قريبة القعر تنزع دلاؤها بالايدى نزعا لقربها وقوله بأرعن جرار يريد جيشاً والجيش الارعن هو المضطرب لكثرته وقيل انما قيل للجيش العظيم ارعن على التشبيه بالرعن من الجبل والرعن الانف العظيم من الجبل تراه متقدماً والجمع رعان ورعون وجيش أرعن له فضول كرعان الجبال وجيش جرار يجر عتاد الحرب قال :

ستندم اذ يأتى عليك رعيلنا ... بأرعن جرار كثير صواهله

وقوله عظيم المبارك لعله من قولهم ابترك القوم فى القتال أى جثوا على الركب واقتتلوا ابتراكا وهى البروكاء أى الثبات فى الحرب والجد وأصله من البروك

(٢) قوله بكل كميت تقول فرس كميت وبعير كميت أى لونه الكمتة وهى لون بين السواد والحمرة والمراد هنا بكل بعير كميت لأنه ذكر الخيل بعد ذلك بقوله وقب طوال وقوله جوزه نصف خلقه فالجوز الوسط والمراد هنا البطن يريد أنه أكبد عظيم الجفرة وفى حديث أبى المنهال ان فى النار أودية فيها حيات أمثال أجواز الابل أى أوساطها والقب الخيل الضوامر والحوارك جمع حارك والحارك أعلى الكاهل والحارك منبت أدنى العرف الى الظهر الذى يأخذ به الفارس اذا ركب وقيل الحارك عظم مشرف من جانبى الكاهل اكتنفه فرعا الكتفين

(٣) العرفج شجرة قدر ذراع أو أكثر لها زهر أصفر تشتعل وهى خضراء اذا

إِذَا ارْتَحلُوا مِنْ مَنْزِلٍ خِلتَ أَنَّهُ ... مُدَمَّنُ أَهْلِ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ (١)

نَسِيرُ فَلَا تَنْجُو الْيَعَافِيرُ وَسْطَنَا ... وَلَوْ وَأَلَتْ مِنَّا بِشَدٍّ مُوَاشِكِ (٢)

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّأْمِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ... جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ (٣)

ألقيت فى النار والعامى الذى أتى عليه عام وتذرى تقلع وتطرح ومناسم جمع منسم وهو طرف خف البعير والخف للبعير بمنزلة الحافر للدابة والروانك من الرتكان وهو ضرب من السير شبيه بالعنق أو فوقه . يريد أن مناسم المطى تقلعها من أصولها في سيرها

(١) المتعارك المزدحم يريد أنه جيش كثير فكأن ابعار ابله وروث خيله دمن الموسم ودمن القوم الموضع سودوه وأثروا فيه بالدمن قال عبيد بن الابرص

منزل دمنه آباؤنا الـــموروثون المجد فى أولى الليالى

والموسم كل موضع كانت العرب تجتمع فيه كسوق عكاظ وذى المجاز وموسم الحج

(٢) اليعافير الظباء يقول ان جيشنا لكثرته تتخلله الظباء فلا تنجو ولو هربت بشد سريع ووألت منا أى طلبت النجاة والهرب منا من الموئل وهو الملجأ ومنه حديث البراء بن مالك : فكأن نفسى جاشت فقلت لا وألت ، افرارا أول النهار وجبنا آخره « لا وألت لا نجوت »

(٣) الفلجات الاودية والفلجات أيضا الانهار الصغار والجلاد المجالدة في الحرب والمخاض الابل الحوامل والاوارك التى ترعى الاراك وهو الشجر المعروف وأصل هذه الابيات سرية زيد بن حارثة الى القردة — ماء من مياه نجد — وحديثها أن قريشا خافوا طريقهم الذى كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان — فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة واستأجروا رجلا من بنى بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلهم على الطريق ، فبعث رسول الله زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها ، وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان هذه الابيات يؤنب قريشا لأخذهم تلك الطريق وقد رد عليه أبو سفيان بن الحارث بأبيات أولها:

أحسان يا ابن آكلة الغفا ... وجدك نغتال الخروق كذلك

« الغفا قشر التمر اذا يبس ونغتال نقطع والخروق جمع خرق وهي الفلاة الواسعة »

بِأَيْدِى رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًا وَأَيْدِى ٱلْمَلَائِكِ(١)

إِذَا سَلَكَتْ لِلْغَوْرِ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكِ(٢)

فَإِنْ نَلْقَ فِى تَطْوَافِنَا وَٱلْتِمَاسِنَا فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنَ هَالِكِ(٣)

وَإِنْ نَلْقَ قَيْسَ بْنَ ٱمْرِءِ ٱلْقَيْسِ بَعْدَهُ

نَزِدْ فِى سَوَادِ وَجْهِهِ لَوْنَ حَالِكِ(٤)

فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّى رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ(٥)

***

وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

فَإِنْ تَكُ عَنَّا مَعْشَرَ ٱلْأَسْدِ سَائِلاً فَنَحْنُ بَنُوا ٱلْغَوْثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ

لِزَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ الَّذِى نَالَ عِزُّهُ قَدِيمًا دَرَارِىَّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ(٦)

إِذَا ٱلْقَوْمُ عَدُّوا مَجْدَهُمْ وَفَعَالَهُمْ وَأَيَّامَهُمْ عِنْدَ ٱلْتِقَاءِ ٱلْمَنَاسِكِ(٧)

---

(١) يشير الى رجال سرية زيد بن حارثة وقوله وايدى الملائك عطف على ايدى رجال أى وبأيدى الملائكة

(٢) الغور المنخفض من الارض وعالج اسم مكان فيه رمل كثير وفى رواية اذا هبطت حوران

(٣)و(٤) قوله يكن وهن هالك أى يهلك جبنا وضعفاً وقيس بن امرئ القيس العجلى كان يجير عير قريش وكان فرات بن حيان دليلهم كما تقدم والحالك الشديد السواد

(٥) الصعالك جمع صعلوك حذفت منه الياء لاقامة الوزن وهو الفقير الذى لا مال له أو الذى لا عناء عنده

(٦) اشتبكت النجوم وتشابكت اختلطت ودخل بعضها فى بعض ودرارى النجوم ، أى النجوم الشبهة بالدر فى صفائه وحسنه وبياضه وانارته

(٧) الفعال الكرم والمناسك المتعبدات ومنه مناسك الحج ، والمراد هنا المجامع والمحافل

وَجَدْتَ لَنَا فَضْلاً يُقِرُّ لَنا بِهِ ... إِذَا مَا فَخَرْنَا كلُّ بَاقٍ وَهَالِكِ[1]

* * *

وكان بين بنى النجار وبين خَطْمة[2] منازعة فى حليف[3] لبنى النجار من عبس بن بغيض فالتقوا يوما بالدرك وجمع بعضهم لبعض حتى نال بعضهم بعضاً بالجراح ولم يكن بينهم قتلى ومنعت بنو النجار حليفها فقال حسان فى ذلك:

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

فَفِدًا أُمّى لِعَوْفٍ كُلِّهَا ... وَبَنِي الأَبْيَضِ فِى يَوْمِ الدَّرَكْ[4]

مَنَعُوا ضَيْمِي بِضَرْبٍ صَائِبٍ ... تَحْتَ أَطْرَافِ السَّرَابِيلِ هَتَكْ[5]

وَبَنَانٍ نَادِرٍ أَطْرَافُهَا ... وَعَرَاقِيبَ تَفَسًّا كَالْفِلَكْ[6]

* * *

---

(١) قوله يقرلنا به كل باق وهالك أى يقر لنا به الناس جميعاً

(٢) خطمة هم بنو عبد الله بن مالك بن أوس (٣) يقال انه عروة بن الورد

(٤) بنو عوف بطن ومن أمثال العرب فى الرجل العزيز المنيع الذى يعز به الذليل ويذل به العزيز قولهم لا حر بوادى عوف أى كل من صار فى ناحيته خضع له والمراد عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان المفضل يقول ان المثل للمنذر بن ماء السماء قاله فى عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وذلك أن المنذر كان يطلب زهير ابن أمية الشيبانى بذحل فمنعه عوف بن محلم وأبى أن يسلمه فقال المنذر لا حر بوادى عوف أى أنه يقهر من حل بواديه فكل من فيه كالعبد له لطاعتهم اياه

(٥) الضيم الظلم والسرابيل هنا الدروع قال تعالى وسرابيل تقيكم بأسكم وقال كعب ابن زهير

شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود فى الهيجا سرابيل

وهتك أى هذا الضرب الصائب وهتك الدرع شقه فبدا ما وراءه

(٦) وبنان عطف كما هو ظاهر على ضرب واذن يكون المعنى منعوا ظلمى بضربه

فأجابه يزيد بن طُعمةَ الخَطْمى :[١]

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

إِذَا تَنَادَوْا يَا لَعَوْفٍ إِرْكَبُوا ... لَيْسَ سِيَّيْنِ قَوِيٌّ وَرُكُكْ[٢]

فاجْتَمَعْنَا فَفَضَضْنَا جَمْعَهُمْ ... بِالصُّعَيْدَاءِ وَفِي يَوْمِ الدَّرَكْ

قَذَفُوا سَيِّدَهُمْ فِي وَرْطَةٍ ... قَذْفَكَ الْمَقْلَةَ وَسْطَ الْمُعْتَرَكْ[٣]

أَبْلِغَا عَوْفًا بِأَنَّا مَعْقِلٌ ... نَمْنَعُ الضَّيْمَ وَفَرْعٌ مُشْتَبِكْ[٤]

وبنان ندرت أطرافها والبنان الاصابع والظاهر أن المراد بها هنا الايدى بدليل قوله نادر أطرافها وندور أطرافها سقوطها تقول ضرب يده بالسيف فأندرها وعراقيب عطف أيضاً على ضرب والعرقوب من الانسان ما ضم أسفل الساق والقدم وتفساهو تفسأ بالهمز وبحذف احدى التاءين أى تتفسأ أى تتفصأ وتتقطع كما يتقطع الثوب ويتفصأ ويتفزر وقوله كالفلك جمع فلكة لعله يريد الهنة الناتئة على رأس أصل اللسان أو الفلكة من البعير وهي موصل ما بين الفقرتين شبه القطع المتناثرة من العراقيب بالفلك ولعله يريد وصف عوف وبنى الأبيض بأنهم لشدة نكايتهم فى أعدائهم وخوضهم الحروب وضرابهم وجلادهم ندرت أصابعهم وتفسأت عراقيبهم حسب

(١) ذكره ابن حجر فى الاصابة وقال هو يزيد بن طعمة بن جارية بن لوذان الانصارى الخطمى ثم قال وهو ممن شهد صفين من الصحابة

(٢) ركك جمع ركيك وهو الضعيف وتقول استركه أى استضعفه يقول لا يستوى القوى والضعيف

(٣) الورطة الهلكة والمقلة بفتح الميم حصاة القسم توضع فى الاناء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم وذلك عند قلة الماء فى المفاوز وفى المحكم توضع فى الاناء اذا عدموا الماء فى السفر ثم يصب فيه من الماء قدر ما يغمر الحصاة فيعطاها كل رجل منهم ومقل المقلة ألقاها فى الاناء وصب عليها ما يغمرها من الماء والمعترك المزدحم لانهم يزدحمون على الماء وقت القسم

(٤) معقل ملجأ وقوله وفرع مشتبك يذكرهم بالرحم

وَإِذَا مَا مَلِكٌ حَارَبَنَا ضَمِنَ الْخَوْفُ لَنَا قَلْبَ الْمَلِكْ[1]

* * *

وقال يرد على أبى سفيان بن الحارث فى قوله :

﴿ من الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ حَسَّانَ عَنِّى خَلَفْتُ أَبِى وَلَمْ تَخْلُفْ أَبَاكَ

* * *

فقال حسان :

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لِأَنَّ أَبِى خِلَافَتُهُ شَدِيدٌ وَأَنَّ أَبَاكَ مِثْلُكَ مَا عَدَاكَ[2]

---

(١) قوله ضمن الخوف لنا قلب الملك أى استولى الخوف منا على قلب الملك فلا يمضى على محاربتنا

(٢) يقول لان أبى من السمو بحيث لا يرتقى اليه فليس هناك من يغنى غناءه ويسد مسده أما أنت فان أباك لم يعدك ولم يمتز عنك بشىء ومن ثم يسد مسده أى انسان مهما حقر

(قافية اللام)

وروى صاحب جمهرة أشعار العرب بسنده الى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن قوماً نالوا أبا بكر بألسنتهم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ليس أحد منكم أمَنَّ علىَّ فى ذات يده ونفسه من أبى بكر كلكم قال لى كذبتَ وقال لى أبو بكر صدقتَ فلو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ثم التفت الى حسان فقال هاتِ ما قلتَ فىَّ وفى أبى بكر فقال حسان قلت يا رسول الله

﴿ من ثانى البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجْوًا مِنْ أَخِى ثِقَةٍ   فَاذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا[1]

(١) الشجو الهم والحزن يقول اذا تذكرت ما يحزنك من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعله معك فانه ينسيك بفعاله ما كان من غيره ، يقول ان أبا بكر لم يفرط منه ما يشجى ويحزن بينما غيره كان منه كل ما يشجى ويهيج الاحزان . وهنا يجدر بنا أن نذكر شيأ من مناقب الصديق رضوان الله عليه وان كانت أعرف من أن تعرف كان اسمه رضى الله عنه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه السيد الأمين عبد الله ، وهو عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر القرشى التيمى وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . كان رضى الله عنه رجلا نحيفاً أبيض خفيف العارضين أجنأ « الاجنأ الذى فى كاهله انحناء على صدره وهو غير الاحدب » معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة وهو أول من أسلم من الرجال فى قول طائفة من أهل العلم بالسير والخبر وأول من صلى مع رسول الله وهو وحده الذى رافق السيد الامين فى هجرته من مكة الى المدينة وكان مؤنسه فى الغار الى أن خرج معه مهاجرين وحديث الغار

التَّالِىَ الثَّانِىَ الْمَحْمُودَ شِيمَتُهُ ... وَأَوَّلَ النَّاسِ طُرًّا صَدَّقَ الرُّسُلاَ

وَالثَّانِىَ اثْنَيْنِ فِى الْغَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ ... طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَّدَ الْجَبَلاَ

وكَانَ حِبُّ رَسُولِ اللهِ قَدْ عَلِمُوا ... مِنَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلاَ (١)

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَتْقَاهَا وَأَرْأَفُهَا ... بَعْدَ النَّبِىِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلاَ

معروف وما لاقاه الصديق فيه حدث الصديق قال قلت للنبى صلى الله عليه وسلم ونحن فى الغار لو أن أحدهم ينظر الى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وسمى الصديق لتصديقه رسول الله فى حديث الاسراء ، وكان رضى الله عنه فى الجاهلية وجيها رئيسا من رؤساء قريش ، واليه كانت الاشناق فى الجاهلية والاشناق الديات كان اذا حمل شيأ قالت قريش صدقوه وامضوا حمالته وحمالة من قام معه ، وان احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه . وأسلم على يده الزبير وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف ، وأسلم رضى الله عنه وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله فى سبيل الله وقال رسول الله ما نفعنى مال مانفعنى مال أبو بكر . وقال صلوات الله عليه ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ، ولكن اخوة الاسلام ، لا تبقين فى المسجد خوخة الا خوخة أبى بكر . وقيل لأسماء بنت أبى بكر : ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله فقالت : كان المشركون قعوداً فى المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله وما يقول فى آلهتهم فبيناهم كذلك اذ دخل رسول الله المسجد فقاموا اليه — وكانوا اذا سألوه عن شىء صدقهم — فقالوا ألست تقول فى آلهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ الى أبى بكر فقيل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله والناس ألب عليه فقال ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلهوا عن رسول الله واقبلوا على أبى بكر يضربونه . قالت أسماء : فرجع الينا فجعل لا يمس شيأ من غدائره إلا جاء معه وهو يقول تباركت ياذا الجلال والاكرام . « وبعد » فلو لم يكن من الصديق رضى الله عنه غير موقفه مع أهل الردة وما كان منه من الحزم والشدة ما أظهر الله به دينه وتم أمر الله لكان ذلك حسبه فلم لا يقال لو وضع ايمان هذه الأمة فى كفة وايمان أبى بكر فى كفة لرجح بها. ولنجتزىء بهذا

(١) حب رسول الله أى محبوبه

فقال صلى الله عليه وسلم صدقت يا حسان دَعُوا لى صاحبي قالها ثلاثاً

* * *

وقال رضى الله عنه فى يوم أُحد يرد على عبد الله بن الزِّبَعْرَى السهمى قصيدته التى يقول فيها

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

يا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ أُسْمِعْتَ فَقُلْ ... إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئاً قَدْ فُعِلْ

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى ... وَكِلاَ ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبَلْ (١)

وَٱلْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَهُمُ ... وَسَوَاءٌ قَبْرُ مُثْرٍ وَمُقِلْ (٢)

كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ ... وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلْ (٣)

أَبْلِغَا حَسَّانَ عَنِّى آيَةً ... فَقَرِيضُ الشِّعْرِ يَشْفِى ذَا ٱلْغُلَلْ (٤)

كَمْ تَرَى بِٱلْجَرِّ مِنْ جُمْجُمَةٍ ... وَأَكُفٍّ قَدْ أُتِرَّتْ وَرِجِلْ (٥)

وَسَرَابِيلَ حِسَانٍ سُرِّيَتْ ... عَنْ كُمَاةٍ أُهْلِكُوا فِى ٱلْمُنْتَزَلْ (٦)

---

(١) المدى الغاية والقبل المواجهة والمقابلة يقول ان للخير وللشر غاية ينتهيان اليها وكلا ذلك ذو جهة يصرفه الله فيها

(٢) خساس أى حقيرة ومثر أى غنى ومقل أى فقير

(٣) بنات الدهر حوادثه

(٤) الآية هنا العلامة والغلل جمع غلة وهى الحرارة والعطش

(٥) الجراصل الجبل وقوله قد أترت أى قطعت يقال تر الشىء ترا بان وانقطع بضربة وأتر يده قطعها والرجل الارجل وكسر الجيم هنا اتباعا لكسرة الراء

(٦) السرابيل هنا الدروع وسريت جردت والكماة الشجعان والمنتزل موضع النزال والحرب

كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ ... مَاجِدِ الْجَدَّيْنِ مِقْدَامٍ بَطَلْ

صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعٍ ... غَيْرِ مِلْتَاثٍ لَدَى وَقْعِ الأَسَلْ (١)

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ

فَاسْأَلِ الْمِهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ ... بَعْدَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلْ (٢)

* * *

فقال رضى الله عنه :

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

ذَهَبَتْ بِابْنِ الزِّبَعْرَى وَقْعَةٌ ... كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ

وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنِلْنَا مِنْكُمُ ... وَكَذَاكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دُوَلْ

إِذْ شَدَدْنَا شَدَّةً صَادِقَةً ... فَأَجَأْنَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلْ (٣)

---

(١) النجدة القوة والشجاعة والقرم السيد الشريف والبارع المبرز على غيره ، والملتاث هنا الضعيف والاسل الرماح

(٢) المهراس اسم ماء بأحد وأصل المهراس الصخرة الضخمة المنقورة تسع كثيراً من الماء وقد يعمل منها حياض للماء والاقحاف جمع قحف والهام جمع هامة وهى الرأس وقوله كالحجل فلعله يريد وصف الهام بأنها ملساء كرؤس الحجل وهى أولاد الابل الصغار قال لبيد يصف الابل بكثرة اللبن وأن رؤس أولادها صارت صلعا لكثرة ما يسيل عليها من لبنها وتتحلب أمهاتها عليها

لها حجل قد فرعت من رؤسها ... لها فوقها مما تولف واشل

ولعله وهو الاظهر يريد تشبيه الرؤس وهي منثورة بالحجل الذى هو الطائر الصغير المعروف وسيمر بك فى شرح أبيات حسان

(٣) أجأناكم ألجأناكم وفى التنزيل فأجاءها المخاض الى جذع النخلة أى ألجأها وسفح الجبل جانبه المتقارب لأصله

إِذْ تُوَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ... هَرَبًا فِي الشِّعْبِ أَشْبَاهَ الرَّسَلْ [١]

نَضَعُ الْخَطِّيَّ فِي أَكْتَافِكُمْ ... حَيْثُ نَهْوِي عَلَلًا بَعْدَ نَهَلْ [٢]

فَسَدَحْنَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ ... مِنْكُمُ سَبْعِينَ غَيْرَ الْمُنْتَحَلْ [٣]

وَأَسَرْنَا مِنْكُمُ أَعْدَادَهُمْ ... فَانْصَرَفْتُمْ مِثْلَ إِفْلَاتِ الْحَجَلْ [٤]

تَخْرُجُ الْأَضْيَاحُ مِنْ أَسْتَاهِهِمْ ... كَسُلَاحِ النِّيبِ يَأْكُلْنَ الْعَصَلْ [٥]

لَمْ يَفُوتُونَا بِشَيْءٍ سَاعَةً ... غَيْرَ أَنْ وَلَّوْا بِجَهْلٍ وَفَشَلْ

ضَاقَ عَنَّا الشِّعْبُ إِذْ نَجْزَعُهُ ... وَمَلَأْنَا الْفُرْطَ مِنْهُمْ وَالرِّجَلْ [٦]

---

(١) الرسل الابل المرسلة التى بعضها فى أثر بعض أو القطيع من الابل ترسل الى الماء خمسا خمسا

(٢) الخطى الرماح وقوله عللا بعد نهل يريد مرة بعد أخرى أى تباعا

(٣) فسدحنا فصرعنا والمسدوح المصروع وقوله غير المنتحل يقول لانتحل ونقول الباطل لكن نقول الحق

(٤) الحجل طائر فى حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين وهو يعيش فى الصرود العالية يستطاب لحمه ، ويقول العرب : قالت القطا للحجل : حجل حجل ، تفر فى الجبل ، من خشية الوجل — فقالت الحجل للقطا : قطا قطا بيضك ثنتا وبيضى مائتا وفى الحديث : اللهم انى ادعو قريشا وقد جعلوا طعامى كطعام الحجل يأكل الحبة بعد الحبة لايجد في الا كل . أراد أنهم لا يجدون فى اجابتى ولا يدخل منهم فى دين الله الا الخطيئة بعد الخطيئة يعنى النادر القليل . . . يقول حسان انهم ينهزمون كما تفلت الحجل من الشرك فلا تلوى على شىء

(٥) الاضياح جمع ضيح وهو اللبن الرقيق الممزوج بماء كثير والنيب جمع ناب وهي الناقة المسنة والعصل جمع عصلة وهي شجرة تسلح الابل ، اذا أكل البعير منها سلحته قيل هو حمض ينبت على المياه وقيل شجر يشبه الدفلى تأكله الابل وتشرب عليه الماء كل يوم .

(٦) الشعب الطريق بين الجبلين ونجزعه نقطعه والفرط بالفاء سفح الجبل وهو الحجر وجمعه افراط والفرط بضم الراء آكام شبيهات بالجبال قال وعلة الجرمى

بِرِجَالٍ لَسْتُمُ أَمْثَالَهُمْ أُيِّدُوا جِبْرِيلَ نَصْرًا فَنَزَلْ[1]

وَعلونَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتُّقَى طَاعَةَ اللهِ وَتَصْدِيقَ الرُّسُلْ[2]

بِخَنَاطِيلَ كَجِنَّانِ الْمَلَا مَنْ يُلاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهَلْ[3]

وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ مَثَلْ[4]

وَتَرَكْنَا مِنْ قُرَيْشٍ جَمْعَهُمْ مِثْلَ مَا جُمِّعَ فِي الْخِصْبِ الْهَمَلْ[5]

فَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمُ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رَفِلْ[6]

نَحْنُ لَا أَنْتُمْ بَنِي أَسْتَاهِهَا نَحْنُ فِي الْبَأْسِ إِذَا الْبَأْسُ نَزَلْ[7]

***

سائل مجاور جرم هل جنيت لهم حربا تفرق بين الجيرة الخلط

وهل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين السهل والفرط

والرجل جمع رجلة مسايل الماء من الحرة الى السهلة وقال أبو حنيفة هى أماكن سهلة تنصب اليها المياه فتمسكها — يقول حسان : ملأنا كل أولئكم من قتلاكم

(١) أيدوا جبريل أى أيدهم الله بجبريل

(٢) قوله طاعة الله تقديره اعنى بالتقى طاعة الله وتصديق الرسل

(٣) الخناطيل الجماعات والجنان الجن والملا المتسع من الارض ويهل أى يرتاع من الهول وهو الفزع يصف جيوش المسلمين

(٤) العورة كل عيب وخلل يتخوف منه والمثل هنا بمعنى العبرة

(٥) الهمل الابل المهملة وهي التى ترسل فى المرعى دون راع

(٦) الجحجاح السيد وجمعه جحاجحة وجحاجح والرفل الذى يجر ثوبه خيلاء يقال رفل فى ثوبه اذا مشى فيه وهو يتبختر

(٧) يقول نحن لا أنتم الذين نصبر يوم البأس وقوله بنى استاهها أى يا بنى استاهها وقد تقدم شرح هذه الكلمة

وقال حسان بن ثابت قدمتُ على عَمْرو بن الحارث ، فاعتاصَ الوُصولُ اليه ، فقلت للحاجب بعدَ مدَّة إن أذِنتَ لى عليه وإلَّا هجوت اليمنَ كلها ثمَّ انقلبت عنكم ، فأذِنَ لى فدَخلتُ عليه ، فوجدْتُ عندَه النابغة وهو جالسٌ عن يمينه وعلقمةَ بن عَبَدة وهو جالسٌ عن يسَاره ، فقالَ لى يا ابنَ الفرَيْعَةِ قد عرَفتُ عِيصكَ ونسبكَ فى غسان فارجعْ فانى بَاعِثٌ اليك بصلةٍ سَنِيَّةٍ ولا أحتاج الى الشعر فانى أخاف عليك هذين السبُعين النابغةَ وعلقمةَ أنْ يفضَحَاكَ وفضيحتك فضيحتى وأنتَ واللهِ لا تُحسِنُ أن تقولَ

﴿ من الطويل ﴾

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ ... يُحَيَّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ (١)

---

(١) هذه الابيات من كلمة للنابغة الذبيانى يقولها لعمرو بن الحارث المعروف بالاعرج الغسانى وأولها

كلِينى لهـمٍّ يا أميمَةَ نَاصِبِ ... وَلَيْلٍ أقاسِيهِ بطىءِ الكَوَاكِبِ

وفيها يقول يصف كتائب عمرو :

إِذَا مَاغَزَوا بالجيْشِ حلَّقَ فَوْقَهُمْ ... عَصَائِبُ طيْرٍ تَهْتَدِى بِعَصَائِبِ

يُصَانِعنَهُمْ حتَّى يُغِرْنَ مُغارَهُمْ ... من الضَّارِيَاتِ بالدِّمَاءِ الدَّوَارِبِ

تَرَاهُنَّ خَلْفَ القَومِ خُزْرًا عُيُونُهُم ... جُلوسَ الشُّيُوخِ فى ثِيَابِ المرَانِبِ

جَوَانِحُ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ ... إِذَا مَا الْتَقَى الجمْعَانِ أَوَّلُ غالِبِ

لَهُنَّ عليْهِمْ عادَةٌ قَدْ عَرَفْنَها ... إِذَا عَرَّضُوا الخَطِّىَّ فَوْقَ الكَوَاثِبِ

علَى عارِفاتٍ لِلطِّعَانِ عَوَابِسٍ ... بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ

تُحَيِّيهِمِ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ
وَأَكْسِيَةُ الْإِضْرِيجِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ (١)

يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ (٢)

إِذَا اسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ أَرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ

فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ بِأَيْدِيهِمِ بِيضٌ رِقَاقُ الْمَضَارِبِ

تُطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلَّ قَوْنَسٍ وَيَتْبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ الْحَوَاجِبِ

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

قال شيخنا سيد بن على المرصفى فى شرحه « رغبة الآمل من كتاب الكامل » : وقد أحسن فيما وصف عصائب النسور بمصانعتهن لهم فى السير لايؤذين أحدا ولا يقعن على دابة وأسند اليها الاغارة مثلهم ثم وصف هيئتهن وما عليهن من الريش بشيوخ جلوس عليهم أكسية مرنبانية لونها لون الارانب . . والكواثب جمع الكاثبة وهى من الفرس مقدم منسجه حيث تقع عليه يد الفارس وتلك عادة العرب يضعون أرماحهم عراضا فوق الكواثب اذا تعرضوا للشر . والعارفات الخيل الصابرات وفضاض الشىء نضم الفاء وتكسر ما تكسر منه وقونس البيضة من السلاح مقدمها أو أعلاها وفراش الحواجب بفتح الفاء عظامها ويقال ضربه فأطار فراش رأسه وذلك اذا طارت رقاق عظامه وكل عظم رقيق فهو فراش وقراع الكتائب مضاربتها بالسيوف » قوله رقاق النعال أراد أنهم ملوك لايخصفون نعالهم وانما يخصف من يمشى وقوله طيب حجزاتهم أى هم أعفة محصنون وأصل الحجزة الوسط أى يشدون أزرهم على عفة ، ويوم السباسب يوم الشعانين وهو عيد من أعياد النصارى وكان عمرو نصرانيا .

(١) الولائد الاماء والاضريج الخز الأحمر والمشاجب جمع مشجب وهو ذلك الذى توضع عليه الثياب يقول هم ملوك أهل نعمة تخدمهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على المشاجب

(٢) الاردان جمع ردن وهو مقدم كم القميص والخالص الشديد البياض يقول هى بيض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر وهى ثياب كانت تتخذ لملوكهم

وَلاَ يَحْسَبُونَ الخيرَ لاشرَّ بعْدَهُ وَلاَ يَحْسبُونَ الشرَّ ضَرْبةَ لازِبِ [1]
حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إذْ كُنْتُ لاَحِقاً بِقَوْمِي وَإذْ أُعْيَتْ عليَّ مذَاهِبي [2]

* * *

فأبيت وقلتُ لا بدَّ منه فقالَ ذاكَ إلى عمّيك فقلت لهما بحق الملك إلاّ قدمتماني عليكما فقالا قد فعلنا فقال عمرو بن الحارث هاتِ يا ابن الفُرَيعة فأنشأت

﴿ من الكامل الأول والقافية متدارك ﴾

أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الجَوَابِي فَالْبُضَيْعِ فَحَوْمَلِ [3]
فَالْمَرْجِ مَرْجِ الصُّفَّرَيْنِ فَجَاسِمٍ فَدِيَارِ سَلْمَى دُرَّساً لَمْ تُحْلَلِ [4]

---

(١) لازب ثابت يقول قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه فاذ أصابهم خير لم يثقوا بدوامه فيبطروا واذا أصابهم شر لم يرهقهم وأيقنوا انه لا يدوم عليهم فلم يقنطوا ، وصفهم بالاعتدال

(٢) حبوت أعطيت يقول حبوت بقصيدتي هذه غسان اذ كنت لاحقاً بقومي فكانوا أحق من أمدحه وقوله اذ أعيت يريد اذ كنت هارباً من النعمان بن المنذر من ال نصر ملوك الحيرة فضاقت على مذاهبي يقول انه رآهم أهلا لمدحه في حالي خوفه وامنه

(٣) قوله بين الجوابي أراد جابية الجولان والجولان مابين دمشق الى الاردن يسرة عن الطريق لمن يريد دمشق من الاردن والبضيع وقيل البصيع بالصاد غير المعجمة قال الأزهري: وقد رأيته وهو جبل قصير أسود على تل بأرض البلسة فيما بين سيله وذات الصنمين بالشام من كورة دمشق وقيل سن نائتة في البحر كالجزيرة بقرب دمشق وحومل كذلك موضع لم يعينوه

(٤) مرج الصفرين موضع بغوطة دمشق كان به وقعة للمسلمين مع الروم وجاسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق إلى طبرية . وكل هذه منازله آل جفنة الغساسنة وقوله درساً لم تحلل يقول درست وليس فيها حال مقيم

دِمَنٌ تَعَاقَبَهَا الرِّيَاحُ دَوَارِسٌ ... وَالْمُدْجِنَاتُ مِنَ السِّمَاكِ الْأَعْزَلِ [(١)]

دَارٌ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً ... فَوْقَ الْأَعِزَّةِ عِزُّهُمْ لَمْ يُنْقَلِ [(٢)]

لِلّٰهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ ... يَوْمًا بِجِلَّقَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ [(٣)]

يَمْشُونَ فِي الْحُلَلِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهَا ... مَشْيَ الْجِمَالِ إِلَى الْجِمَالِ الْبُزَّلِ [(٤)]

الضَّارِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ... ضَرْبًا يُطِيحُ لَهُ بَنَانُ الْمَفْصِلِ [(٥)]

وَالْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ ... وَالْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ [(٦)]

---

(١) يقول هي دمن دوارس تعاقبها الرياح والمدجنات أى الغيوم الممطرة والسماك الأعزل قال الازهرى وفى نجوم السماء سما كان أحدهما السماك الاعزل والآخر السماك الرامح فأما الأعزل فهو من منازل القمر به ينزل وهو شآم وسمى أعزل لانه لاشئ بين يديه من الكواكب كالأعزل الذى لا سلاح معه كما كان مع الرمح ويقال سمى أعزل لأنه اذا طلع لا يكون فى أيامه ريح ولا برد « وهذا خلاف ما يريده حسان »

(٢) قوله عزهم لم ينقل أى لم ينقل عنهم الى غيرهم

(٣) العصابة الجماعة وجلق قيل هي دمشق وقيل موضع بقربها

(٤) الحلل جمع حلة والحلة رداء وقميص وتمامها العمامة قالوا : ولا يزال الثوب الجيد يقال له فى الثياب حلة فاذا وقع على الانسان ذهبت حلته حتى يجتمعن له اما اثنان واما ثلاثة والحلل الوشى والحبرة والخز والقز والقوهى والمروى والحرير والبزل جمع بازل يقال للبعير اذا استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه أى شق اللحم عن منبته شقا بازل وقد قالوا رجل بازل على التشبيه بالبعير يعنون بذلك كماله فى عقله وتجربته

(٥) الكبش هنا سيد القوم ورئيسهم وقيل حاميتهم والمنظور اليه فيهم والبيض جمع بيضة وهى الخوذة سميت بذلك لانها على شكل بيضة النعام ويطيح يذهب والمراد ببنان المفصل أطراف الأصابع وفى الحديث فى كل مفصل من الانسان ثلث دية الأصبع يريد مفصل الاصابع وهو ما بين كل أنملتين

(٦) المرمل الذى نفد زاده والمراد الفقير وأصله من الرمل كأنه لصق بالرمل كما

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمِ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ (١)

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ (٢)

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمِ بَرَدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (٣)

يُسْقَوْنَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ

تُدْعَى وَلَائِدُهُمْ لِنَقْفِ الْحَنْظَلِ (٤)

يقال للفقير الترب يقول انهم أجواد كما قال فى البيت السابق انهم شجعان

(١) يقول هم أولاد جفنة وجفنة هو أبو ملوك آل غسان ملوك الشام وهو جفنة بن عمرو مزيقياء وقد تقدم نسبه وقوله حول قبر أبيهم يقول هم آمنون لا يبرحون ولا يخافون كما تخاف العرب وهم مخصبون لا ينتجعون، ومارية هى مارية بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرىء القيس البطاريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الشداخ بن الازد . وابنها الحارث الأعرج وفى المثل خذه ولو بقرطى مارية يضرب ذلك مثلا فى الشىء يؤمر بأخذه على كل حال، قالوا : وكان فى قرطيها مائتا دينار، والمفضل ذو الافضال والتطول والاحسان

(٢) قوله يغشون يقول: ان منازلهم لا تخلو من الأضياف والطراق والعفاة حتى أنست كلابهم بكل من يقصد اليهم فلا تهر على أحد وقوله لا يسألون عن السواد المقبل يقول هم فى سعة ومن ثم لا يبالون بمن نزل بهم من الناس ولا يروعهم الجمع الكثير — وهو السواد — اذا أموا نحوهم

(٣) البريص نهر بدمشق وبردى نهر آخر بدمشق وقوله بردى أى ماء بردى ، ويروى برداً أى ثلجاً أى بارداً ويصفق يمزج والرحيق الخمر البيضاء والسلسل اللينة السهلة الدخول فى الحلق

(٤) الدرياق فى الأصل والترياق ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين ، والعرب تسمى الخمر ترياقاً ودرياقاً وترياقة لأنها تذهب بالهم على التشبيه ، قال الأعشى :

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ ... شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ (١)

فَلَبِثْتُ أَزْمَانًا طِوَالاً فِيهِم ... ثُمَّ ادَّكَرْتُ كَأَنَّنِى لَمْ أَفْعَلِ (٢)

إِمَّا تَرَىْ رَأْسِى تَغَيَّرَ لَوْنُهُ ... شَمَطًا فَأَصْبَحَ كَالثَّغَامِ الْمُحْوِلِ (٣)

وَلَقَدْ يَرَانِى مُوعِدِىَّ كَأَنَّنِى ... فِى قَصْرِ دُومَةَ أَوْ سَوَاءَ الْهَيْكَلِ (٤)

سقتني بشهباء ترياقة ... متى ماتلين عظامى تلن

والحنظل معروف ونقف الحنظل شقه ليخرج هبيده أى حبه وأصل النقف هشم الرأس، يقول حسان: هم ملوك فى بحبوحة من العيش فمن شنشنتهم أن يسقيهم الولائد الحسان درياق الرحيق وليسوا بصعاليك يرسلون ولائدهم لنقف الحنظل كما يفعل العرب

(١) قوله شم الأنوف يريد انهم أعزة سادة ذوو أنفة وشرف نفس وأصل الشمم ارتفاع فى قصبة الأنف مع استواء أعلاه وأشراف الارنبة قليلا والطراز كلمة فارسية عربت وأصل معناها بالفارسية التقدير المستوى والمراد هنا من الشكول الجيدة الحسنة المتفوقة

(٢) يقول : أقمت ادهارا طوالا بين ظهرانيهم ثم زايلتهم وتذكرت ما كنت فيه فوجدت كانه شيء لم يكن ولم يبق الا الاحاديث والذكر

(٣) إما هى إن وما الزائدة واما ترى يخاطب امرأته والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواده هذا أصله ولكنه هنا الشيب والثغام بالفتح نبت على شكل الحلى ☆ وهو أغلظ منه وأجل عودا يكون فى الجبل ينبت أخضر ثم يبيض اذا يبس ، وله سنمة غليظة ويقال له بالفارسية درمنة اسبيد «اى فى وسطه أبيض» ولا ينبت الا فى قنة سوداء وهو ينبت بنجد وتهامة يشبه به بياض الشيب وورد أنه صلى الله عليه وسلم أ‍- بأبى قحافة « والد الصديق » يوم الفتح وكأن رأسه ثغامة فأمرهم أن يغيروه والمحول الذى أتى عليه حول ويروى المحل فالمحل قلة المطر والثغام اذا قل المطر كان أشد لبياضه لانه ييبس ويجف فيخلص بياضه ولا يخضر

(٤) موعـدوه هم أعداؤه الذين يوعدونه الشر تقول وعدته الخير ووعدته الشر وأوعدته واذا قلت أوعدته اكتفيت فلا تذكر الشر وهو من الوعيد

☆ الحلى على فعيل نبات من خير مراتع أهل البادية للنعم والخيل واذا ظهرت ثمرته أشبه الزرع اذا أسبل

٤ وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةً كَطَعْمِ ٱلْفُلْفُلِ (١)

٥ يَسْعَى عَلَيَّ بِكَأْسِهَا مُتَنَطِّفٌ فَيَعُلُّنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَنْهَلِ (٢)

٦ إِنَّ ٱلَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلَتْ قُتِلْتَ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ (٣)

وقصر دومة هو حصن دومة الجندل ما بين الحجاز والشام كان لاكيدر السكون فبعث السيد الامين خالد بن الوليد فقتله به قال لبيد يصف بنات الدهر

وأعصفن بالدومى من رأس حصنه وأنزلن بالاسباب رب المشقر

« يعنى اكيدر صاحب دومة الجندل » وأصحاب الحديث يفتحون الدال وأهل الاعراب يضمون الدال وسواء الهيكل أى وسط الهيكل — بيت النصارى يعظمونه. يقول حسان : ان ترى رأسى قد اشتعل شيبا فلقديرانى أعدائى كانى عزا ومنعة مع أولاد جفنة فى قصر دومة الجندل أو فى الهيكل

(١) الحانوت الحانة والصهباء الخمر التى تعصر من عنب أبيض وقوله كطعم الفلفل يريد تلذع لذع الفلفل

(٢) قوله متنطف ويروى متنطق فالمتنطف المقرط أى الذى فى أذنه قرط والنطفة القرط والمتنطق الذى فى وسطه منطقه وقوله فيعلنى أى يسقينى مرة بعد مرة والنهل هنا عدم الرى يقول : فيسقنيها على أية حال ولو رويت وأصل العلل الشرب الثانى والنهل الشرب الاول . قال الشاعر : وهو اعرابى نزل على قوم فسقوه فسكر ، فأنشأ يقول

عللانى انما الدنيا علل واسقيانى عللا بعد نهل

ثم نحر ناقته وأطعم أصحابه لحمها وجعل يقول

وانشلا ما اغبر من قدريكما واسقيانى أبعد الله الجهل

ثم أصبح وأفاق من سكره فسأل عن ناقته فقيل له نحرتها فجعل يبكى ويقول واراحلتاه . . . . .

(٣) يقول : ان كأس الخمر التى عاطيتنى مزجت بالماء — وهذا المزج هو معنى قوله قتلت — فهاتها صرفا غير ممزوجة — وهو معنى لم تقتل — وقوله قتلت أى أهلكت دعاء على الساقى وهو من البديع

كِلْتَاهُمَا حَلَبُ ٱلْعَصِيرِ فَعَاطِنِي بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ (١)

بِزُجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا رَقَصَ ٱلْقَلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلِ (٢)

نَسَبِي أَصِيلٌ فِي ٱلْكِرَامِ وَمِذْوَدِي

تَكْوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ ٱلْمُصْطَلِي (٣)

وَلَقَدْ تُقَلِّدُنَا ٱلْعَشِيرَةُ أَمْرَهَا وَنَسُودُ يَوْمَ ٱلنَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي (٤)

وَيَسُودُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحَ سَادَةً وَيُصِيبُ قَائِلُنَا سَوَاءَ ٱلْمَفْصِلِ (٥)

وَنُحَاوِلُ ٱلْأَمْرَ ٱلْمُهِمَّ خِطَابُهُ فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُعْضِلِ (٦)

وَتَزُورُ أَبْوَابَ ٱلْمُلُوكِ رِكَابُنَا وَمَتَى نُحَكَّمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ

---

(١) كلتاهما أى التى قتلت — أى مزجت — والتى لم تقتل — أى لم تمزج — وقوله أرخاهما للمفصل قال المعرى المفصل هنا اللسان ويجوز أن يكون واحد مفاصل العظام وأرخاهما للمفصل التى لم تقتل أى التى لم تمزج

(٢) قوله رقصت بما فى قعرها ، ويروى بما فى جوفها ، أى رقص ما فى قعرها فيها والنبيذ اذا جاش رقص ورقص الحباب اضطرب والراكب يرقص بعيره ينزيه ويحمله على الخبب وقوله رقص القلوص فالرقص بالفتح أحد المصادر التى جاءت على فعل فعلا نحو طرد طردا وحلب حلبا والقلوص الفتية من الابل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء

(٣) الاصيل ذو الأصل الثابت ومذوده الذى يذود به ويدافع ومواسمه مجاوبه الذى يسم به من أراد . يقول : من اصطلى بنارى أى من تعرض لى وسمت جنبه بلسانى أى هجوته

(٤) يقول ان عشيرتهم تفوض أمرها اليهم وتطيعهم قال لقيط :

فقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

(٥) الحجاجح السادة فقوله سادة بعد ذلك تأكيد وقائلهم خطيبهم وسواء المفصل وسط المفصل ومنه قوله عز وجل سواء الجحيم يريد نصيب الصواب وفصل الخطاب

(٦) الامر المعضل الذى لا يهتدى لوجهه والامر المهم خطابه فيهم هو الامر المعضل وخطابه هنا بمعنى خطبه

وَفَتًى يُحِبُّ ٱلحَمْدَ يَجْعَلُ مَالَهُ   مِنْ دُونِ وَالِدِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْئَلِ (١)

بَاكَرْتُ لَذَّتَهُ وَمَا مَاطَلْتُهَا   بِزُجَاجَةٍ مِنْ خَيْرِ كَرْمٍ أَهْدَلِ (٢)

***

وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

أَهَاجَكَ بِٱلْبَيْدَاءِ رَسْمُ ٱلْمَنَازِلِ   نَعَمْ قَدْ عَفَاهَا كُلُّ أَسْحَمَ هَاطِلِ (٣)

وَجَرَّتْ عَلَيْهَا الرَّامِسَاتُ ذُيُولَهَا   فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَشْعَثَ مَاثِلِ (٤)

دِيَارُ الَّتِى رَاقَ ٱلْفُؤَادَ دَلَالُهَا   وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِنَائِلِ (٥)

لَهَا عَيْنُ كَحْلَاءِ ٱلْمَدَامِعِ مُطْفِلٍ   تُرَاعِى نَعَامًا يَرْتَعِى بِٱلْخَمَائِلِ (٦)

دِيَارُ الَّتِى كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مِنًى   تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرَّوَاحِلِ (٧)

---

(١) قوله يجعل ماله يقول : يفدى بماله عرضه وعرض والده من الذم

(٢) كرم أهدل متدل أى متدلية أغصانه لنضجه والكرم العنب

(٣) نعم حرف تصديق يجاب به الاستفهام الذى لا جحد فيه: يقول حسان نعم هاجنى رسم المنازل التى قد عفاها المطر والاسحم السحاب الاسود

(٤) الرامسات الرياح الزافيات التى تثير التراب فترمس به الآثار أى تعفيها وتدفنها وتسوى بها الارض والمراد بالاشعث هنا الوتد والماثل المنتصب

(٥) راق الفؤاد دلالها أى أعجبه ودلالها أن تريه جراءة عليه فى تغنج وتشكل كأنها تخالفه وليس بها خلاف وقوله وعز علينا أى أعيا علينا وشق وتصعب أن تجود بنائل

(٦) يقول: لها عين ظبية تراعى نعاما يرعى فى الخمائل وكحلاء المدامع أى سوداء العينين وظبية مطفل ذات طفل والخمائل جمع خميلة وهى كل موضع كثر فيه الشجر

(٧) لقيس بن الخطيم مثل هذا البيت مبنى ومعنى فى مذهبته التى مطلعها :

أَلاَ أَيُّهَا السَّاعِى لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا   نَأَتْكَ الْعُلَى فَارْبَعْ عليكَ فَسَائِلِ (١)

فَهَلْ يَسْتَوِى مَا آنٍ أَخْضَرُ زَاخِرٌ   وَحِسْىٌ ظَنُونٌ مَاؤُهُ غيرُ فَاضِلِ (٢)

فَمَنْ يَعْدِلُ الأَذْنَابَ وَيْحَكَ بِالذُّرَى   قَدِ اخْتَلَفَا بِرٌّ يُحَقُّ بِبَاطِلِ

تَنَاوَلْ سُهَيْلاً فِى السَّمَاءِ فَهَاتِهِ   سَتُدْرِكُنَا إِنْ نِلْتَهُ بِالأَنَامِلِ

أَلَسْنَا بِحَلاَّلِينَ أَرْضَ عَدُوِّنَا   تَأَرَّ قَلِيلاً سَلْ بِنَا فِى الْقَبَائِلِ (٣)

تَجِدْنَا سَبَقْنَا بِالْفَعَالِ وَبِالنَّدَى

وَأَمْرِ الْعَوَالِى فِى الْخُطُوبِ الأَوَائِلِ (٤)

أتعرف رسما كاطراد المذاهب ☆   لعمرة وحشاً غير موقف راكب

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة   بدا حاجب منها وضنت بحاجب

ديار التى كادت ونحن على منى   تحل بنا لولا نجاء الركائب

ومثل هذا ما يسمونه توافق الخواطر ووقوع الحافر على الحافر . والنجاء السرعة والرواحل جمع راحلة والراحلة من الابل البعير القوى على الاسفار والاحمال وهي التى يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر

(١) نأتك العلى نأت عنك وبعدت وقوله فاربع عليك أى كف وارفق وانتظر

(٢) الحسى حفيرة قريبة القعر تكون فى أرض أسفلها حجارة صلدة وفوقها رمل فاذا أمطر الرمل نشف ماء المطر فاذا انتهى الى الحجارة أمسكت الماء ومنع الرمل حر الشمس أن ينشف الماء فاذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن ذلك الماء فنبع بارداً عذباً والظنون الذى لا يوثق به يقول : مثلنا ومثلكم مثل البحر والحسى ، وهل يستوى البحر والحسى ؟

(٣) تأر أى تلبث وانتظر وسل بنا أى اسأل عنا

(٤) الفعال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه والعوالى جمع عالية وهى القناة المستقيمة يريد الرماح والخطوب جمع خطب — الشأن أو الأمر يقول : سبقنا الناس بالكرم وبالشجاعة

☆ الاطراد التتابع والمذاهب واحدها مذهب وهو جلد تجعل فيه خطوط مذهبة بعضها فى أثر بعض

تَجِدْ نَاسَبَقْنَا النَّاسَ مَجْدًا وَسُودَدًا تَلِيدًا وَذِكْرًا نَامِيًا غَيْرَ خَامِلِ (١)

لَنَا جَبَلٌ يَعْلُو الْجِبَالَ مُشَرَّفٌ فَنَحْنُ بِأَعْلَى فَرْعِهِ الْمُتَطَاوِلِ (٢)

مَسَامِيحُ بِالْمَعْرُوفِ وَسْطَ رِحَالِنَا وَشُبَّانُنَا بِالْفُحْشِ أَبْخَلُ بَاخِلِ (٣)

وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِسَائِلٍ عَفَافًا وَعَانٍ مُوثَقٍ فِي السَّلَاسِلِ (٤)

وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِجَارِهِمْ

إِذَا اخْتَارَهُمْ فِي الأَمْنِ أَوْ فِي الزَّلَازِلِ (٥)

وَفِينَا إِذَا مَا شُبَّتِ الْحَرْبُ سَادَةٌ كُهُولٌ وَفِتْيَانٌ طِوَالُ الْحَمَائِلِ (٦)

نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ وَصَدَّقَتْ أَوَائِلُنَا بِالْحَقِّ أَوَّلَ قَائِلِ

وَكُنَّا مَتَى يَغْزُ النَّبِيُّ قَبِيلَةً نَصِلْ حَافَتَيْهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ (٧)

---

(١) التليد القديم والخامل الخفى الساقط الذى لا نباهة له يقال هو خامل الذكر

(٢) الجبل معروف ولكنهم يستعيرونه للمجد والشرف كما فعل حسان هنا

(٣) وسط رحالنا فالرحل هنا المنزل يقول اننا أجواد على عشيرتنا وجيراننا وقوله وشباننا الخ أى وشبابنا جد بخلاء بكل قبيح

(٤) قوله لسائل عفافا يريد للفقير العفيف تقول فلان عفيف الفقر أى لا يغشى المسألة القبيحة والعانى الاسير يقول : نحن خير حي وأجداهم على الفقير العف والاسير الموثق فى السلاسل

(٥) يقول : ونحن خير حي وأنفعهم للجار فى حالى رخائه وشدته وأمنه وخوفه متى اختارنا وصمد الينا والزلازل الشدائد

(٦) الحمائل جمع حمالة بكسر الحاء علاقة السيف « بكسر العين » وهى السير الذى يقلد المتقلد وطول الحمائل كناية عن اعتدادهم بأنفسهم فى الحروب

(٧) نصل حافتيه أى حافتى النبي صلى الله عليه وسلم والقنابل جمع قنبلة بفتح القاف وهى الطائفة من الخيل ومن الناس يقول: متى يغز النبى جماعة نحدق به بخيلنا وسلاحنا ذائدين مدافعين

وَيَوْمَ قُرَيْشٍ إِذَا أَتَوْنَا بِجَمْعِهِمْ ... وَطِئْنَا ٱلْعَدُوَّ وَطْأَةَ ٱلْمُتَثَاقِلِ (١)

وَفِي أُحُدٍ يَوْمٌ لَهُمْ كَانَ مُخْزِيًا ... نُطَاعِنُهُمْ بِٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلذَّوَابِلِ (٢)

وَيَوْمَ ثَقِيفٍ إِذْ أَتَيْنَا دِيَارَهُمْ ... كَتَائِبَ نَمْشِي حَوْلَهَا بِٱلْمَنَاصِلِ (٣)

فَفَرُّوا وَشَدَّ ٱللهُ رُكْنَ نَبِيِّهِ ... بِكُلِّ فَتًى حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ بَاسِلِ (٤)

فَفَرُّوا إِلَى حِصْنِ ٱلْقُصُورِ وَغَلَّقُوا ... وَكَائِنْ تَرَى مِنْ مُشْفِقٍ غَيْرِ وَائِلِ (٥)

---

(١) وطأة المتثاقل يريد احتقاراً لهم

(٢) السمهرى الرمح الصليب العود والسمهرية القناة الصلبة منسوبة الى سمهر رجل كان يقوم الرماح وامرأته تسمى ردينة وقنا ذابل دقيق لاصق الليط « الليط قشر القناة اللازق بها »

(٣) يوم ثقيف هو يوم الطائف وكان سنة ثمان ، وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من غزوة حنين وكانت ضد هوازن وثقيف ولحقت طائفة منهم بالطائف سار عليه السلام بمن معه الى الطائف ليجهز على بقية ثقيف ومن تجمع معهم من هوازن وجعل على مقدمته خالد بن الوليد ولما وصل المسلمون الى الطائف وجدوا الأعداء قد تحصنوا به وأدخلوا معهم قوت سنة فعسكر المسلمون قرب الحصن فرماهم المشركون بالنبل حتى أصيب منهم كثيرون واستمر الحصار ثمانية عشر يوما كان ينادى فيها خالد بن الوليد بالبراز فلا يجيبه أحد فنصب عليهم المنجنيق ودخل جمع من الأصحاب تحت دبابتين لينقبوا الحصن ثم أمر عليه السلام أن تقطع أعنابهم ونخيلهم فناداه أهل الحصن أن دعها لله وللرحم فقال ادعها لله وللرحم ثم أمر من ينادى بأن كل من ترك الحصن ونزل فهو آمن فخرج اليه بضعة عشر رجلا ثم أرجأ عليه السلام الامر ودعا فقال اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم مسلمين . والمناصل جمع منصل وهو السيف

(٤) قوله حامى الحقيقة لحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه.

(٥) قوله وكائن ترى من مشفق غير وائل فالمشفق الخائف وغير وائل أى غير ناج يقول ان لجوءكم الى حصونكم واغلاقكم الابواب عليكم خوفا وحذراً لا ينجيكم فقد يؤتى الحذر من مأمنه

وَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ صَغَارًا وَتَابَعُوا ... فَأَوْلَى لَكُمْ أَوْلَى حُدَاةَ الزَّوَامِلِ [1]

وَإِنِّى لَسَهْلٌ لِلصَّدِيقِ وَإِنَّنِى ... لَأَعْدِلُ رَأْسَ الأَصْعَرِ الْمُتَمَايِلِ [2]

وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وِقَايَةً ... وَأَحْجُبُهُ كَيْ لَا يَطِيبَ لِآكِلِ

وَأَيُّ جَدِيدٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْبِلَى ... وَأَيُّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْمًا بِزَائِلِ

***

وقال :

﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا مَخْزُومٍ عَنِّى ... وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ بِذِى حَوِيلِ [3]

أَمَا وَأَبِيكَ لَوْ لَبَّثْتَ شَيْئًا ... لَأَلْحَقَكَ الْفَوَارِسُ بِالْجَلِيلِ [4]

وَلَكِنْ قَدْ بَكَيْتَ وَأَنْتَ خِلْوٌ ... بَعِيدُ الدَّارِ مِنْ عَوْنِ الْقَتِيلِ

***

---

(١) الصغار الذل واعطوا بأيديهم صغاراً ذلوا واستسلموا وقوله فأولى لكم أولى تهديد وقوله حداة الزوامل أى يا حداة الزوامل والحدو سوق الابل والغناء لها ، والزوامل جمع زاملة وهى البعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه . قال مروان يهجو قوما من رواة الاشعار

زوامل للاشعار لاعلم عندهم ... بجيدها الا كعلم الاباعر

لعمرك مايدرى البعيراذاغدا ... بأوساقه أوراح مافى الغرائر

(٢) الأصعر المتكبر

(٣) أبو مخزوم هو الحارث بن هشام وقوله وبعض القول ليس بذى حويل يقول انى صادق فيما أتوعدك به فلست أحتال وأخادع ولكنى جاد

(٤) لبثت انتظرت وأقت والجليل هنا هو الله سبحانه وتعالى يقول لو أقمت قليلا لقتلناك

وقال للحارثِ بن سُويد بن الصامت الأنصارى [1] وكان المُجَذَّر ابن زياد البَلَوَى وعِدَادهُ فى الأنصار [2] قتل سويدا فى حرب بُعاث فاغتاله الحارث بن سويد يوم أُحُد فقتله يوم انهزم المسلمون قتله بأبيه وهو مسلم ثم لحق بمكة وكتب إلى أخيه [3] يستأمن له النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله جبريل يأمره بقتله فضرب عنقه صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضى الله عنه فى ذلك :

﴿ من ثانى البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

يَاحَارِ فِى سِنَةٍ مِنْ نَوْمِ أَوَّلِكُمْ ... أَمْ كُنْتَ وَيْحَكَ مُغْتَرًّا بِجِبْرِيل [4]

---

(١) قال فى الاصابة : كان الحارث هذا مسلما ثم ارتد ولحق بالكفار فنزلت هذه الآية : كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم فحملها رجل فقرأها عليه فقال الحارث والله إنه لصدوق ، وان الله أصدق الصادقين فأسلم وقيل لم يسلم . وقيل ان الذى قتل المجذر هو أخو الحارث جلاس بن سويد بن الصامت وكان جلاس هذا ممن تخلف من المنافقين وكان على أم عمير بن سعد وكان عمير فى حجره فسمعه يقول : لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقد نزل فيه قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا إلى قوله فان يتوبوا يك خيراً لهم الآية فزعموا أن الجلاس تاب وحسنت توبته قالوا ولم ينزع عن خير كان يصنعه الى عمير فكان ذلك مما عرفت به توبته . أما المجذر فهو عبد الله بن زياد بن عمرو من بلى والمجذر لقب ومعناه الغليظ الضخم شهد بدرا وكان فى الجاهلية قتل سويد بن الصامت فلما كان يوم أحد قتله الحارث بن سويد غدرا وهرب فلجأ الى مكة مرتداً ثم أسلم يوم الفتح فقتله السيد الأمين بالمجذر

(٢) أى انه يعد من الأنصار

(٣) هو جلاس بن سويد

(٤) قوله فى سنة أى أفى سنة أنت من نوم او لكم حين تقتل المجذر وقوله مغترا بجبريل أى فظننت انه لا ينزل القرآن فيك .

أَمْ كُنْتَ يَا ابْنَ زِيَادٍ حِينَ تَقْتُلُهُ ... بِغِرَّةٍ فِي فَضَاءِ الأَرْضِ مَجْهُولِ

وَقُلْتُمُ لَنْ نَرَى وَاللهُ مُبْصِرُكُمْ ... وَفِيكُمُ مُحْكَمُ الآيَاتِ وَالْقِيلِ (١)

مُحَمَّدٌ وَالْعَزِيزُ اللهُ يُخْبِرُهُ ... بِمَا تُكِنُّ سَرِيرَاتُ الأَقَاوِيلِ

* * *

وأنشد رضى الله عنه للمصطفى عليه الصلاة والسلام :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللهِ أَنَّ مُحَمَّدًا ... رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمٰوَاتِ مِنْ عَلُ (٢)

وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَاهُمَا ... لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلُ (٣)

وأَنَّ الَّتِي بِالْجِزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ ... وَمَنْ دَانَهَا فَلٌّ مِنَ الْخَيْرِ مَعْزِلِ (٤)

---

(١) والقيل أى ومحكم القول

(٢) عل ظرف مكان مبنى على الضم فى محل جر بمعنى فوق

(٣) يحي هو سيدنا يحي عليه السلام قال تعالى يا يحي خذ الكتاب بقوة وهو المعروف عند النصارى بيوحنا المعمدان وأبوه هو سيدنا زكريا عليه السلام

(٤) جزع الوادى حيث تجزعه أى تقطعه وجزع القوم محلتهم وبطن نخلة موضع بالحجاز بين مكة والطائف وقال أبو منصور فى بلاد العرب موضعان يعرفان بالنخلتين أحدها باليمامة ويأخذ الى قرى الطائف والآخر يأخذ الى ذات عرق . يريد حسان بالتى بالجزع العزى وهو صنم كان لقريش وبنى كنانة ويقال العزى سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة وهو يقول :

ياعز كفرانك لاسبحانك ... انى رأيت الله قد أهانك

وقوله ومن دانها أى ومن دان بها وعبدها وقوله فل من الخير فالفل الذى لاخير عنده كالأرض الفل وهي التى لا نبت فيها فقول فل من الخير أى خالية من الخير

وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودُ ابْنَ مَرْيَمٍ
رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلُ (١)
وَأَنَّ أَخَا الأَحْقَافِ إِذْ يَعْذُلُونَهُ يَقُومُ بِدِينِ اللهِ فِيهِمْ فَيَعْدِلُ (٢)

☆☆☆

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أشهد معك :

* * *

وقال :

﴿ من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ﴾

مَنَعْنَا عَلَى رَغْمِ الْقَبَائِلِ ضَيْمَنَا بِمُرْهَفَةٍ كَالْمِلْحِ مُخْلَصَةِ الصَّقْلِ (٣)
ضَرَبْنَاهُمُ حَتَّى اسْتَبَاحَتْ سُيُوفُنَا حِمَاهُمْ وَرَاحُوا مُوجَعِينَ مِنَ الْقَتْلِ
وَرَدَّ سَرَاةُ الأَوْسِ إِذْ جَاءَ جَمْعُهُمْ بِطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ الْمُخَيَّسَةِ الْهُدْلِ (٤)
وَذَلَّ سُمَيْرٌ عَنْوَةً جَارَ مَالِكٍ عَلَى رَغْمِهِ بَعْدَ التَّخَمُّطِ وَالْجَهْلِ (٥)

---

(١) قوله عادى اليهود أى عاداه اليهود وابن مريم هو السيد المسيح

(٢) أخو الأحقاف هو سيدنا هود عليه السلام والاحقاف ديار عاد وهي أرض بظاهر بلاد اليمن كانت تنزل بها قال تعالى واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف

(٣) بمرهفة أى بسيوف مرهفة أى رقت حواشيها وقوله كالملح أى بيضاءمثل الملح

(٤) يقول: ورد سراة الأوس جموع هذه القبائل — اذجاؤا — بطعنات نجلاوات كافواه الابل والمخيسة المذللة والهدل المسترخيات المشافر

(٥) سمير هو الذى قتل بجيرا مولى مالك بن العجلان فى حديث أسلفناه فى هـذا الشرح فارجع اليه والتخمط التكبر والجهل الحمق والطيش

وَجَاءَ ابْنُ عَجْلَانَ بِعِلْجٍ مُجَدَّعٍ   فَأَدْبَرَ مَنْقُوصَ الْمُرُوءَةِ وَالْعَقْلِ (١)
وَصَارَ ابْنُ عَجْلَانٍ نَفِيًّا كَأَنَّهُ   عَسِيفٌ عَلَى آثَارِ أَفْصِلَةٍ هُمْلِ (٢)

***

وقالت عائشة رضى الله عنها لقدْ سُئِل عن صفوانَ بنِ المعطّل فاذا هو حَصورٌ لا يأتى النِّساءَ، قُتِلَ بعْدَ ذلكَ شهيداً، فقال حسان يعتذر مما قاله فيها(٣)

---

(١) ابن عجلان هو مالك بن العجلان، والعلج الرجل العبل الغليظ واستعلج الرجل خرجت لحيته وغلظ واشتد وعبل بدنه والعلج الرجل من كفار العجم يقال للرجل القوى الضخم منهم ومجدع مجدوع الأذنين أى مقطوعهما

(٢) العسيف الاجير والأفصلة الأبل جمع فصيل

(٣) لقد آن لنا أن نثبت حديث الأفك

«حديث الأفك»

حدثتنا السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمى عليهن معه فخرج بى رسول الله، وكان النساء إذ ذاك انما يأكلن العلق «العلق جمع علقة وهى ما يتبلغ به من الطعام» لم يهجهن اللحم «التهيج كالورم فى الجسد وقيل انتفاخ الوجه ومراد السيدة أن النساء فى ذلك الوقت كن خفيفات لا يحس بثقلهن فى هوادجهن» فيثقلن وكنت اذا رحل لى بعيرى جلست فى هودجى ثم يأتى القوم الذين يرحلون لى ويحملوننى فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به. قالت: فلما فرغ رسول الله من سفره ذلك وجه قافلا حتى اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم أذن فى الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار «الجزع الخرز وظفار اسم مدينة معدول غير مصروف ينسب اليه الجزع فيقال جزع ظفارى» فلما فرغت انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت الى الرحل ذهبت ألتمسه فى عنقى فلم

أجده وقد أخذ الناس فى الرحيل فرجعت الى مكانى الذى ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خلافى الذين كانوا يرحلون لى البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون إنى فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أنى فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت الى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب قد انطلق الناس . قالت : فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع الى ، فوالله إنى لمضطجعة اذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس فرآى سوادى «السواد الشخص» فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رآنى قال إنا لله وإنا اليه راجعون،ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم،وأنا متلففة فى ثيابى قال: ما خلفك يرحمك الله؟ فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبى واستأخر عنى فركبت وأخذ رأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بى فقال أهل الأفك « الافك فى الاصل الكذب والمراد به هنا ما كذب عليها مما رميت به » ما قالوا فارتجع العسكر . والله ما أعلم بشىء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغنى من ذلك شىء وقد انتهى الحديث الى رسول الله وإلى أبوى لايذكرون لى منه قليلا ولا كثيرا إلا أنى أنكرت من رسول الله بعض لطفه بى ، كنت إذا اشتكيت رحمنى ولطف بى فلم يفعل ذلك بى فى شكواى تلك فأنكرت ذلك منه ، كان اذا دخل على وعندى أمى تمرضنى قال كيف تيكم ، لايزيد على ذلك ، قالت : حتى وجدت فى نفسى فقلت يا رسول الله — حين رأيت ما رأيت من جفائه لى — لو أذنت فانتقلت إلى أمى فرضتنى ، قال لاعليك ، فانتقلت الى أمى ولا علم لى بشىء مما كان حتى نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوما عربا لانتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الاعاجم ، نعافها ونكرهها ، انما كنا نذهب فى فسح المدينة،وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح بنت أبى رهم ابن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبى بكر فوالله انها لتمشى معى إذ عثرت فى مرطها «المرط الكساء» فقالت تعس مسطح « أى أهلكه الله» — ومسطح لقب واسمه عوف — قلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا ؟ قالت : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبى بكر ؟ قلت

وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الافك ، قلت أو قد كان هذا ؟ قالت نعم ، والله لقد كان ، فوالله ماقدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت ، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي . يشقه . وقلت لأمي يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ولاتذكرين لي من ذلك شيئا ! قالت أي بنية خفضي عليك الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرت وكثر الناس عليها ، قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ماعلمت منهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي ، قالت : وكان كبر ذلك عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش ، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ولم تكن من نسائه امرأة تناصبني في المنزلة عنده «أي تنازعني في الرتبة عنده» غيرها فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل الا خيراً وأما حمنة بنت جحش فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لاختها فشقيت بذلك ، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يارسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم وأن يكونوا من اخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك فوالله انهم لاهل أن تضرب أعناقهم فقام سعد بن عبادة — وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا — فقال كذبت لعمر الله لاتضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة الا أنك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال أسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين، وتثاور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله فدخل على فدعا على بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فأما أسامة فأثنى على خيرا ثم قال يارسول الله أهلك ولا نعلم الا خيراً وهذا الكذب والباطل ، وأما على فانه قال يا رسول الله : ان النساء لكثير وانك لقادر على ان تستخلف، وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله بريرة ليسألها فقام اليها على بن أبي طالب فضربها ضرباً شديداً وهو يقول اصدقي رسول الله فتقول والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيأ الا انى كنت أعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله ثم دخل رسول الله وعندي أبواي وعندي امرأة من الانصار وأنا أبكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فاتقي الله فان كنت

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ (١)

حَلِيلَةُ خَيْرِ النَّاسِ دِيناً وَمَنْصِباً

نَبِيِّ الْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ الْفَوَاضِلِ (٢)

قارفت سوأ مما يقول الناس فتوبى الى الله فان الله يقبل التوبة من عباده ، قالت : فوالله ما هو الا ان قال لى ذلك فقلص «قلص ارتفع» دمعى حتى ما أحس منـه شيأ وانتظرت أبوى أن يجيبا عنى رسول الله فلم يتكلما قالت : وايم الله لأنا كنت أحقر فى نفسى وأصغر شأنا من ان ينزل الله فى قرآنا يقرأ فى المساجد ويصلى به ، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله فى نومه شيأ يكذب به الله عنى لما يعلم من براءتى أو يخبر خبراً فاما قرآن ينزل فى فوالله لنفسى كانت أحقر عندى من ذلك فلما لم أر أبوى يتكلمان قلت لهما ألا تجيبان رسول الله فقالا والله ماندرى بمـاذا نجيبه فلما ان استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله انى لأعلم لئن قررت بمـا يقول الناس والله يعلم انى منـه بريئة لاقولن مالم يكن ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا يصدقونى ولكن سأقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، فوالله ما برح رسول الله مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بثوبه ووضعت له وسادة من ادم تحت رأسه فاما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت انى منه بريئة وان الله عز وجل غير ظالمى واما أبواى فوالذى نفس عائشة بيده ماسرى عن رسول الله حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من ان يأتى من الله تحقيق ما قال الناس ثم سرى عن رسول الله فجلس ، وانه ليتحدر منه مثل الجمان · الجمان الفضة، فى يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشرى ياعائشة فقد أنزل الله براءتك، قلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن فى ذلك ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش — وكانوا ممن أفصح بالفاحشة — فضربوا حدهم .

(١) الحصان هنا العفيفة والرزان الملازمة موضعهـا التى لا تتصرف كثيرا وامرأة رزان اذا كانت ذات ثبات ووقار وعفاف وكانت رزينة فى مجلسها وما تزن أى ما تتهم وغرثى أى جائعة والغوافل جمع غافلة يريد أنها لا ترتع فى أعراض الناس

(٢) الحليلة الزوجة

عَقِيلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهَا غَيْرُ زَائِلِ [١]

مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللهُ خِيمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ [٢]

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمُ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي [٣]

وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَائِطٍ

بِهَا الدَّهْرَ بَلْ قَوْلُ امْرِئٍ بِيَ مَاحِلِ [٤]

فَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِيتُ وَنُصْرَتِي لِآلِ نَبِيِّ اللهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ

لَهُ رُتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ تَقَاصَرُ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ [٥]

رَأَيْتُكِ وَلْيَغْفِرْ لَكِ اللهُ حُرَّةً مِنَ الْمُحْصَنَاتِ غَيْرَ ذَاتِ غَوَائِلِ

ولما بلغ قوله :

* وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ *

قالت عائشة : لكنك يا حسان ما تصبح غرثان من لحومهن

رواه مسلم

* * *

---

(١) العقيلة الكريمة والمساعى جمع مسعاة وهو ما يسعى فيه من طلب المجد والكرم

(٢) مهذبة أى صافية مخلصة والخيم الطبع والاصل

(٣) الانامل أطراف الاصابع وقد يراد بها الاصابع كلها

(٤) ليس بلائط أى ليس بلاصق يقال هذا لا يلوط بفلان أى لا يلصق به والماحل هنا المشاء بالنميم يقال محل به الى السلطان أى وشى به ورفع اليه كذبا

(٥) قوله له رتب فمن رواه بفتح الراء فهو الموضع المشرف من الارض استعاره هنا للمجد والشرف ومن رواه بضم الراء فهو جمع رتبة وتقاصر بحذف احدى التاءين أى تتقاصر والسورة بفتح السين الوثبة يقال تساور الرجلان اذا تواثبا والسورة بضم السين المنزلة

وقال رضى الله عنه :

﴿ من البسيط الثانى والقافية متواتر ﴾

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ شَهْرٍ وَأَحْوَالِ ۞ كما تَقَادَمَ عَهْدُ الْمُهْرَقِ الْبَالِى(١)

بِالْمُسْتَوِى دُونَ نَعْفِ الْقُفِّ مِنْ قَطَنٍ ۞ فَالدَّافِعَاتِ أُولاَتِ الطَّلْحِ وَالضَّالِ(٢)

أَمْسَتْ بَسَابِسَ تَسْتَنُّ الرِّيَاحُ بِهَا ۞ قَدْ شُعِلَتْ بِحَصَاهَا أَىَّ إِشْعَالِ(٣)

مَا يَقْسِمُ اللهُ أَقْبَلْ غيْرَ مُبْتَئِسٍ ۞ مِنْهُ وَأَقْعُدْ كَرِيمًا نَاعِمَ الْبَالِ(٤)

مَاذَا يُحَاوِلُ أَقْوَامٌ بِفِعْلِهِمِ ۞ إِذْ لاَ يَزَالُ سَفِيهٌ هَمُّهُ حَالِى

لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنِّى غَالِبِى خُلُقِى ۞ عَلَى السَّمَاحَةِ صُعْلُوكاً وَذَا مَالِ(٥)

---

(١) المهرق الصحيفة البيضاء يكتب فيها ءفارسى معرب وقيل المهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه وفى بعض الروايات ورد الشطر الثانى هكذا

لآل أسماء مثل المهرق البالى

(٢) قطن جبل بالعالية والقف ما ارتفع من الارض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا والنعف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل والدافعات المسايل والطلح أعظم العضاه وأكثره ورقا وأشده خضرة وله شوك ضخام طوال وشوكه من أقل الشوك أذى وليس لشوكته حرارة فى الرجل وله برمة طيبة الريح وليس فى العضاه أكثر صمغاً منه ولا أضخم ولا ينبت الطلح الا بأرض غليظة شديدة خصبة واحدته طلحة وبها سمى الرجل والضال السدر البرى

(٣) البسابس جمع بسبس والبسبس القفر لغة فى السبسب وتستن الرياح بها أى تجرى وأشعلت أى فرقت

(٤) قوله أقبل أى اقبله وسكن اللام للضرورة ومثله قوله وأقعد وقوله غير مبتئس أى غير حزين

(٥) قوله صعلوكا وذا مال أى انى مجبول على السماحة أكنت فقيرا أم غنيا

وَٱلْمَالُ يَغْشَى أُنَاساً لاَ طَبَاخَ لَهُمْ
كَٱلسَّيْلِ يَغْشَى أُصُولَ الدِّنْدِنِ ٱلْبَالِى[1]

أَصُونُ عِرْضِى بِمَالِى لاَ أُدَنِّسُهُ لاَ بَارَكَ ٱللّٰهُ بَعْدَ ٱلْعِرْضِ فِى ٱلْمَالِ

أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ[2]

وَٱلْفَقْرُ يُزْرِى بِأَقْوَامٍ ذَوِى حَسَبٍ وَيُقْتَدَى بِلِئَامِ الأَصْلِ أَنْذَالِ[3]

كَمْ مِنْ أَخِى ثِقَةٍ مَحْضٍ مَضَارِبُهُ فَارَقْتُهُ غَيْرَ مَقْلِىٍّ وَلاَ قَالِى[4]

كَٱلْبَدْرِ كَانَ عَلَى ثَغْرٍ يُسَدُّ بِهِ فَأَصْبَحَ الثَّغْرُ مِنْهُ فَرْجُهُ خَالِى[5]

ثُمَّ تَعَزَّيْتُ عَنْهُ غَيْرَ مُخْتَشِعٍ عَلَى ٱلْحَوَادِثِ فِى عُرْفٍ وَإِجْمَالِ[6]

* * *

---

(١) قوله لا طباخ لهم معناه لا عقل لهم ولاخير عندهم وأصل الطباخ القوة والسمن تقول رجل ليس به طباخ أى ليس به قوة ولا سمن والدندن مابلى وعفن من أصول الشجر الواحدة دندنة وقد جاءبعض هذه الابيات فى شعر لحية بن خلف الطائى يخاطب امرأة من بنى شمجى بن جرم يقال لها أسماء وكانت تقول ماالحية مال فقال يجيبها

تقول أسماء لما جئت خاطبها	ياحي ما أرى الا لذى مال
أسماء لا تفعليها رب ذى ابل	يغشى الفواحش لاعف ولا نال
الفقر يزرى بأقوام ذوى حسب	وقد يسود غير السيد المال
والمال يغشى أناسا لاطباخ لهم	كالسيل يغشى أصول الدندن البالى
أصون عرضى بمالى لا أدنسه	لابارك الله بعد العرض فى المال
أحتال للمال ان أودى فأكسبه	ولست للعرض ان أودى بمحتال

« قوله نال من النوال وأصله نول مثل قولهم كبش صاف وأصله صوف »

(٢) يقول انى انما أصون عرضى بمالى لأن المال اذا ذهب وضاع فثم مجال للحصول عليه أما العرض فانه اذا دنس وبالحرى اذا ضاع فليس من سبيل الى رده

(٣) أزرى به قصر به وحقره وهونه وقوله ويقتدى بلئام الاصل يقول أن ذوى المال وان كانوا لئاما أنذالا فانهم يتبعون

(٤) و (٥) و (٦) قوله محض مضاربه يريد خالص النسب غير مشوب وقوله غير

وقال :

﴿ من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ﴾

وَكُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا أَتَى الإِسْلاَمُ كَانَ لَنَا الْفَضْلُ (١)

وَأَكْرَمَنَا اللّٰهُ الَّذِى لَيْسَ غَيْرُهُ إِلٰهٌ بِأَيَّامٍ مَضَتْ مَا لَهَا شَكْلُ (٢)

بِنَصْرِ الإِلٰهِ لِلنَّبِيِّ وَدِينِهِ وَأَكْرَمَنَا بِاسْمٍ مَضَى مَالَهُ مِثْلُ

أُولٰئِكَ قَوْمِى خَيْرُ قَوْمٍ بِأَسْرِهِمْ وَلَيْسَ عَلَى مَعْرُوفِهِمْ أَبَدًا قُفْلُ (٣)

يَرُبُّونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفَ مَنْ مَضَى

فَمَا عُدَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَوْمِى لَهُ أَهْلُ (٤)

مقلى ولا قالى أى غير مكروه ولا كاره تقول قليته قلى وقلاه ومقلية أبغضته وكرهته غاية الكراهة فتركته والبدر القمر اذا امتلأ والثغر كل فرجة فى جبل أو بطن واد أو طريق مسلوك والثغر الثلمة والفرج موضع المخافة من الثغر سمى فرجاً لانه غير مسدودوتعزيت تسليت وتقول خشع واختشع وتخشع رمى ببصره نحو الأرض وغضه وخفض صوته هذا أصل الخشوع والمراد هنا ذل واستخذى وقوله فى عرف واجمال أى فى معروف جميـل يقول حسان : كم من أخ مؤتمن شريف عاشرته ثم فارقته أكرم فراق فلا بغضة بيننا وكان مثل هذه العشرة وهذا الفراق مثل البدر أنار ثغرا ثم انزاح البدر عن الثغر فأظلمت فروجه . قال : ثم تعزيت عن هذا الأخ فى عرف واجمال ولم أذل على الحوادث

(١) قوله كان لنا الفضل اذ آووا سيدنا رسول الله وكانوا أنصاره ، وهـذا فضل لا فضل بعده

(٢) قوله مالها شكل أى مالها مثل

(٣) قوله وليس على معروفهم أبدا قفل يقول ان باب معروفهم مفتوح لكل عاف

(٤) قوله يربون أى ينمون بمعروفهم معروف أسلافهم

إِذَا اخْتَبَطُوا لَمْ يُفْحِشُوا فِى نَدِيِّهِمْ ... وَلَيْسَ عَلَى سُؤَّالِهِمْ عِنْدَهُمْ بُخْلُ[1]

وَحَامِلُهُمْ وَافٍ بِكُلِّ حَمَالَةٍ ... تَحَمَّلَ لَا غُرْمٌ عَلَيْهِ وَلَا خَذْلُ[2]

وَجَارُهُمُ فِيهِمْ بِعَلْيَاءَ بَيْتُهُ ... لَهُ مَا ثَوَى فِينَا الْكَرَامَةُ وَالْبَذْلُ[3]

وَقَائِلُهُمْ بِالْحَقِّ أَوَّلُ قَائِلٍ ... فَحُكْمُهُمُ عَدْلٌ وَقَوْلُهُمُ فَصْلُ

إِذَا حَارَبُوا أَوْ سَالَمُوا لَمْ يُشَبَّهُوا ... فَحَرْبُهُمُ خَوْفٌ وَسِلْمُهُمُ سَهْلُ[4]

وَمِنَّا أَمِينُ الْمُسْلِمِينَ حَيَاتَهُ ... وَمَنْ غَسَّلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرُّسْلُ[5]

***

وقال رضى الله عنه يرثى حَمْزَةَ بنَ عبدِ المُطَّلب :

﴿ من السريع الأول مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُهَا ... بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ[6]

---

(١) قوله اذا اختبطوا يقول اذا قصدوا فى مجلسهم لم يفحشوا والمختبط الطالب للمعروف والنائل، والندى المجلس ويروى اذا اختطبوا من الخطبة ثم قال وليس عندهم بخل على سؤالهم

(٢) الحمالة ما يتحمله الانسان من غرم فى دية وقوله تحمل أى تحملها

(٣) العلياء : الموضع المرتفع وهو هنا على المثل ، وقوله ما ثوى فينا : أى مدة اقامته بيننا

(٤) قوله لم يشبهوا أى لا يشبههم أحد

(٥) يريد بأمين المسلمين سعد بن معاذ الاوسى الذى اهتز العرش لموته وهو الذى حكم فى بنى قريظة فلما حكم قال له السيد الامين لقد حكمت بحكم الله وأما من غسلته الرسل أى الملائكة فهو حنظلة بن أبى عامر خرج يوم أحد حين نادى ابليس قتل محمد فخرج جنبا وقال لئن كان قتل فلا خير فى الحياة بعده فقتل فغسلته الملائكة

(٦) قوله عفا رسمها صوب المسبل أى محا أثرها المطار والمسبل المطر السائل والهاطل الكثير السيلان

بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٍ فَمَدْفَعِ الرَّوْحَاءِ فِى حَائِلِ (١)
سَاءَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ (٢)
دَعْ عَنْكَ دَارًا عَفَا رَسْمُهَا وَابْكِ عَلَى حَمْزَةَ ذِى النَّائِلِ (٣)
أَلْمَالِئُ الشِّيزَى إِذَا أَعْصَفَتْ غَبْرَاءُ فِى ذِى الشَّبِمِ الْمَاحِلِ (٤)
التَّارِكِ الْقِرْنَ لَدَى لِبْدِهِ يَعْثُرُ فِى ذِى الْخُرُصِ الذَّابِلِ (٥)
وَاللَّابِسِ الْخَيْلَ إِذَا أَحْجَمَتْ كَاللَّيْثِ فِى غَابَاتِهِ الْبَاسِلِ (٦)
أَبْيَضَ فِى الذِّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَمْ يَمْرِ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ (٧)

---

(١) السراديح جمع سرداح وهو الوادى أو المكان المتسع وادمانة موضع والمدفع حيث يندفع السيل والروحاء موضع وحائل جبل

(٢) استعجمت لم ترد جواباً ومرجوعة السائل يعنى به الجواب أى جواب السؤال

(٣) النائل العطاء

(٤) الشيزى جفان من خشب يقدم فيها الطعام للاضياف وأعصفت الريح اشتد هبوبها والغبراء التى تثير الغبار والشبم الماء البارد بكسر الباء وفتحها على الاسم والمصدر وقيل لابنة الخس ما أطيب الاشياء قالت : لحم جزور سنمة ، فى غداة شبمة ، بشفار خذمة ، فى قدور هزمة ، أرادت فى غداة باردة والشفار الخذمة القاطعة والقدور الهزمة السريعة الغليان والماحل من المحل وهو القحط

(٥) القرن الذى يقاوم فى القتال واللبد هنا لبد السرج وذو الخرص الرمح والخرص السنان والذابل الرقيق الشديد

(٦) احجمت تأخرت هيبة والليث الأسد والغابة موضع الأسد وهى الشجر الملتف والباسل الشديد الكريه يقول إنه يغشى الخيل وفرسانها حين نكوصها على اعقابها كأنه الليث الباسل فى غاباته

(٧) أبيض يريد بياض عرضه ونقاءه وفى الذروة من بنى هاشم أى فى المنزلة الرفيعة منها وقوله يمر هو من المراء أى لا يدفع حقا بباطل تقول مراه حقه أى جحده يمريه قال

أ كل عشاء من أميمة طائف كذى الدين لا يمرى وهو عارف

« أى لا يجحد ولا يعترف »

مَا لِشَهِيدٍ بَيْنَ أَرْحَامِكُمْ شَلَّتْ يَدَا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلِ (١)

إِنَّ امْرَأً غُودِرَ فِي أَلَّةٍ مَطْرُورَةٍ مَارِنَةِ الْعَامِلِ (٢)

أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِفِقْدَانِهِ وَاسْوَدَّ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ (٣)

صَلَّى عَلَيْكَ اللّٰهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مُكْرَمَةِ الدَّاخِلِ

كُنَّا نَرَى حَمْزَةَ حِرْزًا لَنَا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَابَنَا نَازِلِ

وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا تُدْرَإٍ لَمْ يَكُ بِالْوَانِي وَلَا الْخَاذِلِ (٤)

لَا تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَاسْتَحْلِبِي دَمْعًا وَأَذْرِي عَبْرَةَ الثَّاكِلِ (٥)

وَابْكِ عَلَى عُتْبَةَ إِذْ قَطَّهُ بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهَجِ الْجَائِلِ (٦)

إِذْ خَرَّ فِي مَشْيَخَةٍ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْبُهُ جَاهِلِ (٧)

أَرْدَاهُمُ حَمْزَةُ فِي أُسْرَةٍ يَمْشُونَ تَحْتَ الْحَلَقِ الْفَاضِلِ (٨)

غَدَاةَ جِبْرِيلُ وَزِيرٌ لَهُ نِعْمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ (٩)

* * *

---

(١) وحشى هو قاتل سيدنا حمزة وحذف التنوين من وحشى للضرورة وشلت يداه أى قطعت يدعو عليه وشلت بفتح الشين هي اللغة الفصيحة أما شلت بالضم فلغة رديئة

(٢) و (٣) الألة الحربة العظيمة النصل سميت بذلك لبريقها ولمعانها وفرق بعضهم بين الألة والحربة فقال الالة كلها حديدة والحربة بعضها خشب وبعضها حديد والمطرورة المحددة وعامل الرمح صدره والمارن اللين المهزة وخبر ان جملة قوله أظلمت الأرض الخ والناصل الخارج من السحاب يقال نصل القمر من السحاب اذا خرج منه

(٤) قوله ذا تدرأ أى ذا قوة على دفع اعدائه عن نفسه وهو اسم موضوع للدفع والتاء زائدة كما زيدت فى ترتب وتنضب وتنقل قال ابن الأثير قولهم ذو تدرأ أى ذو هجوم لا يتوقى ولا يهاب ففيه قوة على اعدائه

(٥) و (٦) و (٧) و (٨) و (٩) هند هي هند بنت عتبة بن ربيعة قتل أبوها

وقال رضى الله عنه فى يوم بنى قريظة حين حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حُكمِ سَعْد بنِ مُعاذ رضى الله عنه (١)

﴿ من أول الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا عَظَاهَا ... وَحَلَّ بِحِصْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلُ (٢)

وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُمْ نَصِيحًا ... بِأَنَّ إِلٰهَهُمْ رَبٌّ جَلِيلُ (٣)

فَمَا بَرِحُوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى ... غَزَاهُمْ فِى دِيَارِهِمِ الرَّسُولُ

أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِنَّا صُفُوفٌ ... لَهُ مِنْ حَرِّ وَقْعَتِهَا صَلِيلُ (٤)

فَصَارَ الْمُؤْمِنُونَ بِدَارِ خُلْدٍ ... أَقَامَ لَهَا بِهَا ظِلٌّ ظَلِيلُ

***

وقال رضى الله عنه لرَجُلٍ منَ الأَنصارِ أُسرَتُهُ غسَّانُ يُقالُ لهُ أُبَىٌّ :

يوم بدر قتله حمزة وعلى رضى الله عنهما كما تقدم والعبرة الدمعة والثاكل الفاقد وقطه قطعه والرهج الغبار والحائل المتحرك ذاهبا راجعا وخر سقط والعاتى الشديد الدخول فى الفساد المتمرد الذى لا يقبل موعظة وقوله فى مشيخة يريد من قتل يوم بدر من علية قريش عدا عتبة والأسرة عشيرة الرجل ورهطه الأدنون لأنه يقوى بهم والحلق الدروع والمراد هنا السلاح كله والفاضل الذى يفضل وينجر على الأرض والخامل الذى يحمل الكل عن الناس

(١) تقدم حديث بنى قريظة وما حصل لهم

(٢) ما عظاها ما ساءها

(٣) سعد هو سعد بن معاذ

(٤) له أى لحصنهم والصليل الصوت

﴿ من ثالث المتقارب مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

يَخَافُ أُبَيٌّ جِنَانَ الْعَدُوِّ ... وَيَعْلَمُ أَنِّى أَنَا الْمَعْقِلُ[1]

فَلاَ وَأَخِيكَ الْكَرِيمِ الَّذِى ... فَخَرْتَ بِهِ لاَ تُرَى تُعْتَلُ[2]

فَلاَ تَقْنَعِ الْعَامَ فِى دَارِهِمْ ... وَلاَ أُسْتَهَدُ وَلاَ أَنْكَلُ[3]

أَبَالَكَ لاَ مُسْتَجَافُ الْفُؤَا ... دِ يَوْمَ الْهِيَاجِ وَلاَ أَعْزَلُ[4]

* * *

(١) جنان العدو أى ما يجنه فى صدره من عداوته والمعقل هنا الملجأ

(٢) قوله تعتل إمامعناه تجعل خادما لأن العتيل الخادم وإما من العتل وهو أن تأخذ بتلبيب الرجل فتعتله أى تجره اليك وتذهب به إلى حبس أو بلية

(٣) القنوع السؤال والتذلل للمسألة قنع بالفتح يقنع قنوعا ذل للسؤال وقيل سأل وفى التنزيل واطعموا القانع والمعتر فالقانع الذى يسأل والمعتر الذى يتعرض ولا يسأل قال الشماخ

لمال المرء يصلحه فيغنى ... مفاقره أعف من القنوع

يعنى من مسألة الناس . ولا استهد أى لا استضعف تقول استهددت فلانا أى استضعفته قال عدى بن زيد

لم أطلب الخطة النبيلة بالـ ... ـقوة إن يستهد طالبها

وقوله ولا أنكل تقول نكل عن العدو أى جبن ونكله عن الشىء صرفه عنه

(٤) قوله أبالك هولا أبالك وجيل من حسان حذف لا وإن كان الفضل للضرورة وقد اختلف أئمة اللغة فى معنى قول العرب لا أبالك فنهم من قال ان معناها لا كافى لك غير نفسك قالوا وأكثر ما تذكر فى المدح وقد تذكر بمعنى جد فى أمرك وشمر لأن من له أب اتكل عليه فى بعض شأنه وقال الفراء قولهم لا أبالك كلمة تفصل بها العرب كلامها وقالوا انها كلمة جرت مجرى المثل وذلك انك اذا قلت هذا فانك لا تنفى فى الحقيقة أباه وانما تخرجه مخرج الدعاء عليه أى أنت عندى ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه ومن طريف ما جاءت فيه الكلمة أن سليمان بن عبد الملك سمع اعرابيا فى سنة مجدبة يقول

وقال :

﴿ من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

نَصَرُوا نَبِيَّهُمُ وَشَدُّوا أَزْرَهُ ... بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَوَاكُلِ الأَبْطَالِ [1]

* * *

رب العباد مالنا ومالك ... قد كنت تسقينا فما بدالك

أمطر علينا الغيث لا أبالك

فحمله سليمان أحسن محمل وقال أشهد أن لا أباله ولا صاحبة ولا ولد . . ومستحاف الفؤاد أى لا فؤاد له يقول حسان : لست بجبان يوم القتال ولا بأعزل من السلاح كما أنى لن أخذ لك وإذن لا ينبغى أن يتسرب اليك الخوف

(١) قال الجوهرى حنين موضع يذكر ويؤنث فاذا قصدت به الموضع والبلد ذكرته وصرفته كقوله تعالى ويوم حنين وأن قصدت به البلدة والبقعة انثته ولم تصرف كما قال حسان « واستشهد بهذا البيت » يشير حسان الى غزوة حنين وحديثها أنه لما انتهى سيدنا رسول الله من فتح مكة ودخل الناس فى دين الله أفواجاً تنمرت قبيلتا هوازن وثقيف وأدركتهما حمية الجاهلية وقالوا قد فرغ محمد من قتال قومه ولا ناهية له عنا فلنغزه قبل أن يغزو فأجمعوا أمرهم على ذلك وتألب معهم جموع كثيرة من القبائل فلما بلغ السيد الأمين استعدادهم هذا أجمع رأيه على المسير اليهم وخرج معه اثنا عشر ألف غاز منهم ألفان من أهل مكة والباقون هم الذين أتوا معه من المدينة وخرج أهل مكة ركبانا ومشاة حتى النساء يمشين، يرجون الغنائم وخرج فى الجيش ثمانون من المشركين منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ولما قرب الجيش من معسكر العدو صف عليه السلام الغزاة وعقد الالوية ثم توجهت مقدمة المسلمين جهة العدو فخرج لهم كمين وقابلهم بنبل كأنه الجراد المنتشر فلووا أعنة خيلهم متقهقرين ولما وصلوا الى من قبلهم تبعوهم فى الهزيمة لما أدركهم من الدهشة أما سيدنا رسول الله فثبت على بغلته فى ميدان القتال وثبت معه بعض المهاجرين والانصار وكان العباس بن عبد المطلب آخذا بلجام البغلة وأبو سفيان بن الحارث آخذ بالركاب ، وكان عليه السلام ينادى الى أيها الناس ويقول :

أنا النبى لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

وقال رضى الله عنه (١)

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَقَافِيَةٍ عَجَّتْ بِلَيْلٍ رَزِينَةٍ تَلَقَّيْتُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ نُزُولَهَا (٢)

يَرَاهَا الَّذِى لا يَنْطِقُ الشِّعْرَ عِنْدَهُ وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا

مَتَارِيكُ أَذْنَابِ الْحُقُوقِ إِذَا الْتَوَتْ

أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَاجْتَنَيْنَا أُصُولَهَا (٣)

ثم قال للعباس — وكان جهورى الصوت — ناد بالناس يا عباس فنادى يا معشر الانصار يا أصحاب بيعة الرضوان فأسمع من فى الوادى فصار الانصار يقولون لبيك لبيك ويؤمون الصوت حتى اجتمع حول رسول الله منهم جمع عظيم وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها (الملائكة) فكر المسلمون على عدوهم فانتكث فتل المشركين وتفرقوا فى كل وجه لا يلوون على شئ وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وتم النصر للمسلمين فذلك قول حسان نصروا نبيهم البيت وتوا كل الابطال أى ضعفهم واتكالهم على غيرهم

(١) جاء فى أخبار حسان أنه أرق ليلة فعن له الشعر فقال

وقافية عجت بليل رزينة البيت — ثم أجبل أى انقطع فقالت له ابنته — وكانت شاعرة — كأنك أجبلت قال أجل فقالت

☆ يراها الذى لا ينطق الشعر عنده ☆ البيت . فحمى حسان فقال :

☆ متاريك اذ ناب الحقوق اذا التوت ☆ البيت . فقالت

☆ مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا ☆ البيت . فقال لا قلت شعرا وأنت حية قالت أو أؤملك ؟ قالت أو تفعلين؟ قالت نعم لاقلت شعرا وأنت حي

(٢) القافية هنا القصيدة والعرب تسمى البيت من الشعر قافية ويسمون القصيدة كلها قافية والعج رفع الصوت والصياح وعجت بليل أى عج قائلها بها ليلا أو تقول عجت جاءته فرفع بها صوته والرزانة في الاصل الثقل والمراد هنا رصينة محكمة وقوله تلقيت يقول انه أوحى اليه بها

(٣) يقول نحن متاريك الخ ومتاريك من الترك والحقوق جمع حق والمراد ما يجب

مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرْسٌ عَنِ الْخَنَا ... كِرَامٌ مَعَاطٍ لِلْعَشِيرَةِ سُوْلَهَا (١)

* * *

وقال يرثى جعفر بن أبي طالب — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة الكلبي مولاه الى مؤتة فقال ان حدث بزيد حدث فعلى الناس جعفر فان حدث به حدث فعلى الناس عبد الله بن رواحة فذكروا أن أبا بكر قال حسبك يا رسول الله فقال حسان (٢)

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ ... حِبِّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا (٣)

وَلَقَدْ جَزِعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيتَ لِي ... مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظِلِّهَا (٤)

بِالْبِيضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَغْمَادِهَا ... يَوْماً وَإِنْهَالِ الرِّمَاحِ وَعَلِّهَا (٥)

بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَرٍ ... خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلِّهَا (٦)

لنا وأذنابها مآخرها على المثل والتوت عسرت واجتنينا أصولها أخذنا جناها

(١) مقاويل بالمعروف يقول انا لا نفحش فى قولنا وانما نتقاول بالمعروف والخنا الفحش فى القول وقوله معاط يقول اننا نعطى العشيرة ما تسألنا اياه

(٢) تقدم حديث مؤتة

(٣) حب النبي أى محبوبه وقوله على البرية متعلق بقوله عز

(٤) الجلاد المجالدة والمضاربة فى القتال والعقاب اسم راية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) بالبيض متعلق بالجلاد والبيض السيوف والانهال فى الاصل الشرب الاول والعلل الشرب الثانى أى وفعل الرماح مرة بعد مرة

(٦) فاطمة هى بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهى أم طالب وعقيل وعلى وجعفر وكان بين كل واحد منهم عشر سنين طالب أكبرهم سنا ثم عقيل ثم جعفر ثم على

رُزْأً وَأَكْرَمِهَا جَمِيعاً مَحْتِـدًا وَأَعَزِّهَا مُتَظَلَّماً وَأَذَلِّهَا[1]

لِلْحَقِّ حِيـنَ يَنُوبُ غيْرَ تَنَحُّلٍ كَذِباً وَأَغْمَرِهَا نَدًى وَأَقَلِّهَا[2]

فُحْشاً وَأَكْثَرِهَا إِذَا مَا تجتَدَى فَضْلاً وَأَبْذَلِهَا نَدًى وَأَدَلِّهَا[3]

عَ الْخَيْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ لاَ شِبْهُـهُ بَشَرٌ يُعَدُّ مِنَ الْبَرِيَّةِ جُلِّهَا[4]

* * *

وقال يهجو صفوان بن أمية :

﴿من ثانى الطويل والقافية متدارك﴾

رَأَيْتُ سَوَادًا مِنْ بَعِيدٍ فَرَاعَنِى أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَلٍ[5]

كَأَنَّ الَّذِى يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا

ذِرَاعُ قَلُوصٍ مِنْ نِتَاجِ ابْنِ عَزْهَلٍ[6]

---

(١) قوله رزأ تمييز لقوله وأجلها فى البيت قبله وقوله وأعزها متظلما أى اذا تحيفه متحيف فهو أعز الناس

(٢) للحق متعلق بقوله وأذلها فى البيت قبله وقوله غير تنحل كذبا أى غير ذى ادعاء للكذب أى لايكذب وتقول تنحل فلان شعر فلان أو قول فلان أى ادعاه وهو لغيره قال الفرزدق

اذا ما قلت قافية شرودا تنحلها ابن حمراء العجان

(٣) قوله فحشا تمييز لقوله وأقلها وقوله واكثرها الخ يقول هو أكثر البرية أفضالا واحسانا اذا طلب الجدا وهو العطاء

(٤) قوله ع الخير اى على الخير متعلق بقوله وأدلها فى البيت قبله يقول أنه أدل البرية على الخير وأرشدها له بعد محمد

(٥) تقدمت ترجمة صفوان وأن حنبلا هذا كان زوج أم صفوان والسواد الشخص والشبح

(٦) ابن عزهل كأنه بعير بعينه وبعير عزهل شديد وعزهول سريع خفيف

وكان مرَّ الزبيرُ بْنُ العَوّام بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسانُ بْنُ ثابت يُنْشِدُهُمْ من شعره وَهُمْ غيرُ نِشاطٍ لما يسمعون منه فجلس معهم الزبيرُ فقال مالى أراكم غيرَ آذِنينَ لِما تَسْمعون من شعر ابن الفُرَيعةِ فلقد كان يَعْرِض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعَه وَيُجزِل عليه ثوابَه ولا يشتغل عنه بشيء . فقال حسّان :

﴿ من ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبيِّ وَهَـدْيِهِ   حَوَارِيُّهُ وَٱلْقَوْلُ بِٱلْفِعْلِ يُعْدَلُ[1]

---

(١) حواريه هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الاسدى يكنى أبا عبد الله وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة سيدنا رسول الله . أسلم رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله . وفيه يقول عليه السلام لكل نبي حوارى وحوابي الزبير قيل الحوارى الخليل قال جرير

أفبعد مقتلهم خليل محمد   ترجو القيون مع الرسول سبيلا

وقيل الحوارى الناصر قال الاعور الـكلابى

ولكنه ألقى زمام قلوصه   فيحيي كريما أو يموت حواريا

وقيل الحوارى الصاحب المستخلص وقال قتادة الحواريون كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير قال ابن سيده وكل مبالغ فى نصرة آخر حوارى وخص بعضهم به أنصار الانبياء وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون إما لنصرتهم إياه وإما لأنهم كانوا قصارين والحوارى البياض « القصار المحور للثياب لانه يدقها بالقصرة التى هى القطعة من الخشب » وقد كان حواريو عيسى عليه السلام يغسلون الثياب أى يحورونها وهو التبييض ومنه الخبز الحوارى ومنه قولهم امرأة حوارية اذا كانت بيضاء « والزبير من العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة ».

أَقَامَ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ يُوَالِى وَلِىَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطَلُ الَّذِى يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحَجَّلُ (١)
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَّهَا بِأَبْيَضَ سَاقٍ إِلَى الْمَوْتِ يُرْقِلُ (٢)
وَإِنَّ امْرَأً كَانَتْ صَفِيَّةُ أُمَّهُ وَمَنْ أَسَدٌ فِى بَيْتِهَا لَمُرَفَّلُ (٣)
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ قُرْبَى قَرِيبَةٌ وَمِنْ نُصْرَةِ الإِسْلَامِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ (٤)
فَكَمْ كُرْبَةٍ ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ عَنِ الْمُصْطَفَى وَاللهُ يُعْطِى فَيُجْزِلُ (٥)

وكان الزبير تاجرا مجدودا كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فما يدخل بيته درهما واحدا « يعنى أنه كان يتصدق بذلك كله » قيل له بم أدركت فى التجارة ما أدركت فقال لأنى لم أشتر غبنا ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء، وشهد الزبير الجمل وقتله ابن جرموز بموضع يعرف بوادى السباع

(١) يوم محجل يريد يوم حرب ويوم فاعل كان التامة

(٢) حشها أسعرها وهيجها تشبيها بأسعار النار قال زهير

يحشونها بالمشرفية والقنا وفتيان صدق لاضعاف ولا نكل

والمحش ما تحرك به النار من حديد ومنه قيل للرجل الشجاع نعم محش الكتيبة وقد قيل فى وصف رجل ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال وقوله بأبيض ساق إلى الموت أى بسيف وأرقل القوم الى الحرب اسرعوا والأرقال ضرب من العدو فوق الخبب وقال النابغة

اذا استنزلوا للطعن عنهن أرقلوا إلى الموت أرقال الجمال المصاعب

(٣) قوله لمرفل أى لمسود معظم يقول رفلت الرجل اذا عظمته وملكته قال ذو الرمة

اذا نحن رفلنا امرأ ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر

استعارة من ترفيل الثوب وهو اسباغه وأسباله

(٤) قربى قريبة لان الزبير رضى الله عنه ابن عمة سيدنا رسول الله ومجد مؤثل قديم

(٥) الكربة اسم من الكرب على وزن الضرب وهو الحزن والغم الذى يأخذ بالنفس

فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلاَ كانَ قَبْلَهُ ... وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرَ مَادَامَ يَذْبُلُ (١)

ثَنَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ فَعَالِ مَعَاشِرٍ ... وَفِعْلُكَ يَا ابْنَ الْهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ

***

وقال رضى الله عنه : فيما ينبغي أن يُؤاخي من الأصحاب ذوى الحسب والدين

﴿ من أول الوافر مطلق موذف موصول والقافية متواتر ﴾

أَخِلاَّءُ الرَّخَاءِ هُمُ كَثِيرٌ ... وَلَكِنْ فِي الْبَلاَءِ هُمُ قَلِيلُ

فَلاَ يَغْرُرْكَ خُلَّةُ مَنْ تُوَاخِي ... فَمَا لَكَ عِنْدَ نَائِبَةٍ خَلِيلُ (٢)

وَكُلُّ أَخٍ يَقُولُ أَنَا وَفِيٌّ ... وَلَكِنْ لَيْسَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ

سِوَى خِلٍّ لَهُ حَسَبٌ وَدِينٌ ... فَذَاكَ لِمَا يَقُولُ هُوَ الْفَعُولُ

***

وقال رضى الله عنه لأُبَيّ بن خَلَف الجُمَحِيّ وكان جاءَ الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بالٍ فقال تَزْعُمُ أَنَّ رَبَّكَ يحيي الموتى فمن يُحيي هذا وَفتّه

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلاَلَةَ عَنْ أَبِيهِ ... أُبَيٌّ يَوْمَ فَارَقَهُ الرَّسُولُ

أَجِئْتَ مُحَمَّدًا عَظْمًا رَمِيمًا ... لِتُكْذِبَهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ

---

(١) يذبل اسم جبل فى بلاد نجد يقول ما بقى هذا الجبل

(٢) الخلة الصداقة لأن كل واحد من الخليلين يسد خلل صاحبه فى المودة والحاجة إليه والخل الصديق

وَقَدْ نَالَتْ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ ... أُمَيَّةَ إِذْ يُغَوِّثُ يَا عَقِيلُ [(١)]

وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا ... أَبَا جَهْلٍ لِأُمِّهِمَا الْهَبُولُ [(٢)]

***

وقال يهجو ثقيفاً :

﴿ من الوافر الأول والقافية متدارك ﴾

إِذَا الثَّقَفِيُّ فَاخَرَكُمْ فَقُولُوا ... هَلُمَّ فَعُدَّ شَأْنَ أَبِي رِغَالِ [(٣)]

أَبُوكُمْ أَلْأَمُ الْآبَاءِ قِدْماً ... وَأَنْتُمْ مُشْبِهُوهُ عَلَى مِثَالِ

مِثَالُ اللُّؤْمِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... فَلَيْسُوا بِالصَّرِيحِ وَلَا الْمَوَالِي [(٤)]

ثَقِيفٌ شَرُّ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ... وَأَشْبَاهُ الْهَجَارِسِ فِي الْقِتَالِ [(٥)]

---

(١) غوث الرجل صاح واغوثاه

(٢) تب ابنا ربيعة هلكا يدعو عليهما والهبول الثكل

(٣) أبو رغال قيل كان رجلا عشارا فى الزمن الأول جائراً فقبره يرجم الى اليوم بين مكة والطائف قيل كان عبداً لشعيب عليه السلام ، وقيل كان دليلا للحبشة حين توجهوا إلى مكة فمات فى الطريق وقال صاحب اللسان رأيت حاشية هذه صورتها : أبو رغال اسمه زيد بن مخلف عبد كان لصالح النبى بعثه مصدقا وانه أتى قوما ليس لهم لبن إلا شاة واحدة ولهم صبي قد ماتت أمه يعاجونه بلبن تلك الشاة « يعنى يغذونه والعجى الذى يغذى بغير لبن أمه » فأبى أن يأخذ غيرها فقالوا دعها تحاتى بها هذا الصبي فأبى فيقال أنه نزلت به قارعة من السماء ويقال بل قتله رب الشاة فلما فقده صالح قام فى الموسم ينشد الناس فأخبر بصنيعه فلعنه فقبره بين مكة والطائف يرجمه الناس

(٤) الصريح الخالص النسب . والموالى من ليسوا بعرب خلص والمولى المعتق لانه ينزل منزلة ابن العم يجب عليك أن تنصره وترثه ان مات ولا وارث له

(٥) الهجارس هنا الثعالب واحدها هجرس أراد أنهم يروغون فى القتال ولا يثبتون كما تروغ الثعالب

وَلَوْ نَطَقَتْ رِحَالُ ٱلْمَيْسِ قالَتْ ثَقِيفٌ شَرُّ مَنْ فَوْقَ الرِّحَالِ (١)

عَبِيدُ ٱلْفِزْرِ أَوْرَثَهُمْ بَنِيهِ وَآلَى لاَ يَبِيعُهُمْ بِمَالِ (٢)

وَمَا لِكَرَامَةٍ حُبِسُوا وَلٰكِنْ أَرَادَ هَوَانَهُمْ أُخْرَى اللَّيَالِي

* * *

وقال رضى الله عنه يهجو مُزَيْنَةَ وكانت فى حَرْبِ الأَنْصَارِ معَ الأَوْسِ :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

جَاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمْقٍ لِتَنْصُرَهُمْ فَرَّى مُزَيْنَةَ فِى أَسْتَاهِهَا ٱلْفُتُلُ (٣)

فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى أَنْ تَذْكُرُوا شَرَفًا أَوْ تَبْلُغُوا حَسَبًا مِنْ شَأْنِكُمْ جَلَلُ (٤)

قَوْمٌ مَدَانِيسُ لَا يَمْشِي بِعَقْوَتِهِمْ جَارٌ وَلَيْسَ لَهُمْ فِى مَوْطِنٍ بَطَلُ (٥)

* * *

---

(١) الميس شجر عظام شبيه فى نباته وورقه بالغرب واذا كان شابا فهو أبيض الجوف فاذا تقادم اسود فصار كالآبنوس ويغلظ حتى تتخذ منه الموائد الواسعة وتتخذ منه الرحال

(٢) الفزر سعد بن زيد مناة بن تميم زعموا أن ثقيفا كان عبدا لابنة سعد بن زيد مناة هذا ثم أبق فأتى أرض عدوان فلقى عامر بن ظرب فاستجاره فأجاره وزوجه ابنته

(٣) تقدم شيء عن مزينة وعن عمق كما تقدم أن روينا هذا البيت لثابت والد حسان وفيه بدل لتنصرهم لتحرجنا والفتل جمع فتيل حبل دقيق من خزم أو ليف أو عرق أو قد يشد على العنان وهي الحلقة التى عند ملتقى الدجرين

(٤) الجلل من الاضداد قد يكون الهين وقد يكون العظيم

(٥) قوله مدانيس هو من الدنس والدنس كل ما يشين وأصله الوسخ والعقوة الساحة

وقال يهجوها أيضاً :

﴿ من أول الكامل والقافية متواتر ﴾

رُبَّ خَالَةٍ لَكَ بَيْنَ قُدْسٍ وَآرَةٍ   تَحْتَ الْبَشَامِ وَرُفْغُهَا لَمْ يُغْسَلِ [1]

تَسْعَى وَتَرْقُصُ حَوْلَ أَيْرِ حِمَارِهَا   حَتَّى يَكَادَ يَمَسُّهَا أَوْ يَفْعَلِ

* * *

وقال رضى الله عنه لِعُبَيْدِ بنِ نافذ بن أَصْرَم [2] بن جحجبا من الأوس

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَبْلِغْ عُبَيْدًا بِأَنَّ الْفَخْرَ مَنْقَصَةٌ

فِي الصَّالِحِينَ فَلَا يَذْهَبْ بِكَ الْجَذَلُ [3]

لَمَّا رَأَيْتَ بَنِي عَوْفٍ وَإِخْوَتَهُمْ   عَوْفًا وَجَمْعَ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ حَفَلُوا

قَوْمٌ أَبَاحُوا حِمَاكُمْ بِالسُّيُوفِ وَلَمْ   يَفْعَلْ بِكُمْ أَحَدٌ فِي النَّاسِ مَا فَعَلُوا

وما حول الدار والمحلة يقال نزل بعقوته وما بعقوة هذه الدار مثل فلان يقول حسان إنهم بخلاء اعضاض لايقصد اليهم جار ثم قال وليس لهم بطل أى ليسوا بشجعان

(١) قدس وآرة جبلان فى بلاد مزينة والبشام شجر طيب الريح والطعم يستاك به واحدته بشامة قال جرير

أتذكر إذ تودعنا سليمى   بفرع بشامة سقى البشام

«يقول انها أشارت بسواكها فكان ذلك وداعها ولم تتكلم خيفة الرقباء» والرفغ بفتح الراء وضمها أصول الفخذين من باطن وهما ما اكتنفا أعالى جانبى العانة عند ملتقى أعالى بواطن الفخذين وأعلى البطن.

(٢) وقيل نافذ هو ابن صهيب بن اصرم هذا ومن ولد عبيد فضالة بن عبيد له صحبة وقال بعضهم ولد أصرم بن جحجبا صهيبا وولد صهيب قيسا وزيدا فولد قيس نافذا فولد نافذ عبيد بن نافذ الشاعر وابنه فضالة بن عبيد.

(٣) الجذل الفرح

إِذْ أَنْتُمْ لاَ تُجِيبُونَ ٱلْمُضَافَ وَإِذْ
تَلْقَى خِلاَلَ الدِّيَارِ ٱلْكَاعِبُ ٱلْفُضُلُ (١)

* * *

وقال رضي الله عنه يهجو بني أَسَدِ بن خُزَيْمَة :

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

وَمَا كَثُرَتْ بَنُو أَسَدٍ فَتُخْشَى لِكَثْرَتِهَا وَلاَ طَابَ ٱلْقَلِيلُ (٢)
قُبَيِّلَةٌ تُذَبْذَبُ فِي مَعَدٍّ أُنُوفُهُمُ أَذَلُّ مِنَ السَّبِيلِ (٣)
تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ إِلَى قُرَيْشٍ شَبِيهًا ٱلْبَغْلِ شَبَّهَ بِٱلصَّهِيلِ (٤)

* * *

وقال يهجو أبا جهلٍ :

﴿ من ثالث الكامل والقافية متواتر ﴾

سَمَّاهُ مَعْشَرُهُ أَبَا حَكَمٍ وَٱللهُ سَمَّاهُ أَبَا جَهْلِ

---

(١) المضاف المستغيث الذى أحيط به والملجأ المحرج المثقل بالشر قال طرفة
وكري اذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد
والكاعب التى كعب ثديها فى صدرها والفضل كالخيعل التى فى ثوب واحد أو التى لبست ثياب مهنتها والفضل المختالة تفضل فى ثوبها وامرأة فضل ومتفضلة وعليها ثوب فضل وهو أن تخالف بين طرفيه على عاتقها وتتوشح به

(٢) فى هذه الابيات إقواء كما ترى

(٣) تذبذب فى معد أى تردد فى معد ولا يثبت انتسابها لهم وفى التنزيل مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء المعنى مطردين مدفعين عن هؤلاء وعن هؤلاء

(٤) تمنى أى تتمنى

فَمَا يَجِيءُ الدَّهْرَ مُعْتَمِرًا   إِلاَّ وَمِرْجَلُ جَهْلِهِ يَغْلِي[١]

وَكَأَنَّهُ مِمَّا يَجِيشُ بِهِ   مُبْدِي الْفُجُورِ وَسَوْرَةَ الْجَهْلِ

يُغْرَى بِهِ سُفْعٌ لَعَامِظَةٌ   مِثْلُ السِّبَاعِ شَرَعْنَ فِي الضَّحْلِ[٢]

أَبْقَتْ رِيَاسَتُهُ لِمَعْشَرِهِ   غَضَبَ الإِلَهِ وَذِلَّةَ الأَصْلِ

إِنْ يَنْتَصِرْ يَدْمَى الْجَبِينُ وَإِنْ   يَأْبَتْ قَلِيلاً يُودَ بِالرَّحْلِ[٣]

قَدْ رَامَنِي الشُّعَرَاءُ فَانْقَلَبُوا   مِنِّي بِأَفْوَقَ سَاقِطِ النَّصْلِ[٤]

وَيَصُدُّ عَنِّي الْمُفْحَمُونَ كَمَا   صَدَّ الْبِكَارَةُ عَنْ حَرَى الْفَحْلِ[٥]

يَخْشَوْنَ مِنْ حَسَّانَ ذَا بَرَدٍ   هَزِمَ الْعَشِيَّةِ صَادِقَ الْوَبْلِ[٦]

***

وقال:

﴿ من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

وَإِنَّ ثَقِيفًا كَانَ فَاعْتَرِفُوا بِهِ   لَئِيمًا إِذَا مَا نُصَّ لِلْمَجْدِ مَعْقِلُ[٧]

---

(١) معتمرا من العمرة وقد تقدمت

(٢) يغرى به يولع به وسفع سود ولعامظة جمع لعموظ وهو الحريص الشهوان واللعموظ ايضا الذى يخدم بطعام بطنه مثل عضروط والضحل الماء القليل يكون فى الغدير ونحوه وشرعن أى وردن ليشربن

(٣) يقول ان انتصر كب لوجهه ضعفا ولؤما وأن عقل جاره سرق رحله

(٤) الأفوق السهم المنكسر الفوق يقول : انقلبوا عنى خائبين فلم يظفروا منى بشىء كالسهم اذا سقط فوقه ونصله لم ينتفع به

(٥) المفحم الذى لايقول الشعر والبكارة بكسر الباء جمع البكر بفتحها مثل فحل وفحالة والبكر الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس وحرى الفحل أى قربه وناحيته

(٦) يقول يخشون شعرى كما يخشون السحاب البرد . .

(٧) نص رفع والمعقل ههنا الاصل

وَأَغْضُوا فإِنَّ الْمَجْدَ عَنْكُمْ وَأَهْلَهُ عَلَى مَا بِكُمْ مِنْ لُؤْمِكُمْ مُتَعَزِّلُ (١)

وَخَلُّوا مَعَدًّا وَانْتِسَابًا إِلَيْهِمِ بِهِمْ عَنْكُمْ حَقًّا تَنَاءٍ وَمَزْحَلُ (٢)

وَقَوْلَ السَّفَاهِ وَاقْصِدُوا لِأَبِيكُمُ ثَقِيفٍ فَإِنَّ الْقَصْدَ فِي ذَاكَ أَجْمَلُ (٣)

فَإِنَّكُمُ إِنْ تَرْغَبُوا لَا يَكُنْ لَكُمْ

عَنَ اَصْلِكُمُ فِي جِذْمِ قَيْسٍ مُعَوَّلُ (٤)

وَمَا لَكُمُ فِي خِنْدِفٍ مِنْ وِلَادَةٍ وَلَا فِي قَدِيمِ الْخَيْرِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ (٥)

***

وقال :

﴿ من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فَيَرْفَعُ النَّصْرَ مِيكَالٌ وَجِبْرِيلُ

***

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

اللُّؤْمُ خَيْرٌ مِنْ ثَقِيفٍ كُلِّهَا حَسَبًا وَمَا يَفْعَلْ لَئِيمٌ تَفْعَلِ

وَبَنَى الْمَلِيكُ مِنَ الْمَخَازِي فَوْقَهُمْ بَيْتًا أَقَامَ عَلَيْهِمِ لَمْ يُنْقَلِ

(١) متعزل متنح بعيد

(٢) تناء بعد وكذلك مزحل

(٣) وقول السفاه أي وخلوا قول السفاه وثقيف هو عبد سعد بن زيد مناة يقال انه من وحاظة من حمير ويقال أنه من الفهود من بني جاثر بن ارم اخوة ثمود وهم وقت هجاء حسان اياهم في قيس

(٤) جذم قيس أصلها

(٥) خندق هي امرأة إلياس بن مضر بن نزار نسب ولد إلياس اليها والمجد المؤثل القديم

إِنْ هُمُ أَقَامُوا حَلَّ فَوْقَ رِقَابِهِمْ أَبَدًا وَإِنْ يَتَحَوَّلُوا يَتَحَوَّلِ
قَوْمٌ إِذَا مَا صِيحَ فِى حُجُرَاتِهِمْ لَاقَوْا بِأَنْذَالٍ تَنَابِلَ عُزَّلِ (١)

***

وقال يهجو خَيْبَرَ :

﴿ من الخفيف الأول والقافية متواتر ﴾

بِئْسَ مَا قَاتَلَتْ خَيَابِرُ عَمَّا جَمَعَتْ مِنْ مَزَارِعٍ وَنَخِيلِ (٢)
كَرِهُوا الْمَوْتَ فَاسْتُبِيحَ حِمَاهُمْ وَأَقَامُوا فِعْلَ اللَّئِيمِ الذَّلِيلِ
أَمِنَ الْمَوْتِ تَرْهَبُونَ فَإِنَّ الْـ ـمَوْتَ مَوْتَ الْهُزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ (٣)

***

وقال يهجو أبا سُفيان (٤) :

﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

لَسْتَ مِنَ الْمَعْشَرِ الأَكْرَمِـ ـينَ لَا عَبْدِ شَمْسٍ وَلَا نَوْفَلِ
وَلَيْسَ أَبُوكَ بِسَاقِى الْحَجِيـ ـجِ فَاقْعُدْ عَلَى الْحَسَبِ الأَرْذَلِ

---

(١) يقول هم قوم اذا استصرخ بهم صارخ لقى منهم أنذالا تنابيل عزلا والتنابل جمع تنبيل وهو القصير والعزل جمع الاعزل لاسلاح معه فهو يعتزل الحرب

(٢) خيابر جمع خيبر القرية المعروفة بالحجاز والتى تبعد عن المدينة بنحو مائة ميل من الشمال الغربى وبها كانت غزوة خيبر والمراد هنا أهلها كما تقول اجتمعت المدينة وانما تريد أهل المدينة

(٣) الهزال هنا الجوع والفقر

(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد تقدم لحسان فى قافية الدال أبيات فى أبى سفيان هذا فيها معانى هذه الابيات وأولها

لقد علم الاقوام أن ابن هاشم هو الغصن ذو الافتان لا الواحد الوغد

وَلٰكِنْ هَجِينٌ مَنُوطٌ بِهِمْ   كما نُوِّطَتْ حَلقَةُ الْمِحْمَلِ (١)

تَجِيشُ مِنَ اللُّؤْمِ أَحْسَابُكُمْ   كَجَيْشِ الْمُشَاشَةِ فِي الْمِرْجَلِ (٢)

فَلَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ فِي الصَّمِيـــمِ لَمْ تَهْجُنَا وَرِكَى مُصْطَلِي (٣)

* * *

وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

لَكِ الْخَيْرُ غُضِّي اللَّوْمَ عَنِّي فَإِنَّنِي   أُحِبُّ مِنَ الأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلَا

ذَرِينِي وَعِلْمِي بِالأُمُورِ وَشِيمَتِي   فَمَا طَائِرِي يَوْمًا عَلَيْكِ بِأَخْيَلَا (٤)

---

(١) يريد بالمحمل حمالة السيف

(٢) المشاشة واحدة المشاش وهو كل عظم لامخ فيه يمكنك تتبعه والمرجل القدر

(٣) قوله وركى مصطلى أراد ياوركى قال السكرى يريد كأنه وركى خارىء . .

(٤) يقول ذرينى وطبيعتى التى جبلت عليها فليس ائتلافى فى الحق بشؤم عليك . فذرينى دعينى وشيمته طبيعته والأخيل هو طائر يسمى الشقراق يكون فى أرض الحرم فى منابت النخيل كقدر الهدهد مرقط بحمرة وخضرة وبياض وسواد يقع على دبر البعير وما نقر دبرة بعير الاخزل ظهره ومن ثم يتشاءمون به قال الفرزدق

اذا قطن بلغتنيه ابن مدرك   فلقيت من طير اليعاقيب أخيلا

يمدح قطن بن مدرك الكلابى — يخاطب ناقته ويدعو عليها بالهلاك متى بلغته ممدوحه لأن فيه الغناء وهو معنى متعاور . وأخيل ينصرف فى النكرة اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه فى المعرفة ولا فى النكرة ويجعله فى الاصل صفة من التخيل ويحتج ببيت حسان هذا

فَإِنْ كُنْتِ لاَ مِنِّى وَلاَ مِنْ خَلِيقَتِى
فَمِنْكِ الَّذِى أَمْسَى عَنِ الْخَيْرِ أَعْزَلاَ[1]

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنِّى أَرَى الْبُخْلَ سُبَّةً ... وَأُبْغِضُ ذَا اللَّوْنَيْنِ وَالْمُتَنَقِّلاَ

إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِى عَنِ الشَّىْءِ مَرَّةً ... فَلَسْتُ إِلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ مُقْبِلاَ

وَإِنِّى إِذَا مَا الْهَمُّ ضَافَ قَرِيتُهُ ... زَمَاعاً وَمِرْقَالَ الْعَشِيَّاتِ عَيْهَلاَ[2]

مُلَمْلَمَةً خَطَّارَةً لَوْ حَمَلْتُهَا
عَلَى السَّيْفِ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ السَّيْفِ مَعْدِلاَ[3]

إِذَا انْبَعَثَتْ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرَتْ بِهِ ... تَوَائِمَ أَمْثَالَ الزَّبَائِبِ ذُبَّلاَ[4]

فَإِنْ بَرَكَتْ خَوَّتْ عَلَى ثَفِنَاتِهَا ... كَأَنَّ عَلَى حَيْزُومِهَا حَرْفَ أَعْبَلاَ[5]

---

(١) يقول فان لم تؤاتيني على خليقتي فمنك الرأى الاعزل عن كل خير

(٢) يقول اذا نزل بى الهم لم أقم عليه كمن لايصدر أمره ولا يورده . وانما ارتحل واضرب فى الارض حتى أفرج الهم والزماع المضاء في الامر والعزم عليه وناقة مرقال مسرعة والعيهل الناقة المسرعة وقيل النجيبة الشديدة

(٣) الناقة الململمة هى المدارة الغليظة الكثيرة اللحم المعتدلة الخلق من اللم الضم والجمع والخطارة التى تخطر بذنبها فى السير نشاطا تفعل ذلك عند الشبع والسمن يقال خطر البعير بذنبه يخطر اذا رفعه وحطه مرحا ومن قول عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو ابن سعيد : والله لقد قتلته وإنه لأعز على من جلدة ما بين عينى ولكن لا يخطر فحلان فى شول . وفي حديث سجود السهو : حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه يريد الوسوسة . . وقوله لو حملتها الخ يقول أنها ماضية جريئة لو حملت على السيف لم تهبه ولم تعدل عنه

(٤) يقول اذا تركت مبركا بركت فيه غادرت به بعرا كالزبيب في صغره لطول سفرها وقلة رعيها

(٥) خوت تجافت فى بروكها لضمرها وتقول خوى الرجل اذا تجافي فى سجوده

مُرَوَّعَةً لَوْ خَافَها صَرَّ جُنْدُبٌ رَأَيْتَ لَهَا مِنْ رَوْعَةِ الْقَلْبِ أَفْكَلا (١)

وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نسَوِّدُ غَادِرًا وَلاَ نَاكِلاً عِنْدَ الْحَمَالَةِ زُمَّلا (٢)

وَلاَ مَانِعاً لِلْمَالِ فِيمَا يَنُوبُهُ وَلاَ عاجِزاً فى الْحَرْبِ جِبْساً مُغَفَّلا (٣)

نُسَوِّدُ مِنَّا كُلَّ أَشْيَبَ بَارِعٍ أَغَرَّ تَرَاهُ بِالْجَلاَلِ مُكَلَّلاَ (٤)

وفرج ما بين عضديه وجنبيه ، ويقال للطائر اذا أراد أن يقع فيبسط جناحيه ويمد رجليه قد خوى تخوية والثفنة من البعير والناقة الركبة وما مس الارض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه ، وليست مما يخص الابل دون غيرها من الحيوان ، وانما الثفنات من كل ذى أربع ما يصيب الارض منه اذا برك ويحصل فيه غلظ من أثر البروك فالركبتان من الثفنات وكذلك المرفقان وكركرة البعير أيضا وانما سميت ثفنات لانها تغلظ فى الاغلب من مباشرة الارض وقت البروك ومنه ثفنت يده اذا غلظت من العمل . . . والحيزوم الصدر وقال ابن سيده الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام حيث تلتقى رؤوس الجوانح فوق الرهابة بحيال الكاهل والاعبل هنا الجبل الابيض الصلب والاعبل أيضا حجر أبيض غليظ ومنه الرجل العبل أى الغليظ وفرس عبل الشوى أى غليظ القوائم وامرأة عبلة تامة الخلق

(١) ناقة مروعة وروعاء حديدة الفؤاد شهمة ذكية كأن بها فزعا من ذكائها وخفة روحها يقول . فلو صر وراءها جندب لارتعدت فزعاً من صوته والافكل الرعدة ويقال أخذ فلانا أفكل اذا أخذته رعدة فارتعد وقال

بعيشك هاتى فغنى لنا فان نداماك لم ينهلوا

فباتت تغنى بغربالها غناء رويدا له أفكل

وقال الاخطل ☆ لها بعد اسآد مراح وأفكل ☆

(٢)و(٣) ولا ناكلا عن الحمالة أى الذى ينكص على عقبيه عند تحمل الديات والزمل الضعيف الجبان الرذل قال احيحة :

ولا وابيك ما يغنى غنائى من الفتيان زميل كسول

والجبس الثقيل الذى لايجيب الى خير

(٤) البارع الذى فاق أصحابه فى السودد وقوله تراه بالجلال مكللا أراد متوجا بالجلال والاكليل والتاج واحد

إِذَا مَا انْتَدَى أَجْنَى النَّدَى وَابْتَنَى الْعُلَا
وَأُلْفِي أَخَا طُولٍ عَلَى مَنْ تَطَوَّلَا (١)

فَلَسْتَ بِلَاقٍ نَاشِئًا مِنْ شَبَابِنَا
وَإِنْ كَانَ أَنْدَى مِنْ سِوَانَا وَأَحْوَلَا (٢)

نُطِيعُ فِعَالَ الشَّيْخِ مِنَّا إِذَا سَمَا لِأَمْرٍ وَلَا نَعْيَا إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

لَهُ أُرْبَةٌ فِي حَزْمِهِ وَفِعَالِهِ وَإِنْ كَانَ مِنَّا حَازِمَ الرَّأْيِ حُوَّلَا (٣)

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنَا جَعَلَتْ لَنَا أَكَابِرُنَا فِي أَوَّلِ الْخَيْرِ أَوَّلَا

فَنَحْنُ الذُّرَى مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَالْعُرَا تَرَبَّعَ فِينَا الْمَجْدُ حَتَّى تَأَثَّلَا (٤)

---

(١) انتدا افتعل من النادي والنادي المجلس وقوله اجنى الندى يريد وجد عنده ما يجتنى ويستفاد تقول أجنانى فلان اذا أعطاك وهذا مأخوذ من أجناء الشجر وهو بلوغ ثماره أن تجتنى وقوله وألفى أخا طول على من تطولا اما من الطول نقيض القصر والعرب تتمادح بالطول قال

تبين لى أن القماءة ذلة وأن أعزاء الرجال طيالها

وأما أراد الطول بالفتح وهو الفضل والعلو على الاعداء وقال عز وجل ذي الطول لا اله الا هو قيل الطول الغنى وقيل القدرة . وقال سيدنا رسول الله لأزواجه : أولكن لحوقا بى أطولكن يدا فاجتمعن يتطاولن فطالتهن سودة فماتت زينب أولهن أراد أمدكن يدا بالعطاء من الطول بالفتح فظننه من الطول بالضم وكانت زينب تعمل بيدها وتتصدق

(٢) وأحول من الحيلة أي الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف

(٣) الاربة بضم الهمزة وفتحها الدهاء والبصر بالامور وهو من العقل والحول ذو التصرف والاحتياط فى الامور ، وقال معاوية لابنتيه وهو يحتضر : قلبانى فانكما لتقلبان حولا قلبا ان وقى كبة النار

(٤) العرى جمع عروة والعروة من دق الشجر ماله أصل باق فى الارض مثل العرفج

بَنَى العِزُّ بَيْتاً فاسْتَقَرَّتْ عِمَادُهُ عَلَيْنا فأَعْيا النَّاسَ أَنْ يَتَحَوَّلا

وإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَعْشَراً أَعَزَّ مِنَ الأَنْصَارِ عِزًّا وأَفْضَلا

وأَكْثَرَ أَنْ تَلْقَى إِذَا ما أَتَيْتَهُمْ لَهُمْ سَيِّداً ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ جَحْفَلا (١)

وأَشْيَبَ مَيْمُونَ النَّقِيبَةِ يَبْتَغِي بِهِ الخَطَرَ الأَعْلَى وطِفْلاً مُؤَمَّلا (٢)

وأَمْرَدَ مُرْتَاحاً إِذَا ما نَدَبْتَهُ تَحَمَّلَ ما حَمَّلْتَهُ فَتَرَبَّلا (٣)

وعِدًّا خَطِيباً لا يُطَاقُ جَوَابُهُ وذَا أُرْبَةٍ فى شِعْرِهِ مُتَنَخِّلا (٤)

والنصى وأجناس الخلة والحمض فاذا أمحل الناس عصمت العروة الماشية فتبلغت بها ضربها الله مثلا لما يعتصم به من الدين فى قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى والعرب سادات الناس الذين يعتصم بهم الضعفاء ويعيشون بعرفهم شبهوا بعرى الشجر التى تعصم الماشية فى الجدب وقيل العروة من الشجر مالا يسقط ورقه فى الشتاء مثل الاراك والسدر يعول عليه الناس فى رعى ماشيتهم عند انقطاع الكلأ يعنى حسان أنه ينتفع بهم تشبيها بذلك الشجر وتأثل تأصل

(١) ضخم الدسيعة كثير العطاء وسميت العطية دسيعة لدفع المعطى اياها بمرة واحدة كما يدفع البعير جرته دفعة واحدة والدسيعة أيضا مائدة الرجل اذا كانت كريمة والجفنة أيضا دسيعة وكل ذلك على التشبيه بدسيع البعير والجحفل السيد العظيم القدر

(٢) يقال رجل ميمون النقيبة أى مبارك النفس مظفر بما يحاول والخطر الشرف والمنزلة الرفيعة وطفلا مؤملا أى مرجوا خيره

(٣) مرتاحا أى يرتاح للمعروف تندبه اليه أى يشرق له ويفرح به وتأخذه خفة وأريحية ومن ذلك قولهم اريحى اذا كان سخيا يرتاح للندى ، وقوله تربلا أى عظم شأنه وضخم والتربل الضخامة ومنه قيل للاسد ريبال

(٤) العد : الماء الدائم الذى له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر ، والعد البئر القديمة التى لم تنتزح ومن ذلك قولهم حسب عد أي قديم . شبه حسان هذا الخطيب فى تدفقه وانبعاثه ومؤاتاة البلاغة اياه بالبئر المؤاتى الذي له مادة لاتنقطع والاربة فى الشعر استحكامه من قولهم أربت العقدة أي شددت عقدها والمتنخل من قولهم تنخلت الشىء أي استقصيت أفضله وتخيرته قال

تنخلتها مدحا لقوم ولم أكن لغيرهم فيما مضى اتنخل

وَأَصْيَدَ نَهَّاضاً إِلى السَّيْفِ صَارِماً ... إِذا مَا دَعَا دَاعٍ إِلى الْمَوْتِ أَرْقَلا[1]

وَأَغْيَدَ مُخْتَالاً يَجُرُّ إِزَارَهُ ... كَثِيرَ النَّدَى طَلْقَ الْيَدَيْنِ مُعَذَّلا[2]

لَنا حَرَّةٌ مَأْطُورَةٌ بِجِبَالِهَا ... بَنَى الْمَجْدُ فِيهَا بَيْتَهُ فَتَأَهَّلا[3]

بِهَا النَّخْلُ وَالآطَامُ تَجْرِي خِلالَهَا ... جَدَاوِلُ قَدْ تَعْلُو رِقَاقاً وَجَرْوَلا[4]

إِذَا جَدْوَلٌ مِنْهَا تَصَرَّمَ مَاؤُهُ ... وَصَلْنَا إِلَيْهِ بِالنَّوَاضِحِ جَدْوَلا[5]

---

(١) وأصيد اما من الاصطياد أى أنه يصيد الأقران وقت النزال كما يصاد الصيد واما من الصيد وهو رفع الرأس كبرا وشموخا ومنه الصيد الملوك وأرقل أسرع يقول وعظيما شجاعا ذا انفة واباء يفزع الى السيف اذا ما دعا الداعي الى القتال أجاب وأسرع

(٢) الاغيد هنا المنعم المترف ، وقوله معذلا : أى ملوماً على جوده وسخائه وانطلاق يديه

(٣) الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما أحرقت بالنار والحرة هنا أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة وللعرب حرار معروفة ذوات عدد حرة النار لبنى سليم وتسمى أم صبار وحرة ليلى وحرة راحل وحرة واقم بالمدينة — وهى التى يعنيها حسان — وحرة النار لبنى عبس وحرة غلاس وقوله مأطورة بجبالها أى تحدق بها جبالها ومنه الاطار وكل شيء أحاط بشيء فهو اطار له

(٤) الآطام الحصون واحدها أطم وهى حصون لاهل المدينة يقيمون بها كأنها قصور ويقول الاضبط بن قريع — وكان أغار على أهل صنعاء وبنى بها أطما —

وشفيت نفسى من ذوى يمن ... بالطعن فى اللبات والضرب
قتلتهم وأبحت بلدتهم ... وأقمت حولا كاملا أسبى
وبنيت أطما فى بلادهم ... لأثبت التقهير بالغصب

وقوله تجرى خلالها جداول فالجداول جمع جدول والجدول النهر الصغير والرقاق الارض الصلبة المستوية والجرول الحجارة وموضع من الجبل كثير الحجارة وتقول أرض جرلة أى ذات غلظ وحجارة

(٥) تصرم ماؤه انقطع والنواضح الابل التى يستقى عليها واحدها ناضح

عَلَى كُلِّ مِفْهَاقٍ خَسِيفٍ غُرُوبُهَا   تُفَرِّغُ فِي حَوْضٍ مِنَ الصَّخْرِ أَنْجَلَا (١)

لَهُ غَلَلٌ فِي ظِلِّ كُلِّ حَدِيقَةٍ   يُعَارِضُ يَعْبُوبًا مِنَ المَاءِ سَلْسَلَا (٢)

إِذَا جِئْتَهَا أَلْفَيْتَ فِي حَجَرَاتِهَا   عَنَاجِيجَ قُبًّا وَالسَّوَامَ المُؤَبَّلَا (٣)

جَعَلْنَا لَهَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحَنَا

مِنَ الجَيْشِ وَالأَعْرَابِ كَهْفًا وَمَعْقِلَا (٤)

---

(١) بئر مفهاق كثيرة الماء والخسيف البئر التى تحفر فى الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرة وفى حديث عمر أن العباس رضى الله عنهما سأله عن الشعراء فقال : امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصح بصر .. أى أنبطها وأغزرها لهم من قولهم خسف البئر اذا حفرها فى حجارة فنبعت بماء كثير ، يريد أنه ذلل لهم الطريق اليه وبصرهم بمعانى الشعر وفنن أنواعه وقصده فاحتذى الشعراء على مثاله فاستعار العين لذلك . . . وغروبها هنا ماؤها والانجل الواسع

(٢) الغلل الماء الذى يجرى بين الشجر وغل الماء بين الأشجار اذا جرى فيها وتغلغل الماء فى الشجر تخللها واليعبوب النهر الجارى وتسلسله مضيه فى جريه

(٣) و (٤) حجراتها جمع حجرة بفتح الحاء وسكون الجيم والحجرة الناحية وحجرة القوم ناحية دارهم ويقال رأيت رجلا من القوم يسير حجرة أى ناحية منفردا ، ومن أمثالهم : فلان يرعى وسطا ويربض حجرة وذلك أن الرجل يكون وسط القوم اذا كانوا فى خير واذا صاروا الى شر تركهم وربض ناحية . والعناجيج جمع عنجوج وهو الرائع من الخيل وقيل الجواد وقد استعملوا العناجج فى الابل قال

اذا هجمة صهب عناجيج زاحمت   فتى عندحر دطاح بين الطوائح

تسود من أربابها غير سيد   وتصلح من أحسابهم غير صالح

« أى يغلب ويقهر لانه ليس له مثلها يفتخر بها ويجودبها » والمراد بها فى كلام حسان الخيل والقب الضوامر والسوام الابل الرائعة ومؤبلا معتنى به متأنقاً فى رعيته محميا كما أوضح ذلك فى البيت بعده ومعناه جعلنا أسيافنا ورماحنا حصناً لها وملجا من الجيش والاعراب

إِذَا جَمَعُوا جَمْعاً سَمَوْنَا إِلَيْهِمِ ... بِهِنْدِيَةٍ تُسْقِى الذُّعَافَ الْمُثَمَّلاَ[1]

نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... إِمَاماً وَوَقَّرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلاَ[2]

نَصَرْنَا وَآوَيْنَا وَقَوَّمَ ضَرْبُنَا ... لَهُ بِالسُّيُوفِ مَيْلَ مَنْ كَانَ أَمْيَلاَ[3]

وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى لَنَا مِنْ مُعَنِّفٍ ... وَلاَ عَائِبٍ إِلاَّ لَئِيماً مُضَلَّلاَ

وَإِلاَّ امْرَأً قَدْ نَالَهُ مِنْ سُيُوفِنَا ... ذُبَابٌ فَأَمْسَى مَائِلَ الشِّقِّ أَعْزَلاَ[4]

فَمَنْ يَأْتِنَا أَوْ يَلْقَنَا عَنْ جِنَايَةٍ ... يَجِدْ عِنْدَنَا مَثْوًى كَرِيماً وَمَوْئِلاَ

نُجِيرُ فَلاَ يَخْشَى الْبَوَادِرَ جَارُنَا ... وَلاَقِي الْغِنَى فِى دُورِنَا فَتَمَوَّلاَ[5]

***

وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

أَجِدَّكَ لَمْ تَهْتَجْ لِرَسْمِ الْمَنَازِلِ ... وَدَارِ مُلُوكٍ فَوْقَ ذَاتِ السَّلاَسِلِ[6]

---

(١) بهندية بسيوف من الهند مسمومة والذعاف السم القاتل الوحى أى السريع والمثمل الذى طال انقاعه وبقى ، وقيل المثمل السم المقوى بالسلع وهو شجر مر

(٢) خير البرية كلها هو سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه

(٣) الميل الاعوجاج

(٤) الذباب الشر الدائم يقال أصابه ذباب من هذا الامر وذباب السيف حده أو طرفه المتطرف الذى يضرب به

(٥) البوادر جمع بادرة والبادرة الحدة وهو ما يبدر من حدة الرجل عند غضبه من قول أو فعل يقال أخشى عليك بادرته أى شره قال النابغة الجعدى :

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له ... بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

(٦) قال الاصمعى أجدك معناه أبجد هذا منك ونصبه بطرح الباء وقال غيره أجدك بكسر الجيم وبفتحها فمن قال بالكسر فانه يستحلفه بجده وحقيقته ومن قال بالفتح فانه

تَجُودُ الثُّرَيَّا فَوْقَهَا وَتَضَمَّنَتْ لَهَا بَرَدًا يَذْرِى أُصُولَ الأَسَافِلِ (١)

إِذَا عَذِرَاتُ الْحَىِّ كَانَ نِتَاجُهَا كُرُومًا تَدَلَّى فَوْقَ أَعْرَفَ مَائِلِ (٢)

دِيَارٌ زَهَاهَا اللّٰهُ لَمْ يَعْتَلِجْ بِهَا رِعَاءُ الشَّوِىِّ مِنْ وَرَاءِ السَّوَائِلِ (٣)

فَمَهْمَا يَكُنْ مِنِّى فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ وَلَسْتُ بِخَوَّانِ الأَمِينِ الْمُجَامِلِ

وَإِنِّى إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلاً فَعَلْتُهُ وَأُعْرِضُ عَمَّا لَيْسَ قَلْبِى بِفَاعِلِ

يستحلفه بجده وبخته ولا يستعمل الا مضافا وهو منصوب على المصدر والرسم الأثر وذات السلاسل موضع

(١) قوله تجود الثريا فوقهـا أراد تمطر بنوء الثريا وقوله وتضمنت الخ يقول أن الثريا هذه قد تضمن مطرها بردا يكسر الشجر ويعصف به عصفا فأصول الأسافل شجرها الذى ثبت أصله والاسافل أسافل الأودية قال أبو ذؤيب :

بأطيب من فيها اذا جئت طارقا وأشهى اذا نامت كلاب الاسافل

« اراد أسافل الاودية يسكنها الرعاة وهم آخر من ينام لتشاغلهم بالربط والحلب »

(٢) عذرات الحى أفنيتها وساحاتها واحدها عذرة وفى الحديث : أن الله نظيف يحب النظافة فنظفوا عـذراتكم ولا تشبهوا باليهود ، وقال الحطيئـة يهجو قومه ويذكر الأفنية :

لعمرى لقد جربتكم فوجدتكم قباح الوجوه سيء العذرات

« أراد سيئين فحذف النون للاضافة » وتدلى بحذف احدى التاءين أى تتدلى ، وقوله فوق أعرف لعله يريد فوق سور أعرف أى مرتفع ومائل منتصب قائم

(٣) زهاها الله جملها وزينها يقول : انها ديار ملوك ليست خيام أعراب تردعليهم بها الشاء وقوله لم يعتلج بها رعاء الشوى أى لم يتزاحم بها رعاء الشوى وتقول اعتلج القوم اتخـذوا صراعا وقتالا واعتلجت الوحش تضاربت وتمـارست قال أبو ذؤيب يصف عيرا وأتنا

فلبثن حينا يعتلجن بروضة فتجدحينا فى المراع وتشمع

« تشمع تلعب » والرعاء جمع الراعى والشوى جمع شاة نحو كلب وكليب وقيل اسم جمع والسوائل من السيل

وَمَنْ مُكْرِهِى إِنْ شِئْتُ أَنْ لاَ أَقُولَهُ

وَفَجْعُ ٱلأَمِينِ شِيمَةٌ غَيْرُ طَائِلِ [1]

* * *

وَقال يهجو الحماس [2] :

﴿ من ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

أَبَنِي ٱلْحِمَاسِ أَلَيْسَ مِنْكُمْ مَاجِدٌ إِنَّ ٱلْمُرُوءَةَ فِي ٱلْحِمَاسِ قَلِيلُ

يَا وَيْلَ أُمِّكُمُ وَوَيْلَ أَبِيكُمُ وَيْلاً تَرَدَّدَ فِيكُمُ وَعَوِيلُ

---

(١) غير طائل فأصل الطائل النفع والفائدة تقول هذا أمر لا طائل فيه اذا لم يكن فيه غناء ومزية

(٢) رووا أن الأنصار اجتمعوا فى مجلس فتذاكروا هجاء النجاشى الشاعر اياهم فقالوا من له فقال الحارث بن معاذبن عفراء: حسان له ،فأعظم ذلك القوم وقالوا نأتى حسان وان طعامه ليغلبه من ضعف حنكه نعرضه للنجاشي فلعله يغلبه ولم يغلبه أحد قط — لا نفعل. قال : والله لا أنزع عنى قيصى حتى آتيه فأذكر له ، فتوجه نحوه والقوم كلهم معظم لذلك حتى دق عليه الباب ، فقال من هذا ؟ فقال الحارث بن معاذ : فقال : افتحي يافريقة — وهي ابنته — لسيد شباب الأنصار ، فلما دخل عليه كله ، فقال : أين أنتم عن عبد الرحمن ؟ — يعنى ابنه — قال : اياك أردنا قد قاوله عبد الرحمن فلم يصنع شيأ ، فوثب وقال : كن وراء الباب ، واحفظ ما ألقى ، فضربته زافرة الباب فشجته على حاجبه ، فقال : بسم الله ، ثم قال : اللهم اخلف فى رسولك صلى الله عليه وسلم ، فقال الحارث : فعرفت حين قالها ليغلبنه فدخل وهو يقول هذه الأبيات ولما انتهى منها مكث طويلا فى الباب ثم قال والله ما أبحرت ثم ألقى على

حار ابن كعب الا الأحلام تزجركم عنا وأنتم من الجوف الجماخير

الابيات وقد تقدمت ، ثم قال للحارث اكتبها صكوكا فالقها الى غلمان الكتاب الى آخر ما تقدم فى قافية الراء وقوله والله ما أبحرت يريد لم أبلغ ما أريد ، والحماس حي من بنى الحارث بن كعب وهم رهط النجاشى

هَاجَيْتُمُ حَسَّانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ ... غَيٌّ لِمَنْ وَلَدَ الْحِمَاسُ طَوِيلُ[1]

إِنَّ الْهِجَاءَ إِلَيْكُمُ لَبِعِلَّةٍ ... فَتَحَشْحَشُوا إِنَّ الذَّلِيلَ ذَلِيلُ[2]

لا تَجْزَعُوا أَنْ تُنْسَبُوا لِأَبِيكُمُ ... فَاللُّؤْمُ يَبْقَى وَالْجِبَالُ تَزُولُ

فَبَنُو زِيَادٍ لَمْ تَمْلِكْ فُحُولُهُمْ ... وَبَنُو صَلاءَةَ فَحْلُهُمْ مَشْغُولُ[3]

وَسَرَى بِكُمْ تَيْسٌ أَجَمٌّ مُجَذَّرٌ ... مَا لِلذَّمَامَةِ عَنْكُمُ تَحْوِيلُ[4]

فَاللُّؤْمُ حَلَّ عَلَى الْحِمَاسِ فَمَا لَهُمْ ... كَهْلٌ يَسُودُ وَلَا فَتًى بُهْلُولُ[5]

* * *

وقال رضي الله عنه يمدحُ عبدَ اللهِ بنَ عبّاس[6]:

---

(١) قوله عند ذكائه فالذكاء ههنا التمام أى عند تمامه وحنكته واستتمام الغاية ومنه قول الحجاج : لقد فررت عن ذكاء وقال زهير .

يفضله اذا اجتهدوا عليه ... تمام الشيء منه والذكاء

(٢) قوله لبعلة أى لناجم عن علة أى سبب ولعله يريد بها هجاء النجاشي الانصار وقوله فتحشحشوا يريد فتهيبوا لذلك وأصل الحشحشة الحركة ودخول بعض القوم فى بعض وفى حديث على وفاطمة : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلينا قطيفة فلما رأيناه تحشحشنا ،فقال : مكانكما ... أى تحركنا للنهوض

(٣) زياد . هو زياد بن عبد المدان وبنو صلاءة من بنى الحارث بن كعب

(٤) أجم كثير اللحم ومجذر قصير والذمامة من الذم وهو كل ما يذم عليه ويعاب به

(٥) البهلول الحيي الكريم والعزيز الجامع لكل خير

(٦) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي الذى ينمى اليه بنو العباس توفى سيدنا رسول الله وهو ابن خمس عشرة سنة ومات رضى الله عنه بالطائف فى أيام ابن الزبير سنة ثمان وستين وكان ابن الزبير قد أخرجه من مكة الى الطائف ولما مات صلى عليه محمد بن الحنفية وقال : اليوم مات ربانى هذه الامة وروى عنه قوله : رأيت جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم مرتين ودعا لى رسول الله بالحكمة مرتين . وكان الفاروق رضى الله عنه يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع جلة الصحابة وكان يقول

﴿ من أول الطويل ﴾

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلٍ ... بِمُلْتَقَطَاتٍ لاَ تَرَى بَيْنَهَا فَصْلاً (١)
كَفَى وَشَفَى مَا فِى النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ ... لِذِى إِرْبَةٍ فِى الْقَوْلِ جِدًّا وَلاَ هَزْلاَ (٢)
سَمَوْتَ إِلَى الْعَلْيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ ... فَنِلْتَ ذُرَاهَا لاَ دَنِيًّا وَلاَ وَغْلا (٣)

ابن عباس فتى الـكهول ، له لسان سؤل وقلب عقول . وروى عن ابن مسعود قوله نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، لو أدرك أسناننا ما عاشره منا رجل . وقال مجاهد : ما سمعت فتيا أحسن من فتيا ابن عباس إلا أن يقول قائل قال رسول الله ، وخرج معاوية حاجا معه ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال مسروق . كنت اذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس فاذا تكلم قلت أفصح الناس واذا تحدث قلت أعلم الناس . قال : أبو وائل خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، ولو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت . ونظر الحطيئة الى ابن عباس فى مجلس عمر غالبا عليه فقال من هذا الذى برع الناس بعلمه ونزل عنهم بسنه قالوا عبد الله بن عباس وقال أبياتا منها

انى وجدت بيان المرء نافلة ... تهدى اليه ووجدت العى كالصمم

ونظر اليه معاوية يوما يتكلم فأتبعه بصره وقال متمثلا

اذا قال لم يترك مقالا لقائل ... مصيب ولم يثن اللسان على هجر
يصرف بالقول اللسان اذا انتحى ... وينظر فى أعطافه نظر الصقر

«وبعد» فان مناقب ابن عباس أجل من أن نأتى عليها فى مثل هذا المجال وأنه لمن ذوى الشخصيات الممتازة الذين تعقد عليهم الخناصر وأنه لجدير بأن يفرد له كتاب . . . وقد قال حسان هذه الأبيات فى ابن عباس بعد أن أحسن محضره لدى الفاروق ونوه به وذكر عظيم قدر الانصار وفضلهم وفضل حسان فى نضاله عن رسول الله

(١) بملتقطات أى بمتخيرات والفصل هنا ما يلجأ اليه المتكلم فى أثناء كلامه من مثل أفهمت وما اليها

(٢) الاربة الحاجة

(٣) الوغل من الرجال النذل الضعيف الساقط المقصر فى الاشياء

(قافية الميم)

وقال لابن الزِّبَعْرَى حينَ هَرَبَ من النبيِّ يومَ فتحِ مكةَ

﴿ من ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

لا تَعْدَمَنْ رَجُلاً أَحلَّكَ بُغْضُهُ   نَجْرَانَ فِى عَيْشٍ أَحَذَّ لَئِيمِ (١)

بُلِيَتْ قَنَاتُكَ فِى الْحُرُوبِ فَأُلْفِيَتْ   خَمَّانَةً جَوْفَاءَ ذَاتَ وُصُومِ (٢)

غَضِبَ الإِلٰهُ على الزِّبَعْرَى وَابْنِهِ   وَعَذَابِ سُوءٍ فى الْحَيَاةِ مُقِيمِ

* * *

فلما سمع ذاك ابن الزبعرى رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال :

﴿ من ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

مَنَعَ الرُّقَادَ بَلَابِلٌ وَهُمُومُ   وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بَهِيمُ (٣)

مِمَّا أَتَانِى أَنَّ أَحْمَدَ لَامَنِى   فِيهِ فَبِتُّ كَأَنَّنِى مَحْمُومُ

يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ على أَوْصَالِهَا   عَيْرَانَةٌ سُرُحُ الْيَدَيْنِ غَشُومُ (٤)

---

(١) نجران بلد من اليمن وأحذ قليل خفيف

(٢) خمانة رخوة رديئة والوصوم العيوب

(٣) البلابل الوساوس المختلطة والأحزان ومعتلج مضطرب يركب بعضه بعضا والبهيم الذى لا ضياء فيه

(٤) من حملت أى من حملته والمراد بالأوصال هنا جميع جسمها والعيرانة الناقة التى تشبه العير — حمار الوحش — فى حدته ونشاطه وسرح اليدين خفيفة اليدين وغشوم ظلوم يريد أن مشيها فيه جفاء ومن رواه رسوم فمعناه أنها ترسم الارض وتؤثر فيها من شدة وطئها والرسيم ضرب من مشى الابل

إِنِّى لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّتِى أَسْدَيْتُ إِذْ أَنَا فِى الضَّلَالِ أَهِيمُ[1]

أَيَّامَ تَأْمُرُنِى بِأَغْوَى خُطَّةٍ سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِى بِهَا مَخْزُومُ[2]

وَأَمُدُّ أَسْبَابَ الرَّدَى وَيَقُودُنِى أَمْرُ الْغُوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْئُومُ[3]

فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِىِّ مُحَمَّدٍ قَلْبِى وَمُخْطِئُ هٰذِهِ مَحْرُومُ

مَضَتِ الْعَدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا وَأَتَتْ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومُ[4]

فَاغْفِرْ فِدًا لَكَ وَالِدَىَّ كِلَاهُمَا وَارْحَمْ فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ[5]

وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْمَلِيكِ عَلَامَةٌ نُورٌ أَغَرُّ وَخَاتَمٌ مَخْتُومُ

أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانَهُ شَرَفًا وَبُرْهَانُ الْإِلٰهِ عَظِيمُ

* * *

وقال حسان يفتخر بيوم بدر ويعيّر الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبى جهل بن هشام، ثم حسن اسلامه بعد واستشهد باجنادين رضى الله عنه[6]

---

(١) أسديت أى صنعت وحكيت يريد ما قال من الشعر قبل اسلامه واهيم أى اذهب على وجهى متحيرا

(٢) سهم ومخزوم قبيلتان

(٣) الردى الهلاك

(٤) الاواصر جمع آصرة والآصرة ما عطفك على آخر من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف والمراد هنا قرابة الرحم والحلوم العقول

(٥) فدا لك والدى أى أفديك والدى

(٦) تقدمت ترجمة الحارث بن هشام

﴿ من ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

تبلت فؤادك فى المنام خريدة ... تسقى الضجيع ببارد بسام (١)

كالمسك تخلطه بماء سحابة ... أو عاتق كدم الذبيح مدام (٢)

فخم الحقيبة بوصها متنضد ... بلهاء غير وشيكة الأقسام (٣)

بنيت على قطن أجم كأنه ... فضلا إذا قعدت مداك رخام (٤)

وتكاد تكسل أن تجيء فراشها ... فى لين خرعبة وحسن قوام (٥)

أما النهار فلا أفتر ذكرها ... والليل توزعنى بها أحلامى (٦)

أقسمت أنساها وأترك ذكرها ... حتى تغيب فى الضريح عظامى (٧)

---

(١) تبلت فؤاده أسقمته وأفسدته أو ذهبت بعقله والخريدة الحيية الساكتة أو الحسنة الناعمة أو البكر التى لم تفترع وقوله ببارد أراد تسقيه باردا فأقحم الباء

(٢) العاتق الخمر القديمة ومن رواه بالكاف فهو أيضا الخمر القديمة التى احمرت والمدام الخمر وقوله كدم الذبيح يريد حمراء قانية

(٣) فخم الحقيبة فخم المرتفعة والحقيبة ما يحمله الراكب وراءه واستعيرت هنا لردف المرأة يقول ضخمة الارداف مرتفعتها والبوص الردف وهو الكفل ومتنضد معناه علا بعضه بعضا من قولك نضدت المتاع اذا جعلت بعضه فوق بعض والبلهاء العفيفة الغفول عن الشر وقوله غير وشيكة الاقسام أى غير سريعه اليمين والاقسام أما بكسر الهمزة مصدر أقسم وأما بفتحها جمع قسم

(٤) القطن ما بين الوركين وأجم ممتلىء باللحم غائب العظام والمداك الحجر الذى يسحق عليه الطيب أو هو الرخام وفضلا أى اذا قعدت متفضلة أى فى ثوب واحد . شبه مآكمها فى اكتنازها وملاستها بالرخام

(٥) الخرعبة اللينة الحسنة الخلق وأصل الخرعبة الغصن اللين المتثنى

(٦) يقول أما النهار فلا أضعف ذكرها فيه وأما الليل فان أحلامى تولعنى بها فيه فتوزعنى تغرينى وتولعنى

(٧) أقسمت أنساها يقول أقسمت لا أنساها ولا أترك ذكرها حتى أموت

يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً ‏ ‏ وَلَقَدْ عَصَيْتُ إِلَى الْهَوَى لُوَّامِي (١)

بَكَرَتْ إِلَيَّ بِسُحْرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى ‏ ‏ وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ (٢)

زَعَمَتْ بِأَنَّ الْمَرْءَ يُكْرِبُ عُمْرَهُ ‏ ‏ عُدْمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ (٣)

إِنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ الَّذِي حَدَّثْتِنِي ‏ ‏ فَنَجَوْتِ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ

تَرَكَ الْأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ ‏ ‏ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَلِجَامِ (٤)

جَرْوَاءَ تَمْزَعُ فِي الْغُبَارِ كَأَنَّهَا ‏ ‏ سِرْحَانُ غَابٍ فِي ظِلَالِ غَمَامِ (٥)

تَذَرُ الْعَنَاجِيجَ الْجِيَادَ بِقَفْرَةٍ ‏ ‏ مَرَّ الدَّمُوكِ بِمُحْصَدٍ وَرِجَامِ (٦)

مَلَأَتْ بِهِ الْفَرْجَيْنِ فَارْمَدَّتْ بِهِ ‏ ‏ وَثَوَى أَحِبَّتُهُ بِشَرِّ مُقَامِ (٧)

---

(١) عصيت الى الهوى أى عصيت لوامى باسترسالى فى هواى ومضى لا ألوى

(٢) السحرة السحر

(٣) يكرب يحزن من الكرب وهو الهم والمعتكر الابل التى ترجع بعضها على بعض فلا يمكن عدها لكثرتها والاصرام جمع صرم وصرم جمع صرمة وهى القطعة من الابل — ويجوز أن يكون يكرب يقرب فيكون المعنى زعمت أن الرجل يقرب أجله الفقر فأمرتنى بالامساك

(٤) الطمرة الفرس الكثير الجرى

(٥) جرواء تفتن فى جريها وتمزع تثب والسرحان الذئب

(٦) العناجيج جمع عنجوج وهو الرائع من الخيل والنجيب وقد استعملوها فى الابل كما تقدم والقفرة الصحراء والدموك البكرة تستقى بها على البئر أو السانية يقول انها تسرع سرعة البكرة وقوله بمحصد أى حبل شديد الفتل والرجام حجر يربط فى الدلو ليكون أسرع لها عند ارسالها فى البئر

(٧) ملأت به الفرجين فالفرجان هنا ما بين يديها وما بين رجليها يقول انها ملأتهما حضرا وجريا وقوله فارمدت به أى أسرعت بالحارث وثوى أقام واحبته أى أحبة الحارث

وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِى مَعْرَكٍ | نَصَرَ الإِلهُ بِهِ ذَوِى الإِسْلَامِ
لَوْلَا الإِلهُ وَجَرْيُهَا لَتَرَكْنَهُ | جَزَرَ السِّبَاعِ وَدُسْنَهُ بِحَوَامِى (١)
طَحَنَتْهُمُ وَاللَّهُ يَنْفُذُ أَمْرُهُ | حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ (٢)
مِنْ كُلِّ مَأْسُورٍ يُشَدُّ صِفَادُهُ | صَقْرٍ إِذَا لَاقَى الْكَتِيبَةَ حَامِى (٣)
وَمُجَدَّلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ | حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الأَعْلَامِ (٤)
بِالْعَارِ وَالذُّلِّ الْمُبَيَّنِ إِذْ رَأَوْا | بِيضَ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هُمَامِ
بِيَدَىْ أَغَرَّ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ | نَسَبُ الْقِصَارِ سَمَيْدَعٍ مِقْدَامِ (٥)
بِيضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدِيدًا صَمَّمَتْ | كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامِ
لَيْسُوا كَيَعْمُرَ حِينَ يَشْتَجِرُ الْقَنَا | وَالْخَيْلُ تَضْبِرُ تَحْتَ كُلِّ قَتَامِ (٦)

---

(١) جزر السباع اللحم الذى تأكله ويقال تركهم جزراً للسباع والطير ، أى قطعاً قال

ان يفعلا فلقد تركت اباهما | جزر السباع وكل نسر قشعم

ودسنه وطئنه والحوامى ميامن الحافر ومياسره قالوا سنبك الحافر مقدمه وحامياه جانباه عن يمين وشمال وباطنه نسوره ومؤخره أليته

(٢) يشب يتقد والسعير النار الملتهبة والضرام ما توقد به النار وقوله والله ينفذ أمره جملة اعتراضية

(٣) و (٤) يقول : ان قريشا تمخضت عنهم هذه الحرب مابين أسير وصريع والصفاد الغل والقيد ويقال للرجل صقر لانه يصطاد الرجال كما يصطاد الصقر فريسته والصقر السيد يفتخر حسان بأن من أسره المسلمون من قريش هم من السادة القروم الصناديد. والمجدل الصريع على الأرض واسم الارض الجدالة ولا يستجيب لدعوة أى لنداء والشوامخ الاعالى والاعلام جمع علم وهو الجبل العالى

(٥) القصار هنا الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم والسميدع السيد

(٦) يشتجر القنا يعنى يحمى وطيس الحرب والقتام غبار الحرب والظلام والخيل تضبر أى تعدو قال العجاج يمدح عمر بن عبيد بن معمر القرشى

فَسَلَحْتَ إِنَّكَ مِنْ مَعَاشِرَ خَانَةٍ ... سُلُحٍ إِذَا حَضَرَ الْقِتَالُ لِئَامِ (١)

فَدَعِ الْمَكَارِمَ إِنَّ قَوْمَكَ أُسْرَةٌ ... مِنْ وُلْدِ شَجْعٍ غَيْرُ جِدِّ كِرَامِ

مِنْ صُلْبِ خِنْدِفَ مَاجِدٍ أَعْرَاقُهُ ... نَجَلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ ذَاتُ تَمَامِ (٢)

وَمُرَنَّحٍ فِيهِ الأَسِنَّةُ شُرَّعًا ... كَالْجَفْرِ غَيْرِ مُقَابَلِ الأَعْمَامِ (٣)

* * *

لقد سما ابن معمر حين اعتمر ... مغزى بعيدا من بعيد وضبر

نقضى البازى اذا البازى كسر

« يقول ارتفع قدره حين غزا موضعا بعيدا من الشام وجمع لذلك جيشا » وفى حديث سعد بن أبى وقاص : الضبر ضبر البلقاء ، والطعن طعن أبى محجن ، — البلقاء فرس سعد وكان أبو محجن قد حبسه سعد فى شرب الخمر وهم فى قتال الفرس فلما كان يوم القادسية رأى أبو محجن الثقفى من الفرس قوة فقال لامرأة سعد اطلقينى ولك الله على أن أرجع حتى أضع رجلى فى القيد فحلته فركب فرسا لسعد يقال لها البلقاء فجعل لا يحمل على ناحية من نواحى العدو إلا هزمهم ثم رجع حتى وضع رجله فى القيد ووفى لها بذمته فلما رجع سعد أخبرته بما كان من أمره فخلى سبيله

(١) يقال إن المغيرة أبا هشام بن المغيرة من بنى شجع يعيرون بالسلاح وهو النجو يقول انهم اذا كان القتال فانهم لا يتمون أن يسلحوا رعبا وجبنا

(٢) قوله من صلب خندف مردود إلى قوله جد كرام يقول ان اسرتكم غير جد كرام لأنهم ليسوا من صلب خندف الذين هم جد كرام أى كرام جدا ونجلت به ولدته ومنه النجل والبيضاء هنا النقية العرض

(٣) قوله ومرنح لعله عطف على شجع أى ومن ولد مرنح الخ ولعله يعنى به الحارث نفسه ويكون غير معطوف وتكون الواو واو رب والمرنح هنا من قولهم رنح به اذا دير به كالمغشى عليه أو اعتراه وهن فى عظامه كأن الاسنة — أسنة الرماح — أصابته قال امرؤ القيس

فظل يرنح فى غيطل ... كما يستدير الحمار النعر

« يصف كلب صيد طعنه الثور الوحشى بقرنه فظل الكلب يستدير كما يستدير

فلما بلغ الحارث بن هشام ما قاله حسان أخذ يعتذر من هربه فقال

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

اللهُ يعلمُ ما تركتُ قتالَهُمْ ... حتى علَوْا فرسي بأشقرَ مُزْبِدِ (١)

وشممتُ ريحَ الموتِ من تلقائِهِمْ ... في مأزقٍ والخيلُ لم تتبدَّدِ (٢)

وعلمتُ أنّي إنْ أقاتلْ واحدًا ... أُقتلْ ولا يَضْرُرْ عدوّي مشهدِي (٣)

فصددتُ عنهُمْ والأحبةُ فيهِمِ ... طمعًا لهُمْ بعقابِ يومٍ مُرْصِدِ (٤)

* * *

وقال رضى الله عنه :

﴿ من ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

ألمْ تسألِ الربعَ الجديدَ التكلُّمَا ... بمدفعِ أشداخٍ فبُرقةِ أظلمَا (٥)

الحمار الذى قد دخلت النعرة فى أنفه — والنعر ذباب أزرق يتتبع الحمر ويلسعها والغيطل شجر الواحدة غيطلة » والجفر الجدى اذا عظم واستكرش . والمقابل الكريم من كلا طرفيه ويقال رجل مقابل مدابر أى محض من أبويه وقيل المقابل الذى أبوه وأمه من قبيلة واحدة

(١) الله يعلم فى معنى القسم وليس به والأشقر المزبد الدم والدم اذا بدر من الطعنة أزبد ولعله يريد أن فرسه جرح فعلاه دمه

(٢) من تلقائهم من ناحيتهم والمأزق المضيق ومنه المأزق المتضايق ولم تتبدد لم تتفرق

(٣) ان اقاتل واحدا أى منفردا أى وحدى وقوله ولا يضرر عدوى مشهدى يقول اذا حضرت القتال فان ذلك لا يضر عدوى وانما ينفعهم لأنهم يقتلونني لأنى وحدى

(٤) والاحبة يريد بهم أخاه أبا جهل وسائر العلية من قريش الذين قتلوا واسروا يوم بدر وقوله طمعا الخ يريد انما صددت عنهم طمعا فى أن يعقب الله لى يوما يرصد لهم الشر فيه ويمكنني منهم

(٥) اشداخ واد ومدفعه مجرى سيوله وبرقة اظلما موضع

أَبَى رَسْمُ دَارِ ٱلْحَيِّ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وَهَلْ يَنْطِقُ ٱلْمَعْرُوفَ مَنْ كَانَ أَبْكَمَا

بِقَاعِ نَقِيعِ ٱلْجِزْعِ مِنْ بَطْنِ يَلْبَنٍ تَحَمَّلَ مِنْهُ أَهْلُهُ فَتَتَهَمَّا[1]

دِيَارٌ لِشَعْثَاءِ ٱلْفُؤَادِ وَتِرْبِهَا لَيَالِيَ تَحْتَلُّ ٱلْمَرَاضَ فَتَغْلَمَا[2]

وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ ٱلْمَدَامِعِ تَرْتَعِي بِمُنْدَفَعِ ٱلْوَادِي أَرَاكاً مُنَظَّمَا[3]

أَقَامَتْ بِهِ بِٱلصَّيْفِ حَتَّى بَدَا لَهَا نَشَاصٌ إِذَا هَبَّتْ لَهُ ٱلرِّيحُ أَرْزَمَا[4]

وَقَدْ أَلَّ مِنْ أَعْضَادِهِ وَدَنَا لَهُ مِنَ ٱلْأَرْضِ دَانٍ جَوْزُهُ فَتَحَمْحَمَا[5]

---

(١) نقيع الجزع وبطن يلبن موضعان وتحمل منه أهله ظعنوا وتركوه وتتهما أى صاروا إلى أرض تهامة

(٢) شعثاء اسم حبيبته وزوجته واضافته إلى الفؤاديتضمن معنى أنها شعثت فؤاده وأورثته انتشارا وتبلبلا والترب اللدة والسن يقال هذه ترب هذه أى لدتها والمراض مراضان وهما واديان ملتقاها واحد فى ديار بنى تميم بين كاظمة والنقيرة مأخوذة من استراضة الماء وهو استنقاعه فيها والروضة مأخوذة منها . وتغلمان جبلان وانما افرد حسان وقال فتغلما للضرورة

(٣) حوراء المدامع حوراء العيون وقد فسرنا الحور غير مرة ومندفع الوادى الذى يدفع ماءه فيجرى والاراك المنظم المتسق في نباته

(٤) النشاص السحاب ينشأ فى عرض السماء منتصبا وارزامه ارعاده

(٥) اعضاده نواحيه وأل برق وآ ل يريد اجتمع ورجع بعضه إلى بعض ودان قريب وجوزه وسطه ومنه الجوزاء لانه يعترض فى جوزالسماء والتحمحم صوت رعده أو تقول تحمحم اسود للمطر الذى فيه ومن بديع ما قالوا فى السحاب قول أوس ابن حجر

دان مسف فوق الارض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح

كانما بين أعلاه وأسـفله ريط منشرة أو ضوء مصباح

فمن بعـقوته كمن بنجوته والمستكن كمن يمشى بقرواح

تَحِنُّ مَطَافِيلُ الرِّبَاعِ خِلَالَهُ ... إِذَا اسْتَنَّ فِى حَافَاتِهِ الْبَرْقُ أَثْجَمَا (١)

وَكَادَ بِأَكْنَافِ الْعَقِيقِ وَئِيدُهُ ... يَحُطُّ مِنَ الْجَمَّاءِ رُكْناً مُلَمْلَمَا (٢)

فَلَمَّا عَلَا تُرْبَانَ وَانْهَلَّ وَدْقُهُ ... تَدَاعَى وَأَلْقَى بَرْكَهُ وَتَهَزَّمَا (٣)

وَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ مَدْفَعِ تَلْعَةٍ ... يَكُبُّ الْعِضَاهَ سَيْلُهُ مَا تَصَرَّمَا (٤)

تَنَادَوْا بِلَيْلٍ فَاسْتَقَلَّتْ حُمُولُهُمْ ... وَعَالَيْنَ أَنْمَاطَ الدِّرَقْلِ الْمُرَقَّمَا (٥)

كأن فيه اذا ما الرعد فجره ... دهما مطافيل قدهمت بارشاح

فأصبح الروع والقيعان مترعة ... ما بين مرتتق منها ومنصاح

(١) المطافيل الابل معها أولادها أطفالا والرباع جمع ربع وهو ما نتج فى الربيع — والهبع ما نتج فى الصيف وأثجم سال: شبه تبوج رعده بحنين الابل الى أولادها وتبوج البرق فى السحاب مع الرعد هو لمعانه وتألقه وفى الحديث ثم هبت ريح سوداء فيها برق متبوج أى متألق برعود وبروق

(٢) العقيق واد من أودية المدينة مسيل للماء بقرب ذات عرق قبلها بمرحلة أو مرحلتين والجماء موضع على ثلاثة أميال من المدينة عن يمين الخارج الى مكة من المدينة ووئيد الرعد شدة صوته وململم مدملك

(٣) تربان موضع كثير المياه بينه وبين المدينة نحو خمسة فراسخ والودق المطر ويقال تداعت السحابة بالبرق والرعد من كل جانب اذا أرعدت وبرقت من كل جهة والقى بركه أى أقام لا يبرح وابتركت السحابة اشتد انهلالها وتقول غيث متهزم أى متبعق لا يستمسك كأنه منهزم عن سحابه

(٤) التلعة واحدة التلاع وهى مسايل الماء ، يسيل من الاسناد والنجاف والجبال حتى ينصب فى الوادى فالوا و تلعة الجبل ان الماء يجىء فيخدّ فيه ويحفره حتى يخاص منه ، ولا تكون التلاع فى الصحارى ، والتلعة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ الى الوادى فاذا جرت من الجبال فوقعت فى الصحارى حفرت فيها كهيئة الخنادق والعضاه ما عظم من شجر الشوك ويكب العضاه يلقيها على الأرض وقوله ما تصرما أى ما انقطع

(٥) يقول لماحصل ماحصل من المطر الذى وصف بعد أن أقامت شعثاء ومن معها

عَسَجْنَ بِأَعْنَاقِ الظِّبَاءِ وَأَبْرَزَتْ حَوَاشِي بُرُودِ الْقِطْرِ وَشْيًا مُنَمْنَمَا[١]

فَأَنَّى تُلَاقِيهَا إِذَا حَلَّ أَهْلُهَا بِوَادٍ يَمَانٍ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمَا[٢]

تَلَاقٍ بَعِيدٌ وَاخْتِلَافٌ مِنَ النَّوَى تُلَاقِيكَهَا حَتَّى تُوَافِقَ مَوْسِمَا[٣]

سَأُهْدِي لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ قَصِيدَةً وَأَقْعُدُ مَكْفِيًّا بِيَثْرِبَ مُكْرَمَا[٤]

أَلَسْتُ بِنِعْمَ الْجَارُ يُولِفُ بَيْتَهُ

لِذِي الْعُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِمَا[٥]

بالصيف تنادوا بليل وارتحلوا، قوله فاستقلت حمولهم أي احتملوا سارين وارتحلوا وتطلق الحمول على النساء المتحملات كما تسمى الابل بأثقالها حمولا والهوادج حمولا والدرقل ضرب من الثياب، والأنماط اما معناها الأنواع والشكول واما معناها الثياب المصبغة والعرب لا يكادون يقولون انماط إلا لما كان ذا لون من حمرة أو صفرة أو خضرة من الثياب والمرقم الموشى وكان من حق المرقم الجر صفة للدرقل

(١) عسجن مددن والقطر ثياب حمر من ثياب اليمن والنمنمة خطوط متقاربة قصار شبه ما تنمنم الريح دقاق التراب ولكل وشى نمنمة . يقول: فمددن أعناقهن الشبيهة بأعناق الظباء وأظهرت أطراف ثيابهن اليمنية وشيا منمنما

(٢) غفار بن مليل من كنانة رهط أبي ذر الغفارى وأسلم بن أفصى بن حارثة من خزاعة

(٣) يقول : عبثا تحاول لقاءها لان مكانها الذى حلت به نازح بعيد واذن لا أمل لك فى تلقاتها إلا إذا وافت الموسم أو وافيته أنت

(٤) يثرب المدينة وتقول كفى فلانا مؤنته جعلها كافية له أى قام بها دونه فأغناه عن القيام بها

(٥) قوله ألست بنعم الجار فالباء زائدة وجملة نعم الجار خبر ليس وقوله يولف يولف بيته لذى العرف أى يجعل بيته مألفا لذى العرف أكان غنيا أم فقيرا

وَنَدْمَانِ صِدْقٍ تَمْطُرُ الْخَيْرَ كَفُّهُ ... إِذَا رَاحَ فَيَّاضَ الْعَشِيَّاتِ خِضْرِمَا (١)

وَصَلْتُ بِهِ رُكْنِي وَوَافَقَ شِيمَتِي ... وَلَمْ أَكُ عِضًّا فِي النَّدَامَى مُلَوَّمَا

وَأَبْقَى لَنَا مَرُّ الْحُرُوبِ وَرُزْؤُهَا ... سُيُوفًا وَأَدْرَاعًا وَجَمْعًا عَرَمْرَمَا

إِذَا اغْبَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَأَمْحَلَتْ ... كَأَنَّ عَلَيْهَا ثَوْبَ عَصْبٍ مُسَهَّمَا (٢)

حَسِبْتَ قُدُورَ الصَّادِ حَوْلَ بُيُوتِنَا ... قَنَابِلَ دُهْمًا فِي الْمَحَلَّةِ صُيَّمَا (٣)

يَظَلُّ لَدَيْهَا الْوَاغِلُونَ كَأَنَّمَا ... يُوَافُونَ بَحْرًا مِنْ سُمَيْحَةَ مُفْعَمَا (٤)

لَنَا حَاضِرٌ فَعْمٌ وَبَادٍ كَأَنَّهُ ... شَمَارِيخُ رَضْوَى عِزَّةً وَتَكَرُّمَا (٥)

مَتَى مَا تَزِنَّا مِنْ مَعَدٍّ بِعُصْبَةٍ ... وَغَسَّانَ نَمْنَعْ حَوْضَنَا أَنْ يُهَدَّمَا (٦)

بِكُلِّ فَتًى عَارِي الْأَشَاجِعِ لَاحَهُ ... قِرَاعُ الْكُمَاةِ يَرْشَحُ الْمِسْكَ وَالدَّمَا (٧)

---

(١) الندمان النديم الذى يشاربك يقول: ورب نديم تمطر الخير كفه وصلت به ركنى ووافق شيمتى وفياض العشيات أى جوادا وقت العشى يريد حين يشرب والخضرم الجواد الكثير العطاء شبه بالخضرم البحر الكثير الماء والعض سيء الخلق الذى يؤذى الناس بلسانه والملوم الذى يفعل ما يلام عليه

(٢) و (٣) و (٤) قوله اذا اغبر آفاق السماء وامحلت يريد اذا أزمت الآزمة وامحل الناس نصبنا القدور للناس وأطعمناهم وقوله ثوب عصب فالعصب برود يمنية يعصب غزلها أى يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتى موشيا لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ وفى الحديث: المعتدة لا تلبس المصبغة الا ثوب عصب ومسهم أى مخطط وقدور الصاد أى قدور النحاس والصاد الصفر والصفر النحاس الجيد والقنابل الجماعات من الخيل واحدها قنبلة بفتح القاف والصيم القيام والواغل الذى يدخل على القوم فيأكل ويشرب ولم يدع وسميحة بئر بالمدينة معروفة بغزارة مائها والمفعم الكثير الممتلىء

(٥) تقدم معنى الحاضر والبادى وفعم كثير ورضوى جبل وشماريخه أعاليه

(٦) و (٧) قوله وغسان فالواو واو القسم أى وحق غسان وبكل متعلق بنمنع والأشاجع جمع الاشجع وهو العصب الممدود فوق السلامى من بين الرسغ إلى أصول

إِذَا اُسْتَدْبَرَتْنَا الشَّمْسُ دَرَّتْ مُتُونُنَا
كَأَنَّ عُرُوقَ اَلْجَوْفِ يَنْضَحْنَ عَنْدَمَا(١)
وَلَدْنَا بَنِي اُلْعَنْقَاءِ وَاَبْنَيْ مُحَرِّقٍ فَأَكْرِمْ بِنَا خَالاً وَأَكْرِمْ بِنَا اَبْنَمَا(٢)
نُسَوِّدُ ذَا اُلْمَالِ اُلْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ مُرُوءَتُهُ فِينَا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمَا
وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا
مِنَ الشَّحْمِ مَا أَضْحَى صَحِيحًا مُسَلَّمَا(٣)
أَلَسْنَا نَرُدُّ اُلْكَبْشَ عَنْ طِيَّةِ اُلْهَوَى وَنَقْلِبُ مُرَّانَ اُلْوَشِيجِ مُحَطَّمَا(٤)
لَنَا اُلْجَفَنَاتُ اُلْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِاَلضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا(٥)

الاصابع التى يقال لها الطناب الاصابع فوق ظهر الكف وعارى الاشاجع أى أن اشاجعه عارية من اللحم غير غليظة وذلك لممارسته الحروب ولاحه غيره والكماة الشجعان وقوله يرشح المسك والدما يريد أنهم ملوك فاذا جرح أحدهم سال دمه برائحة المسك

(١) المتون الظهور ودرت امتلأت دما والعندم دم الغزال يقول انهم اذا عرقوا عرقوا برائحة الطيب

(٢) العنقاء هو ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء ومحرق هو الحارث بن عمرو مزيقياء وكان أول من عاقب بالنار وقوله فأكرم بنا هو تعجب أى ما أكرمنا خالا وما أكرمنا ابنا وما فى ابنما زائدة

(٣) يريد انهم يعتبطون للضيف الابل فينحرونها عن غير علة ولا مرض

(٤) الكبش كبش الكتيبة قائدها والطية النية ومران جمع مارن وهو الرمح اللين المهزة والوشيج شجر الرماح يقول : السنا نصد الكبش ونحول دون غرضه ونقاتل بالرماح حتى نتحطم

(٥) الجفنات القصاع والغر البيض من كثرة الشحم وبياض اللحم يصف حسان قومه بالندى والبأس يقول : جفاننا معدة للأضياف وسيوفنا تقطر دماً لكثرة ممارستنا الحروب . وقد رووا أن النابغة الذبيانى كان يضرب له بسوق عكاظ قبة حمراء من ادم

أَبَى فِعلُنَا ٱلمَعْرُوفُ أَنْ نَنطِقَ ٱلْخَنَا ... وَقَائِلُنَا بِٱلْعُرْفِ إِلَّا تَــكَلُّمَا
أَبَى جَاهُنَا عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ وَدَفْعُنَا ... وَمِلْءُ جِفَانِ الشِّيزِ حَتَّى تَهَزَّمَا(١)
فَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بِصُنْعِهِ ... فَبُؤْسَى بِبُؤْسَاهَا وَبِالنُّعْمِ أَنْعُمَا

* * *

وقال رضى الله عنه

﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

أُولَئِكَ قَوْمِى فَإِنْ تَسْأَلِى ... كِرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْماً أَلَمْ(٢)
عِظَامُ ٱلْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ ... يَكُبُّونَ فِيهَا ٱلْمُسِنَّ السَّنِمْ(٣)
يُوَاسُونَ مَوْلَاهُمُ فِى ٱلْغِنَى ... وَيَحْمُونَ جَارَهُمُ إِنْ ظُلِمْ
وَكَانُوا مُــلُوكاً بِأَرْضِيهِمِ ... يُبَادُونَ غَضْباً بِأَمْرٍ غَشِمْ(٤)

فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، فصدف أن أنشده يوماً حسان هذه الابيات فقال النابغة : أنت شاعر ، ولكنك أقللت جفانك وأسـيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك . قال الصولى : فانظر الى هذا النقد الجليل الذى يدل عليه نقاء كلام النابغة وديباجة شعره . لأنه قال وأسيافنا ، وأسياف جمع لأدنى العدد والكثير السيوف والجفنات كذلك لأدنى العدد والكثير الجفان ، وترك الفخر بآبائه وفخر بمن ولد نساؤه قالت له الخنساء لقد قلت يلمعن بالضحى وكان حقه بالدجى وقلت الغر وكان حقه البيض ويقطرن وكان الأجمل يسلن أو يفضن ، وهنا دافع عن حسان بما لاداعى لذكره

(١) تقدم معنى الشيز والتهزم

(٢) ألم أى نزل بنا

(٣) القدور جمع القدر الذى يطبخ فيه والايسار جمع يسر والمراد بها الجزور ولعله يريد الذين يقامرون واليسر الذى يلعب الميسر والمراد بالمسن هنـا الكبير والسنم العظيم السنام

(٤) يبادون يكاشفون والمباداة المكاشفة وغشم من الغشم وهو أسوأ الظلم

مُلُوكاً على النَّاسِ لَمْ يُمْلَكُوا ... مِنَ الدَّهْرِ يَوْماً كَحِلِّ الْقَسَمْ[1]

فَأَنْبَوا بِعَادٍ وَأَشْيَاعِهَا ... ثَمُودَ وَبَعْضِ بَقَايَا إِرَمْ[2]

بِيَثْرِبَ قَدْ شَيَّدُوا فى النَّخِيلِ ... حُصُوناً وَدُجِّنَ فِيهَا النَّعَمْ[3]

نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتْهَا الْيَهُو ... دُ عَلَّ إِلَيْكِ وَقَوْلاً هَلُمْ[4]

وَفِيماً اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقِطَافِ ... وَعَيْشٍ رَخِيٍّ على غَيْرِهِمْ[5]

(١) لم يملكوا من الدهر يوماً أى لم يملكهم أحد يوماً من الدهر وقوله كحل القسم يريد قولك ان شاء الله

(٢) قوله فأنبوا يريد فأنبؤا خفف الهمزة قالوا : أرم هوأرم بن سام بن نوح ولد ارم عوصا ولوذا وجاثرا فولد عوص عادا وعبيـلا وولد لوذ طسما وعمليقاً واميما وولد جاثر ثمود وجديساً ، فنزل بنو عاد بالشحرفهلكوا على يد هود النبى ، ونزلت بنوعبيل موضع مدينة الرسول ونزل بنو عمليق موضع صنعاء ونزل ثمود بالحجر ونزلت طسم وجديس باليمامة ونزل بنو اميم بوبار من آخر بلاد بنى سعد فهلكوا عليها فأقبـل بنو عمليق الى بنى عبيل وهم بموضع المدينة فأخرجوهم فنزلوا الجحفة وأقاموا هم بالمدينة فجاء سيل بالليل فجحف بنى عبيل فألقاهم فى البحر فسميت الجحفة بذلك ، فلم تزل العماليق بها حتى بعث موسى بعثا من بنى اسرائيل الى جبارها ليقتلوه فظفروا به فقال لهم قد ظفرتم بى فأتوا بى نبى الله موسى فليحكم فى فأتوا به التيه وقد قبض موسى ، فقالت بنو اسرائيل عصيتم نبى الله واستحييتم من أمركم بقتله ، لا تساكنونا فرجعوا الى المدينة لما رأوا بها من الريف والماء والنخيل فأقاموا بها فنهم قريظة والنضير وأهل خيبر ، فلما افترقت الازد جاءت الأوس والخزرج فنزلوا على اليهود وحالفوا فلم يزالوا بها حتى أكرمهم الله بالاسلام ونصرة نبيه عليه السلام

(٣) قوله ودجن فيها النعم أى اتخذ فى البيوت يقال دجن بالمكان اذا أقام فيـه والداجن كل ما ألف الناس كالحمام والدجاج وغير ذلك والنعم الابل

(٤) النواضح الابل التى يستقى عليها الماء وعل من العلل اذا وردت الابل المـاء فالسقية الأولى النهل والثانية العلل وعل عل زجر تزجر به الابل ولعل حسان يريد هذا واليك خذ وهلم أقبل

(٥) القطاف ما يقطف من العنب ونحوه وعصيره الخمر

فَسَارُوا إِلَيْهِمْ بِأَثْقَالِهِمْ ... عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطِمْ (١)

جِيَادُ الْخُيُولِ بِأَجْنَابِهِمْ ... وَقَدْ جَلَّلُوهَا ثِخَانَ الأَدَمْ (٢)

فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنْبَيْ صِرَارٍ ... وَشَدُّوا السُّرُوجَ بِلِيِّ الحُزُمْ (٣)

فَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ مَعْجِ الْخُيُو ... لِ وَالزَّحْفِ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْدَهِمْ (٤)

فَطَارُوا سِلَالاً وَقَدْ أُفْزِعُوا ... وَطِرْنَا إِلَيْهِمْ كَأُسْدِ الأَجَمْ (٥)

عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصِّيَا ... نِ لَا تَسْتَكِينُ لِطُولِ السَّأَمْ (٦)

وَكُلِّ كُمَيْتٍ مُطَارِ الْفُؤَادِ ... أَمِينِ الْفُصُوصِ كَمِثْلِ الزُّلَمْ (٧)

عَلَيْهَا فَوَارِسُ قَدْ عَاوَدُوا ... قِرَاعَ الْكُمَاةِ وَضَرْبَ الْبُهَمْ (٨)

---

(١) الابل الهجان البيض وهى أكرم الابل وقطم شهوان للضراب مغتلم هائج

(٢) يقول ساروا اليهم على الابل وقادوا بأجنابهم الخيل وجللوها غطوها والأدم الجلد وثخانها الغليظ منها

(٣) صرار جبل بالمدينة والحزم جمع حزام

(٤) معج الخيول سرعتها وذهابها ومجيئها وقددهم أى قد جاء غفلة على غير استعداد

(٥) قوله فطاروا سلالا تقول انسل فلان من بين القوم يعدو اذا خرج فى خفية يعدو وفى التنزيل : يتسللون منكم لواذاً

(٦) السلهبة الفرس اذا عظم وطال والصيان كالصوان ما يصان به والسأم الملل

(٧) الكميت من الخيل ما لونه الكمتة وهى الحمرة يمازجها سواد ومطار الفؤاد ذكى الفؤاد والفصوص المفاصل والزلم بضم الزاى وفتحها القدح والجمع الازلام وهى السهام التى كان أهل الجاهلية يستقسمون بها

(٨) عاودوا يريد اعتادوا ومارسوا والقراع الجلاد والكماة الشجعان والبهم جمع بهمة وهو الفارس الذى لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه ويقال رجل بهمة اذا كان لا يثنى عن شئ أراده

لُيُوثٌ إِذَا غَضِبُوا فِي ٱلْحُرُو ... بِ لَا يَنْكُلُونَ وَلٰكِنْ قُدُمْ (١)

فَأُبْنَا بِسَادَتِهِمْ وَٱلنِّسَا ... ءِ قَسْرًا وَأَمْوَالِهِمْ تُقْتَسَمْ (٢)

وَرِثْنَا مَسَاكِنَهُمْ بَعْدَهُمْ ... وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَرِمْ (٣)

فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولُ ٱلْمَلِيـ ... ـكِ بِٱلنُّورِ وَٱلْحَقِّ بَعْدَ الظُّلَمْ

رَكَنَّا إِلَيْهِ وَلَمْ نَعْصِهِ ... غَدَاةَ أَتَانَا مِنَ ارْضِ ٱلْحَرَمْ

وَقُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ ٱلْمَلِيكِ ... هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمْ (٤)

فَنَشْهَدُ أَنَّكَ عِنْدَ ٱلْمَلِيـ ... ـكِ أُرْسِلْتَ حَقًّا بِدِينٍ قِيَمْ (٥)

فَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ ... نِدَاءً جِهَارًا وَلَا تَكْتَتِمْ

فَإِنَّا وَأَوْلَادَنَا جُنَّةٌ ... نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمْ (٦)

فَنَحْنُ وُلَاتُكَ إِذْ كَذَّبُوكَ ... فَنَادِ نِدَاءً وَلَا تَحْتَشِمْ (٧)

فَطَارَ ٱلْغُوَاةُ بِأَشْيَاعِهِمْ ... إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنْ يُخْتَرَمْ (٨)

فَقُمْنَا بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ ... نُجَالِدُ عَنْهُ بُغَاةَ ٱلْأُمَمْ (٩)

---

(١) لا ينكلون لا ينكصون أولا يجبنون ولكن قدم أى يتقدمون الى الامام مقتحمين لنجدتهم واقدامهم

(٢) فأبنا أى رجعنا ، وأموالهم عطف على سادتهم وجملة تقتسم جملة حالية

(٣) لم نرم لم نبرحها ولم نزايلها

(٤) رسول المليك أى يا رسول المليك

(٥) بدين قيم أى مستقيم ليس فيه اعوجاج

(٦) جنة وقاية

(٧) لا تحتشم لا تنقبض يقال احتشمت من فلان أى انقبضت منه

(٨) الغواة هنا كفار قريش ويخترم يموت ويستأصل

(٩) نجالد عنه أى نضارب دائدين عنه الباغين

بِكُلِّ صَقِيلٍ لَهُ مَيْعَةٌ رَقِيقِ الذُّبَابِ غَمُوسٍ خَذِمْ (١)

إِذَا مَا يُصَادِفُ صُمَّ الْعِظَا مِ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْثَلِمْ (٢)

فَذَلِكَ مَا أَوْرَثَتْنَا الْقُرُو مُ مَجْدًا تَلِيدًا وَعِزًّا أَشَمّ (٣)

إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ وَخَلَّفَ قَرْنًا إِذَا مَا انْقَصَمْ (٤)

فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ فَضْلُ النِّعَمْ (٥)

* * *

وقال رضي الله عنه يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد :

﴿ من أول الخفيف مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ وَخَيَالٌ إِذَا تَغُورُ النُّجُومُ (٦)

مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ سَقَمٌ فَهْوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ (٧)

يَا لَقَوْمٍ هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَؤُومُ (٨)

---

(١) الصقيل السيف وله ميعة أي يشبه الماء في صفائه وذباب السيف طرفه وحده والغموس الغامض في الضريبة والخذم القاطع

(٢) لم ينب عنها لم يرتفع ولم يرجع بل يقطع

(٣) القروم السادة النجد والمجد التليد الشرف القديم واشم مرتفع

(٤) كفى نسله قام بما يجب خير قيام واذا ما انقصم فما زائدة وانقصم انقطع وانقرض ومات

(٥) خاس غدر يقال خاس بالعهد اذا غدربه

(٦) تغور تغيب

(٧) يروى بدل أصاب أضاف ومعنى أضاف نزل وزار

(٨) واهن البطش والعظام ضعيفها ويروى بدل البطش البطن وسؤوم ملول . يريد حبيبته التي يشبب بها

هَمُّهَا ٱلعِطْرُ وَٱلْفِرَاشُ وَيَعْلُو ... هَا ٱلجَيْنُ وَلُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ (١)

لَوْ يَدِبُّ ٱلْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّ ... رِّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا ٱلْكُلُومُ (٢)

لَمْ تَفُقْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ ... غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ

إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ ٱلْجَوْ ... لَانِ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ (٣)

وَأَبِي فِي سُمَيْحَةَ ٱلْقَائِلُ ٱلْفَا ... صِلُ يَوْمَ ٱلْتَقَتْ عَلَيْهِ ٱلْخُصُومُ (٤)

وَأَنَا الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ٱبْنِ سَلْمَى ... يَوْمَ نُعْمَانُ فِي ٱلْكُبُولِ مُقِيمُ (٥)

وَأُبَيٌّ وَوَافِدٌ أُطْلِقَا لِي ... ثُمَّ رُحْنَا وَقُفْلُهُمْ مَحْطُومُ (٦)

---

(١) اللجين الفضة

(٢) يقول لويدب الصغير من ولد الذر على جلدها لاثر فيه وجرحه وليس المراد بالحولى ههنا ما أتى عليه حول وانما جعله فى صغره كالحولى من ولد الحافر والخف وأندبتها أثرت فيها من الندب وهو أثر الجرح والكلوم الجراحات

(٣) خاله هو مسلمة بن مخلد بن الصامت والجابية في الاصل الحوض الكبير، والجولان من أعمال دمشق وأراد بالنعمان بنى جفنة الغساسنة

(٤) سميحة اسم بئر بالمدينة كانت عندها الاوس والخزرج فى حروبهم الى ثابت ابن المنذر والد حسان أو الى جده المنذر وقد تقدم حديث سميحة

(٥) الصقر السيد وابن سلمى هو النعمان بن المنذر اللخمى وقوله يوم نعمان فى الكبول مقيم فنعمان هذا هو نعمان بن مالك بن قوفل بن عوف بن عمرو بن عوف وكان حبسه النعمان بن المنذر فوفد فيه وفى غيره حسان فأطلقوا لاجله وقد تقدم ذلك

(٦) أبى هو أبى بن كعب بن قيس بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، ووافد هو وافد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك الاعز بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج . والاطنابة أمه هي بنت شهاب بن زبان من بنى القين بن جسر وقفلهم محطوم مكسور يقول ان هؤلاء جميعاً أطلقهم النعمان من اسارهم لأجلى

وَرَهَنْتُ ٱلْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعاً ... كُلُّ كَفٍّ فِيهَا جُزٌ مَقْسُومُ (١)

وَسَطَتْ نِسْبَتِى الذَّوَائِبَ مِنْهُمْ ... كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِى عَظِيمُ (٢)

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ ٱلْمَا ... لِ وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ (٣)

مَا أُبَالِى أَنَبَّ بِٱلْحَزْنِ تَيْسٌ ... أَمْ لَحَانِى بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ (٤)

تِلْكَ أَفْعَالُنا وَفِعْلُ الزِّبَعْرَى ... خَامِلٌ فِى صَدِيقِهِ مَذْمُومُ (٥)

وَلِىَ ٱلْبَأْسَ مِنْكُمُ إِذْ حَضَرْتُمْ ... أُسْرَةٌ مِنْ بَنِى قُصَىٍّ صَمِيمُ (٦)

تِسْعَةٌ تَحْمِلُ ٱللِّوَاءَ وَطَارَتْ ... فِى رَعَاعٍ مِنَ ٱلْقَنَا مَخْزُومُ (٧)

---

(١) رهنت اليدين عنهم يقول ضمنتهم من قول الرجل لصاحبه لك يدى بكذا وكذا وقوله فيها جز يريد جزء فنقل حركة الهمزة وحذفها

(٢) وسطت توسطت والذوائب الأعالى أى الاشراف وتقول وسط فلان فى حسبه ووسطه حل وسطه أى أكرمه وفلان وسيط فى قومه اذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم مجدا قال العرجى :

كأنى لم أكن فيهم وسيطا ... ولم تك نسبتى فى آل عمر

(٣) الحلم العقل والجهل الحمق وقوله غطى عليه النعيم فمن رواه بتخفيف الطاء فمعناه علاه وستره من غطاء الليل ألبسه ظلمته ومن رواه بالتشديد فمعناه ظاهر أى ستره ، ويحكى أن حسان صاح قبل النبوة فقال يابنى قيلة يابنى قيلة فجاءه الأنصار يهرعون اليه وقالوا مادهاك قال :قلت الساعة بيتاً خشيت أن أموت فيدعيه غيرى قالوا هاته فأنشدهم هذا البيت

(٤) نب صاح ونبيب التيس يكون عند وثوبه للسفاد والحزن ما غلظ من الأرض ولحانى شتمنى يقول : يتساوى عندى نبيب التيس بالحزن وشتم اللئيم اياى من ورائى فلا آبه به ولا أكترث وهمزة أنب للاستفهام

(٥) الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وكان يهاجى حسان ، وقد تقدمت ترجمته

(٦) و (٧) يريد التنويه ببنى عبد الدار بن قصى اذ صبروا يوم أحد ويريد التشهير ببنى مخزوم اذ انهزموا والبأس الحرب وصميم خالصة النسب والرعاع هنا الضعفاء وقوله

لَمْ يُوَلُّوا حَتَّى أُبِيدُوا جَمِيعاً فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومُ[1]

بِدَمٍ عَاتِكٍ وَكَانَ حِفَاظاً أَنْ يُقِيمُوا إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمُ[2]

وَأَقَامُوا حَتَّى أُزِيرُوا شَعُوباً وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومُ[3]

وَقُرَيْشٌ تَلُوذُ مِنَّا لِوَاذاً لَمْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ[4]

من القنا أى خوفا من القنا . وقد تقدم أن اللواء والحجابة ودار الندوة كانت لبنى عبد الدار ولما كان يوم أحد قال أبو سفيان بن حرب لبنى عبدالدار انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم فادفعوا اللواء الينا ، فنحن نكفيكموه فغضبوا لقوله وأغلظوا له ، وانما أراد أبو سفيان بقوله تحضيضهم على الصبر والثبات فكان أول من أخذ اللواء طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على مبارزة ثم أخذه أخوه عثمان بن أبى طلحة وهو الأوقص فقتله حمزة ثم أخذه سعيد ابن أبى طلحة وهو أسيد فقتله سعد بن أبى وقاص ثم أخذه مسافع بن طلحة بن أبى طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح ثم أخذه أبو الجلاس بن طلحة فقتله عاصم أيضاً ثم أخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضا ثم أخذه الحارث بن طلحة فقتله قزمان حليف الأنصار ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدارفقتل فأخذه صواب عبد لهم اسود فقتل وهو في يده وأم هؤلاء الثلاثة الذين قتلهم عاصم السلافة الصغرى بنت سعد بن شهيد من الانصار فكانت السلافة جعلت فى رأس عاصم لمن أتاها به جعلا رغيبا فلما كان يوم الرجيع قتلت هذيل عاصما فأرادوا أخذ رأسه ليأتوا به مكة فبعث الله سبحانه الزنابير فحمته يومه أجمع حتى اذا كان الليل جاء سيل فذهب به فلم يقدروا عليه ومن ثم سمى حمى الدبر وقد تقدم ذلك فى هذا الشرح

(١) و (٢) قوله لم يولوا الخ يقول لم يدبروا حتى أفنيناهم وقوله وكلهم مذموم بدم يروى بالذال المعجمة ومعناه يسيل دمه دون انقطاع من قولهم بئر ذميمة أى غزيرة المياه ويروى بالدال المهملة أى جريح مطلى بالدم والدم العاتك الاحمر وقوله وكان حفاظا أن يقيموا فالحفاظ المحافظة على العهد والدفاع عن الحرم ومنعها من العدو

(٣) قوله حتى أزيروا شعوباً فشعوب اسم من أسماء المنية يقول حتى أوردناهم موارد المنية وأزيروا من الزيارة ومحطوم مكسور

(٤) لواذا يعنى مستترين والحلوم العقول يقول : وقريش يتسللون منا مستخفين وقد طاشت ألبابهم من هول ما أصابهم

لَمْ تُطِقْ حَمْلَهُ ٱلْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ　　إِنَّمَا يَحْمِلُ ٱللِّوَاءَ النُّجُومُ (١)

*
* *

وقال :

﴿ من ثانى السريع مردف مقيد والقافية مترادف ﴾

مَا هَاجَ حَسَّانَ رُسُومُ ٱلْمَقَامْ　　وَمَظْعَنُ ٱلْحَيِّ وَمَبْنَى ٱلْخِيَامْ (٢)

وَالنُّؤْيُ قَدْ هَدَّمَ أَعْضَادَهُ　　تَقَادُمُ ٱلْعَهْدِ بِوَادٍ تَهَامْ (٣)

قَدْ أَدْرَكَ الْوَاشُونَ مَا حَاوَلُوا　　فَالْحَبْلُ مِنْ شَعْثَاءَ رَثُّ الزِّمَامْ (٤)

جِنِّيَّةٌ أَرَّقَنِي طَيْفُهَا　　تَذْهَبُ صُبْحًا وَتُرَى فِي ٱلْمَنَامْ (٥)

هَلْ هِيَ إِلَّا ظَبْيَةٌ مُطْفِلٌ　　مَأْلَفُهَا السِّدْرُ بِنَعْفَيْ بَرَامْ (٦)

---

(١) العواتق جمع عاتق وهو ما بين الكتف والعنق والنجوم هنا الأشراف المشهورون

(٢) الرسوم جمع رسم وهو ما كان لاصقا بالارض من آثار الديار ومظعن مصدر ظعن أى سار ورحل والحي البطن من بطون القبيلة والمراد هنا القوم ومبنى الخيام أى بناؤها أو مكان بنائها واقامتها

(٣) النؤى حفر تحتفر حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر وأعضاده نواحيه وجنباته وقوله بواد تهام أى تهامى نسبة الى تهامة وتهامة مكة وبلاد جنوبى الحجاز والنسب اليها تهامى وتهـام بفتح التاء على غير قياس كما قالوا يمـان وشآم قال أبو بكر بن الأسود المعروف بابن شعوب الليثي وشعوب أمه

ذرينى أصطبح يا بكر انى　　رأيت الموت نقب عن هشام
تخيره ولم يعـدل سواه　　فنعم المرء من رجل تهام

(٤) رث الزمام أى خلق بال يريد انصرام وصلها

(٥) قوله جنية يريد ما قاله بعد ذلك : تذهب صبحا وترى فى المنام ، يريد طيفها الذى يلم به فى نومه وانه محروم منها فى اليقظة

(٦) ظبية مطفل أى معها طفل وبرام واد ونعفاه جانباه

تُزْجِي غَزَالاً فَاتِرًا طَرْفُهُ مُقَارِبَ الْخَطْوِ ضَعِيفَ الْبُغَامْ (١)
كَأَنَّ فَاهَا ثَغَبٌ بَارِدٌ فِي رَصَفٍ تَحْتَ ظِلَالِ الْغَمَامْ (٢)
شُجَّتْ بِصَهْبَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ عُتِّقَتْ فِي الْخِيَامْ (٣)
عَتَّقَهَا الْحَانُوتُ دَهْرًا فَقَدْ مَرَّ عَلَيْهَا فَرْطُ عَامٍ فَعَامْ (٤)
نَشْرَبُهَا صِرْفًا وَمَمْزُوجَةً ثُمَّ نُغَنَّى فِي بُيُوتِ الرُّخَامْ (٥)
تَدِبُّ فِي الْجِسْمِ دَبِيبًا كَمَا دَبَّ دَبًى وَسْطَ رَقَاقٍ هَيَامْ (٦)
كَأْسًا إِذَا مَا الشَّيْخُ وَالَى بِهَا خَمْسًا تَرَدَّى بِرِدَاءِ الْغُلَامْ
مِنْ خَمْرِ بَيْسَانَ تَخَيَّرْتُهَا تِرْيَاقَةً تُسْرِعُ فَتْرَ الْعِظَامْ (٧)
يَسْعَى بِهَا أَحْمَرُ ذُو بُرْنُسٍ مُخْتَلَقُ الذِّفْرَى شَدِيدُ الْحِزَامْ (٨)

---

(١) تزجى تسوق وبغمت الظبية بغاماً صوتت بأرخم ما يكون من صوتها

(٢) الثغب الغدير في ظل جبـل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه والرصف الحجارة لتراصفة المتدانية

(٣) شجت مزجت والصهباء الخمر والسورة الحـدة وبيت رأس قرية بالأردن ، يروى بدل شجت شج وهو أجود أي مزج ماء الثغب بصهباء الخ

(٤) الحانوت الخمار أي بائع الخمر

(٥) في بيوت الرخام أي في قصور من رخام

(٦) الدبى هنا أصغر النمل وقوله وسط رقاق هيام أرادهنا رملا مستوياً لينا

(٧) بيسان موضع بنواحي الشام والترياق في الاصل دواء السموم والخمر ترياق ترياقة لانها تذهب بالهم

(٨) أحمر يريد به غير عربي أي غلام من الاعاجم ذو برنس وقوله مختلق الذفرى له يريد ان ذفريه — وهما العظمان الشاخصان خلف الاذنين — وهما أول مايعرق ن الانسان والحيوان — متخلقان أي مطليان بالخلوق والخلوق والخلاق ضرب من الطيب ل هو الزعفران ، وذلك لذفره أي نتنه لانه أعجمى

أَرْوَعُ لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعْجِلٌ لَمْ يَثْنِهِ الشَّأْنُ خَفِيفُ الْقِيَامْ (١)

دَعْ ذِكْرَهَا وَانْمِ إِلَى جَسْرَةٍ جُلْذِيَّةٍ ذَاتِ مِرَاحٍ عَقَامْ (٢)

دِفَقَّةِ الْمِشْيَةِ زَيَّافَةٍ تَهْوِي خُنُوفًا فِي فُضُولِ الزِّمَامْ (٣)

تَحْسَبُهَا مَجْنُونَةً تَغْتَلِي إِذَا لَفَعَ الْآلُ رُؤُسَ الْإِكَامْ (٤)

قَوْمِي بَنُو النَّجَّارِ إِذْ أَقْبَلَتْ شَهْبَاءُ تَرْمِي أَهْلَهَا بِالْقَتَامْ (٥)

لَا نَخْذُلُ الْجَارَ وَلَا نُسْلِمُ الْـ ـمَوْلَى وَلَا نُخْصَمُ يَوْمَ الْخِصَامْ (٦)

مِنَّا الَّذِي يُحْمَدُ مَعْرُوفُهُ وَيُفْرِجُ اللَّزْبَةَ يَوْمَ الزِّحَامْ (٧)

***

---

(١) أروع الدعوة أى حاد نشيط لا يدعى حتى يلبي وقوله لم يثنه الشان يقول لا يعوقه شيء عن الخدمة

(٢) يقول دع ذكر الخمر وارفع الذكر الى الناقة — والجسرة الضخمة الطويلة الماضية والجلذية القوية الشديدة الصلبة ، وأصل الجـلذى الحجر والمراح النشاط وعقام لا تلد

(٣) دفقة المشية أى تمشى الدفقى أى تسرع وتباعد خطوها كأنها تتدفق وزيافة أى مختالة متبخترة والخنوف التى تميل بيديها فى أحد شقيها من النشاط

(٤) قوله تغتلى تقول اغتلت الدابة أى ارتفعت فجاوزت حسن السير من الغلو وهو التجاوز لقدر ما يجب ولفع الآل رؤس الاكام أى غشاها والآل معروف والا كام جمع اكمة

(٥) شهباء أى سنة شهباء ذات جدب وقحط والقتام الغبار

(٦) لا نخصم لا نغلب

(٧) اللزبة الشدة

وقال يوم الوفادة[1] :

﴿ من ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودَدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى
وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعَظَائِمِ[2]

نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ... عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ

بِحَيٍّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَذِمَارُهُ ... بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسْطَ الأَعَاجِمِ[3]

نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسْطَ رِحَالِنَا ... بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ

جَعَلْنَا بَنِينَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا ... وَطِبْنَا لَهُ نَفْسًا بِفَيْءِ الْمَغَانِمِ[4]

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا ... عَلَى دِينِهِ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ[5]

---

(١) يوم الوفادة أى وفود بنى تميم على السيد الامين وفيهم الزبرقان بن بدر وقد تقدم ذلك مستوفى

(٢) العود هنا القديم الذى يتكرر مع الزمان

(٣) قوله بحي حريد أى منفرد معتزل من جماعة القبيلة ولا يخالطهم فى ارتحاله وحلوله وذلك آية عزه وجابية الجولان موضع بالشام وأصل الجابية الحوض الكبير وهو الذى يسميه الناس الصهريج — يريد حسان بقوله أصله وذماره بجابية الجولان وسط الاعاجم الغساسنة لان منازلهم الشام مع الروم

(٤) الفيء ماحصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد إما بأن يجلوا عن أوطانهم ويخلوها للمسلمين أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤسهم أو مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم وأصل الفيء الرجوع لانه رجع الى المسلمين عفوا بلا قتال أما ما أخذ بعد قتال فهو الغنيمة ولكن حسان يريد بفيء المغانم المغانم مطلقا

(٥) بالمرهفات متعلق بضربنا والمرهفات الصوارم السيوف القاطعة

وَنحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ (١)

لَنَا الْمُلْكُ فِي الإِشْرَاكِ وَالسَّبْقُ فِي الْهُدَى وَنَصْرُ النَّبِيِّ وَابْتِنَاءُ الْمَكَارِمِ (٢)

بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنَّ فَخْرَكُمْ يَعُودُ وَبَالاً عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ (٣)

هَبِلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمُ لَنَا خَوَلٌ مِنْ بَيْنِ ظِئْرٍ وَخَادِمِ (٤)

فَإِنْ كُنْتُمُ جِئْتُمْ لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقْسَمُوا فِي الْمَقَاسِمِ (٥)

فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ نِدًّا وَأَسْلِمُوا وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَزِيِّ الأَعَاجِمِ (٦)

وَإِلَّا أَبَحْنَا كُمْ وَسُقْنَا نِسَاءَكُمْ بِصُمِّ الْقَنَا وَالْمُقْرَبَاتِ الصَّلَادِمِ (٧)

---

(١) انما قال ذلك حسان لان أم عبد المطلب جد السيد الامين من بنى النجار

(٢) يقول لقد كمل لنا العز لانا كنا ملوكا ونحن على الشرك ولنا بعد ذلك السبق فى الهدى اذ بادرنا الى الاسلام وآوينا سيد الأنام ونصرناه

(٣) دارم حى من بنى تميم فيهم بيتها وشرفها يخاطب وفد بنى تميم الذين وفدوا على السيد الأمين كما تقدم وأصل الوبال الثقل والمكروه وفى هذا البيت مع الذى قبله ايطاء وانما واطأ لانه ارتجل هذه الابيات وهو يمشى الى النبى صلى الله عليه وسلم حين دعاه والايطاء رد كلمة قد قفيت بها مرة بمعنى واحد مثل المكارم ههنا والايطاء عيب عندهم لانه يدل على قلة مادة الشاعر ونزارة ما عنده حتى يضطر الى اعادة القافية الواحدة فى القصيدة بلفظها ومعناها وقال أبو عمرو بن العلاء الايطاء ليس بعيب وقال ابن سلام الجمحى اذا كثر الايطاء فى قصيدة فهو عيب

(٤) هبلتم فقدتم يدعو عليهم ويقال فى الدعاء هبلت بفتح الهاء ولا يقال هبلت بضمها والقياس هبلته بالضم لانه انما يدعى عليه بأن تهبله أمه أى تثكله وقوله علينا تفخرون أى أتفخرون علينا وأنتم الى آخره والخول حشم الرجل وأتباعه والظئر التى ترضع ولد غيرها وقد تأخذ على ذلك أجراً وأصله الناقة تعطف على ولد غيرها

(٥) و (٦) و (٧) يقول فان قصدتم بمجيئكم الى رسول الله الى أن تحفظوا عليكم

وَأَفْضَلُ مَا نِلْتُمْ مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى ... رِدَافَتُنَا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ (١)

* * *

وقال رضي الله عنه يجيبُ ابنَ الزِّبَعْرَى حينَ بكى أَهْلَ بَدْرٍ (٢)

﴿ من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

إِبْكِ بَكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ ... بِدَمٍ يَعُلُّ غُرُوبَهَا سَجَّامِ (٣)

مَاذَا بَكَيْتَ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا ... هَلاَّ ذَكَرْتَ مَكَارِمَ الأَقْوَامِ (٤)

وَذَكَرْتَ مِنَّا مَاجِدًا ذَا هِمَّةٍ ... سَمْحَ الْخَلاَئِقِ مَاجِدَ الإِقْدَامِ

أَعْنِي النَّبِيَّ أَخَا التَّكَرُّمِ وَالنَّدَى ... وَأَبَرَّ مَنْ يُولِي عَلَى الأَقْسَامِ (٥)

أنفسكم فلا تقتلوا وأموالكم فلا تغتنم وتقتسم فيما تقتسم على المجاهدين منا فأسلموا لله مخلصين له الدين ، وانزعوا عن عبادة الاصنام وبذلك تعصمون أنفسكم وأموالكم والا فنحن فى حل من قتالنا اياكم وسبينا نساءكم والمقربات من الخيل التى ضمرت للركوب أو التى تكون قريبة معدة والصلادم الصلبة الشديدة

(١) أصل الردافة حالتان أن يردف الملوك دوابهم فى صيد أو تريف «تربض» أو أن يخلف الملوك من يقوم بأمر المملكة بمنزلة الوزراء فى الاسلام ولكن حسان يريد أن يقول : خير لكم أن تسلموا اذ لو أنتم أسلمتم لكان لكم الشرف الأعلى لانكم ستكونون معنا فى جميع المحافل وهذا خير ما تسمون اليه

(٢) أى من قتل من قريش يوم بدر

(٣) بكت عيناك دعاء عليه ويعل من العلل وهو الشرب بعد الشرب والمراد تكرر والغروب ههنا مجارى الدموع وسجام سائل يقال سجم المطر والدمع اذا سالا

(٤) التتابع والتتايع بالباء وبالياء واحد وبعضهم يجعل التتايع بالياء فى الشر لا غير

(٥) يولى معناه يحلف

فَلِمِثْلِهِ وَلِمِثْلِ مَا يَدْعُو لَهُ كَانَ الْمُمَدَّحَ ثَمَّ غَيْرَ كَهَامِ (١)

***

وقال :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

مَا بَالُ عَيْنِكَ يَا حَسَّانُ لَمْ تَنَمِ مَا إِنْ تُغَمِّضُ إِلاَّ مُؤْثِمَ الْقَسَمِ (٢)

لَمْ أَحْسِبِ الشَّمْسَ تَبْدُو بِالْعِشَاءِ فَقَدْ

لاَقَيْتُ شَمْسًا تُجَلِّي لَيْلَةَ الظُّلَمِ (٣)

فَرْعُ النِّسَاءِ وَفَرْعُ الْقَوْمِ وَالِدُهَا أَهْلُ الْجَلاَلَةِ وَالإِيفَاءِ بِالذِّمَمِ (٤)

لَقَدْ حَلَفْتَ وَلَمْ تَحْلِفْ عَلَى كَذِبٍ

يَا ابْنَ الْفُرَيْعَةِ مَا كُلِّفْتَ مِنْ أَمَمِ (٥)

***

وقال :

﴿ من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

أَلِينُ إِذَا لاَنَ الْعَشِيرُ فَإِنْ تَكُنْ بِهِ جِنَّةٌ فَجِنَّتِي أَنَا أَقْدَمُ (٦)

---

(١) رجل كهام لاغناء عنده ويقال سيف كهام أى كليل لا يقطع

(٢) قوله ما ان تغمض الخ يقول ما تغمض الا بقدر ما يأثم الحالف اذا حلف حنث

(٣) يعنى محبوبته التى يراها ليلا

(٤) فرع كل شيء أعلاه وفرع فلان فلانا فاقه

(٥) قوله ولم تحلف على كذب يا ابن الفريعة جملة معترضة والامم القصد

(٦) العشير القبيلة والعشير المعاشر والعشير القريب والصديق والجنة الجنون

قَرِيبٌ بَعِيدٌ خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ   إِذَا طَلَبُوا مِنِّى الْغَرَامَةَ أَغْرَمُ (١)
إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ سَادَ مِثْلُهُ   رَحِيبُ الذِّرَاعِ بِالسِّيَادَةِ خِضْرِمُ (٢)
يُجِيبُ إِلَى الْجُلَّى وَيَحْتَضِرُ الْوَغَى   أَخُو ثِقَةٍ يَزْدَادُ خَيْرًا وَيُكْرَمُ (٣)

***

وقال فى رجل من غَسَّانَ قَتَلَهُ كسرى :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

تَنَاوَلَنِى كِسْرَى بِبُؤْسَى وَدُونَهُ   قِفَافٌ مِنَ الصَّمَّانِ فَالْمُتَثَلَّمِ (٤)

---

(١) قريب بعيد من الكلمات البديعة يقول قريب خيرى اذا لان العشير وبعيد خيرى اذا قسا العشير وقوله اذا طلبوا الخ هو كالتبيين لقوله خيره قبل شره يقول انى أتحمل دياتهم متى طلبوا منى ذلك لا أتأخر

(٢) رحيب الذراع أى واسع القوة عند الشدائد قال لقيط

وقلدوا أمركم لله دركم   رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

والخضرم الجواد الكثير العطية مشبه بالبحر الخضرم وهو الكثير الماء

(٣) الجلى الامر العظيم قال طرفة

وان أدع للجلى أكن من حماتها   وان تأتك الاعداء بالجهد أجهد

والوغى الحرب

(٤) البؤس والبأساء ضد النعم والنعماء والقفاف جمع قف ، قال ابن شميل القف حجارة غاص بعضها ببعض مترادف بعضها الى بعض حمر لايخالطها من اللين والسهولة شيء ، وهو جبل غير أنه ليس بطويل فى السماء ، فيه أشراف على ما حوله وما أشرف منه على الارض حجارة ، تحت الحجارة أيضا حجارة ، ولاتلقى قفا الا وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الابل البروك وأعظم وصغار ، ويكون فى القف رياض وقيعان ، فالروضة حينئذ من القف الذى هي فيه ولو ذهبت تحفر فيه لغلبتك كثرة حجارتها وهى اذا رأيتها رأيتها طينا وهي تنبت وتعشب قال أبو منصور وقفاف الصمان على هذه الصفة وهى بلاد عريضة واسعة فيها رياض وقيعان وسلقان كثيرة واذا اخصبت ربعت العرب جميعا لسعتها وكثرة عشب قيعانها وهي من حزون نجد والمتثلم موضع قال زهير

☆ بحومانة الدراج فالمتثلم ☆ يقول حسان: تناولنى كسرى بشدة ونازلة على بعد الدار

فَفَجَّعَنِى لاَ وَفَّقَ اللهُ أَمْرَهُ ... بِأَبْيَضَ وَهَّابٍ قَلِيلِ التَّجَهُّمِ (١)

لِتَعْفُ مِيَاهُ الحَارِثَيْنِ وَقَدْ عَفَتْ ... مِيَاهُهُمَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَرَمْرَمِ (٢)

وَأَقْفَرَ مِنْ حُضَّارِهِ وِرْدُ أَهْلِهِ ... وَقَدْ كَانَ يُرْوَى فِى قِلاَلٍ وَحَنْتَمِ (٣)

وَقُلْتُ لِعَيْنٍ بِالْجُوَيَّةِ يَا اسْلَمِى ... نَعَمْ ثُمَّ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ (٤)

دِيَارُ مُلُوكٍ قَدْ أَرَاهُمْ بِغِبْطَةٍ ... زَمَانَ عَمُودُ المُلْكِ لَمْ يَتَهَدَّمِ (٥)

لَعَمْرِى لَحَرْثٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ ... بِبَرْثٍ عَاتٍ أَنْهَارُهُ كُلَّ مَخْرَمِ (٦)

---

(١) قوله بأبيض يريد نقاء عرضه من كل مايشين يعنى صاحبه الغسانى الذى قتله كسرى والتجهم القطوب والعبوس

(٢) لتعف لتقفر وتندثر والعرمرم الكثير ولست أدرى ماذا يريد بالحارثين وقد جاء فى اللسان والحارثان هما الحارث الاكبر وابنه الحارث الاعرج من الغساسنة يقول لو كان أمر الغساسنة كما كنت أعهد لما حصل من كسرى ما حصل ولكن عصف الدهر بهم فاجترأ كسرى وفعل فعلته

(٣) وأقفر عطف على وقد عفت مياههما والحضار جمع حاضر والحاضر الحى العظيم او القوم وقال ابن سيده الحى اذا حضروا الدار التى بها مجتمعهم، والورد الماء الذى يورد ويروى يسقى والقلال جمع قلة وهى الجرة العظيمة والحنتم جراد خضر تضرب الى الحمرة قال النعمان بن عدى

من مبلغ الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى من رخام وحنتم

(٤) العين ينبوع الماء الذى ينبع من الارض ويجرى والجوية موضع وقوله يا اسلمى أى يا هذه اسلمى مما ألم بك من النضوب

(٥) يريد ملوك بنى جفنة الغساسنة والغبطة حسن الحال أو النعمة والسرور

(٦) قوله لحرث اللام لام القسم وحرث مبتدا وأحب فى البيت الاخير خبر وقد تقدم معنى القف والبرث الارض اللينة السهلة والمخرم واحد المخارم وهى الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج وقيل منقطع أنف الجبل وقال أبو كبير

واذا رميت به الفجاج رأيته ... يهوى مخارمها هوى الاجدل

لَدَى كُلِّ بُنْيَانٍ رَفِيعٍ وَمَجْلِسٍ
نَشَاوَى وَكَأْسٍ أُخْلِصَتْ لَمْ تَصَرَّمِ (١)

أَحَبُّ إِلَى حَسَّانَ لَوْ يَسْتَطِيعُهُ ... مِنَ الْمُرْقِصَاتِ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ (٢)

* * *

وقال :

﴿ من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

اللهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ ... وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ
وَبِنَا أَعَزَّ نَبِيَّهُ وَكِتَابَهُ ... وَأَعَزَّنَا بِالضَّرْبِ وَالْإِقْدَامِ
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ تَطِيرُ سُيُوفُنَا ... فِيهِ الْجَمَاجِمَ عَنْ فِرَاخِ الْهَامِ (٣)
يَنْتَابُنَا جِبْرِيلُ فِي أَبْيَاتِنَا ... بِفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ
يَتْلُو عَلَيْنَا النُّورَ فِيهَا مُحْكَمًا ... قِسْمًا لَعَمْرُكَ لَيْسَ كَالْأَقْسَامِ (٤)
فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلٍّ حَلَالَهُ ... وَمُحَرِّمٍ لِلّٰهِ كُلَّ حَرَامِ
نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... وَنِظَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامِ
الْخَائِضُو غَمَرَاتِ كُلِّ مَنِيَّةٍ ... وَالضَّامِنُونَ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ

---

(١) نشاوى كسكارى وتصرم بحذف إحدى التاءين أى تتصرم أى تنقطع
(٢) يريد بالمرقصات الابل وغفار بن مليل من كنانة واسلم من خزاعة
(٣) فرخ الرأس الدماغ على التشبيه بالفرخ ولد الطائر قال الفرزدق

ويوم جعلنا البيض فيه لعامر ... مصممة تفأى فراخ الجماجم

« يعنى الدماغ »

(٤) النور يريد به القرآن الكريم والقسم الحظ

وَالْمُبْرِمُونَ قُوَى الأُمُورِ بِعَزْمِهِمْ ... وَالنَّاقِضُونَ مَرَائِرَ الأَقْوَامِ (١)

سَائِلْ أَبَا كَرِبٍ وَسَائِلْ تُبَّعاً ... عَنَّا وَأَهْلَ الْعِتْرِ وَالأَزْلاَمِ (٢)

وَاسْأَلْ ذَوِي الأَلْبَابِ عَنْ سَرَوَاتِهِمْ ... يَوْمَ الْعُهَيْنِ فَحَاجِرٍ فَرُؤَامِ (٣)

إِنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أَرَدْنَا مَنْعَهُ ... وَنَجُودُ بِالْمَعْرُوفِ لِلْمُعْتَامِ (٤)

وَتَرُدُّ عَادِيَةَ الْخَمِيسِ سُيُوفُنَا ... وَنُقِيمُ رَأْسَ الأَصْيَدِ الْقَمْقَامِ (٥)

---

(١) ابرم الامر وبرمه أحكمه من أبرم الحبل أجاد فتله والمرائر جمع مرير وأصله المرير من الحبال وهو ما لطف وطال واشتد فتله ومنه قولهم ما زال فلان يمر فلانا ويماره أي يعالجه ويتلوى عليه ليصرعه ويقال استمرت مريرة الرجل اذا قويت شكيمته

(٢) ابو كرب هو ابو كرب اليماني — واسمه اسعد بن مالك الحميري — ملك من ملوك حمير وتبع واحد التبابعة ملوك اليمن وهو معلوم ان بنى النجار قوم حسان اصلهم من اليمن ومن ثم يقول حسان سائل ابا كرب وسائل تبعا والعتر العتيرة وهى الذبيحة التى كانت تذبح للصنم والعتر ايضا الصنم يعتر له اى يذبح له قال زهير

فزل عنها وأوفى رأس مرقبة ... كناصب العتر دمى رأسه النسك

ويروى كمنصب العتر يريد كمنصب ذلك الصنم أو الحجر الذى يدمى راسه بدم العتيرة وهذا الصنم كان يقرب له عتر اى ذبح فيذبح له ويصيب راسه من دم العتر والازلام القداح التى كان اهل الجاهلية يستقسمون بها

(٣) السروات الاشراف يقول ان السروات فى هذه الايام — ايام العهين وحاجر ورؤام كانوا منا

(٤) المعتام المختار اعتام يعتام اعتياما اختار قال طرفة

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى ... عقيلة مال الفاحش المتشدد

ومن حديث على بلغنى انك تنفق مال الله فيمن تعتام من عشيرتك . وقوله : رسوله المجتبى من خلائقه , والمعتام لشرع حقائقه . وقال الطرماح يمدح رجلا وصفه بالجود

مبسوطة يستن أورافها ... على مواليها ومعتامها

(٥) الخميس الجيش وعاديته شره وظلمه واعتداؤه والأصيد هنا العظيم أو الملك والقمقام والقماقم السيد الكثير الخير الواسع الفضل ويقال سيد قمقام وقماقم

مَا زَالَ وَقْعُ سُيُوفِنَا وَرِمَاحِنَا ... فِى كُلِّ يَوْمِ تَجَالُدٍ وَتَرَامِ
حَتَّى تَرَكْنَا الأَرْضَ سَهْلاً حَزْنُهَا ... مَنْظُومَةً مِنْ خَيْلِنَا بِنِظَامِ
وَنَجَا أَرَاهِطُ أَبْعَطُوا وَلَوَانَّهُمْ ... ثَبَتُوا لَمَا رَجَعُوا إِذاً بِسَلَامِ (١)
فَلَئِنْ فَخَرْتُ بِهِمْ لَمِثْلُ قَدِيمِهِمْ ... فَخَرَ اللَّبِيبُ بِهِ عَلَى الأَقْوَامِ

* * *

وكان لما تنصَّر جبله بن الأيهم الغسانى كما مرَّ حديثُ ذلك فى قافية الراء بعث الى حسان رضى الله عنه بصلةٍ عظيمة مع رجل ليدفعَها اليه لما بلغه من ذلك الرجل أنه صار مضرورَ البصر كبيرَ السنّ فلما قدم الرجل على عمر رضى الله عنه فسأله عن هرقل وجبلة فقصَّ عليه القصة من أولها الى آخرها فقال أورأيت جبلة يشرب الخمر قال نعم قال أبعدهُ الله تعجّل فانيةً اشتراها بباقية فما ربحت تجارتهُ فهل سرّح معك شيئاً قال سرح الى حسان خمسمائة دينار وخمسةَ أثواب ديباج قال هاتها وبعث الى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين إنى لأجدُ أرواحَ آل جفنة . فقال عمر رضى الله عنه : قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فأخذها وانصرف وهو يقول

﴿ من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ ... لَمْ يَغْذُهُمْ آبَاؤُهُمْ بِاللُّومِ (٢)

---

(١) قوله ابعطوا قال ابن برى : أبعط فى السوم تباعد وتجاوز القدر واستشهد بهذا البيت . وأصل الابعاط الغلو ومشى اعرابى فى صلح بين قوم فقال لقد ابعطوا ابعاطا شديدا أى أبعدوا ولم يقربوا من الصلح

(٢) باللوم هو باللؤم مخفف الهمزة

لَمْ يَنْسَنِى بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رَبُّهَا ... كَلَّا وَلَا مُتَنَصِّرًا بِالرُّومِ
يُعْطِى الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ ... إِلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ
وَأَتَيْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِى ... وَسَقَى فَرَوَّانِى مِنَ الْخُرْطُومِ (١)

* * *

فقال له رجل أتذكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مُزَنِىٌّ قال أما والله لولا سوابقُ قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوّقتك طوق الحمامة وقال للرجل الذى جاء من عند جبلة ما كان لِيُخِلَّ بى خليلى فما قال لك قال الرجل قال لى ان وجدته حيا فادفعها اليه وان وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بُدناً فانحرها على قبره . فقال حسان : ليتك وجدتنى ميتاً ففعلت ذلك بى

* * *

وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

لِمَنْ مَنْزِلٌ عَافٍ كَأَنَّ رُسُومَهُ ... خَيَاعِيلُ رَيْطٍ سَابِرِىٍّ مُرَسَّمِ (٢)

---

(١) الخرطوم من أسماء الخمر وقيل الخرطوم أول ما يجرى من العنب قبل أن يداس وقيل الخمر السريعة الاسكار

(٢) عاف دارس ورسومه آثاره والخياعيل جمع خيعل وقد تقلب فيقال خيلع وهو ثوب غير مخيط الفرجين يكون من الجلود والثياب ودرع يخاط أحد شقيه تلبسه المرأة كالقميص والريط الثياب اللينة الرقيقة والسابرى من الثياب الرقاق والاصل فيه الدروع السابرية منسوبة الى سابور والمرسم المعلم

خَلَاءُ ٱلْمَبَادِى مَا بِهِ غَيْرُ رُكَّدٍ ثَلَاثٍ كَأَمْثَالِ ٱلْحَمَائِمِ جُثَّمِ (١)

وَغَيْرُ شَجِيجٍ مَاثِلٍ حَافَهُ ٱلْبِلَى وَغَيْرُ بَقَايَا كَالسَّحِيقِ ٱلْمُنَمْنَمِ (٢)

تَعَلُّ رِيَاحُ الصَّيْفِ بَالِى هَشِيمِهِ عَلَى مَاثِلٍ كَٱلْحَوْضِ عَافٍ مُثَلَّمِ (٣)

كَسَتْهُ سَرَابِيلَ ٱلْبِلَى بَعْدَ عَهْدِهِ وَجَوْنٌ سَرَى بِٱلْوَابِلِ ٱلْمُتَهَزِّمِ (٤)

وَقَدْ كَانَ ذَا أَهْلٍ كَبِيرٍ وَغِبْطَةٍ إِذَا ٱلْحَبْلُ حَبْلُ ٱلْوَصْلِ لَمْ يَتَصَرَّمِ (٥)

وَإِذْ نَحْنُ جِيرَانٌ كَثِيرٌ بِغِبْطَةٍ وَإِذْ مَا مَضَى مِنْ عَيْشِنَا لَمْ يُصَرَّمِ

وَكُلُّ حَثِيثِ ٱلْوَدْقِ مُنْبَعِقِ ٱلْعُرَى
مَتَى تُزْجِهِ الرِّيحُ ٱللَّوَاقِحُ يَسْجُمِ (٦)

---

(١) المبادى الظواهر وقوله غير ركدثلاث يريد الاثافى — وقد تقدمت الاثافى — وقد شبه هذه الاثافى الثلاث بحمامات ثلاث جاثمة

(٢) يريدبالشجيج الوتد والماثل القائم المنتصب والسحيق الثوب الخلق الذى انسحق وبلى كأنه بعد من الانتفاع به والمنمنم المخطط

(٣) الهشيم ما جف من التمر وقوله تعل من العلل وهو الشرب الثانى يريد أن الرياح تعتاده مرة بعد مرة وقوله على ماثل أراد النؤى الدارس والماثل أيضا الشاهد على وجه الارض

(٤) يقول ان الرياح كسته البلى بكرورها عليه والجون السحاب الاسود والسارى الماطر ليلا والوابل أشد المطر وقعا وأعظمه قطراً والمتهزم المنبعق كأنه ينهزم من سحابه

(٥) يروى هذا البيت هكذا :

وقد كان ذا أهل جميع بغبطة اذا الوصل وصل الود لم يتجذم

وجميع مجتمعين والغبطة الحال الحسنة ويتجذم كيتصرم أى ينقطع

(٦) الودق المطر وحثيثه سريعه ومنبعق العرى كثير الصب وتزجه الريح تسوقه والريح اللواقح الحوامل لأنها تحمل الماء والسحاب وتقلبه وتصرفه ثم تستدره ويسجم يسيل وينصب

ضَعِيفِ الْعُرَى دَانٍ مِنَ الأَرْضِ بَرْكُهُ
مُسِفٍّ كَمِثْلِ الطَّوْدِ أَكْظَمَ أَسْحَمِ (١)

فَإِنْ تَكُ لَيْلَى قَدْ نَأَتْكَ دِيَارُهَا
وَضَنَّتْ بِحَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمُتَيَّمِ

وَهَمَّتْ بِصَرْمِ الْحَبْلِ بَعْدَ وِصَالِهِ
وَأَصْغَتْ لِقَوْلِ الْكَاشِحِ الْمُتَزَعِّمِ (٢)

فَمَا حَبْلُهَا بِالرَّثِّ عِنْدِي وَلاَ الَّذِي
يُغَيِّرُهُ نَأْيٌ وَإِنْ لَمْ تَكَلَّمِ (٣)

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ مَا ضَاعَ سِرُّكُمْ
لَدَيَّ فَتَجْزِينِي بِعَادًا وَتَصْرِمِي (٤)

وَمَا حُبُّهَا لَوْ وَكَّلَتْنِي بِوَصْلِهِ
وَلَوْ صَرَّمَ الْخُلاَّنُ بِالْمُتَصَرِّمِ (٥)

وَلاَ ضِقْتُ ذَرْعًا بِالْهَوَى إِذْ ضَمِنْتُهُ
وَلاَ كَظَّ صَدْرِي بِالْحَدِيثِ الْمُكَتَّمِ (٦)

وَلاَ كَانَ مِمَّا كُنَّ مِمَّا تَقَوَّلُوا
عَلَيَّ وَنَثُّوا غَيْرَ ظَنٍّ مُرَجَّمِ (٧)

---

(١) ضعف عراه كناية عن تحلله بالماء وبركه معظمه وصدره وتقول أسف السحاب والطائر أى دنا من الأرض والأكظم الممتلىء والاسحم الاسود

(٢) الكاشح المتولى عنك بوده والمتزعم المدعى مالم يكن والقائل غير الصالح ولعلها المتزغم بالغين المعجمة والتزغم التغضب وتزمزم الشفة فى برطمة

(٣) الرث : الخلق البالى

(٤) الخير بدل من أبيك أى لعمر أبيك الذى هو خير

(٥) قوله بالمتصرم خبر مافى قوله وما حبها

(٦) ضمنته تضمنته واشتملت عليه ، وقوله ولا كظ يقول ان صدرى لا تبهظه الاسرار فيعجز عن كتمانها وأصل الكظة الامتلاء

(٧) النث نشر الحديث الذى كتمه أحق من نشره قال قيس بن الخطيم

اذا جاوز الاثنين سر فانه ... بنث وتكثير الوشاة قمين

وظن مرجم غير يقين

فَإِنْ كُنْتِ لَمَّا تُخْبَرِيني فَسَائِلي ... ذَوِي الْعِلْمِ عَنَّا كَيْ تُنَبَّيْ فَتَعْلَمِي

مَتَى تَسْأَلِي عَنَّا تُنَبَّيْ بِأَنَّنَا ... كِرَامٌ وَأَنَّا أَهْلُ عِزٍّ مُقَدَّمِ

وَأَنَّا عَرَانِينٌ صُقُورٌ مَصَالِتٌ ... نَهُزُّ قَنَاةً مَتْنُهَا لَمْ يُوَصَّمِ (١)

لَعَمْرُكِ مَا الْمُعْتَرُّ يَأْتِي بِلَادَنَا ... لِنَمْنَعَهُ بِالضَّائِعِ الْمُتَهَضَّمِ (٢)

وَمَا السَّيِّدُ الْجَبَّارُ حِينَ يُرِيدُنَا ... بِكَيْدٍ عَلَى أَرْمَاحِنَا بِمُحَرَّمِ (٣)

وَلَا ضَيْفُنَا عِنْدَ الْقِرَى بِمُدَفَّعٍ ... وَمَا جَارُنَا فِي النَّائِبَاتِ بِمُسْلَمِ

نُبِيحُ حِمَى ذِي الْعِزِّ حِينَ نَكِيدُهُ ... وَنَحْمِي حِمَانَا بِالْوَشِيجِ الْمُقَوَّمِ (٤)

وَنَحْنُ إِذَا لَمْ يُبْرِمِ النَّاسُ أَمْرَهُمْ ... نَكُونُ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْحَقِّ مُبْرَمِ

وَلَوْ وُزِنَتْ رَضْوَى بِحِلْمِ سَرَاتِنَا ... لَمَالَ بِرَضْوَى حِلْمُنَا وَيَلَمْلَمِ (٥)

وَنَحْنُ إِذَا مَا الْحَرْبُ حُلَّ صِرَارُهَا ... وَجَادَتْ عَلَى الْحُلَّابِ بِالْمَوْتِ وَالدَّمِ (٦)

---

(١) عرانين القوم سادتهم واشرافهم على المثل بالعرنين الأنف والصقور السادة ومصاليت جمع مصلت ورجل مصلت ماض فى الأمور

☆ وانا المصاليت يوم الوغى ☆

ولم يوصم لم يعب من الوصم العيب

(٢) المعتر الذى يطيف بك يطلب ما عنـدك سألك أو سكت عن السؤال ، وقوله بالضائع المتهضم خبر ما من قوله ما المعتر يأتى بلادنا والمتهضم المظلوم يقول حسان ان المعتر اذا صمد الينا واستصرخ بنا لنحميه أرضيناه ودفعنا الظلم عنه

(٣) قوله بمحرم خبر مافى قوله ما السيد الجبار وعلى ارماحنا متعلق بمحرم

(٤) الوشيج المقوم الرمح

(٥) رضوى جبل وكذلك يلملم يقول : أن عقول سراتهم راجحة رجحان الجبال

(٦) الصرار خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها ، وفى الحديث لايحل لرجل

وَلَمْ يُرْجَ إِلَّا كُلُّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ ... شَدِيدِ الْقُوَى ذِي عِزَّةٍ وَتَكَرُّمِ

نَكُونُ زِمَامَ الْقَائِدِينَ إِلَى الْوَغَى ... إِذَا الْفَشِلُ الرِّعْدِيدُ لَمْ يَتَقَدَّمِ (١)

فَنَحْنُ كَذَاكَ الدَّهْرَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... نَعُودُ عَلَى جُهَّالِهِمْ بِالتَّحَلُّمِ

فَلَوْ فَهِمُوا أَوْ وُفِّقُوا رُشْدَ أَمْرِهِمْ ... لَعُدْنَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ بُؤْسَى بِأَنْعُمِ

وَإِنَّا إِذَا مَا الْأُفْقُ أَمْسَى كَأَنَّمَا ... عَلَى حَافَتَيْهِ مُمْسِيًا لَوْنُ عَنْدَمِ (٢)

لَنُطْعِمُ فِي الْمَشْتَى وَنَطْعَنُ بِالْقَنَا ... إِذَا الْحَرْبُ عَادَتْ كَالْحَرِيقِ الْمُضَرَّمِ

وَنَلْقَى لَدَى أَبْيَاتِنَا حِينَ نُجْتَدَى ... مَجَالِسَ فِيهَا كُلُّ كَهْلٍ مُعَمَّمِ (٣)

رَفِيعِ عِمَادِ الْبَيْتِ يَسْتُرُ عِرْضَهُ ... مِنَ الذَّمِّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ خِضْرِمِ (٤)

ضَرُوبٍ بِأَعْجَازِ الْقِدَاحِ إِذَا شَتَا ... سَرِيعٍ إِلَى دَاعِي الْهِيَاجِ مُصَمِّمِ (٥)

يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرار ناقة بغير اذن صاحبها فانه خاتم أهلها وكان من عادة العرب أن تصر ضلوع الحلوبات اذا أرسلوها المرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صراراً فاذا راحت عشيا حلت تلك الاصرة وحلبت . . شبه حسان الحرب بالناقة اذا حل صرارها لحلبوها درت فكذلك الحرب اذا هيجت هاجت

(١) الفشل الرجل الضعيف الجبان فشل الرجل فشلا فهو فشل كسل وضعف وتراخى وجبن

(٢) قوله اذا ما الافق الخ أراد باحمرار الافق الجدب والقحط والعندم شجر أحمر يصبغ به ويقال له دم الاخوين والبقم وقيل هو دم الغزال بلحاء الارطى يطبخان جميعاً حتى ينعقدا فتختضب به الجوارى

(٣) نجتدى أى يطلب ما عندنا والجدا العطاء

(٤) ميمون النقيبة مبارك النفس مظفر بما يحاول والخضرم الجواد

(٥) قوله ضروب بأعجاز القداح يريد أنه صاحب ميسر والميسر كان عندهم من مكارم فعالهم

أَشَمَّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ سَمَيْدَعٍ مُعِيدِ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ مُكَلَّمِ [1]

٭٭٭

وقال يمدح مُطْعِمَ بن عدىّ بن نوفل بن عبدمناف بن قصىّ القرشى النوفلى [2] :

---

(١) السميدع الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكناف ، وقيل الشجاع ومكلم مجرح

(٢) لما توفى أبو طالب عم سيدنا رسول الله اشتدت قريش على السيد الأمين وآذته وألحت فكان يفر منهم ويهرب فبعث السيد الامين ابن اريقط أخا بنى عدى ابن الديك بن بكر إلى الأخنس بن شريق الثقفى ليجيره من قريش فقال لرسوله حين جاءه إن حليف قريش لايجيره صميمها — وكان حليف بنى زهرة — فرجع الى السيد الامين فخبره قال فانطلق الى سهيل بن عمرو أحد بنى عامر فانطلق إلى سهيل فذكر ذلك له فقال سهيل ان بنى عامر لا تجير على بنى كعب بن لؤى فرجع الى رسول الله فخبره فقال انطلق إلى المطعم بن عدى فقال ان محمدا أرسلنى اليك لتجيره من قريش حتى يطوف بالكعبة فقال : أفعل — قد أجرته فقل له فليأت فلا بأس عليه فجاء صلى الله عليه وسلم فخرج مطعم فى بنيه ومن أطاعه من قومه حتى طاف رسول الله بالكعبة فأتاه أبوسفيان بن حرب فقال أمجير أم مانع قال لابل مجير قال فاذن لا يخفر جوارك فقعد معه أبوسفيان حتى فرغ رسول الله وهلك مطعم سنة اثنين من الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر فقال حسان هذه الابيات يرثيه ويذكر وفاءه لرسول الله ومطعم هو والد جبير بن مطعم الصحابى الجليل حدث جبير قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم لأكلمه فى اسارى بدر فوافقته وهو يصلى بأصحابه المغرب أو العشاء فسمعته وهو يقرأ — وقد خرج صوته من المسجد — : ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فكأنما صدع قلبى فلما فرغ من صلاته كلمته فى أسارى بدر فقال لو كان أبوك الشيخ حيا فأتانا فيهم لاطلقتهم له

﴿ من ثانى الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

أَعَيْنِ أَلَا ابْكِى سَيِّدَ النَّاسِ وَاسفَحِى
بِدَمْعٍ فَإِنْ أَنْزَفْتِهِ فاسْكُبِى الدَّمَا (١)

وَبَكِّى عَظِيمَ الْمَشْعَرَيْنِ وَرَبَّهَا ... عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفٌ لَهُ مَا تَكَلَّمَا (٢)

وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا ... مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمَا (٣)

أَجَرْتَ رَسُولَ اللهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا ... عِبَادَكَ مَا لَبَّى مُلِبٌّ وَأَحْرَمَا (٤)

فَلَوْ سُئِلَتْ عَنْهُ مَعَدٌّ بِأَسْرِهَا ... وَقَحْطَانُ أَوْ بَاقِى بَقِيَّةِ جُرْهُمَا

لَقَالُوا هُوَ الْمُوفِى بِخُفْرَةِ جَارِهِ ... وَذِمَّتِهِ يَوْمًا إِذَا مَا تَذَمَّمَا (٥)

فَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ ... عَلَى مِثْلِهِ مِنْهُمْ أَعَزَّ وَأَكْرَمَا

إِبَاءً إِذَا يَأْبَى وَأَكْرَمَ شِيمَةً ... وَأَنْوَمَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا (٦)

---

(١) أعين الهمزة للنداء وعين منادى حذفت منه الياء لوقوعها موقع ما يحذف فى النداء وهو التنوين ولان الكسرة تدل عليه وباب النداء باب حذف وايجاز واسفحى أسيلى وصبى وانزفته انفدته من قولهم نزف البئر استخرج ماءها كلها

(٢) مشاعر الحج مناسكه ومتعبداته مثل المزدلفة والصفا والمروة وقوله على الناس معروف له يقول له معروف على الناس ماتكلما أى مدى حياته فما مصدرية

(٣) هذا البيت مثل ☆ جزى ربه عنى عدى بن حاتم ☆
فى أن الضمير يعود على متأخر وقد أجازه الاخفش وابن جنى من غير ضرورة لان استلزام الفعل للمفعول يقوم مقام تقدمه فأجازوا نحو ضرب غلامه زيدا ومنعه الجمهور لعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة والدهر نصب على الظرفية يقول لو أن مجدا أخلد واحدا الدهر لأخلد مجد مطعم مطعما طوال الدهر

(٤) عبادك عبيدك وأصبحوا أى ثقيف أو قريش

(٥) الخفرة هنا العهد وتذمم أى طلب الذمة وهى العهد

(٦) قوله أباء يرجع الى قوله اعز فى البيت قبله وقوله وانوم عن جار يقول إنه لا يؤذى جاره

وقال رضى الله عنه وكان تزوّج امرأة من أسلم فولدت له غلاما فقال يهجوها

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

غُلَامٌ أَتَاهُ اللُّؤْمُ مِنْ شَطْرِ خَالِهِ　　لَهُ جَانِبٌ وَافٍ وَآخَرُ أَكْشَمُ[1]

* * *

فقالت تجيبه :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

غُلَامٌ أَتَاهُ اللُّؤْمُ مِنْ نَحْوِ عَمِّهِ　　وَمِنْ خَيْرِ أَعْرَاقٍ ابْنِ حَسَّانَ أَسْلَمُ

* * *

وقال :

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

إِنِّى لَعَمْرُ أَبِيكَ شَرٌّ مِنْ أَبِى　　وَلَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ وَأَكْرَمُ

وَبَنُوكَ نَوْكَى كُلُّهُمْ ذُو عِلَّةٍ　　وَلَأَنْتَ شَرٌّ مِنْ بَنِيكَ وَأَلْأَمُ[2]

* * *

وقال رضى الله عنه لِزُهَير بنِ الأَغَرِّ وجامع وهما من هُذَيل بن مدركة وكانا جعلا لِخُبيب ذمتهما ولم يفيا وباعاه[3]

---

(١) الأكشم الناقص فى جسمه وحسبه يقول ابوه حر وامه أمة

(٢) نوكى حمقى

(٣) قد تقدم حديث خبيب

﴿ من ثانى الطويل ﴾

أَبْلِغْ بَنِى عَمْرٍو بِأَنَّ أَخَاهُمُ شَرَاهُ امْرُؤٌ قَدْ كَانَ لِلشَّرِّ لَازِما

شَرَاهُ زُهَيْرُ بْنُ الْأَغَرِّ وَجَامِعٌ وَكَانَا قَدِيمًا يَرْكَبَانِ الْمَحَارِما(١)

أَجَرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجَرْتُمْ غَدَرْتُمُ وَكُنْتُمْ بِأَكْنَافِ الرَّجِيعِ لَهَاذِما(٢)

فَلَيْتَ خُبَيْبًا لَمْ تَخُنْهُ أَمَانَةٌ وَلَيْتَ خُبَيْبًا كَانَ بِالْقَوْمِ عَالِمَا

***

وقال يهجو الوليد بن المغيرة :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَصَقْعَبُ وَالِدٌ لِأَبِيكَ قَيْنٌ لَئِيمٌ حَلَّ فِي شُعَبِ الْأُرُومِ(٣)

وَبَطْنَ حُبَاشَةَ السَّوْدَاءِ عَدُّدْ وَسَائِلْ كُلَّ ذِى حَسَبٍ كَرِيمِ(٤)

تُسَمُّونَ الْمُغِيرَةَ وَهْوَ ظُلْمٌ وَيُنْسَى دَيْسَمُ الْإِسْمُ الْقَدِيمُ(٥)

***

---

(١) المحارم مالا ينبغى فعله

(٢) تقدم ان الرجيع اسم ماء لهذيل واللهاذم اللصوص وقطاع الطرق من لهذمته اذا قطعته

(٣) أسلفنا فى هذا الشرح أن الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن صقعب وكان صقعب عبدا روميا فرغب فيه المغيرة فادعاه والحق صقعبا بالشام فاشتاق له فصوره فى الحائط والقين الحداد والاروم الأصول قال زهير

لهم فى الذاهبين أروم صدق وكان لكل ذى حسب أروم

والشعب جمع شعبة وهي الفرقة والطائفة من الشيء

(٤) حباشة أم الوليد بن المغيره

(٥) فى هذا البيت اقواء

وقال يهجوه أيضاً :

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

بَاهَى ابْنُ صَقْعَبَ إِذْ أَثْرَى بِكَلْبَتِهِ
قُلْ لِابْنِ صَقْعَبَ أَخْفِ الشَّخْصَ وَاكْتَتِمِ [1]
قُلْ لِلْوَلِيدِ مَتَى سُمِّيتَ بِاسْمِكَ ذَا أَمْ كَانَ دَيْسَمُ فِي الْأَسْمَاءِ كَالْحُلُمِ
وَإِذْ حُبَاشَةُ أُمٌّ لا تُسَرُّ بِهَا لا نَاكِحٌ فِي الذُّرَى زَوْجاً وَلَمْ تَئِمِ [2]
فَالْحَقْ بِقَيْنِكَ قَيْنَ السُّوءِ إِنَّ لَهُ كِيراً بِبَابِ عَجُوزِ السُّوءِ لَمْ يَرِمِ [3]
تِلْكُمْ مَصَانِعُكُمْ فِي الدَّهْرِ قَدْ عُرِفَتْ
ضَرْبُ النِّصَالِ وَحُسْنُ الرَّقْعِ لِلْبُرَمِ [4]

* * *

قال يهجو ابنَ الزِّبَعْرَى :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو النَّجَّارِ أَنِّي أَذُودُ عَنِ الْعَشِيرَةِ بِالْحُسَامِ [5]

---

(١) الكلبة الآلة التي تكون مع الحدادين يقول: انه قين، وقوله أخف الشخص يشير إلى ما كان من الوليد من تصويره صقعب على الحائط.

(٢) قوله لا ناكح الخ يقول لا هي نكحت زوجا شريفا ذا حسب ولا هي بقيت من غير زوج.

(٣) تقدم معنى القين والكير وقوله لم يرم أي لم يبرح مكانه

(٤) البرم جمع برمة قدر من الحجارة

(٥) بنو النجار قبيلة حسان.

وَقَدْ أَبْقَيْتُ فِى سَهْمٍ عُلُوبًا   إِلَى يَوْمِ التَّغَابُنِ وَالْخِصَامِ (١)
فَلَا تَفْخَرْ فَقَدْ غَلَبَتْ قَدِيمًا   عَلَيْكَ مَشَابِهٌ مِنْ آلِ حَامِ (٢)
فَلَسْتَ إِلَى الذَّوَائِبِ مِنْ قُصَيٍّ   وَلَا فِى عِزِّ زُهْرَةَ إِذْ تُسَامِى (٣)
وَلَا فِى الْفَرْعِ مِنْ أَبْنَاءِ عَمْرٍو   وَلَا فِى فَرْعِ مَخْزُومِ الْكِرَامِ (٤)
فَأَقْصِرْ عَنْ هِجَاءِ بَنِى قُصَيٍّ   فَقَدْ جَرَّبْتَ وَقْعَ بَنِى حَرَامِ (٥)

*
* *

وقال له أيضاً :

﴿ من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أَلَا إِنَّ ادِّعَاءَ بَنِى قُصَيٍّ   عَلَى مَنْ لَا يُنَاسِبُهُمْ حَرَامُ (٦)
فَإِنَّكَ وَادِّعَاءَ بَنِى قُصَيٍّ   لَكَالْمُجْرَى وَلَيْسَ لَهُ لِجَامُ (٧)

---

(١) سهم يريد بها القبيلة والعلوب جمع علب يقال علب الشيء يعلبه بالضم علبا أثر فيه ووسمه أو خدشه وهو هنا على المثل ويوم التغابن يوم البعث سمي بذلك لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار أي يستنقصون عقولهم باختيارهم الكفر على الأيمان وتقول تغابن القوم غبن بعضهم بعضا

(٢) مشابه جمع شبه على غير قياس وحام أحد أولاد نبي الله نوح عليه السلام وهم يزعمون أنه أبو السودان ويقولون عبد حامى وغلامى حامى: أسود

(٣) و (٤) قصى هو ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة ، وزهرة هو ابن كلاب بن مرة، وعمرو هو ابن هصيص بن كعب ابن لؤى، ومخزوم هو ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى والفرع المجد والشرف

(٥) حرام أحد أجداد حسان يريد قومه أو الانصار جميعا

(٦) حرام محرم

(٧) لكالمجرى أى لكالفرس المجرى

فَلاَ تَفْخَرْ فَإِنَّ بَنِى قُصَىٍّ ... هُمُ الرَّأْسُ ٱلْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ (١)

وَأَهْلُ الصَّيْتِ وَالسَّوْرَاتِ قِدْماً ... مُقَدَّمُهَا إِذَا نُسِبَ ٱلْكِرَامُ (٢)

هُمُ أَعْطَوا مَنَازِلَهَا قُرَيْشاً ... بِمَكَّةَ وَهْىَ لَيْسَ لَهَا نِظَامُ

فَلاَ تَفْخَرْ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ ... فَإِنَّ قَبِيلَكَ ٱلْهُجْنُ ٱللِّئَامُ (٣)

إِذَاعُدَّ الأَطَايِبُ مِنْ قُرَيْشٍ ... تَقَاعَدَ كُمْ إِلَى ٱلْمَخْزَاةِ حَامُ (٤)

قَسَامَةُ أُمُّكُمْ إِنْ تَنْسِبُوهَا ... إِلَى نَسَبٍ فَتَأْنَفُهُ ٱلْكِرَامُ (٥)

***

وقال يهجو بَنِى ٱلْغَيْرَةِ :

﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

سَأَلْتُ قُرَيْشاً فَقَدْ خَبَّرُوا ... وَكُلُّ قُرَيْشٍ بِكُمْ عَالِمُ

فَقَالَتْ قُرَيْشٌ وَلَمْ يَكْذِبُوا ... وَقَوْلُ قُرَيْشٍ لَكُمْ لاَزِمُ

عَبِيدٌ قُيُونٌ إِذَا حُصِّلُوا ... أَبُوكُمْ لَدَى كِيرِهِ جَاثِمُ (٦)

---

(١) سنام كل شيء أعلاه على التشبيه بسنام الابل

(٢) الصيت الشرف والذكر والسورة المنزلة الرفيعة وسورة المجد أثره وعلامته وارتفاعه وقال النابغة

ولآل حرب وقد سورة ... فى المجد ليس غرابها بمطار

(٣) تقدم معنى الهجين مستوفى

(٤) تقاعد كم أى قعد بكم نسبكم الى حام عن المكارم الى الذل والعار والشنار

(٥) قسامة هي أم سهم وجمح ابنى عمرو بن هصيص وكانت أمة سوداء لقيس بن غامر الخولانى

(٦) حصلوا بينوا أو ميزوا وتقدم معنى القين والكير وجاثم من الجثوم جثم يجثم تلبد بالارض

فَسَائِلْ هِشَاماً إِذَا جِئْتَهُ   وَخِرْقَةُ عَيْبٌ لَكُم دَائِمُ (١)
أَطَبْخُ الإِهَالَةِ أَمْ حَقْنُهَا   فَأَنفُكَ مِنْ رِيحِهَا وَارِمُ (٢)
وَجَمْرَةُ عَارٌ لَكُم ثَابِتٌ   فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهَا وَاجِمُ (٣)

* * *

وقال أيضاً يهجوهم :

﴿ من ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

نَالَتْ قُرَيْشٌ ذُرَى الْعَلْيَاءِ فَانْخَنَثَتْ   بَنُو الْمُغِيرَةِ عَنْ مَجْدِ اللَّهَامِيمِ (٤)
وَافْتَخَرُوا بِأُمُورٍ أَهْلُهَا نَفَرٌ   أَحْسَابُهُمْ مِنْ قُصَيٍّ فِى الْغَلَاصِيمِ (٥)
بِنَدْوَةٍ مِنْ قُصَيٍّ كَانَ وَرَّثَهَا   وَبِاللِّوَاءِ وَحُجَّابٍ قَمَاقِيمِ (٦)

---

(١) خرقة امرأة من بارق من الازد

(٢) الاهالة الودك أى الدهن الذى يستخرج من اللحم — كانوا يأخذونه ويبيعونه من الدباغين : يعيرهم بذلك

(٣) جمرة حى من العرب وواجم منكسر حزين

(٤) انخنثت رجعت واللهاميم جمع لهميم وهو السيد الشريف وكذلك اللهموم

(٥) وافتخروا أى قريش والغلاصم الأعالى والجلة قال الفرزدق :

فما أنت من قيس فتنبح دونها   ولا من تميم فى اللها والغلاصم

وتقول انه لفى غلصمة من قومه أى فى شرف وعدد وأصل الغلصمة أصل اللسان والجمع الغلاصم ولكن حسان أشبع الحركة للضرورة

(٦) قوله بندوة بدل من أمور يقول أن هذه الأمور هى الندوة واللواء والحجابة وكانت لعبد الدار خاصة من قريش وقد شرحنا هذه الأمور فيما سلف والقماقم جمع قمقام وهو السيد الكثير الخير الواسع الفضل وقد أشبعها حسان فقال القماقيم للضرورة

مِنْ جَوْهَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَالتَّمِسْ بَدَلاً ... مِنْهُمْ مَعَانِيقَ فِي الْهَيْجَا مَقَادِيمِ (١)

وَاتْرُكْ مَآثِرَ قَوْمٍ فِي بُيُوتِهِمِ ... وَافْخَرْ بِعِكْرِمَةٍ فِي بَيْتِ مَخْزُومِ

أَوْ مِنْ بَنِي شِجْعٍ انْ كُنْتَ ذَا نَسَبٍ

حُرٍّ مِنَ الْقَوْمِ مَنْسُوبٍ وَمَعْلُومِ

هَلاَّ مَنَعْتُمْ مِنَ الْمَخْزَاةِ أُمَّكُمُ ... عِنْدَ الثَّنِيَّةِ مِنْ عَمْرِو بْنِ يَحْمُومِ (٢)

أَسْلَمْتُمُوهَا فَبَاتَتْ غَيْرَ طَاهِرَةٍ ... مَاءُ الرِّجَالِ عَلَى الْفَخِذَيْنِ كَالْمُومِ (٣)

بَنُو الْمُغِيرَةِ فُحْشٌ فِي نَدِيِّهِمِ ... تَوَارَثُوا الْجَهْلَ بَعْدَ الْكُفْرِ وَاللُّومِ

***

وقال رضى الله عنه لجُذام:

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَعَمْرُ أَبِي سُمَيَّةَ مَا أُبَالِي ... أَنَبَّ التَّيْسُ أَمْ نَطَقَتْ جُذَامُ (٤)

---

(١) قوله فالتمس بدلا منهم جملة معترضة بين الصفة والموصوف لأن معانيق ومقاديم صفتان لجوهر من قوله من جوهر من قريش ومعانيق مسرعين يقال أعنقت اليه أعنق اعناقا ويقول: انهم مسرعون فى الحرب وفى حديث معاذ وأبى موسى انهما كانا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر ومعه أصحابه فأناخوا ليلة وتوسد كل رجل منهم بذراع راحلته قالا فانتبهنا ولم نر رسول الله عند راحلته فاتبعناه فأخبرنا عليه السلام أنه خير بين أن يدخل نصف أمته الجنة وبين الشفاعة وأنه اختار الشفاعة . قالا : فانطلقنا معانيق الى الناس نبشرهم والمقاديم جمع مقدام

(٢) عمرو بن يحموم أراد به عمرو بن حممة الدوسى وقد كان يغتسل يوما فاعجبها ولذلك حديث طويل ...

(٣) الموم الشمع واحدته مومة شبه به منى الرجال

(٤) نب التيس صاح عند السفاد

إِذَا مَا شَاتُهُمْ وَلَدَتْ تَنَادَوْا ... أَجَدْيٌ تَحْتَ شَاتِكِ أَمْ غُلَامُ

* * *

وقال يهجو طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَلْحَةَ مِنْ قُرَيْشٍ ... يُعَدُّ مِنَ الْقَمَاقِمَةِ الْكِرَامِ [1]

وكَانَ أَبُوهُ بِالْبَلْقَاءِ دَهْرًا ... يَسُوقُ الشَّوْلَ فِي جِنْحِ الظَّلَامِ [2]

هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي جَلَبَ ابْنَ سَعْدٍ ... وَعُثْمَانًا مِنَ الْبَلَدِ الشَّآمِ

هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي حُدِّثْتَ عَنْهُ ... غَرِيبٌ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالْمَقَامِ

* * *

وقال رضي الله عنه لِمَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ وأبي صَيْفِيِّ بن هِشام [3]

﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

إِذَا ذُكِرَتْ عُقَيْلَةُ بِالْمَخَازِي ... تَقَنَّعَ مِنْ مَخَازِيهَا اللِّئَامُ

أَبُو صَيْفِيٍّ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهَا ... وَمَخْرَمَةُ الدَّعِيُّ الْمُسْتَهَامُ

إِذَا شُتِمُوا بِأُمِّهِمِ تَوَلَّوْا ... سِرَاعًا مَا يُبِينُ لَهُمْ كَلَامُ

* * *

---

(١) تقدم آنفا معنى القماقمة

(٢) المراد بالشول هنا الأبل مطلقا وقد تقدم معنى الشول

(٣) مخرمة بن المطلب وأبو صيفي بن هشام أخوان لأم امهما هند بنت عمرو بن ثعلبة بن سلول بن مالك بن قيس بن عبد بن عوف بن الخزرج

وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

أَبَا لَهَبٍ أَبْلِغْ بِأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَعْلُو بِمَا أَدَّى وَإِنْ كُنْتَ رَاغِمًا[1]

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ كَذَّبْتَهُ وَخَذَلْتَهُ

وَحِيدًا وَطَاوَعْتَ الْهَجِينَ الضُّرَاغِمَا[2]

وَلَوْ كُنْتَ حُرًّا فِى أَرُومَةِ هَاشِمٍ وَفِى سِرِّهَا مِنْهُمْ مَنَعْتَ الْمَظَالِمَا

وَلَكِنَّ لِحْيَانًا أَبُوكَ وَرِثْتَهُ وَمَأْوَى الْخَنَا مِنْهُمْ فَدَعْ عَنْكَ هَاشِمَا[3]

سَمَتْ هَاشِمٌ لِلْمَكْرُمَاتِ وَلِلْعُلَى وَغُودِرْتَ فِى كَأْبٍ مِنَ اللُّؤْمِ جَاثِمَا[4]

* * *

وقال لأبى سُفْيَانَ بن الحارثِ :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَإِلِّ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ[5]

فَإِنَّكَ إِنْ تَمُتَّ إِلَى قُرَيْشٍ كَذَاتِ الْبَوِّ جَائِلَةِ الْمَرَامِ[6]

---

(١) راغما كارها

(٢) الضراغم هنا الغليظ الضخم

(٣) لحيان أبو بطن وهاشم أبو عبد المطلب والخنا الفحش

(٤) الكأب مصدر كئب يكأب كأبا وكأبة وكآبة وهو سوء الحال والانكسار من الحزن

(٥) الال الرحم والسقب ولد الناقة ساعة يولد والرأل ولد النعام يقول: أن قرابتك من قريش كقرابة ولد الناقة لرأل النعام أى لست منهم فى نسب

(٦) البو جلد الحوار يحشى تبنا أو ثماما أو حشيشا لتعطف عليه الناقة اذا مات ولدها

وَأَنْتَ مُنَوَّطٌ بِهِمِ هَجِينٌ ... كَمَا نِيطَ السَّرَائِحُ بِالْخِدَامِ[1]
فَلَا تَفْخَرْ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ ... وَلَا تَكُ كَاللِّئَامِ بَنِي هِشَامِ

***

وقال يهجو أبا سفيان :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... عَلَى النَّأْيِ مِنِّي عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمًا[2]
هَلَّا أَمَرْتُمْ حِينَ حَانَ هَجِينُكُمْ ... بِشَتْمٍ سِوَى حَسَّانَ إِنْ كَانَ شَاتِمًا[3]
ثَكِلْتُ ابْنَتِي إِنْ لَمْ يُقَطِّعْكَ مَاجِدٌ ... حُسَامٌ يَرُدُّ الْعَيْرَ مِثْلَكَ وَاجِمًا[4]

ثم يقرب إلى أم الفصيل لترأمه فتدر عليه يقول : انك حين تنتسب إلى قريش لشبيه بالناقة مع البو ليس منها ولست منه فى شيء

(١) تقدم معنى المنوط والهجين والسرائح جمع سريحة وهي السيور التى تشد بها الخدام والخدام السيور الغليظة المحكمة مثل الحلقة تشد فى رسغ البعير ثم تشد اليها السرائح

(٢) قال أبو عبيد في قول عبد يغوث بن وقاص الحارثى

فيا راكبا إما عرضت فبلغا ... نداماى من نجران أن لاتلاقيا

أراد فياركباه للندبة فحذف الهاء كقوله تعالى يا أسفا على يوسف ولايجوز يارا كبا بالتنوين لأنه قصد بالنداء راكبا بعينه وانما جاز أن تقول يارجلا اذا لم تقصد رجلا بعينه وأردت ياواحدا ممن له هذا الأسم فان ناديت رجلا بعينه قلت يارجل كما تقول يا زيد لانه يتعرف بحرف النداء اه كلام أبى عبيد وعلى ذلك لاتقرأ راكبا هنا بالتنوين وعرضت أى أتيت العروض والعروض مكة والمدينة والمراد هنا مكة والنأى البعد

(٣) قوله حين حان هجينكم فكل شيء لم يوفق للرشاد فقد حان من الحين وهو الهلاك وقوله بشتم متعلق بأمرتم

(٤) ثكلت ابنتى أى فقدتها وكأنه يحلف — يهددهم ويتوعدهم والعير الحمار والمراد بالماجد الحسام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الكريم فى البيت بعده

وَإِنْ لَمْ تَقُلْ سِرًّا لِنَفْسِكَ إِنَّنِي ... أَصَبْتُ كَرِيمًا ثُمَّ أَصْبَحْتُ نَادِمَا

تَخَيَّرْ ثَلَاثًا كُلُّهُنَّ مَهَانَةٌ ... سَلَاسِلَ أَغْلَالًا تَشِينُ الْمَقَادِمَا (١)

وَتُتْرَكُ مِثْلَ الْكَلْبِ يَلْمَحُ أَيْرَهُ ... وَتَنْزِعُ مَحْسُورًا وَتَقْعُدُ آثِمَا (٢)

* * *

(قافية النون)

وقال يرثى عثمان بن عفان رضى الله عنه :

﴿ من ثانى البسيط ﴾

مَنْ سَرَّهُ الْمَوْتُ صِرْفًا لَا مِزَاجَ لَهُ ... فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً فِي دَارِ عُثْمَانَا (٣)

مُسْتَحْقِبِي حَلَقِ الْمَاذِيِّ قَدْ سَفَعَتْ ... فَوْقَ الْمَخَاطِمِ بِيضٌ زَانَ أَبْدَانَا (٤)

---

(١) المقادم لعلها المقاديم جمع مقدام أى كثير الاقدام على العدو الجرىء فى الحرب يقول تشين الشجعان ولعله يريد القوادم أى الرؤوس

(٢) قوله يلمح أيره يريد يلحسه ويمصه وتنزع أى تشتاق الى أهلك حال كونك محسورا

(٣) المأسدة موضع الاسد وأرض مأسدة كثيرة الأسد شبه دار عثمان والقتال بها بالمأسدة وصرفا خالصا

(٤) قوله مستحقبى حلق الماذى فالماذى في الاصل خالص الحديد وجيده والمراد هنا السلاح واحتقب واستحقب حمل السلاح من خلف ومنه احتقب فلان الاثم ادخره كانه جمعه واحتقبه من خلفه وقوله قد سفعت فوق المخاطم بيض فبيض فاعل سفعت والبيض جمع بيضة وهي الخوذة وسفعت اثرت أى أثرت البيض فى أنوفهم ويروى بدله سفعت شفعت أى قرنت الابدان بالبيض فصارت شفعا والابدان الدروع وفى حديث على كرم وجهه لما خطب فاطمة رضوان الله عليها قيل ماعندك قال فرسى وبدنى البدن الدروع من الزرد وقيل هي القصيرة منها

بَلْ لَيتَ شِعْرِى وَلَيتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِى
مَا كَانَ شَأْنُ عَلِىٍّ وَٱبْنِ عَفَانَا[١]

ضَحَّوا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ ... يُقَطِّعُ ٱللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقُرْآنَا[٢]

لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكاً فِى دِيَارِهِـمِ ... اللهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا[٣]

وَقَدْ رَضِيتُ بِأَهْلِ الشَّـأْمِ زَافِرَةً ... وَبِالأَمِيرِ وَبِالإِخْوَانِ إِخْوَانَا[٤]

إِنِّى لَمِنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا ... حَتَّى المَمَاتِ وَمَا سُمِّيتُ حَسَّانَا[٥]

وَيْهًا فِدًى لَكُمُ أُمِّى وَمَا وَلَدَتْ ... قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِى المَكْرُوهِ أَحْيَانَا[٦]

شُدُّوا السُّيُوفَ بِثِنْىٍ فِى مَنَاطِقِكُمْ ... حَتَّى يَحِينَ بِهَا فِى المَوْتِ مَنْ حَانَا[٧]

---

(١) قيل أن هذا البيت مدسوس على حسان وليس له

(٢) ضحوا ههنا استعارة لان الاصل فى ضحى ذبح الاضحية ضحى يوم النحر قوله بأشمط يريد بأبيض وعنوان السجود به مبتدا وخبر يقول سيما السجود فى وجهه وقرآنا أى قراءة

(٣) وشيكا سريعا يهددهم حسان بقرب مجىء جيش معاوية لينتقم من قتلة عثمان

(٤) الزافرة الاعوان وقد تقدم شرحه ويريد بالامير معاوية ولعله يريد به حبيب ابن مسلمة الفهرى الذى يقال أن معاوية وجهه بجيش لنصرة سيدنا عثمان كما تقدم «هذا» ولما آخى السيد الامين بين المهاجرين والانصار آخى بين حسان وبين سيدنا عثمان

(٥) وما سميت حسانا فما مصدرية أى مدة تسميتى بهذا الاسم يريد مدة حياته

(٦) وى هنا تنبيه وتقرير

(٧) شدوا الخ يقول انصروا عثمان بسيوفكم حتى يهلك من لم يرشد فيحين يهلك وحان لم يكن على رشاد